

# الْخُلَاصَةُ فِي فِقْهِ الْاِبْتِلَاءِ

جمع وإعداد  
الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

حقوق الطبع لكل مسلم

الطبعة الأولى

١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .  
أما بعد :

فإن الله تعالى يقول لنا -معشر المسلمين - : {لَتُبْلَوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (١٨٦) سورة آل عمران  
قال العلامة السعدي رحمه الله<sup>١</sup> :

"يخبر تعالى ويخاطب المؤمنين أنهم سيبتلون في أموالهم من النفقات الواجبة والمستحبة، ومن التعريض لإتلافها في سبيل الله، وفي أنفسهم من التكليف بأعباء التكاليف الثقيلة على كثير من الناس، كالجهد في سبيل الله، والتعرض فيه للتعب والقتل والأسر والجراح، وكالأمراض التي تصيبه في نفسه، أو فيمن يجب .  
{ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا } من الطعن فيكم، وفي دينكم وكتابتكم ورسولكم.  
وفي إخباره لعباده المؤمنين بذلك، عدة فوائد:

منها: أن حكمته تعالى تقتضي ذلك، ليطمئن المؤمن الصادق من غيره.  
ومنها: أنه تعالى يقدر عليهم هذه الأمور، لما يريد بهم من الخير ليعلي درجاتهم، ويكفر من سيئاتهم، ويزداد بذلك إيمانهم، ويتم به إيمانهم، فإنه إذا أخبرهم بذلك ووقع كما أخبر { قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا } (٢٢) سورة الأحزاب .

ومنها: أنه أخبرهم بذلك لتتوطن نفوسهم على وقوع ذلك، والصبر عليه إذا وقع؛ لأنهم قد استعدوا لوقوعه، فيهبون عليهم حملة، وتخف عليهم مؤنته، ويلجئون إلى

<sup>١</sup> - تفسير السعدي - (ج ١ / ص ١٦٠)

الصبر والتقوى، ولهذا قال: { وإن تصبروا وتتقوا } أي: إن تصبروا على ما نالكم في أموالكم وأنفسكم، من الابتلاء والامتحان وعلى أذية الظالمين، وتتقوا الله في ذلك الصبر بأن تنووا به وجه الله والتقرب إليه، ولم تتعدوا في صبركم الحد الشرعي من الصبر في موضع لا يحل لكم فيه الاحتمال، بل وظيفتكم فيه الانتقام من أعداء الله.

{ فإن ذلك من عزم الأمور } أي: من الأمور التي يعزم عليها، وينافس فيها، ولا يوفق لها إلا أهل العزائم والهمم العالية كما قال تعالى: { وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ } (٣٥) سورة فصلت " اهـ

وهذا الكتاب الذي بين يديكم ، قد جمعته من القرآن والسنة وأقوال أهل العلم حول هذه القضية الجليل ، وقد قسمته للأبواب التالية :

الباب الأول- الابتلاء في القرآن الكريم - جمعت فيه أهم الآيات القرآنية المتعلقة بالابتلاء ، ونقلت تفسيرها بشكل مختصر

الباب الثاني -الابتلاء في السنة النبوية ، جمعت فيها طائفة جيدة من الأحاديث الصحيحة حول هذا الموضوع ، وقمت بتخريجها والحكم عليها إذا لم تكن في الصحيحين ، وبشكل مختصر ، وشرح غريبها .

الباب الثالث- صور من الثبات في القرآن والسنة ، جمعت فيه كثيرا من صور الابتلاء والثبات عن الأنبياء السابقين ، وعند الأمم السابقة ، وكذلك فيه صور من ثبات النبي ﷺ وأصحابه على البلاء والفتنة والمحنة والجوع وشظف العيش ، مما يكون قدوة لكل مسلم

هذا وقد عزوت كل قول لصاحبه ، وكذلك الأحاديث التي جمعتها جميعها مخرجة بشكل مختصر ومحكوم عليها إذا لم تكن في الصحيحين . وغالبها يدور بين الصحة والحسن .

لذا أرجو أن يكون هذا الكتاب مسلماً يداوي آلام المعذنين والمبتلين والمصابين ، يدفعهم للصبر والثبات أمام لأواء الحياة ، حتى يفوزوا بسعادة الدارين ، { إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ } (٩٠) سورة يوسف .

أسأل الله تعالى أن ينفع به جامعه وناقله وناشره وقارئه والذال عليه في الدارين

جمعه وإعداد

الباحث في القرآن والسنة

علي بن نايف الشحود

في ١٢ رجب ١٤٢٨ هـ الموافق ل ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٧ م



## تمهيد حول معنى الابتلاء والمحن

### الابتلاء

قال الأصفهاني في مفردات القرآن<sup>٢</sup>:

بلى

- يقال: بلى الثوب بلى وبلاء، أي: خلق، ومنه قيل لمن سافر: بلو سفر وبلى سفر، أي: أبلاه السفر، وبلوته: اختبرته كأني أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: \*هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت\* (وهي قراءة الجميع عدا حمزة والكسائي) [يونس/٣٠]، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلانا: إذا اختبرته، وسمي الغم بلاء من حيث إنه يبلي الجسم، قال تعالى: \*وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم\* [البقرة/٤٩]، \*ولنبلوكم بشيء من الخوف\* الآية [البقرة/١٥٥]، وقال عز وجل: \*إن هذا هو البلاء المبين\* [الصفات/١٠٦]، وسمي التكليف بلاء من أوجه:
- أحدها: أن التكليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.
- والثاني: أنها اختبارات، ولهذا قال الله عز وجل: \*ولنبلوكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم\* [محمد/٣١].
- والثالث: أن اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعا بلاء، فالحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر.
- والقيام بحقوق الصبر أيشر من القيام بحقوق الشكر فصارت المنحة أعظم البلاءين، وبهذا النظر قال عمر: (بلىنا بالضراء فصبرنا وبلىنا بالسراء فلم نشكر) (انظر الزهد لابن المبارك ص ١٨٢، والرياض النضرة للطبري ٤/٣١٤، وسنن الترمذي ٣/٣٠٧)، ولهذا قال أمير المؤمنين: من وسع عليه دنياه فلم يعلم أنه قد مكر به فهو مخدوع عن عقله (انظر ربيع الأبرار ١/٤٥).

<sup>٢</sup> - غريب القرآن للأصفهاني - (ج ١ / ص ٦١) ومفردات ألفاظ القرآن الكريم - (ج ١ / ص

وقال تعالى: \*ونبلوكم بالشر والخير فتنة\* [الأنبياء/٣٥]، \*وليبلي المؤمنين منه بلاء حسناً\* (وانظر: بصائر ذوي التمييز ٢/٢٧٤، فقد نقل الفيروز آبادي غالب هذا الباب) [الأنفال/١٧]، وقوله عز وجل: \*وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم\* [البقرة/٤٩]، راجع إلى الأمرين؛ إلى المحنة التي في قوله عز وجل: \*ويذبجون أبناءكم ويستحيون نساءكم\* [البقرة/٤٩]، وإلى المنحة التي أنجاهم، وكذلك قوله تعالى: \*وآتيناهم من الآيات ما فيه بلاء مبين\* [الدخان/٣٣]، راجع إلى الأمرين، كما وصف كتابه بقوله: \*قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى\* [فصلت/٤٤].

وإذا قيل: ابتلى فلان كذا وأبلاه فذلك يتضمن أمرين: أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره، والثاني ظهور جودته ورداعته، وربما قصد به الأمران، وربما يقصد به أحدهما، فإذا قيل في الله تعالى: بلاء كذا وأبلاه فليس المراد منه إلا ظهور جودته ورداعته، دون التعرف لحاله، والوقوف على ما يجهل من أمره إذ كان الله علام الغيوب، وعلى هذا قوله عز وجل: \*وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن\* [البقرة/١٢٤].

ويقال: أبليت فلانا يمينا: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها (انظر: اللسان (بلا) ١٤/٨٤).

### وفي اللسان<sup>٣</sup>:

( بلا ) بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَوًا وَبَلَاءً وَابْتَلَيْتَهُ اخْتَبَرْتَهُ وَبَلَاءُ يَبْلُوهُ بَلَوًا إِذَا جَرَّبْتَهُ وَاخْتَبَرْتَهُ وَفِي حَدِيثٍ حَذِيفَةَ لَا أُبْلِي أَحَدًا بَعْدَكَ أَبَدًا وَقَدْ ابْتَلَيْتُهُ فَأَبْلَانِي أَي اسْتَخْبَرْتُهُ فَأَخْبَرَنِي وَفِي حَدِيثٍ أُمُّ سَلْمَةَ إِنَّ مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ فَارَقَنِي فَقَالَ لَهَا عَمْرُ بِاللَّهِ أَمْنَهُمْ أَنَا؟ قَالَتْ لَا وَلَنْ أُبْلِيَ أَحَدًا بَعْدَكَ أَي لَا أُخْبِرُ بَعْدَكَ أَحَدًا وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ أَبْلَيْتُ فُلَانًا يَمِينًا إِذَا حَلَفْتَ لَهُ بِيَمِينٍ طَيِّبَتَ بِهَا نَفْسَهُ وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ ابْتَلَى بِمَعْنَى أَخْبَرَ وَابْتَلَاهُ اللَّهُ امْتَحَنَهُ وَالاسْمُ الْبَلْوَى وَالْبَلْوَةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلَاءُ وَبُلِيَّ بِالشَّيْءِ

<sup>٣</sup> - لسان العرب - (ج ١٤ / ص ٨٣)

بَلَاءٌ وَابْتِلَاءٌ وَابْتِلَاءٌ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ يُقَالُ ابْتَلَيْتَهُ بَلَاءً حَسَنًا وَبَلَاءً سَيِّئًا وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْلِي الْعَبْدَ بَلَاءً حَسَنًا وَيُبْلِيهِ بَلَاءً سَيِّئًا نَسَأَلَ اللَّهُ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ وَالْجَمْعُ الْبَلَايَا صَرَفُوا فَعَائِلَ إِلَى فَعَالٍ كَمَا قِيلَ فِي إِدَاوَةِ التَّهْذِيبِ بَلَاهُ يَبْلُوهُ بَلَاءً إِذَا ابْتَلَاهُ اللَّهُ بَبَلَاءٍ يُقَالُ ابْتَلَاهُ اللَّهُ بَبَلَاءٍ وَفِي الْحَدِيثِ اللَّهُ يَبْلَاءُ فِي الْبَلَاءِ وَاللَّهُ يَبْلِيهِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ وَالْإِسْمُ الْبَلَاءُ أَيْ لَا تَمْتَحِنًا وَيُقَالُ أَبْلَاهُ اللَّهُ يُبْلِيهِ إِبْلَاءً حَسَنًا إِذَا صَنَعَ بِهِ صُنْعًا جَمِيلًا وَبَلَاهُ اللَّهُ بَلَاءً وَابْتَلَاهُ أَيْ اخْتَبَرَهُ وَالتَّبَالِي الْاِخْتِبَارُ وَالْبَلَاءُ الْاِخْتِبَارُ يَكُونُ بِالْخَيْرِ وَالشَّرِّ وَفِي كِتَابِ هِرْقَلِ فَمَشَى قَيْصَرَ إِلَى إِبِلِيَاءَ لَمَّا أَبْلَاهُ اللَّهُ قَالَ الْقَتَيْبِيُّ يُقَالُ مِنَ الْخَيْرِ أَبْلَيْتَهُ إِبْلَاءً وَمِنَ الشَّرِّ بَلَوْتَهُ أَبْلُوهُ بَلَاءً قَالَ وَالْمَعْرُوفُ أَنَّ الْاِبْتِلَاءَ يَكُونُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَعًا مِنْ غَيْرِ فَرَقَ بَيْنَ فَعْلِيهِمَا وَمَنَّهُ قَوْلُهُ تَعَالَى وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فَتَنَةٌ قَالَ وَإِنَّمَا مَشَى قَيْصَرَ شُكْرًا لِانْدِفَاعِ فَارِسَ عَنْهُ قَالَ ابْنُ بَرِيٍّ وَالْبَلَاءُ الْإِنْعَامُ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مَبِينٌ أَيْ إِعْنَامٌ بَيِّنٌ وَفِي الْحَدِيثِ مَنْ أَبْلَى فَذَكَرَ فَقَدْ شَكَرَ الْإِبْلَاءُ الْإِنْعَامُ وَالْإِحْسَانُ يُقَالُ بَلَوْتُ الرَّجُلَ وَأَبْلَيْتُ عِنْدَهُ بَلَاءً حَسَنًا وَفِي حَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ مَا عَلِمْتُ أَحَدًا أَبْلَاهُ اللَّهُ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي وَالْبَلَاءُ الْإِسْمُ مَمْدُودٌ يُقَالُ أَبْلَاهُ اللَّهُ بَلَاءً حَسَنًا وَأَبْلَيْتَهُ مَعْرُوفًا قَالَ زَهْرِيُّ جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُوهُ أَيْ صَنَعَ بِهِمَا خَيْرَ الصَّنِيعِ الَّذِي يَبْلُوهُ بِهِ عِبَادَهُ وَيُقَالُ بُلِيٌّ فَلَانٌ وَابْتِلِيٌّ إِذَا امْتَحِنَ وَالْبَلُوى اسْمٌ مِنْ بَلَاهُ اللَّهُ يَبْلُوهُ وَفِي حَدِيثِ حَذِيفَةَ أَنَّهُ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَتَدَاعَفَوْهَا فَتَقَدَّمَ حَذِيفَةَ فَلَمَّا سَلَّمَ مِنْ صَلَاتِهِ قَالَ لَتَبْتُلَنَّ لَهَا إِمَامًا أَوْ لَتَصَلُّنَّ وَحَدَانًا قَالَ شَمْرُ قَوْلُهُ لَتَبْتُلَنَّ لَهَا إِمَامًا يَقُولُ لَتَخْتَارُنَّ وَأَصْلُهُ مِنَ الْاِبْتِلَاءِ الْاِخْتِبَارُ مِنْ بَلَاهُ يَبْلُوهُ وَابْتَلَاهُ أَيْ حَرَّبَهُ قَالَ وَذَكَرَهُ غَيْرُهُ فِي الْبَاءِ وَالتَّاءِ وَاللَّامِ وَهُوَ مَذْكُورٌ فِي مَوْضِعِهِ وَهُوَ أَشْبَهُهُ وَنَزَلَتْ بَلَاءٌ عَلَى الْكُفَّارِ مِثْلَ قَطَامٍ يَعْنِي الْبَلَاءَ وَأَبْلَيْتُ فَلَانًا عُدْرًا أَيْ بَيَّنْتُ وَجْهَ الْعُدْرِ لِأُزَيْلَ عَنِ اللَّوْمِ وَأَبْلَاهُ عُدْرًا أَدَّاهُ إِلَيْهِ فِقْبَلَهُ وَكَذَلِكَ أَبْلَاهُ جُهْدَهُ وَنَائِلَهُ وَفِي الْحَدِيثِ إِنَّمَا النَّذْرُ مَا ابْتُلِيَ بِهِ وَجْهَ اللَّهِ أَيْ أُرِيدَ بِهِ وَجْهَهُ وَقُصِدَ بِهِ وَقَوْلُهُ فِي حَدِيثِ بَرِّ الْوَالِدِينَ أَبْلَى اللَّهُ تَعَالَى عُدْرًا فِي بَرِّهَا أَيْ أَعْطَاهُ وَأَبْلَغَ الْعُدْرَ فِيهَا إِلَيْهِ الْمَعْنَى أَحْسَنَ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ بَرَكَ إِيَّاهَا وَفِي حَدِيثِ سَعْدِ يَوْمَ بَدْرِ

عَسَى أَنْ يُعْطَى هَذَا مَنْ لَا يُبْلَى بِلَايِي أَيْ يَعْمَلُ مِثْلَ عَمَلِي فِي الْحَرْبِ كَأَنَّهُ يَرِيدُ أَفْعَلَ فِعْلاً أُخْتَبِرَ بِهِ فِيهِ وَيُظْهِرُ بِهِ خَيْرِي وَشَرِي ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَيُقَالُ أَبْلَى فُلَانٌ إِذَا اجْتَهَدَ فِي صِفَةِ حَرْبٍ أَوْ كَرَمٍ يُقَالُ أَبْلَى ذَلِكَ الْيَوْمَ بِلَاءً حَسَنًا قَالَ وَمِثْلُهُ بَالِي يُبَالِي مُبَالَاةً وَأَنْشُدْ مَا لِي أُرَاكَ قَائِمًا تُبَالِي وَأَنْتَ قَدْ قُتِمْتَ مِنَ الْمُهْزَالِ؟ قَالَ سَمِعَهُ وَهُوَ يَقُولُ أَكَلْنَا وَشَرَبْنَا وَفَعَلْنَا يُعَدُّ الْمَكَارِمَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ كَاذِبٌ وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مَعْنَاهُ تَبَالِي تَنْظُرُ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ بَالًا وَأَنْتَ هَالِكٌ قَالَ وَيُقَالُ بَالِي فُلَانٌ فَلَانًا مُبَالَاةً إِذَا فَاخَرَهُ وَبَالَاهُ يُبَالِيهِ إِذَا نَاقَصَهُ وَبَالِي بِالشَّيْءِ يُبَالِي بِهِ إِذَا اهْتَمَّ بِهِ وَقِيلَ اشْتَقَاقُ بَالِيَتْ مِنْ الْبَالِ بِالِ النَّفْسِ وَهُوَ الْاِكْتِرَاثُ وَمِنْهُ أَيْضًا لَمْ يَخْطُرْ بِبَالِي ذَلِكَ الْأَمْرُ أَيْ لَمْ يُكْرِهْ نِي وَرَجُلٌ بِلُو شَرٌّ وَبِلِي خَيْرٌ أَيْ قَوِيٌّ عَلَيْهِ مَبْتَلَى بِهِ وَإِنَّ لِبَلُو وَبِلِي مِنْ أَبْلَاءِ الْمَالِ أَيْ قِيَمٍ عَلَيْهِ وَيُقَالُ لِلرَّاعِي الْحَسَنِ الرَّعِيَّةِ إِنَّهُ لِبَلُو مِنْ أَبْلَائِهَا وَحِبْلٌ مِنْ أَحْبَالِهَا وَعَسَلٌ مِنْ أَعْسَالِهَا وَزُرٌّ مِنْ أَزْرَارِهَا قَالَ عُمَرُ بْنُ لَجْجٍ فَصَادَفَتْ أَعْصَلَ مِنْ أَبْلَائِهَا يُعْجِبُهُ النَّزْعُ عَلَى ظَمَائِهَا قَلْبَ الْوَاوِ فِي كُلِّ ذَلِكَ يَاءٌ لِلْكَسْرِ وَضَعْفُ الْحَاجِزِ فَصَارَتِ الْكَسْرَةُ كَأَنَّهَا بَاشَرَتْ الْوَاوِ وَفُلَانٌ بِلِي أَسْفَارٍ إِذَا كَانَ قَدْ بَلَاهُ السَّفَرَ وَالْمَهُمُّ وَنَحْوَهُمَا قَالَ ابْنُ سَيْدِهِ وَجَعَلَ ابْنُ جَنِيِّ الْيَاءِ فِي هَذَا بَدَلًا مِنَ الْوَاوِ لَضَعْفِ حِجْزِ اللَّامِ كَمَا ذَكَرْنَاهُ فِي قَوْلِهِ فُلَانٌ مِنْ عَلِيَّةِ النَّاسِ وَبِلِي الثَّوْبُ يُبْلَى بِلَى وَبِلَاءٌ وَأَبْلَاهُ هُوَ قَالَ الْعِجَاجُ وَالْمَرْءُ يُبْلِيهِ بِلَاءُ السَّرْبَالِ كَرُّ اللَّيَالِيِ وَانْتِقَالُ الْأَحْوَالِ أَرَادَ إِبْلَاءَ السَّرْبَالِ أَوْ أَرَادَ فَيْبُلِي بِلَاءُ السَّرْبَالِ إِذَا فَتَحَتْ الْبَاءُ مَدَدَتْ وَإِذَا كَسَرَتْ قَصَرَتْ وَمِثْلُهُ الْقَرَى وَالْقِرَاءُ وَالصَّلَى وَالصَّلَاءُ وَبِلَاهُ كَأَبْلَاهُ قَالَ الْعُجَيْرُ السَّلُولِيُّ وَقَائِلَةٌ هَذَا الْعُجَيْرُ تَقَلَّبَتْ بِهِ أَبْطُنٌ بَلِيْنُهُ وَظُهُورُ رَأْتِي تَحَاذِبْتُ الْعَدَاةَ وَمَنْ يَكُنْ فَتَى عَامًّا عَامًّا الْمَاءُ فَهُوَ كَبِيرٌ وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ لَبِسْتُ أَبِي حَتَّى تَبَلَّيْتُ عُمُرَهُ وَبَلَّيْتُ أَعْمَامِي وَبَلَّيْتُ خَالِيَا يَرِيدُ أَيْ عَشْتُ الْمُدَّةَ الَّتِي عَاشَهَا أَبِي وَقِيلَ عَامَرْتُهُ طُولَ حَيَاتِي وَأَبْلَيْتُ الثَّوْبَ يُقَالُ لِلْمُجَدِّ أَبْلَى وَيُخْلِفُ اللَّهُ وَبِلَاهُ السَّفَرُ وَبَلَى عَلَيْهِ وَأَبْلَاهُ أَنْشُدْ ابْنَ الْأَعْرَابِيِّ قَلُوصَانَ عَوْجَاوَانَ بَلَى عَلَيْهِمَا دُؤُوبُ السَّرَى ثُمَّ اقْتَدَاخُ الْهَوَاجِرِ وَنَاقَةُ بِلُو سَفَرٍ بِكَسْرِ الْبَاءِ أَبْلَاهَا السَّفَرَ وَفِي الْحَكْمِ قَدْ بَلََاهَا السَّفَرَ وَبِلَى سَفَرٌ وَبِلُو شَرٌّ وَبِلِي شَرٌّ وَرَذِيَّةٌ سَفَرٌ وَرَذِيٌّ سَفَرٌ

ورِذَاهُ سَفَرٍ وَيَجْمَعُ رَذِيَّاتٍ وَنَاقَةَ بَلِيَّةٍ يَمُوتُ صَاحِبُهَا فَيَحْفَرُ لَدَيْهَا حَفْرَةً وَتَشُدُّ رَأْسَهَا إِلَى خَلْفِهَا وَتُبْلَى أَيْ تَتْرَكَ هُنَاكَ لَا تَعْلَفُ وَلَا تَسْقَى حَتَّى تَمُوتَ جُوعًا وَعَطْشًا كَانُوا يَزْعَمُونَ أَنَّ النَّاسَ يَحْشِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رُكْبَانًا عَلَى الْبَلَايَا أَوْ مُشَاةً إِذَا لَمْ تُعْكَسَ مَطَايَاهُمْ عَلَى قُبُورِهِمْ قَلْتُ فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَرُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ الْبَعْثَ وَالْحَشْرَ بِالْأَجْسَادِ تَقُولُ مِنْهُ بَلِيَّةٌ وَأَبْلِيَّةٌ قَالَ الطَّرْمَاحُ مَنَازِلَ لَا تَرَى الْأَنْصَابَ فِيهَا وَلَا حُفْرَ الْمُبَلَّى لِلْمَنُونِ أَيْ أَمَّا مَنَازِلُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ دُونَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ الرَّزَاقِ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَعْقِرُونَ عِنْدَ الْقَبْرِ بَقْرَةً أَوْ نَاقَةً أَوْ شَاةً وَيُسَمُّونَ الْعَقِيرَةَ الْبَلِيَّةَ كَانَ إِذَا مَاتَ لَهُمْ مِنْ يَعْزُّ عَلَيْهِمْ أَخَذُوا نَاقَةً فَعَقَلُوهَا عِنْدَ قَبْرِهِ فَلَا تَعْلَفُ وَلَا تَسْقَى إِلَى أَنْ تَمُوتَ وَبِمَا حَفَرُوا لَهَا حَفِيرَةً وَتَرَكُوهَا فِيهَا إِلَى أَنْ تَمُوتَ وَبَلِيَّةٌ بِمَعْنَى مُبَلَّاةٍ أَوْ مُبَلَّاةٌ وَكَذَلِكَ الرَّذِيَّةُ بِمَعْنَى مُرْدَّةٍ فَعِيلَةٌ بِمَعْنَى مُفْعَلَةٌ وَجَمْعُ الْبَلِيَّةِ الْبَلَايَا وَكَانَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَيُقَالُ قَامَتِ مُبَلِّياتُ فُلَانٍ يُنْحَنَ عَلَيْهِ وَهِنَّ النِّسَاءُ اللَّوَاتِي يَقْمَنَ حَوْلَ رَاحِلَتِهِ فَيُنْحَنَ إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ كَالْبَلَايَا رُؤُوسُهَا فِي الْوَالِيَا مَنِحَاتِ السَّمُومِ حُرَّ الْخُدُودِ الْحَكَمِ نَاقَةَ بَلُؤٍ سَفَرٌ قَدْ بَلَاهَا السَّفَرُ وَكَذَلِكَ الرَّجُلُ وَالْبَعِيرُ وَالْجَمْعُ أَبْلَاءٌ وَأَنْشَدَ الْأَصْمَعِيُّ لَجَنْدَلِ بْنِ الْمُثَنَّى وَمَنْهَلٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ شَبِيهَ لَوْنِ الْأَرْضِ بِالسَّمَاءِ دَاوِيئَهُ بِرُجْعِ أَبْلَاءِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ الْبَلِيَّةُ وَالْبَلَايَا الَّتِي قَدْ أَعْيَتْ وَصَارَتْ نِضْوًا هَالِكًا وَيُقَالُ فَاقْتَنَ بَلُؤًا سَفَرٌ إِذَا أَبْلَاهَا السَّفَرُ الْحَكَمُ وَالْبَلِيَّةُ النَاقَةُ أَوْ الدَّابَّةُ الَّتِي كَانَتْ تُعْقَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ تُشَدُّ عِنْدَ قَبْرِ صَاحِبِهَا لَا تَعْلَفُ وَلَا تَسْقَى حَتَّى تَمُوتَ كَانُوا يَقُولُونَ إِنْ صَاحِبُهَا يَحْشُرُ عَلَيْهَا قَالَ غَيْلَانُ بْنُ الرَّبِيعِ بَاتَتْ وَبَاتُوا كَبَلَايَا الْأَبْلَاءِ مُطْلَنَفَيْنِ عِنْدَهَا كَالْأَطْلَاءِ يَصِفُ حَلْبَةَ قَادَهَا أَصْحَابُهَا إِلَى الْغَايَةِ وَقَدْ بُلِيَتْ وَأَبْلِيَتْ الرَّجُلَ أَحْلَفْتَهُ وَابْتَلَى هُوَ اسْتَحْلَفَ وَاسْتَعْرَفَ قَالَ تُبَّعِيُّ أَبَاهَا فِي الرَّفَاقِ وَتَبْتَلَى وَأَوْدَى بِهِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَمَسَّحُ أَيْ تَسَأَلُهُمْ أَنْ يَحْلِفُوا لَهَا وَتَقُولُ لَهُمْ نَاشَدْتِكُمْ اللَّهُ هَلْ تَعْرِفُونَ لِأَبِي خَيْرًا؟ وَأَبْلَى الرَّجُلَ حَلَفَ لَهُ قَالَ وَإِنِّي لِأُبْلِي النَّاسَ فِي حُبِّ غَيْرِهَا فَأَمَّا عَلَى جُمْلٍ فَإِنِّي لَا أُبْلِي أَيْ أَحْلَفُ لِلنَّاسِ إِذَا قَالُوا هَلْ تَحِبُّ غَيْرَهَا أَنِّي لَا أَحِبُّ غَيْرَهَا فَأَمَّا عَلَيْهَا فَإِنِّي لَا أَحْلَفُ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ قَوْلُهُ تَبْتَلَى فِي

البيت الأول تختبر والابتلاء الاختبار بيمين كان أو غيرها وأبليت فلاناً يميناً إبلاء إذا  
 حلفت له فطبيت بما نفسه وقول أوس بن حجر كأنَّ جديداً الأرض يُبليكُ عنهم  
 تقيُّ اليمين بعدَ عهدك حالفُ أي يحلف لك التهذيب يقول كأن جديداً أرض هذه  
 الدار وهو وجهها لما عفا من رسومها وامحى من آثارها حالفُ تقيُّ اليمين يحلف  
 لك أنه ما حل بهذه الدار أحد لدروس معاهدها ومعالمها وقال ابن السكيت في قوله  
 يبليك عنهم أراد كأن جديداً الأرض في حال إبلائه إياك أي تطيبه إياك حالفُ تقيُّ  
 اليمين ويقال أبلى الله فلاناً إذا حلف قال الراجز فأوجع الجنبَ وأعر الظهراً أو يُبلي  
 الله يميناً صبراً ويقال ابتليتُ أي استحلقتُ قال الشاعر تُسائلُ أسماءُ الرفاقَ وتبتلي  
 ومن دُونِ ما يَهْوِينِ بابٌ وحاجبُ أبو بكر البلاء هو أن يقول لا أبالي ما صنعتُ  
 مُبالاةً وبلاءً وليس هو من بلي الثوبُ ومن كلام الحسن لم يُباليهمُ الله بالةً وقولهم لا  
 أباليه لا أكرتُ له ويقال ما أباليه بالةً وبالأ قال ابن أحرر أعَدُوا واعَدَ الحَيُّ الزِيالاً  
 وشوقاً لا يُبالي العَيْنُ بالاً وبلاءً ومُبالاةً ولم أبالٍ ولم أبُلْ على القصر وفي الحديث  
 وتَبَقَى حُثَالَةً لا يُباليهمُ الله بالةً وفي رواية لا يُبالي بهم بالةً أي لا يرفع لهم قدراً ولا  
 يقيم لهم وزناً وأصل بالةً باليةً مثل عافاه عافيةً فحذفوا الياء منها تخفيفاً كما حذفوا  
 من لم أبُلْ يقال ما باليته وما باليت به أي لم أكرتُ به وفي الحديث هؤلاء في الجنة  
 ولا أبالي هؤلاء في النار ولا أبالي وحكى الأزهري عن جماعة من العلماء أن معناه  
 لا أكره وفي حديث ابن عباس ما أباليه بالةً وحديث الرجل مع عمِّله وأهله وماله  
 قال هو أقلُّهم به بالةً أي مُبالاة قال الجوهرى فإذا قالوا لم أبُلْ حذفوا الألف تخفيفاً  
 لكثرة الاستعمال كما حذفوا الياء من قولهم لا أدُرْ كذلك يفعلون بالمصدر فيقولون  
 ما أباليه بالةً والأصل فيه بالية قال ابن بري لم يحذف الألف من قولهم لم أبُلْ تخفيفاً  
 وإنما حذفت لالتقاء الساكنين ابن سيده قال سيبويه وسألت الخليل عن قولهم لَمْ أبُلْ  
 فقال هي من باليت ولكنهم لما أسكنوا اللام حذفوا الألف لثلاثا يلتقي ساكنان وإنما  
 فعلوا ذلك بالجزم لأنه موضع حذف فلما حذفوا الياء التي هي من نفس الحرف بعد  
 اللام صارت عندهم بمترلة نون يكن حيث أسكنت فإسكان اللام هنا بمترلة حذف

النون من يكن وإنما فعلوا هذا بهذين حيث كثر في كلامهم حذف النون والحركات وذلك نحو مذ ولد وقد علم وإنما الأصل منذ ولدن وقد علم وهذا من الشواذ وليس مما يقاس عليه ويطرده وزعم أن ناساً من العرب يقولون لَمْ أُبْلِهَ لا يزيدون على حذف الألف كما حذفوا عُلِبَطاً حيث كثر الحذف في كلامهم كما حذفوا أَلْفَ أَحْمَرَ وَأَلْفَ عُلْبِطٍ وواو غَدٍ وكذلك فعلوا بقولهم بَلِيَّةٌ كَأُهَا بِالِيَّةِ بمترلة العافية ولم يحدفوا لا أبالي لأن الحذف لا يقوى هنا ولا يلزمه حذف كما أنهم إذا قالوا لم يكن الرجل فكانت في موضع تحرك لم تحذف وجعلوا الألف تثبت مع الحركة ألا ترى أنها لا تحذف في أبالي في غير موضع الجزم وإنما تحذف في الموضع الذي تحذف منه الحركة ؟ وهو بَدِي بَلِيٍّ وَبَلَى وَبَلَى وَبَلِيٍّ وَبَلِيٍّ وَبَلِيٍّ وَبَلِيٍّ بفتح الباء والسلام إذا بعد عنك حتى لا تعرف موضعه وقال ابن جني قولهم أتى على ذي بَلِيَّانٍ غير مصروف وهو علم البعد وفي حديث خالد بن الوليد أنه قال إن عمر استعملني على الشام وهو له مُهِمٌّ فلما ألقى الشام بَوَانِيَهُ وصار ثنيه ( \* قوله « وصار ثنيه » كذا بالأصل ) عزلني واستعمل غيري فقال رجل هذا والله الفِئْتَةُ فقال خالد أما وابن الخطاب حيٌّ فلا ولكن ذاك إذا كان الناس بَدِي بَلِيٍّ وَذِي بَلَى قوله ألقى الشام بَوَانِيَهُ وصار ثنيه أي قرَّ قرارُهُ واطمأنَّ أمرُهُ وأما قوله إذا كان الناس بَدِي بَلِيٍّ فإن أبا عبيد قال أراد تفرَّق الناس وأن يكونوا طوائف وفرقاً من غير إمام يجمعهم وكذلك كل من بعد عنك حتى لا تعرف موضعه فهو بَدِي بَلِيٍّ وهو من بَلَّ في الأرض إذا ذهب أراد ضياع أمور الناس بعده وفيه لغة أخرى بَدِي بَلِيَّانٍ قال وكان الكسائي ينشد هذا البيت في رجل يطيل النوم تنامُ ويذهبُ الأقوامُ حتَّى يُقالَ أتوا على ذي بَلِيَّانٍ يعني أنه أطلال النوم ومضى أصحابه في سفرهم حتى صاروا إلى الموضع الذي لا يعرف مكانهم من طول نومه قال ابن سيده وصرفه على مذهبه ابن الأعرابي يقال فلان بَدِي بَلِيٍّ وَذِي بَلِيَّانٍ إذا كان ضائعاً بعيداً عن أهله وتبلى وتبلى اسم قبيلتين وبَلِيٍّ حي من اليمن والنسبة إليهم بَلَوِيٍّ الجوهري بَلِيٍّ على فاعيل قبيلة من قضاة والنسبة إليهم بَلَوِيٍّ والأبلاء موضع قال ابن سيده وليس في الكلام اسم

على أفعال إلاّ الأَبواء والأَنْبَار والأَبلاء وبلى جواب استفهام فيه حرف نفي كقولك  
ألم تفعل كذا؟ فيقول بلى وبلى جواب استفهام معقود بالجحد وقيل يكون جواباً  
للكلام الذي فيه الجحد كقوله تعالى أَلستُ بربكم قالوا بلى التهذيب وإنما صارت  
بلى تتصل بالجحد لأنها رجوع عن الجحد إلى التحقيق فهو بمثله بل وبل سبيلها أن  
تأتي بعد الجحد كقولك ما قام أخوك بل أبوك وما أكرمت أحاك بل أباك قال وإذا  
قال الرجل للرجل ألا تقوم؟ فقال له بلى أراد بل أقوم فزادوا الألف على بل  
ليحسن السكوت عليها لأنه لو قال بل كان يتوقع كلاماً بعد بل فزادوا الألف  
ليزول عن المخاطب هذا التوهم قال الله تعالى وقالوا لن تمسنا النار إلاّ أياماً معدودة  
ثم قال بلى من كسب سيئة والمعنى بل من كسب سيئة وقال المراد بل حكمها  
الاستدراك أينما وقعت في جحد أو إيجاب قال وبلى يكون إيجاباً للمنفى لا غير  
الفراء قال بل تأتي لمعنيين تكون إضراباً عن الأول وإيجاباً للثاني كقولك عندي له  
دينار لا بل ديناران والمعنى الآخر أنها توجب ما قبلها وتوجب ما بعدها وهذا يسمى  
الاستدراك لأنه أراده فنسيه ثم استدركه قال الفراء والعرب تقول بَلْ والله لا آتيك  
وَبَنْ والله يجعلون اللام فيها نوناً قال وهي لغة بني سعد ولغة كلب قال وسمعت  
الباهليين يقولون لا بِنَ بمعنى لا بَلْ ابن سيده وقوله عز وجل بَلَى قد جاءتك آياتي  
جاء ببلى التي هي معقودة بالجحد وإن لم يكن في الكلام لفظ جحد لأن قوله تعالى  
لو أن الله هداني في قوّة الجحد كأنه قال ما هُديتُ فبلى قد جاءتك آياتي قال  
ابن سيده وهذا محمول على الواو لأن الواو أظهر هنا من الياء فحملت ما لم تظهر  
فيه عى ما ظهرت فيه قال وقد قيل إن الإمالة جائزة في بلى فإذا كان ذلك فهو من  
الياء وقال بعض النحويين إنما جازت الإمالة في بلى لأنها شابهت بتمام الكلام  
واستقلاله بها وغنائها عما بعدها الأسماء المستقبلة بأنفسها فمن حيث جازت إمالة  
الأسماء جازت أيضاً إمالة بلى ألا ترى أنك تقول في جواب من قال ألم تفعل كذا  
وكذا بلى فلا تحتاج لكونها جواباً مستقلاً إلى شيء بعدها فلما قامت بنفسها  
وقويت لحقت في القوة بالأسماء في جواز إمالتها كما أميل أنني ومتى الجوهرى بلى

جواب للتحقيق يوجب ما يقال لك لأنها ترك للنفي وهي حرف لأنها نقيضة لا قال سيبويه ليس بلى ونعم اسمين وقال بل مخففٌ حرفٌ يعطفُ بها الحرف الثاني على الأول فيلزمه مثل إعرابه وهو الإضراب عن الأول للثاني كقولك ما جاءني زيد بل عمرو وما رأيت زيداً بل عمراً وجاءني أخوك بل أبوك تعطفُ بها بعد النفي والإثبات جميعاً وربما وضعوه موضع رب كقول الراجز بَلْ مَهْمَهَ فَطَعْتُ بَعْدَ مَهْمَهَ يعني رب مهمه كما يوضع الحرف موضع غيره اتساعاً وقال آخر بَلْ حَوَزَ تَيْهَاءَ كظَهْرِ الْحَجَفَتِ وقوله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق قال الأحفش عن بعضهم إن بل ههنا بمعنى إن فلذلك صار القسم عليها قال وربما استعملته العرب في قطع كلام واستئناف آخر فينشد الرجل منهم الشعر فيقول بل ما هاجَ أحزاناً وشجواً قد شجَا ويقول بل وبلدة ما الإنس من أهالها

=====

### معنى الفتنة

#### قال الراغب<sup>٤</sup>:

فتن: - أصل الفتن: إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته، واستعمل في إدخال الإنسان النار. قال تعالى: ؟ يوم هم على النار يفتنون؟ [الذاريات/ ١٣]، ؟ذوقوا فتنتكم؟ [الذاريات/ ١٤]، أي: عذابكم، وذلك نحو قوله: ؟كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب؟ [النساء/ ٥٦]، وقوله: ؟النار يعرضون عليها... ؟ الآية [غافر/ ٤٦]، وتارة يسمون ما يحصل عنه العذاب فيستعمل فيه. نحو قوله: ؟ألا في الفتنة سقطوا؟ [التوبة/ ٤٩]، وتارة في الاختبار نحو: ؟وفتناك فتونا؟ [طه/ ٤٠]، وجعلت الفتنة كالبلاء في أنهما يستعملان فيما يدفع إليه الإنسان من شدة ورخاء، وهما في الشدة أظهر معنى وأكثر استعمالاً، وقد قال فيهما: ؟ونبلوكم بالشر والخير فتنة؟ [الأنبياء/ ٣٥].

<sup>٤</sup> - غريب القرآن للأصفهاني - (ج ١ / ص ٣٧١) ومفردات ألفاظ القرآن الكريم - (ج ٢ / ص

وقال في الشدة:؟إنما نحن فتنة؟ [البقرة/١٠٢]،؟والفتنة أشد من القتل؟  
[البقرة/١٩١]،؟وقالتوهم حتى لا تكون فتنة؟ [البقرة/١٩٣]، وقال:؟ومنهم من  
يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا؟ [التوبة/٤٩]، أي: يقول لا تبليني ولا  
تعذبني، وهم بقولهم ذلك وقعوا في البلية والعذاب. وقال:؟فما آمن لموسى إلا ذرية  
من قومه على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم؟ [يونس/٨٣]، أي: يبتليهم  
ويعذبهم، وقال:؟واحدزهم أن يفتنوك؟ [المائدة/٤٩]،؟وإن كادوا ليفتنونك؟  
[الإسراء/٧٣]، أي: يوقعونك في بلية وشدة في صرفهم إياك عما أوحى إليك،  
وقوله:؟فتنتم أنفسكم؟ [الحديد/١٤]، أي: أوقعتموها في بلية وعذاب، وعلى هذا  
قوله:؟واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة؟ [الأنفال/٢٥]، وقوله:  
؟واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة؟ [التغابن/١٥]، فقد سماهم ههنا فتنة اعتبارا  
بما ينال الإنسان من الاختبار بهم، وسماهم عدوا في قوله:؟إن من أزواجكم  
وأولادكم عدوا لكم؟ [التغابن/١٤]، اعتبارا بما يتولد منهم، وجعلهم زينة في قوله:  
؟زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين...؟ الآية [آل عمران/١٤]، اعتبار  
بأحوال الناس في تزينهم بهم وقوله:؟لم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا  
وهم لا يفتنون؟ [العنكبوت/١ - ٢]، أي: لا يختبرون فيميز حبيثهم من طيبهم،  
كما قال:؟ليميز الله الخبيث من الطيب؟ [الأنفال/٣٧]، وقوله:؟أو لا يرون أنهم  
يفتنون في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون؟ [التوبة/١٢٦]،  
فإشارة إلى ما قال:؟ولنبلونكم بشيء من الخوف...؟ الآية [البقرة/١٥٥]، وعلى  
هذا قوله:؟وحسبوا ألا تكون فتنة؟ [المائدة/٧١]، والفتنة من الأفعال التي تكون من  
الله تعالى، ومن العبد كالبلية والمصيبة، والقتل والعذاب وغير ذلك من الأفعال  
الكريهة، ومتى كان من الله يكون على وجه الحكمة، ومتى كان من الإنسان بغير  
أمر الله يكون بضد ذلك، ولهذا يذم الله الإنسان بأنواع الفتنة في كل مكان نحو  
قوله:؟والفتنة أشد من القتل؟ [البقرة/١٩١]،؟إن الذين فتنوا المؤمنين؟

[البروج/١٠]، ؟ ما أنتم عليه بفاتنين؟ [الصفات/١٦٢]، أي: بمضلين، وقوله:  
؟ بأيكم المفتون؟ [القلم/٦].

قال الأخفش. المفتون: الفتنة، كقولك: ليس له معقول (أي: إن المفعول ههنا بمعنى المصدر، ومثله كما ذكر المؤلف: المعقول بمعنى العقل، والميسور بمعنى اليسر والمعسور بمعنى العسر، وأيضا: الخلوف بمعنى الحلف، والمجهود بمعنى الجهد. وانظر في ذلك الصاحبي ص ٣٩٥)، وخذ ميسوره ودع معسوره، فتقديره بأيكم الفتون، وقال غيره: أيكم المفتون (هذا الذي نسبه المصنف لغير الأخفش قد قاله الأخفش في معاني القرآن ٥٠٥/٢؛ والقول الأول الذي نسبه [استدراك] للأخفش هو قول الفراء، فقد قال الفراء: المفتون ههنا بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول رأي. انظر: معاني القرآن ١٧٣/٣)، والباء زائدة كقوله: ؟ كفى بالله شهيدا؟ [الفتح/٢٨]، وقوله: ؟ واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك؟ [المائدة/٤٩]، فقد عدي ذلك ب (عن) تعدية خدعوك لما أشار بمعناه إليه..

### وفي اللسان °:

(فتن) الأزهري وغيره جماعٌ معنى الفتننة الابتلاء والامتحان والاختبار وأصلها مأخوذ من قولك فتنتُ الفضة والذهب إذا أذبتهما بالنار لتمييز الرديء من الجيد وفي الصحاح إذا أدخلته النار لتنظر ما جودته ودينار مَفْتُونُ والْفَتْنُ الإحراقُ ومن هذا قوله عز وجل يوم هم على النار يُفْتَنُونَ أَي يُحْرَقُونَ بالنار ويسمى الصائغ الفَتَّانَ وكذلك الشيطان ومن هذا قيل للحجارة السود التي كَأَمَّا أُحْرِقَتْ بالنار الفَتِينُ وقيل في قوله يوم هم على النار يُفْتَنُونَ قال يُقَرَّرُونَ والله بذنوبهم وورق فتين أي فضة مُحْرَقَةٌ ابن الأعرابي الفتننة الاختبار والفتنة المحنة والفتنة المال والفتنة الأولاد والفتنة الكُفْرُ والفتنة اختلافُ الناس بالآراء والفتنة الإحراق بالنار وقيل الفتننة في التأويل الظلم يقال فلان مَفْتُونٌ بطلب الدنيا قد غلا في طلبها ابن سيده الفتننة الخبرة وقوله عز وجل إنا جعلناها فتنة للظالمين أي خبرة ومعناه أنهم أفتنوا بشجرة الزقوم وكذبوا

° - لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٣١٧)

بكونها وذلك أنهم لما سمعوا أنها تخرج في أصل الجحيم قالوا الشجر يحترق في النار  
فكيف يثبت الشجر في النار؟ فصارت فتنة لهم وقوله عز وجل ربنا لا تجعلنا فتنة  
للقوم الظالمين يقول لا تُظهِرْهُمْ علينا فيُعجبوا ويظنوا أنهم خير منا فالفتنة ههنا  
إعجاب الكفار بكفرهم ويقال فتن الرجل بالمرأة وافتتن وأهل الحجاز يقولون فتنته  
المرأة إذا ولَّهته وأحبها وأهل نجد يقولون أفتنته قال أعشى همدان فجاء باللغتين لئن  
فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيداً فأمسى قد قلا كل مسلم قال ابن بري قال ابن جني  
ويقال هذا البيت لابن قيس وقال الأصمعي هذا سمعناه من مخرنث وليس بثبت لأنه  
كان ينكر أفتن وأحازه أبو زيد وقال هو في رجز رؤبة يعني قوله يُعرضن إعراضاً  
لدين المفتن وقوله أيضاً إني وبعض المفتنين داود ويوسف كادت به المكاييد قال  
وحكى أبو القاسم الزجاج في أماليه بسنده عن الأصمعي قال حدثنا عمر بن أبي  
زائدة قال حدثني أم عمرو بنت الأهتم قالت مررنا ونحن جوار بمجلس فيه سعيد بن  
جبير ومعنا جارية تغني بدف معها وتقول لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت سعيداً  
فأمسى قد قلا كل مسلم وألقى مصابيح القراءة واشترى وصال العواني بالكتاب  
المتمم فقال سعيد كذبتن كذبتن والفتنة إعجابك بالشيء فتنه يفتنه فتناً وفنوناً فهو  
فاتن وأفتنه وأباها الأصمعي بالألف فأنشد بيت رؤبة يُعرضن إعراضاً لدين المفتن  
فلم يعرف البيت في الأرجوزة وأنشد الأصمعي أيضاً لئن فتنتني لهي بالأمس أفتنت  
فلم يعبأ به ولكن أهل اللغة أجازوا اللغتين وقال سيبويه فتنه جعل فيه فتنة وأفتنه  
أوصل الفتنة إليه قال سيبويه إذا قال أفتنته فقد تعرض لفتن وإذا قال فتنته فلم  
يتعرض لفتن وحكى أبو زيد أفتن الرجل بصيغة ما لم يسم فاعله أي فتن وحكى  
الأزهري عن ابن شميل أفتن الرجل وأفتن لغتان قال وهذا صحيح قال وأما فتنته  
ففتن فهي لغة ضعيفة قال أبو زيد فتن الرجل يُفتن فتوناً إذا أراد الفجور وقد فتنته  
فتنة وفنوناً وقال أبو السمر أفتنته إفتاناً فهو مُفتن وأفتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا  
أصابته فتنة فذهب ماله أو عقله وكذلك إذا اختبر قال تعالى وفتنك فتوناً وقد فتن  
وأفتن جعله لازماً ومتعدياً وفتنته تفتيناً فهو مُفتن أي مفتون جداً والفتون أيضاً

الافتتانُ يتعدَّى ولا يتعدَّى ومنه قولهم قلب فاتنٌ أي مُفتتِنٌ قال الشاعر رَحِيمُ الكلامِ  
 قَطِيعُ القِيَامِ أَمْسَى فُوَادِي بِهَا فَاتِنَا وَالْمُفْتُونُ الفِتْنَةُ صيغُ المصدرِ على لفظِ المفعولِ  
 كالمَعْقُولِ والمَجْلُودِ وقوله تعالى فَسْتَبْصِرْ وَيُصِرُّونَ بِأَيِّكُمْ الْمُفْتُونُ قال أبو إسحق  
 معنى المُفْتُونِ الذي فُتِنَ بالجنونِ قال أبو عبيدة معنى الباءِ الطرحُ كأنه قال أَيُّكُمْ  
 المُفْتُونُ قال أبو إسحق ولا يجوز أن تكون الباءُ لَعَواً ولا ذلك جائزٌ في العربية وفيه  
 قولانٌ للنحويين أحدهما أن المُفْتُونُ ههنا بمعنى الفُتُونِ مصدرٍ على المفعولِ كما قالوا  
 ما له مَعْقُولٌ ولا مَعْقُودٌ رأيٌ وليس لفلانِ مَجْلُودٌ أي ليس له جَلْدٌ ومثله المَيْسُورُ  
 والمَعْسُورُ كأنه قال بِأَيِّكُمْ الفُتُونُ وهو الجنونُ والقولُ الثاني فَسْتَبْصِرْ وَيُصِرُّونَ في  
 أَيِّ الفَرِيقَيْنِ المَجْنُونِ أي في فرقةِ الإسلامِ أو في فرقةِ الكفرِ أقامَ الباءُ مقامَ في وفي  
 الصحاحِ إن الباءَ في قوله بِأَيِّكُمْ المُفْتُونُ زائدةٌ كما زيدت في قوله تعالى قل كفى  
 بالله شهيداً قال والمُفْتُونُ الفِتْنَةُ وهو مصدرُ كالمَحْلُوفِ والمَعْقُولِ ويكون أَيُّكُمْ  
 الابتداءُ والمفتونُ خبره قال وقل وقال المازني المُفْتُونُ هو رفعٌ بالابتداءِ وما قبله خبره  
 كقولهم بمن مُرُورُك وعلى أَيَّهم نُزُولُك لأنَّ الأولُ في معنى الظرفِ قال ابن بري إذا  
 كانت الباءُ زائدةً فالمفتونُ الإنسانُ وليس بمصدرٍ فإن جعلت الباءُ غيرَ زائدةٍ فالمفتونُ  
 مصدرٌ بمعنى الفُتُونِ وافتتنَ في الشيءِ فُتِنَ فيه وفتنَ إلى النساءِ فُتُوناً وفتنَ إليهنَّ أراد  
 الفُجُورَ بهنَّ والفِتْنَةُ الضلالُ والإثمُ والفاتِنُ المُضِلُّ عن الحقِّ والفاتِنُ الشيطانُ لأنه  
 يُضِلُّ العبادَ صفةٌ غالبيةٌ وفي حديثِ قَيْلَةَ المُسْلِمِ أخو المُسْلِمِ يَسْعُهُما الماءُ والشجرُ  
 ويتعاونان على الفَتَّانِ الفَتَّانُ الشيطانُ الذي يَفْتِنُ الناسَ بخداعِهِ وغروره وتزيينهِ  
 المعاصي فإذا نهي الرجلُ أخاه عن ذلك فقد أعانهُ على الشيطانِ قال والفتانُ أيضاً  
 اللصُّ الذي يَعْرِضُ للرُّفْقَةِ في طريقهم فينبغي لهم أن يتعاونوا على اللصِّ وجمعُ الفَتَّانِ  
 فُتَّانٌ والحديثُ يروى بفتح الفاءِ وضمها فمن رواه بالفتح فهو واحدٌ وهو الشيطانُ  
 لأنه يَفْتِنُ الناسَ عن الدينِ ومن رواه بالضم فهو جمعُ فاتنٍ أي يُعاوِنُ أحدهما الآخرَ  
 على الذين يُضِلُّونَ الناسَ عن الحقِّ وَيَفْتِنُونَهُمْ وَفَتَّانٌ من أبنيةِ المبالغةِ في الفِتْنَةِ ومن  
 الأولِ قوله في الحديثِ أَفْتَّانٌ أنت يا معاذُ؟ وروى الزجاجُ عن المفسرينِ في قوله عز

وجل فَنَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ اسْتَعْمَلْتُمُوهَا فِي الْفِتْنَةِ وَقِيلَ أَنْتُمْوهَا وَقَوْلُهُ تَعَالَى  
 وَفِتْنَاكَ فُتُونًا أَيَّ أَحْلَصْنَاكَ إِخْلَاصًا وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَتَذَن لِي وَلَا  
 تَفْتِنِّي أَيَّ لَا تُؤْتِنِي بِأَمْرِكَ إِيَّايَ بِالْخُرُوجِ وَذَلِكَ غَيْرُ مُتَيَسِّرٍ لِي فَأَتَمَّ قَالَ الزَّجَّاجُ  
 وَقِيلَ إِنَّ الْمَنَافِقِينَ هَزَّوُوا بِالْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَقَالُوا يَرِيدُونَ بَنَاتَ الْأَصْفَرِ فَقَالَ  
 لَا تَفْتِنِّي أَيَّ لَا تَفْتِنِّي بَنَاتَ الْأَصْفَرِ فَأَعْلَمَ اللَّهُ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّهُمْ قَدْ سَقَطُوا فِي  
 الْفِتْنَةِ أَيَّ فِي الْإِثْمِ وَفَتَنَ الرَّجُلَ أَيَّ أزاله عما كان عليه ومنه قوله عز وجل وإن  
 كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك أي يميلونك ويؤيلونك ابن الأباري وقولهم  
 فَنَنْتَ فُلَانَةً فُلَانًا قَالَ بَعْضُهُمْ مَعْنَاهُ أَمَالَتَهُ عَنِ الْقَصْدِ وَالْفِتْنَةُ فِي كَلَامِهِمْ مَعْنَاهُ الْمِمْلَةُ  
 عَنِ الْحَقِّ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِحُ الْجَحِيمِ فَسَرَهُ ثَعْلَبُ  
 فَقَالَ لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَفْتِنُوا إِلَّا مِنْ قُضِيٍّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ وَعَدَّى بِفَاتِنِينَ بَعَلَى لِأَنَّ  
 فِيهِ مَعْنَى قَادِرِينَ فَعَدَاهُ بِمَا كَانَ يُعَدَّى بِهِ قَادِرِينَ لَوْ لَفِظَ بِهِ وَقِيلَ الْفِتْنَةُ الْإِضْلالُ فِي  
 قَوْلِهِ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ يَقُولُ مَا أَنْتُمْ بِمُضِلِّينَ إِلَّا مَنْ أَضَلَّهُ اللَّهُ أَيَّ لَسْتُمْ تُضِلُّونَ إِلَّا  
 أَهْلَ النَّارِ الَّذِينَ سَبَقَ عِلْمَ اللَّهِ فِي ضَلَالِهِمْ قَالَ الْفَرَّاءُ أَهْلَ الْحِجَازِ يَقُولُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ  
 بِفَاتِنِينَ وَأَهْلُ بَجْدٍ يَقُولُونَ مُفْتِنِينَ مِنْ أَفْتِنْتُ وَالْفِتْنَةُ الْجُنُونُ وَكَذَلِكَ الْفُتُونُ وَقَوْلُهُ  
 تَعَالَى وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ مَعْنَى الْفِتْنَةُ هَهُنَا الْكُفْرُ كَذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ قَالَ ابْنُ  
 سَيِّدِهِ وَالْفِتْنَةُ الْكُفْرُ وَفِي التَّرْتِيلِ الْعَزِيزُ وَقَاتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَالْفِتْنَةُ الْفَضِيحَةُ  
 وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ قِيلَ مَعْنَاهُ فَضِيحَتُهُ وَقِيلَ كَفَرَهُ قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ  
 وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ اخْتِبَارَهُ بِمَا يَظْهَرُ بِهِ أَمْرُهُ وَالْفِتْنَةُ الْعَذَابُ نَحْوَ تَعْذِيبِ الْكُفَّارِ ضَعْفَى  
 الْمُؤْمِنِينَ فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ كَمَا مُطِّيَّ بِلَالٌ عَلَى الرَّمَضَاءِ يَعْذِبُ  
 حَتَّى افْتَكَّهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فَأَعْتَقَهُ وَالْفِتْنَةُ مَا يَقَعُ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ  
 الْقِتَالِ وَالْفِتْنَةُ الْقِتَالُ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا قَالَ وَكَذَلِكَ  
 قَوْلُهُ فِي سُورَةِ يُونُسَ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ أَيَّ يَقْتَلَهُمْ وَأَمَّا قَوْلُ  
 النَّبِيِّ ﷺ إِنِّي أَرَى الْفِتْنََ خِلَالَ بَيُوتِكُمْ فَإِنَّهُ يَكُونُ الْقِتَالُ وَالْحُرُوبُ وَالِاخْتِلَافُ الَّذِي  
 يَكُونُ بَيْنَ فِرْقِ الْمُسْلِمِينَ إِذَا تَحَزَّبُوا وَيَكُونُ مَا يُبْلَوْنَ بِهِ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا وَشَهْوَاهَا

فِيُفْتَنُونَ بِذَلِكَ عَنِ الْآخِرَةِ وَالْعَمَلُ لَهَا وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا تَرَكْتُ فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ يَقُولُ أَحَافٌ أَنْ يُعْجِبُوا بَهِنَّ فَيَسْتَعْلَمُوا عَنِ الْآخِرَةِ وَالْعَمَلُ لَهَا وَالْفِتْنَةُ الْإِحْتِبَارُ وَفِتْنَتُهُ يَفْتَنُهُ اخْتَبَرَهُ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ أَوْلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ قِيلَ مَعْنَاهُ يُخْتَبَرُونَ بِالِدَعَاءِ إِلَى الْجِهَادِ وَقِيلَ يُفْتَنُونَ بِإِنزَالِ الْعَذَابِ وَالْمَكْرُوهِ وَالْفِتْنُ الْإِحْرَاقُ بِالنَّارِ الشَّيْءَ فِي النَّارِ يَفْتِنُهُ أَحْرَقَهُ وَالْفَتِينُ مِنَ الْأَرْضِ الْحَرَّةُ الَّتِي قَدْ أَلْبَسَتْهَا كُلُّهَا حِجَارَةٌ سَوْدٌ كَأَنَّهَا مُحْرَقَةٌ وَالْجَمْعُ فُتْنٌ وَقَالَ شَمْرُ كُلِّ مَا غَيَّرَتْهُ النَّارُ عَنْ حَالِهِ فَهُوَ مَفْتُونٌ وَيُقَالُ لِلْأُمَّةِ السُّودَاءِ مَفْتُونَةٌ لِأَنَّهَا كَالْحَرَّةِ فِي السُّودِ كَأَنَّهَا مُحْرَقَةٌ وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ ابْنُ الْأَسَلْتِ غِرَاسٌ كَالْفَتَائِنِ مُعْرَضَاتٌ عَلَى آبَارِهَا أَبْدًا عَطُونٌ وَكَأَنَّ وَاحِدَةَ الْفَتَائِنِ فَتِينَةٌ وَقَالَ بَعْضُهُمُ الْوَاحِدَةُ فَتِينَةٌ وَجَمَعَهَا فَتَيْنٌ قَالَ الْكَمَيْتُ ظَعَائِنٌ مِنْ بَنِي الْحَلَّافِ تَأْوِي إِلَى خُرْسٍ نَوَاطِقَ كَالْفَتَيْنِ

( \* قوله « من الحلاف » كذا بالأصل بهذا الضبط وضبط في نسخة من التهذيب بفتح الحاء المهملة )

فَحَذَفَ الْهَاءَ وَتَرَكَ النُّونَ مَنْصُوبَةً وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ كَالْفَتَيْنِ نَا وَيُقَالُ وَاحِدَةُ الْفَتَيْنِ فِتْنَةٌ مِثْلُ عِزَّةٍ وَعِزِينَ وَحَكِي ابْنُ بَرِي يَقَالُ فِتُونٌ فِي الرَّفْعِ وَفَتَيْنٌ فِي النَّصْبِ وَالْجَرِّ وَأَنْشَدَ بَيْتَ الْكَمَيْتِ وَالْفِتْنَةُ الْإِحْرَاقُ وَفَتْنَتُ الرَّغِيفِ فِي النَّارِ إِذَا أَحْرَقْتَهُ وَفِتْنَةُ الصَّدرِ الْوَسْوَاسُ وَفِتْنَةُ الْمَحْيَا أَنْ يَعْذَلَ عَنِ الطَّرِيقِ وَفِتْنَةُ الْمَمَاتِ أَنْ يُسْأَلَ فِي الْقَبْرِ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا أَيَّ أَحْرَقُوهُمْ بِالنَّارِ الْمَوْقَدَةِ فِي الْأَخْدُودِ يُلْقَوْنَ الْمُؤْمِنِينَ فِيهَا لِيَصُدُّوهُمْ عَنِ الْإِيمَانِ وَفِي حَدِيثِ الْحَسَنِ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ قَالَ فَتَنُوهُمْ بِالنَّارِ أَيَّ امْتَحَنُوهُمْ وَعَذَّبُوهُمْ وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى امْتِحَانَ عِبِيدِهِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّأْوَاءِ لِيَلْبُلُوا صَبْرَهُمْ فَيُثَبِّتَهُمْ أَوْ يَجْزَعَهُمْ عَلَى مَا ابْتَلَاهُمْ بِهِ فَيَجْزِيهِمْ جَزَائِهِمْ فَفِتْنَةٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ جَاءَ فِي التَّفْسِيرِ وَهُمْ لَا يُبْتَلَوْنَ فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ فَيُعْلَمُ بِالصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ الصَّادِقُ الْإِيمَانُ مِنْ غَيْرِهِ وَقِيلَ وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ وَهُمْ لَا يُمْتَحَنُونَ بِمَا يَبِينُ بِهِ حَقِيقَةُ إِيْمَانِهِمْ وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَيَّ اخْتَبَرْنَا وَابْتَلَيْنَا وَقَوْلُهُ

تعالى مُخْبِرًا عن الْمَلَكَيْنِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ مَعْنَاهُ إِنَّمَا نَحْنُ ابْتِلَاءٌ  
وَإِحْتِبَارٌ لَكُمْ وَفِي الْحَدِيثِ الْمُؤْمِنِ خُلِقَ مُفْتَنًا أَيُّ مُمْتَحِنًا يَمْتَحِنُهُ اللَّهُ بِالذَّنْبِ ثُمَّ يَتُوبُ  
ثُمَّ يَعُودُ ثُمَّ يَتُوبُ مِنْ فِتْنَتِهِ إِذَا امْتَحِنْتَهُ وَيُقَالُ فِيهِمَا أَفْتَنْتُهُ أَيْضًا وَهُوَ قَلِيلٌ قَالَ ابْنُ  
الْأَثِيرِ وَقَدْ كَثُرَ اسْتِعْمَالُهَا فِيمَا أَخْرَجَهُ الْإِحْتِبَارُ لِلْمَكْرُوهِ ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى اسْتَعْمَلَ بِمَعْنَى  
الْإِثْمِ وَالْكَفْرِ وَالْقِتَالِ وَالْإِحْرَاقِ وَالْإِزَالَةِ وَالصَّرْفِ عَنِ الشَّيْءِ وَفَتَانَا الْقَبْرَ مُنْكَرٌ وَنَكِيرٌ  
وَفِي حَدِيثِ الْكُصُوفِ وَإِنكُمْ تُفْتَنُونَ فِي الْقُبُورِ يَرِيدُ مُسَاءَلَةَ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ مِنَ الْفِتْنَةِ  
الْامْتِحَانِ وَقَدْ كَثُرَتْ اسْتِعَاذَتُهُ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ وَفِتْنَةِ الدَّجَالِ وَفِتْنَةِ الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ وَغَيْرِ  
ذَلِكَ وَفِي الْحَدِيثِ فِيهِ تُفْتَنُونَ وَعَنِّي تُسْأَلُونَ أَيُّ مُمْتَحِنُونَ بِي فِي قُبُورِكُمْ وَيُتَعَرَّفُ  
إِيمَانُكُمْ بِنَبِيِّي وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَتَعَوَّذُ مِنَ الْفِتَنِ فَقَالَ  
أَسْأَلُ رَبِّي أَنْ لَا يَرْزُقَكَ أَهْلًا وَلَا مَالًا؟ تَأَوَّلَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ  
وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَلَمْ يُرِدْ فِتْنَةَ الْقِتَالِ وَالْإِحْتِلَافِ وَهُمَا فِتْنَانِ أَيُّ ضَرْبَانِ وَلَوْ نَانَ قَالَ  
نَابِغَةُ بِنْتُ جَعْدَةَ هُمَا فِتْنَانِ مَقْضِيٌّ عَلَيْهِ لِسَاعَتِهِ فَآذَنَ بِالْوَدَاعِ الْوَاحِدِ فِتْنٌ وَرَوَى أَبُو  
عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ قَوْلَ عُمَرَ بْنِ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيِّ إِمَّا عَلَى نَفْسِي وَإِمَّا لَهَا وَالْعَيْشُ فِتْنَانٌ فَحُلُوهُ  
وَمُرٌّ قَالَ أَبُو عَمْرٍو الْفِتْنُ النَّاحِيَةُ وَرَوَاهُ غَيْرُهُ فِتْنَانٌ بِفَتْحِ الْفَاءِ أَيُّ حَالَانِ وَفِتْنَانٌ قَالَ  
ذَلِكَ أَبُو سَعِيدٍ قَالَ وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فِتْنَانٌ أَيُّ ضَرْبَانِ وَالْفِتَانُ بِكَسْرِ الْفَاءِ غِشَاءٌ يَكُونُ  
لِلرَّحْلِ مِنْ أَدَمٍ قَالَ لَبِيدٌ فَتْنَيْتُ كَفِّي وَالْفِتَانُ وَنُمرُفِي وَمَكَائِنَهُنَّ الْكُورُ وَالنَّسْعَانُ  
وَالْجَمْعُ فُتْنٌ

=====

## المحنة

قال الراغب <sup>٦</sup>:

محن

- المحن والامتحان نحو الابتلاء، نحو قوله تعالى: \*فامتحانهم\* [المتحنة/ ١٠] وقد تقدم الكلام في الابتلاء. قال تعالى: \*أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى\* [الحجرات/ ٣]، وذلك نحو: \*وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا\* [الأنفال/ ١٧] وذلك نحو قوله: \*إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس\* الآية [الأحزاب/ ٣٣].

وفي اللسان <sup>٧</sup>:

(محن) المحنة الحبرة وقد امتحنه وامتنح القول نظر فيه ودبره التهذيب إن عتبة بن عبد السلمي وكان من أصحاب سيدنا رسول الله ﷺ حدث أن رسول الله ﷺ قال القتلى ثلاثة رجل مؤمن جاهد بنفسه وماله في سبيل الله حتى إذا لقي العدو قاتلهم حتى يقتل فذلك الشهيد الممتحن في جنة الله تحت عرشه (قوله « في جنة الله تحت عرشه » الذي في نسخة التهذيب في حيمة الله) لا يفضلُه النبيون إلا بدرجة النبوة قال شمر قوله فذلك الشهيد الممتحن هو المصفي المهذب المخلص من محنت النبوة إذا صفيتها وخلصتها بالنار وروي عن مجاهد في قوله تعالى أولئك الذين امتحن الله قلوبهم قال خلص الله قلوبهم وقال أبو عبيدة امتحن الله قلوبهم صفاها وهذبا وقال غيره الممتحن الموطأ المذل وقيل معنى قوله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى شرح الله قلوبهم كأن معناه وسع الله قلوبهم للتقوى ومحنته وامتنحته بمزلة خبرته واختبرته وبلوته وابتليته وأصل المحن الضرب بالسوط وامتنحت الذهب والفضة إذا أذبتهما لتخبرهما حتى خلصت الذهب والفضة والاسم المحنة والمحن العطية وأتيت فلانا فما محنتني شيئا أي ما أعطاني والمحنة واحدة المحن التي يمتحن

<sup>٦</sup> - غريب القرآن للأصفهاني - (ج ١ / ص ٤٦٤) ومفردات ألفاظ القرآن الكريم - (ج ٢ / ص

(٤٥٧)

<sup>٧</sup> - لسان العرب - (ج ١٣ / ص ٤٠١)

بها الإنسان من بلية نستجير بكرم الله منها وفي حديث الشَّعْبِي المِحْنَةُ بِدْعَةٌ هِيَ أَنْ يَأْخُذَ السُّلْطَانُ الرَّجُلَ فَيَمْتَحِنَهُ وَيَقُولُ فَعَلْتَ كَذَا وَفَعَلْتَ كَذَا فَلَا يَزَالُ بِهِ حَتَّى يَقُولَ مَا لَمْ يَفْعَلْهُ أَوْ مَا لَا يَجُوزُ قَوْلُهُ يَعْنِي أَنْ هَذَا الْقَوْلُ بِدْعَةٌ وَقَوْلُ مُلِيحِ الْهُذَلِيِّ وَحُبُّ لَيْلَى وَلَا تَخْشَى مَحُونَتَهُ صَدْعٌ لِنَفْسِكَ مِمَّا لَيْسَ يُنْتَقَدُ قَالَ ابْنُ جَنِي مَحُونَتُهُ عَارُهُ وَتِبَاعَتُهُ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَشْتَقًّا مِنَ المِحْنَةِ لِأَنَّ العَارَ مِنْ أَشَدِّ المِحْنِ وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَفْعَلَةً مِنَ الحَيْنِ وَذَلِكَ أَنَّ العَارَ كَالْقَتْلِ أَوْ أَشَدَّ اللَّيْثِ المِحْنَةُ مَعْنَى الكَلَامِ الَّذِي يُمْتَحَنُ بِهِ لِيَعْرِفَ بِكَلَامِهِ ضَمِيرَ قَلْبِهِ تَقُولُ امْتَحَنْتُهُ وَامْتَحَنْتُ الكَلِمَةَ أَي نَظَرْتُ إِلَى مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ صَيُورُهَا وَالمِحْنُ النِّكَاحُ الشَّدِيدُ يُقَالُ مَحَنْهَا وَمَخَنْهَا وَمَسَحَهَا إِذَا نَكَحَهَا وَمَحَنَهُ عَشْرِينَ سَوَاطٍ ضَرْبَهُ وَمَحْنُ السَّوْطِ لَيْتَهُ المِفْضَلُ مَحَنْتُ الثَّوْبَ مَحْنًا إِذَا لَبَسْتَهُ حَتَّى تُنْخَلِقَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ مَحَنْتُهُ بِالشَّدِّ وَالعَدُوُّ وَهُوَ التَّلْيِينُ بِالطَّرْدِ وَالمُتَمَحِّنُ وَالمُحَصِّصُ وَاحِدٌ أَبُو سَعِيدٍ مَحَنْتُ الأَدِيمَ مَحْنًا إِذَا مَدَدْتَهُ حَتَّى تَوْسِعَهُ ابْنُ الأَعْرَابِيِّ المِحْنُ اللَّيْنُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَمَحَنْتُ البِئْرَ مَحْنًا إِذَا أَخْرَجْتَ ثَرَاهَا وَطِينَهَا الأَزْهَرِي عَنْ الفِرَاءِ يُقَالُ مَحَنْتُهُ وَمَخَنْتُهُ بِالحَاءِ وَالمِحْنَةُ وَمَحَنْتُهُ وَنَقَحْتُهُ وَنَقَحْتُهُ وَجَلَهْتُهُ وَجَحَشْتُهُ وَمَشَنْتُهُ وَعَرَمْتُهُ وَحَسَفْتُهُ وَحَسَلْتُهُ وَخَسَلْتُهُ وَكَتَحْتُهُ كُلَّهُ بِمَعْنَى قَشَرْتُهُ وَجَلَدْتُ مُتَمَحِّنًا مَقْشُورًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ

=====

## حكمة الابتلاء وفوائده

الابتلاء - بصفة عامة - سنة الله في خلقه، وهذا واضح في تفسيرات القرآن الكريم، قال تعالى: ( وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ) [الأنعام: ١٦٥] وقال سبحانه: ( إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ) [الكهف: ٧] وقال جل شأنه: ( إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ) [الإنسان: ٢].

الابتلاء مرتبط بالتمكين ارتباطا وثيقا، فلقد جرت سنة الله تعالى ألا يُمكن لأمة إلا بعد أن تمر بمراحل الاختبار المختلفة، وإلا بعد أن ينصهر معدنها في بوتقة الأحداث، فيميز الله الخبيث من الطيب، وهي سنة جارية على الأمة الإسلامية لا تتخلف، فقد شاء الله تعالى أن يتلي المؤمنين ويختبرهم، ليمحص إيمانهم ثم يكون لهم التمكين في الأرض بعد ذلك، ولذلك جاء هذا المعنى على لسان الإمام الشافعي ( حين سأله رجل: أيهما أفضل للمرء، أن يُمكن أو يتلى؟ فقال الإمام الشافعي: لا يمكن حتى يتلى، فإن الله تعالى ابتلى نوحًا وإبراهيم، وموسى وعيسى، ومحمدًا صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلما صبروا مكنهم، فلا يظن أحد أن يخلص من الألم البتة.

حكمة الابتلاء وفوائده:

للابتلاء حكم كثيرة من أهمها:

### ١ - تصفية الصفوف:

جعل الله الابتلاء وسيلة لتصفية نفوس الناس، ومعرفة الحق منهم والمبطل؛ وذلك لأن المرء قد لا يكشف في الرخاء، لكنه تكشفه الشدة، قال تعالى: ( أَحْسَبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ) [العنكبوت: ٢].

### ٢ - تربية الجماعة المسلمة:

«إنه الطريق الذي لا طريق غيره لإنشاء الجماعة، التي تحمل هذه الدعوة وتنهض بتكاليفها، طريق التربية لهذه الجماعة، وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال، وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف، والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة، ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عودًا، فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها، إذن بالصبر عليها، فهم عليها مؤتمنون».

### ٣- الكشف عن خبايا النفوس:

«الله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء، ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكتشف لعلم الله، مغيب عن علم البشر، فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم، وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب، فلا يأخذوا أحدًا إلا بما استعلن من أمره وبما حققه فعله، فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه».

### ٤- الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة:

«وما بالله - حاشا لله - أن يعذب المؤمنين بالابتلاء، وأن يؤذيههم بالفتنة، ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة، فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعاناة العملية للمشاق، وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله وثوابه على الرغم من طول الفتنة وشدة الابتلاء، والنفس تصهرها الشدائد، فتتفي عنها الخبث وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع، وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل، وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات، فلا يبقى صامدًا إلا أصلبها عودًا وأقواها طبيعة، وأشدّها اتصالاً بالله، وثقة فيما عنده من الحسينين النصر أو الأجر، وهؤلاء هم الذين يسلمون الراية في النهاية مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار».

### ٥- معرفة حقيقة النفس:

«وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم، وهم يزاولون الحياة والجهاد مزاولة عملية واقعية، ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخبايها، حقيقة

الجماعات والمجتمعات، وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم مع الشهوات في أنفسهم، وفي أنفس الناس، ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس، ومزالق الطريق ومسارب الضلال».

#### ٦- معرفة قدر الدعوة:

«وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم، وتعلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من غث وبلأ، وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغالٍ، فلا يفرطوا فيها بعد ذلك مهما كانت الأحوال».

#### ٧- الدعاية لها:

فصبر المؤمنين على الابتلاء دعوة صامته لهذا الدين وهي التي تدخل الناس في دين الله، ولو وهنوا أو استكانوا لما استجاب لهم أحد، لقد كان الفرد الواحد يأتي إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يأتيه أمر النبي صلى الله عليه وسلم أن يمضي إلى قومه يدعوهم، ويصير على تكذيبهم وأذاهم، ويتابع طريقه حتى يعود بقومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وسنرى ذلك في الصفحات القادمة إن شاء الله.

#### ٨- جذب بعض العناصر القوية إليها:

وأمام صمود المسلمين وتضحياتهم، تتوق النفوس القوية إلى هذه العقيدة، ومن خلال الصلابة الإيمانية تكبر عند هذه الشخصيات الدعوة وحاملوها، فيسارعون إلى الإسلام دون تردد، وأعظم الشخصيات التي يعتز بها الإسلام دخلت إلى هذا الدين من خلال هذا الطريق.

#### ٩- رفع المترلة والدرجة عند الله، وتكفير السيئات:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ »<sup>٨</sup>. فقد يكون للعبد درجة عند الله تعالى لا يبلغها بعمله فيبتليه الله تعالى حتى يرفعه إليها، كما أن الابتلاء طريق لتكفير سيئات المسلم.

<sup>٨</sup> - صحيح مسلم- المكنز - (٦٧٢٧)

كما أن للابتلاء فوائد عظيمة منها: معرفة عز الربوبية وقهرها، معرفة ذل العبودية وكسرها، الإخلاص، الإنابة إلى الله والإقبال عليه، التضرع والدعاء، الحلم عمن صدرت عنه المصيبة، العفو عن صاحبها، الصبر عليها، الفرح بما لأجل فوائدها، الشكر عليها، رحمة أهل البلاء ومساعدتهم على بلوهم، معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها، ما أعده الله تعالى على هذه الفوائد من ثواب الآخرة على اختلاف مراتبها، وغير ذلك من الفوائد.



## الباب الأول الابتلاء في القرآن الكريم

### الابتلاء بواحد من خمسة أشياء

قال تعالى: { وَلَنْبَلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ (١٥٧) [البقرة/١٥٥-١٥٧] }

ولنختبرنكم بشيء يسير من الخوف، ومن الجوع، وبنقص من الأموال بتعسر الحصول عليها، أو ذهابها، ومن الأنفس: بالموت أو الشهادة في سبيل الله، وبنقص من ثمرات النخيل والأعناب والحبوب، بقلّة نالجها أو فسادها. وبشّر -أيها النبي- الصابرين على هذا وأمثاله بما يفرحهم ويسرّهم من حسن العاقبة في الدنيا والآخرة. من صفة هؤلاء الصابرين أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه قالوا: إِنَّا عبيد مملوكون لله، مدبرون بأمره وتصريفه، يفعل بنا ما يشاء، وإنا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء.

أولئك الصابرون لهم ثناء من ربهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

لا بد من تربية النفوس بالبلاء، ومن امتحان التصميم على معركة الحق بالمخاوف والشدائد، وبالجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات. . لا بد من هذا البلاء ليؤدي المؤمنون تكاليف العقيدة، كي تعز على نفوسهم بمقدار ما أدوا في سبيلها من تكاليف. والعقائد الرخيصة التي لا يؤدي أصحابها تكاليفها لا يعز عليهم التخلي عنها عند الصدمة الأولى. فالتكاليف هنا هي الثمن النفسي الذي تعز به العقيدة في نفوس أهلها قبل أن تعز في نفوس الآخرين. وكلما تألموا في سبيلها، وكلما بذلوا من أجلها. . كانت أعز عليهم وكانوا أضمن بها. كذلك لن يدرك

الآخرون قيمتها إلا حين يرون ابتلاء أهلها بما وصبرهم على بلائها . . إنهم عندئذ سيقولون في أنفسهم : لو لم يكن ما عند هؤلاء من العقيدة خيراً مما يتلون به وأكبر ما قبلوا هذا البلاء ، ولا صبروا عليه . . وعندئذ ينقلب المعارضون للعقيدة باحثين عنها ، مقدرين لها ، مندفعين إليها . . وعندئذ يجيء نصر الله والفتح ويدخل الناس في دين الله أفواجاً . .

ولا بد من البلاء كذلك ليصلب عود أصحاب العقيدة ويقوى . فالشدائد تستجيش مكنون القوى ومذخور الطاقة؛ وتفتح في القلب منافذ ومسارب ما كان ليعلمها المؤمن في نفسه إلا تحت مطارق الشدائد . والقيم والموازن والتصورات ما كانت لتصح وتدق وتستقيم إلا في جو المحنة التي تزيل الغبش عن العيون ، والران عن القلوب . وأهم من هذا كله ، أو القاعدة لهذا كله . . الالتجاء إلى الله وحده حين تهتز الأسناد كلها ، وتتوارى الأوهام وهي شتى ، ويخلو القلب إلى الله وحده . لا يجد سنداً إلا سنده . وفي هذه اللحظة فقط تنجلي الغشاوات ، وتفتح البصيرة ، وينجلي الأفق على مد البصر . . لا شيء إلا الله . . لا قوة إلا قوته . . لا حول إلا حوله . . لا إرادة إلا إرادته . . لا ملجأ إلا إليه . . وعندئذ تلتقي الروح بالحقيقة الواحدة التي يقوم عليها تصور صحيح . .

إن الله يضع هذا كله في كفة . ويضع في الكفة الأخرى أمراً واحداً . . صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون . . إنه لا يعدهم هنا نصراً ، ولا يعدهم هنا تمكيناً ولا يعدهم هنا مغنماً ، ولا يعدهم هنا شيئاً إلا صلوات الله ورحمته وشهادته . . لقد كان الله يعد هذه الجماعة لأمر أكبر من ذواتها وأكبر من حياتها . فكان من ثم يجردها من كل غاية ، ومن كل هدف ومن كل رغبة من الرغبات البشرية - حتى الرغبة في انتصار العقيدة - كان يجردها من كل شائبة تشوب التجرد المطلق له ولطاعته ولدعوته . . كان عليهم أن يمضوا في طريقهم لا يتطلعون إلى شيء إلا رضى الله وصلواته ورحمته وشهادته لهم بأنهم مهتدون . . هذا هو الهدف ، وهذه

هي الغاية ، وهذه هي الثمرة الحلوة التي تمفو إليها قلوبهم وحدها . . فأما ما يكتبه الله لهم بعد ذلك من النصر والتمكين فليس لهم ، إنما هو لدعوة الله التي يحملونها . إن لهم في صلوات الله ورحمته وشهادته جزاء . جزاء على التضحية بالأموال والأنفس والثمرات . وجزاء على الخوف والجوع والشدة وجزاء على القتل والشهادة . . إن الكفة ترجح بهذا العطاء فهو أثقل في الميزان من كل عطاء . أرجح من النصر وأرجح من التمكين وأرجح من شفاء غيظ الصدور . . هذه هي التربية التي أخذ الله بها الصف المسلم ليعده ذلك الإعداد العجيب ، وهذا هو المنهج الإلهي في التربية لمن يريد استخلاصهم لنفسه ودعوته ودينه من بين البشر أجمعين .

=====

## دخول الجنة له ثمن

قال تعالى : { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ } ( ٢١٤ ) سورة البقرة

بل أظننتم -أيها المؤمنون- أن تدخلوا الجنة، ولما يصيبكم من الابتلاء مثل ما أصاب المؤمنين الذين مضوا من قبلكم: من الفقر والأمراض والخوف والرعب، وزلزلوا بأنواع المخاوف، حتى قال رسولهم والمؤمنون معه -على سبيل الاستعجال للنصر من الله تعالى-: متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب من المؤمنين.

تلك سنة الله في الدعوات . لا بد من الشدائد ، ولا بد من الكروب ، حتى لا تبقى بقية من جهد ولا بقية من طاقة . ثم يجيء النصر بعد اليأس من كل أسبابه الظاهرة التي يتعلق بها الناس . يجيء النصر من عند الله ، فينجو الذين يستحقون النجاة ، ينجون من الهلاك الذي يأخذ المكذبين ، وينجون من البطش والعسف الذي يسلبه عليهم المتحIRON . ويجل بأس الله بالجرمين ، مدمراً ماحقاً لا يقفون له ، ولا يصده عنهم ولي ولا نصير .

ذلك كي لا يكون النصر رخيصاً فتكون الدعوات هزلاً . فلو كان النصر رخيصاً لقام في كل يوم دعوى بدعوة لا تكلفه شيئاً . أو تكلفه القليل . ودعوات الحق لا يجوز أن تكون عبثاً ولا لعباً . فإنما هي قواعد للحياة البشرية ومناهج ، ينبغي صيانتها وحراستها من الأدياء .

والأدياء لا يتحملون تكاليف الدعوة ، لذلك يشفقون أن يدعواها ، فإذا ادعواها عجزوا عن حملها وطرحوها ، وتبين الحق من الباطل على محك الشدائد التي لا يصمد لها إلا الواثقون الصادقون؛ الذين لا يتخلون عن دعوة الله ، ولو ظنوا أن النصر لا يجيئهم في هذه الحياة!

إن الدعوة إلى الله ليست تجارة قصيرة الأجل؛ إما أن تريح ربحاً معيناً محددًا في هذه الأرض ، وإما أن يتخلى عنها أصحابها إلى تجارة أخرى أقرب ربحاً وأيسر حصيلة! والذي ينهض بالدعوة إلى الله في المجتمعات الجاهلية والمجتمعات الجاهلية هي التي تدين لغير الله بالطاعة والاتباع في أي زمان أو مكان يجب أن يوطن نفسه على أنه لا يقوم برحلة مريجة ، ولا يقوم بتجارة مادية قريبة الأجل! إنما ينبغي له أن يستيقن أنه يواجه طواغيت يملكون القوة والمال ويملكون استخفاف الجماهير حتى ترى الأسود أبيض والأبيض أسود! ويملكون تأليب هذه الجماهير ذاتها على أصحاب الدعوة إلى الله ، باستشارة شهواتها وتهديدها بأن أصحاب الدعوة إلى الله يريدون حرمانها من هذه الشهوات! . . . ويجب أن يستيقنوا أن الدعوة إلى الله كثيرة التكاليف ، وأن الانضمام إليها في وجه المقاومة الجاهلية كثيرة التكاليف أيضاً . وأنه من ثم لا تنضم إليها في أول الأمر الجماهير المستضعفة ، إنما تنضم إليها الصفوة المختارة في الجيل كله ، التي تؤثر حقيقة هذا الدين على الراحة والسلامة ، وعلى كل متاع هذه الحياة الدنيا . وأن عدد هذه الصفوة يكون دائماً قليلاً جداً . ولكن الله يفتح بينهم وبين قومهم بالحق ، بعد جهاد يطول أو يقصر . وعندئذ فقط تدخل الجماهير في دين الله أفواجاً .

=====

## دروس وعبر من الابتلاء في غزوة أحد

قال تعالى : { قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ (١٣٧) هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (١٣٨) وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩) إِنْ يَمَسُّكُمْ فَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ فَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠) وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٢) وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ (١٤٣) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَتَقَلَّبْ عَلَى عَقْبِيهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٤) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ (١٤٥) وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبُّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَأَتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) ] آل عمران/ ١٣٧-١٤٨ {

يخاطب الله المؤمنين لما أصيبوا يوم "أحد" تعزية لهم بأنه قد مضت من قبلكم أمم، ابتلى المؤمنون منهم بقتال الكافرين فكانت العاقبة لهم، فسيروا في الأرض معتبرين بما آل إليه أمر أولئك المكذبين بالله ورسله.

هذا القرآن بيان وإرشاد إلى طريق الحق، وتذكير تخشع له قلوب المتقين، وهم الذين يحشون الله، وخصوا بذلك؛ لأنهم هم المنتفعون به دون غيرهم.

ولا تَضَعُفُوا -أيها المؤمنون- عن قتال عدوكم، ولا تحزنوا لما أصابكم في "أحد"، وأنتم الغالبون والعاقبة لكم، إن كنتم مصدقين بالله ورسوله متبعين شرعه. إن أصابتكم -أيها المؤمنون- جراح أو قتل في غزوة "أحد" فحزنتم لذلك، فقد أصاب المشركين جراح وقتل مثل ذلك في غزوة "بدر". وتلك الأيام يُصَرِّفُهَا اللهُ بين الناس، نصر مرة وهزيمة أخرى، لما في ذلك من الحكمة، حتى يظهر ما علمه الله في الأزل ليميز الله المؤمن الصادق من غيره، ويُكْرِمَ أَقْوَامًا مِنْكُمْ بالشهادة. والله لا يحب الذين ظلموا أنفسهم، وقعدوا عن القتال في سبيله.

وهذه الهزيمة التي وقعت في "أحد" كانت اختبارًا وتصفية للمؤمنين، وتخليصًا لهم من المنافقين وهلاكًا للكافرين.

يا أصحاب محمد ﷺ - أظننتم أن تدخلوا الجنة، ولم تُبْتَلُوا بالقتال والشدائد؟ لا يحصل لكم دخولها حتى تُبْتَلُوا، ويعلم الله -علما ظاهرا للخلق- المجاهدين منكم في سبيله، والصابرين على مقاومة الأعداء.

ولقد كنتم -أيها المؤمنون- قبل غزوة "أحد" تتمنون لقاء العدو؛ لتنالوا شرف الجهاد والاستشهاد في سبيل الله الذي حَظِي به إخوانكم في غزوة "بدر"، فهذا هو ذا قد حصل لكم الذي تمنيتموه وطلبتموه، فدونكم فقاتلوا وصابروا.

وما محمد إلا رسول من جنس الرسل الذين قبله يبلغ رسالة ربه. أفإن مات بانقضاء أجله أو قُتِلَ كما أشاعه الأعداء رجعتم عن دينكم، تركتم ما جاءكم به نبيكم؟ ومن يرجع منكم عن دينه فلن يضر الله شيئا، إنما يضر نفسه ضررا عظيما. أما من ثبت على الإيمان وشكر ربه على نعمة الإسلام، فإن الله يجزيه أحسن الجزاء.

لن يموت أحد إلا بإذن الله وقدره وحتى يستوفي المدة التي قدرها الله له كتابا مؤجلا. ومن يطلب بعمله عَرْض الدنيا، نعظه ما قسمناه له من رزق، ولا حَظَّ له في الآخرة، ومن يطلب بعمله الجزاء من الله في الآخرة فنحنه ما طلبه، ونؤته جزاءه وافرا مع ما له في الدنيا من رزق مقسوم، فهذا قد شَكَرْنَا بطاعته وجهاده، وسنجزى الشاكرين خيرا.

كثير من الأنبياء السابقين قاتل معهم جموع كثيرة من أصحابهم، فما ضعفوا لما نزل بهم من جروح أو قتل؛ لأن ذلك في سبيل ربهم، وما عجزوا، ولا خضعوا لعدوهم، إنما صبروا على ما أصابهم. والله يحب الصابرين.

وما كان قول هؤلاء الصابرين إلا أن قالوا: ربنا اغفر لنا ذنوبنا، وما وقع منا من تجاوز في أمر ديننا، وثبت أقدامنا حتى لا نفر من قتال عدونا، وانصرنا على من جحد وحدانيتك ونبوة أنبيائك.

فأعطى الله أولئك الصابرين جزاءهم في الدنيا بالنصر على أعدائهم، وبالتمكن لهم في الأرض، وبالجزاء الحسن العظيم في الآخرة، وهو جنات النعيم. والله يحب كل من أحسن عبادته لربه ومعاملته لخلقه.

-----

لقد أصاب المسلمين القرح في هذه الغزوة وأصابهم القتل والهزيمة . أصيبوا في أرواحهم وأصيبوا في أبدانهم بأذى كثير . قتل منهم سبعون صحابياً وكسرت رباعية الرسول - صلى الله عليه وسلم - وشج وجهه وأرهبه المشركون وأثنخ أصحابه بالجراح . . وكان من نتائج هذا كله هزة في النفوس ، وصدمة لعلها لم تكن متوقعة بعد النصر العجيب في بدر حتى لقال المسلمون حين أصابهم ما أصابهم : « أنى هذا؟ » وكيف تجري الأمور معنا هكذا ونحن المسلمون!؟

والقرآن الكريم يرد المسلمين هنا إلى سنن الله في الأرض . يردهم إلى الأصول التي تجري وفقها الأمور . فهم ليسوا بدعاً في الحياة ؛ فالنواميس التي تحكم الحياة جارية لا تتخلف والأمور لا تمضي جزافاً ، إنما هي تتبع هذه النواميس ، فإذا هم درسوها ، وأدركوا مغازيها ، تكشفت لهم الحكمة من وراء الأحداث ، وتبينت لهم الأهداف من وراء الوقائع ، واطمأنوا إلى ثبات النظام الذي تتبعه الأحداث ، وإلى وجود الحكمة الكامنة وراء هذا النظام . واستشرفوا خط السير على ضوء ما كان في ماضي الطريق . ولم يعتمدوا على مجرد كونهم مسلمين ، لينالوا النصر والتمكين ؛ بدون الأخذ بأسباب النصر ، وفي أولها طاعة الله وطاعة الرسول . والسنن التي

يشير إليها السياق هنا ويوجه أبصارهم إليها هي : عاقبة المكذبين على مدار التاريخ . ومدولة الأيام بين الناس . والابتلاء لتمحيص السرائر ، وامتحان قوة الصبر على الشدائد واستحقاق النصر للصابرين والحق للمكذبين .

وفي خلال استعراض تلك السنن تحفل الآيات بالتشجيع على الاحتمال والمواساة في الشدة والتأسية على القرح الذي لم يصبهم وحدهم إنما أصاب أعداءهم كذلك وهم أعلى من أعدائهم عقيدة وهدفاً وأهدى منهم طريقاً ومنهجاً ، والعاقبة بعد لهم والدائرة على الكافرين .

{ قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين } . .

إن القرآن ليربط ماضي البشرية بحاضرها وحاضرها بماضيها فيشير من خلال ذلك كله إلى مستقبلها . وهؤلاء العرب الذين وجه إليهم القول أول مرة لم تكن حياتهم ولم تكن معارفهم ولم تكن تجاربهم - قبل الإسلام - لتسمح لهم بمثل هذه النظرة الشاملة . لولا هذا الإسلام - وكتابه القرآن - الذي أنشأهم به الله نشأة أخرى وخلق به منهم أمة تقود الدنيا . .

إن النظام القبلي الذي كانوا يعيشون في ظلّه ما كان ليقود تفكيرهم إلى الربط بين سكان الجزيرة وماجريات حياتهم ؛ فضلاً على الربط بين سكان هذه الأرض وأحداثها فضلاً على الربط بين الأحداث العالمية والسنن الكونية التي تجري وفقها الحياة جميعاً . . وهي نقلة بعيدة لم تنبع من البيئة ولم تنشأ من مقتضيات الحياة في ذلك الزمان! إنما حملتها إليهم هذه العقيدة . بل حملتهم إليها! وارتقت بهم إلى مستواها في ربع قرن من الزمان . على حين أن غيرهم من معاصريهم لم يرتفعوا إلى هذا الأفق من التفكير العالي إلا بعد قرون وقرون ؛ ولم يهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس الكونية إلا بعد أجيال وأجيال . . فلما اهتدوا إلى ثبات السنن والنواميس نسوا أن معها كذلك طلاقة المشيئة الإلهية وأنه إلى الله تصير الأمور . . فأما هذه الأمة المختارة فقد استيقنت هذا كله واتسع له تصورهما ووقع في حسنها التوازن بين

ثبات السنن وطلاقة المشيئة فاستقامت حياتها على التعامل مع سنن الله الثابتة والاطمئنان - بعد هذا - إلى مشيئته الطليقة!

{ قد حلت من قبلكم سنن } . وهي هي التي تحكم الحياة . وهي هي التي قررتها المشيئة الطليقة . فما وقع منها في غير زمانكم فسيقع مثله - بمشيئة الله - في زمانكم وما انطبق منها على مثل حالكم فهو كذلك سينطبق على حالكم .

{ فسيروا في الأرض } . فالأرض كلها وحدة . والأرض كلها مسرح للحياة البشرية . والأرض والحياة فيها كتاب مفتوح تتملاه الأبصار والبصائر .

{ فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين } . وهي عاقبة تشهد بها آثارهم في الأرض وتشهد بها سيرهم التي يتناقلها خلفهم هناك . . ولقد ذكر القرآن الكريم كثيراً من هذه السير ومن هذه الآثار في مواضع منه متفرقة .

بعضها حدد مكانه وزمانه وشخصه . وبعضها أشار إليه بدون تحديد ولا تفصيل . وهنا يشير هذه الإشارة المحملة ليصل منها إلى نتيجة محملة : إن ما جرى للمكذبين بالأمس سيجري مثله للمكذبين اليوم وغداً . ذلك كي تطمئن قلوب الجماعة المسلمة إلى العاقبة من جهة . وكي تحذر الانزلاق مع المكذبين من جهة أخرى . وقد كان هنالك ما يدعو إلى الطمأنينة وما يدعو إلى التحذير . وفي السياق سيرد من هذه الدواعي الكثير .

وعلى إثر بيان هذه السنة يتجاوب النداء للعظة والعبرة بهذا البيان : { هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين } . .

هذا بيان للناس كافة . فهو نقلة بشرية بعيدة ما كان الناس وبالغيها لولا هذا البيان الهادي . ولكن طائفة خاصة هي التي تجدد فيه الهدى ، وتجدد فيه الموعظة وتتفجع به وتصل على هداه . . طائفة { المتقين } . .

إن الكلمة الهادية لا يستشرفها إلا القلب المؤمن المفتوح للهدى . والعظة البالغة لا ينتفع بها إلا القلب التقى الذي يخفق لها ويتحرك بها . . والناس قلما ينقصهم العلم بالحق والباطل ، وبالهدى والضلال . . إن الحق بطبيعته من الوضوح والظهور بحيث

لا يحتاج إلى بيان طويل . إنما تنقص الناس الرغبة في الحق ، والقدرة على اختيار طريقه والرغبة في الحق والقدرة على اختيار طريقه . . لا ينشئهما إلا الإيمان ، ولا يحفظهما إلا التقوى . . ومن ثم تتكرر في القرآن أمثال هذه التقريرات . تنص على أن ما في هذا الكتاب من حق ومن هدى ومن نور ومن موعظة ومن عبرة . . . إنما هي للمؤمنين وللمتقين . فالإيمان والتقوى هما اللذان يشرحان القلب للهدى والنور والموعظة والعبرة . وهما اللذان يزينان للقلب اختيار الهدى والنور والانتفاع بالموعظة والعبرة . . واحتمال مشقات الطريق . . وهذا هو الأمر وهذا هو لب المسألة . . لا مجرد العلم والمعرفة . . فكم ممن يعلمون ويعرفون وهم في حمأة الباطل يتمرغون . إما خضوعاً لشهوة لا يجدي معها العلم والمعرفة وإما خوفاً من أذى ينتظر حملة الحق وأصحاب الدعوة!

وبعد هذا البيان العريض يتجه إلى المسلمين بالتقوية والتأسية والتثبيت : { ولا تهنوا ولا تحزنوا وأتتكم الأعلون . إن كنتم مؤمنين } . . لا تهنوا - من الوهن والضعف - ولا تحزنوا - لما أصابكم ولما فاتكم - وأنتم الأعلون . . عقيدتكم أعلى فأنتم تسجدون لله وحده وهم يسجدون لشيء من خلقه أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى . فأنتم تسرون على منهج من صنع الله وهم يسرون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى . فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها الهداة لهذه البشرية كلها وهم شاردون عن النهج ضالون عن الطريق . ومكانكم في الأرض أعلى فلکم وراثه الأرض التي وعدكم الله بها وهم إلى الفناء والنسيان صائرون . . فإن كنتم مؤمنين حقاً فأنتم الأعلون . وإن كنتم مؤمنين حقاً فلا تهنوا ولا تحزنوا . فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا على أن تكون لكم العقبى بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص : { إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداؤها بين الناس . وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء . والله لا يحب الظالمين . وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين } . .

وذكر القرع الذي أصاب المكذبين قرع مثله قد يكون إشارة إلى غزوة بدر . وقد مس القرع فيها المشركين وسلم المسلمون . وقد يكون إشارة إلى غزوة أحد . وقد انتصر فيها المسلمون في أول الأمر . حتى هزم المشركون وقتل منهم سبعون . وتابعهم المسلمون يضربون أفقيتهم حتى لقد سقط علم المشركين في ثنايا المعركة فلم يتقدم إليه منهم أحد . حتى رفعته لهم امرأة فلاتوا بها وتجمعوا عليها . . ثم كانت الدولة للمشركين حينما خرج الرماة على أمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحتلفوا فيما بينهم . فأصاب المسلمين ما أصابهم في نهاية المعركة . جزاء وفاقاً لهذا الاختلاف وذلك الخروج وتحقيقاً لسنة من سنن الله التي لا تتخلف إذ كان اختلاف الرماة وخروجهم ناشئين من الطمع في الغنيمة . والله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهدون في سبيله لا ينظرون إلى شيء من عرض هذه الدنيا الزهيد . وتحقيقاً كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض وهي مداولة الأيام بين الناس - وفقاً لما يبدو من عمل الناس ونيتهم - فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً . ومن ثم يتبين المؤمنون ويتبين المنافقون . كما تتكشف الأخطاء . وينجلي الغيب .

{ إن يمسسكم قرع فقد مس القوم قرع مثله . وتلك الأيام نداولها بين الناس . . . وليعلم الله الذين آمنوا } . . .

إن الشدة بعد الرخاء والرخاء بعد الشدة هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس وطباع القلوب ودرجة الغيب فيها والصفاء ودرجة الهلع فيها والصبر ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح!

عندئذ يتميز الصف ويتكشف عن : مؤمنين ومنافقين ويظهر هؤلاء وهؤلاء على حقيقتهم وتتكشف في دنيا الناس دخائل نفوسهم . ويزول عن الصف ذلك الدخل وتلك الخلل التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده وهم مختلطون مبهمون!

والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين . والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور . ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء وتجعله واقعاً في حياة الناس وتحول الإيمان إلى عمل ظاهر ، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر ، ومن ثم

يتعلق به الحساب والجزاء . فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم .

ومداولة الأيام وتعاقب الشدة والرخاء ، محك لا يخطيء وميزان لا يظلم . والرخاء في هذا كالشدة . وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك ولكنها تتراخي بالرخاء وتنحل . والنفوس المؤمنة هي التي تصبر للضراء ولا تستخفها السراء وتتجه إلى الله في الحالين وتوقن أن ما أصابها من الخير والشر فيأذن الله . وقد كان الله يربي هذه الجماعة - وهي في مطالع خطواتها لقيادة البشرية - فرباها بهذا الابتلاء بالشدة بعد الابتلاء بالرخاء والابتلاء بالهزيمة المريرة بعد الابتلاء بالنصر العجيب - وإن يكن هذا وهذه قد وقعا وفق أسبابهما ووفق سنن الله الجارية في النصر والهزيمة . لتتعلم هذه الجماعة أسباب النصر والهزيمة . ولتزيد طاعة لله وتوكلاً عليه والتصاقاً بركنه . ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين .

ويعضي السياق يكشف للأمة المسلمة عن جوانب من حكمة الله فيما وقع من أحداث المعركة وفيما وراء مداولة الأيام بين الناس وفيما بعد تمييز الصفوف وعلم الله للمؤمنين : { ويتخذ منكم شهداء } . .

وهو تعبير عجيب عن معنى عميق - إن الشهداء لمختارون . يختارهم الله من بين المجاهدين ويتخذهم لنفسه - سبحانه - فما هي رزية إذن ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد . إنما هو اختيار وانتقاء وتكريم واختصاص . . إن هؤلاء هم الذين اختصهم الله ورزقهم الشهادة ليستخلصهم لنفسه - سبحانه - ويخصهم بقربه .

ثم هم شهداء يتخذهم الله ويستشهدهم على هذا الحق الذي بعث به للناس . يستشهدهم فيؤدون الشهادة . يؤدونها أداء لا شبهة فيه ولا مطعن عليه ولا جدال حوله . يؤدونها بجهادهم حتى الموت في سبيل إحقاق هذا الحق وتقديره في دنيا الناس . يطلب الله - سبحانه - منهم أداء هذه الشهادة ، على أن ما جاءهم من عنده الحق ؛ وعلى أنهم آمنوا به وتجردوا له وأعزوه حتى أرحصوا كل شيء دونه ؛ وعلى

أن حياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إلا بهذا الحق ؛ وعلى أنهم هم استيقنوا هذا فلم يألوا جهداً في كفاح الباطل وطرده من حياة الناس وإقرار هذا الحق في عالمهم وتحقيق منهج الله في حكم الناس . . يستشهدهم الله على هذا كله فيشهدون . وتكون شهادتهم هي هذا الجهاد حتى الموت . وهي شهادة لا تقبل الجدل والمحال ! وكل من ينطق بالشهادتين : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . لا يقال له إنه شهد إلا أن يؤدي مدلول هذه الشهادة ومقتضاها . ومدلولها هو ألا يتخذ إلا الله إلهاً . ومن ثم لا يتلقى الشريعة إلا من الله . فأخص خصائص الألوهية التشريع للعباد؛ وأخص خصائص العبودية التلقي من الله . . ومدلولها كذلك ألا يتلقى من الله إلا عن محمد بما أنه رسول الله . ولا يعتمد مصدراً آخر للتلقي إلا هذا المصدر .

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذن لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض كما بلغها محمد - صلى الله عليه وسلم - فيصبح المنهج الذي أراد الله للناس والذي بلغه عنه محمد - صلى الله عليه وسلم - هو المنهج السائد والغالب والمطاع ، وهو النظام الذي يصرف حياة الناس كلها بلا استثناء . فإذا اقتضى هذا الأمر أن يموت في سبيله فهو إذن شهيد . أي شاهد طلب الله إليه أداء هذه الشهادة فأداها . واتخذ الله شهيداً . . ورزقه هذا المقام .

ثم يمضي السياق القرآني يكشف عن الحكمة الكامنة وراء الأحداث ، في تربية الأمة المسلمة وتمحيصها وإعدادها لدورها الأعلى ولتكون أداة من أدوات قدره في محق الكافرين وستاراً لقدرته في هلاك المكذبين :

{ ولیمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين } . .

والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز . التمحيص عملية تتم في داخل النفس ، وفي مكنون الضمير . . إنها عملية كشف لمكونات الشخصية وتسليط الضوء على هذه المكونات . تمهيداً لإخراج الدخل والدغل والأوشاب وتركها نقية واضحة مستقرة على الحق بلا غيبش ولا ضباب . .

وكثيراً ما يجهل الإنسان نفسه ومخابئها ودروبها ومنحنياتها . وكثيراً ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها وحقيقة ما استكن فيها من رواسب لا تظهر إلا بمثير! وفي هذا التمحيص الذي يتولاه الله - سبحانه - بمداولة الأيام بين الناس بين الشدة والرخاء ، يعلم المؤمنون من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمونه قبل هذا المحك المرير : محك الأحداث والتجارب والمواقف العملية الواقعية .

ولقد يظن الإنسان في نفسه القدرة والشجاعة والتجرد والخلاص من الشح والحرص . . ثم إذا هو يكشف - على ضوء التجربة العملية وفي مواجهة الأحداث الواقعية - إن في نفسه عقابيل لم تحص . وأنه لم يتهيأ لمثل هذا المستوى من الضغوط! ومن الخير أن يعلم هذا من نفسه ليعاود المحاولة في سبكها من جديد على مستوى الضغوط التي تقتضيها طبيعة هذه الدعوة وعلى مستوى التكاليف التي تقتضيها هذه العقيدة!

والله - سبحانه - كان يربي هذه الجماعة المختارة لقيادة البشرية وكان يريد بها أمراً في هذه الأرض . فمحصها هذا التمحيص الذي تكشف عنه الأحداث في أحد لترتفع إلى مستوى الدور المقدر لها ولتحقق على يديها قدر الله الذي ناطه بها : { ويمحق الكافرين } . .

تحقيقاً لسنته في دمع الباطل بالحق متى استعلن الحق ، وخلص من الشوائب بالتمحيص . .

وفي سؤال استنكاري يصحح القرآن تصورات المسلمين عن سنة الله في الدعوات ، وفي النصر والهزيمة وفي العمل والجزاء . ويبين لهم أن طريق الجنة محفوف بالمكاره وزاده الصبر على مشاق الطريق وليس زاده التمني والأمانى الطائرة التي لا تثبت على المعاناة والتمحيص : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ، ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين . ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه . فقد رأيتموه وأنتم تنظرون } . .

إن صيغة السؤال الاستنكارية يقصد بها إلى التنبيه بشدة إلى خطأ هذا التصور : تصور أنه يكفي الإنسان أن يقولها كلمة باللسان : أسلمت وأنا على استعداد للموت . فيبلغ بهذه الكلمة أن يؤدي تكاليف الإيمان وأن ينتهي إلى الجنة والرضوان! إنما هي التجربة الواقعية والامتحان العملي . وإنما هو الجهاد وملاقاة البلاء ثم الصبر على تكاليف الجهاد وعلى معاناة البلاء .

وفي النص القرآني لفتة ذات مغزى : { ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم } . . { ويعلم الصابرين } . .

فلا يكفي أن يجاهد المؤمنون . إنما هو الصبر على تكاليف هذه الدعوة أيضاً . التكاليف المستمرة المتنوعة التي لا تقف عند الجهاد في الميدان . فربما كان الجهاد في الميدان أحف تكاليف هذه الدعوة التي يُطلب لها الصبر ويختبر بها الإيمان . إنما هنالك المعاناة اليومية التي لا تنتهي : معاناة الاستقامة على أفق الإيمان . والاستقرار على مقتضياته في الشعور والسلوك والصبر في أثناء ذلك على الضعف الإنساني : في النفس وفي الغير ممن يتعامل معهم المؤمن في حياته اليومية . والصبر على الفترات التي يستعلي فيها الباطل وينتفش ويبدو كالمنتصر! والصبر على طول الطريق وبعد الشقة وكثرة العقبات . والصبر على وسوسة الراحة وهفوة النفس لها في زحمة الجهد والكره والنضال والصبر على أشياء كثيرة ليس الجهاد في الميدان إلا واحداً منها في الطريق المحفوف بالمكاره . طريق الجنة التي لا تنال بالأمان وبكلمات اللسان!

{ ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه . فقد رأيتموه وأنتم تنظرون } . . وهكذا يقفهم السياق وجهاً لوجه مرة أخرى أمام الموت الذي واجهوه في المعركة وقد كانوا من قبل يتمنون لقاءه . ليوازنوا في حسهم بين وزن الكلمة يقولها اللسان ووزن الحقيقة يواجهها في العيان . فيعلمهم بهذا أن يحسبوا حساباً لكل كلمة تطلقها ألسنتهم ، ويزنوا حقيقة رصيدها الواقعي في نفوسهم على ضوء ما واجهوه من حقيقتها حين واجهتهم! وبذلك يقدر وزن الكلمة وقيمة الأمانة وقيمة الوعد في ضوء الواقع الثقيل! ثم يعلمهم أن ليست الكلمات الطائرة والأمان المرفرفة هي التي

تبلغهم الجنة إنما هو تحقيق الكلمة وتحسيم الأمنية والجهاد الحقيقي والصبر على المعاناة .

حتى يعلم الله منهم ذلك كله واقعاً كائناً في دنيا الناس!  
ولقد كان الله - سبحانه - قادراً على أن يمنح النصر لنبيه ولدعوته ولدينه ولنهجه منذ اللحظة الأولى وبلا كد من المؤمنين ولا عناء . وكان قادراً أن يترل الملائكة تقاتل معهم - أو بدوهم - وتدمر على المشركين كما دمرت على عاد وثمود وقوم لوط . .

ولكن المسألة ليست هي النصر . . إنما هي تربية الجماعة المسلمة التي تعد لتسلم قيادة البشرية . . البشرية بكل ضعفها ونقصها ؛ وبكل شهواتها ونزواتها ؛ وبكل جاهليتها وانحرافها . . وقيادتها قيادة راشدة تقتضي استعداداً عالياً من القادة . وأول ما تقتضيه صلابة في الخلق وثبات على الحق وصبر على المعاناة ومعرفة بمواطن الضعف ومواطن القوة في النفس البشرية وخبرة بمواطن الزلل ودواعي الانحراف ووسائل العلاج . . ثم صبر على الرخاء كالصبر على الشدة . وصبر على الشدة بعد الرخاء . وطعمها يومئذ لاذع مرير! . .

وهذه التربية هي التي يأخذ الله بها الجماعة المسلمة حين يأذن بتسليمها مقاليد القيادة ليعدها بهذه التربية للدور العظيم الهائل الشاق الذي ينوطه بها في هذه الأرض . وقد شاء - سبحانه - أن يجعل هذا الدور من نصيب « الإنسان » الذي استخلفه في هذا الملك العريض!

وقدر الله في إعداد الجماعة المسلمة للقيادة يمضي في طريقه بشتى الأسباب والوسائل وشتى الملابس والوقائع . . يمضي أحياناً عن طريق النصر الحاسم للجماعة المسلمة فتستبشر وترتفع ثقتها بنفسها - في ظل العون الإلهي - وتجرب لذة النصر وتصير على نشوته وتجرب مقدرتها على مغالبة البطر والزهو والخيلاء وعلى التزام التواضع والشكر لله . . ويمضي أحياناً عن طريق الهزيمة والكرب والشدة . فتلجأ إلى الله . وتعرف حقيقة قوتها الذاتية وضعفها حين تنحرف أدنى انحراف عن منهج الله .

وتجرب مرارة الهزيمة؛ وتستعلي مع ذلك على الباطل بما عندها من الحق الجرد؛  
وتعرف مواضع نقصها وضعفها ومداخل شهواتها ومزالق أقدامها؛ فتحاول أن تصلح  
من هذا كله في الجولة القادمة . . وتخرج من النصر ومن الهزيمة بالزاد والرصيد . .  
ويعضي قدر الله وفق سنته لا يتخلف ولا يجيد . .  
وقد كان هذا كله طرفاً من رصيد معركة أحد؛ الذي يحشده السياق القرآني  
للجماعة المسلمة - على نحو ما نرى في هذه الآيات - وهو رصيد مدخر لكل  
جماعة مسلمة ولكل جيل من أجيال المسلمين .

=====

## تمحيص ما في القلوب

قال تعالى : { ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنْكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } (سورة آل عمران ١٥٤)

ثم كان من رحمة الله بالمؤمنين المخلصين أن ألقى في قلوبهم من بعد ما نزل بها من همٍّ وغمٍّ اطمئنانًا وثقة في وعد الله، وكان من أثره نعاس غشي طائفة منهم، وهم أهل الإخلاص واليقين، وطائفة أخرى أهمهم خلاص أنفسهم خاصة، وضَعُفَتْ عزيمتهم وشغلوا بأنفسهم، وأسأؤوا الظن برهم وبدينه وبنبيه، وظنوا أن الله لا يُتِمُّ أمر رسوله، وأن الإسلام لن تقوم له قائمة، ولذلك تراهم نادمين على خروجهم، يقول بعضهم لبعض: هل كان لنا من اختيار في الخروج للقتال؟ قل لهم -أيها الرسول- : إن الأمر كله لله، فهو الذي قدَّر خروجكم وما حدث لكم، وهم يُخْفُونَ في أنفسهم ما لا يظهرونه لك من الحسرة على خروجهم للقتال، يقولون: لو كان لنا أدنى اختيار ما قُتِلْنَا هَاهُنَا. قل لهم: إن الآجال بيد الله، ولو كنتم في بيوتكم، وقدَّر الله أنكم تموتون، لخرج الذين كتب الله عليهم الموت إلى حيث يُقْتَلُونَ، وما جعل الله ذلك إلا ليختبر ما في صدوركم من الشك والنفاق، وليميز الخبيث من الطيب، ويظهر أمر المؤمن من المنافق للناس في الأقوال والأفعال. والله عليم بما في صدور خلقه، لا يخفى عليه شيء من أمورهم.

إن هذه العقيدة تعلم أصحابها - فيما تعلم - أن ليس لهم في أنفسهم شيء فهم كلهم لله؛ وأهم حين يخرجون للجهاد في سبيله يخرجون له ويتحركون له ويقاتلون

له بلا هدف آخر لدوائهم في هذا الجهاد وأنهم يسلمون أنفسهم لقدره فيتلقون ما يأتيهم به هذا القدر في رضى وفي تسليم كائناً هذا القدر ما يكون .

فأما الذين تمهم أنفسهم وتصبح محور تفكيرهم وتقديرهم ومحور اهتمامهم وانشغالهم . . فهؤلاء لم تكتمل في نفوسهم حقيقة الإيمان . ومن هؤلاء كانت تلك الطائفة الأخرى التي يتحدث عنها القرآن في هذا الموضع . طائفة الذين شغلهم أنفسهم وأهمتهم فهم في قلق وفي أرجحة يحسون أنهم مضيعون في أمر غير واضح في تصورهم ويرون أنهم دفعوا إلى المعركة دفعاً ولا إرادة لهم فيها؛ وهم مع ذلك يتعرضون للبلاء المرير ويؤدون الثمن فادحاً من القتل والقرح والألم . . وهم لا يعرفون الله على حقيقته فهم يظنون بالله غير الحق كما تظن الجاهلية . ومن الظن غير الحق بالله أن يتصوروا أنه - سبحانه - مضيعهم في هذه المعركة التي ليس لهم من أمرها شيء وإنما دفعوا إليها دفعاً ليموتوا ويحروا والله لا ينصرهم ولا ينقذهم؛ وإنما يدعهم فريسة لأعدائهم ويتساءلون : { هل لنا من الأمر من شيء؟ } .

وتتضمن قولتهم هذه الاعتراض على خطة القيادة والمعركة . . ولعلمهم ممن كان رأيهم عدم الخروج من المدينة؛ ممن لم يرجعوا مع عبد الله بن أبي . . ولكن قلوبهم لم تكن قد استقرت واطمأنت . .

وقبل أن يكمل السياق عرض وساوسهم وظنونهم ، يبادر بتصحيح الأمر وتقرير الحقيقة فيما يتساءلون فيه ويرد على قولتهم : { هل لنا من الأمر من شيء؟ } .

{ قل : إن الأمر كله لله } . . فلا أمر لأحد . لا لهم ولا لغيرهم . ومن قبل قال الله لنبيه - صلى الله عليه وسلم - { ليس لك من الأمر شيء } . فأمر هذا السيد والجهاد لإقامته وتقرير نظامه في الأرض وهداية القلوب له . . كلها من أمر الله وليس للبشر فيها من شيء إلا أن يؤدوا واجبه ويفوا ببيعتهم ثم يكون ما يشاؤه الله كيف يكون!

ويكشف كذلك حبيئة نفوسهم قبل أن يكمل عرض وساوسهم وظنونهم : { يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك } ..

فنفسهم ملاًى بالسوسوس والهوس حافلة بالاعتراضات والاحتجاجات ؛  
وسؤالهم : { هل لنا من الأمر من شيء } . . يخفي وراءه شعورهم بأنهم دفعوا إلى  
مصير لم يختاروه! وأنهم ضحية سوء القيادة وأنهم لو كانوا هم الذين يديرون المعركة  
ما لاقوا هذا المصير .

{ يقولون : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ها هنا } . . وهو الهاجس الذي  
يجيش في النفوس التي لم تخلص للعقيدة حينما تصطدم في موقعة بالهزيمة وحينما تعاني  
آلام الهزيمة! حين ترى الثمن أفدح مما كانت تظن ؛ وأن الثمرة أشد مرارة مما كانت  
تتوقع ؛ وحين تفتش في ضمائرهما فلا ترى الأمر واضحاً ولا مستقراً ؛ وحين تتخيل  
أن تصرف القيادة هو الذي القى بها في هذه المهلكة وكانت في نجوة من الأمر لو  
كان أمرها في يدها! وهي لا يمكن - بهذا الغبش في التصور - أن ترى يد الله وراء  
الأحداث ولا حكمته في الابتلاء . إنما المسألة كلها - في اعتبارها - خسارة في  
خسارة! وضياع في ضياع!

هنا يجيئهم التصحيح العميق للأمر كله . لأمر الحياة والموت . ولأمر الحكمة الكامنة  
وراء الابتلاء : { قل : لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى  
مضاجعهم . وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات  
الصدور } . .

قل لو كنتم في بيوتكم ؛ ولم تخرجوا للمعركة لتلبية لنداء القيادة وكان أمركم كله  
لتقديركم . . لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم . . إن هنالك أجلاً  
مكتوباً لا يستقدم ولا يستأخر . وإن هنالك مضجعاً مقسوماً لا بد أن يجيء إليه  
صاحبه فيضجع فيه! فإذا حم الأجل سعى صاحبه بقدميه إليه وجاء إلى مضجعه  
برجليه لا يسوقه أحد إلى أجله المرسوم ولا يدفعه أحد إلى مضجعه المقسوم!

ويا للتعبير العجيب . . { إلى مضاجعهم } . . فهو مضجع إذن ذلك الرمس الذي  
تستريح فيه الجنوب ، وتسكن فيه الخطى ، وينتهي إليه الضاربون في الأرض . .  
مضجع يأتيون إليه بدافع خفي لا يدركونه ولا يملكونه ، إنما هو يدرკهم ويملكهم ؛

ويتصرف في أمرهم كما يشاء . والاستسلام له أروح للقلب وأهدأ للنفس وأريح للضمير!

إنه قدر الله . ووراءه حكمته : { وليبتلي الله ما في صدوركم ولليمحص ما في قلوبكم } . .

فليس كالحنة محك يكشف ما في الصدور ويصهر ما في القلوب فينفي عنها الزيف والرياء ويكشفها على حقيقتها بلا طلاء . . فهو الابتلاء والاختبار لما في الصدور ليظهر على حقيقته وهو التطهير والتصفية للقلوب فلا يبقى فيها دخل ولا زيف . وهو التصحيح والتجلية للتصور ؛ فلا يبقى فيه غبش ولا خلل : { والله عليم بذات الصدور } . وذات الصدور هي الأسرار الخفية الملازمة للصدور المختبئة فيها المصاحبة لها التي لا تبارحها ولا تتكشف في النور! والله عليم بذات الصدور هذه . ولكنه - سبحانه - يريد أن يكشفها للناس ويكشفها لأصحابها أنفسهم فقد لا يعلمونها من أنفسهم حتى تنفضها الأحداث وتكشفها لهم!

ولقد علم الله دخيلة الذين هزموا وفروا يوم التقى الجمعان في الغزوة . إنهم ضعفوا وتولوا بسبب معصية ارتكبوها؛ فظلت نفوسهم مزعزعة بسببها فدخل عليهم الشيطان من ذلك المنفذ واستزلمهم فزلوا وسقطوا : { إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلمهم الشيطان ببعض ما كسبوا . ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حلیم } . .

وقد تكون الإشارة في هذه الآية خاصة بالرماة الذين جال في نفوسهم الطمع في الغنيمة كما جال فيها أن رسول الله سيحرمهم أنصبتهم . فكان هذا هو الذي كسبوه وهو الذي استزلمهم الشيطان به . .

ولكنها في عمومها تصوير لحالة النفس البشرية حين ترتكب الخطيئة فتفقد ثقتها في قوتها ويضعف بالله ارتباطها ويختل توازنها وتماسكها وتصبح عرضة للوساوس والهواجس بسبب تخلخل صلتها بالله وثقتها من رضاه! وعندئذ يجد الشيطان طريقه

إلى هذه النفس فيقودها إلى الزلة بعد الزلة وهي بعيدة عن الحمى الآمن والركن  
الركين .

ومن هنا كان الاستغفار من الذنب هو أول ما توجه به الرّبّيون الذين قاتلوا مع  
النبيين في مواجهة الأعداء . الاستغفار الذي يردهم إلى الله ويقوي صلّتهم به ويعفي  
قلوبهم من الأرجحة ويطرد عنها الوسوس ويسد الثغرة التي يدخل منها الشيطان  
ثغرة الانقطاع عن الله والبعد عن حماه . هذه الثغرة التي يدخل منها فيزل أقدامهم  
مرة ومرة حتى ينقطع بهم في التيه بعيداً بعيداً عن الحمى الذي لا ينالهم فيه!  
ويحدثهم الله أن رحمته أدركتهم فلم يدع الشيطان ينقطع بهم فعفا عنهم . .  
ويعرفهم بنفسه - سبحانه - فهو غفور حلیم . لا يطرد الخطاة ولا يعجل عليهم؛  
متى علم من نفوسهم التطلع إليه والاتصال به؛ ولم يعلم منها التمرد والتفلت  
والإباق!

=====

## لا بد من الابتلاء في الأموال والأنفس

قال تعالى : {لَتَبْلُوَنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} (١٨٦) سورة آل عمران

لَتُخْتَبِرَنَّ -أيها المؤمنون- في أموالكم بإخراج النفقات الواجبة والمستحبة، وبالجوائح التي تصيبها، وفي أنفسكم بما يجب عليكم من الطاعات، وما يحلُّ بكم من جراح أو قتل وفقد للأحباب، وذلك حتى يتميَّز المؤمن الصادق من غيره. ولتسمعنَّ من اليهود والنصارى والمشركين ما يؤدي أسمعكم من ألفاظ الشرك والظعن في دينكم. وإن تصبروا -أيها المؤمنون- على ذلك كله، وتتقوا الله بلزوم طاعته واجتناب معصيته، فإن ذلك من الأمور التي يُعزم عليها، وينافس فيها.

إنها سنة العقائد والدعوات . لا بد من بلاء ، ولا بد من أذى في الأموال والأنفس ، ولا بد من صبر ومقاومة واعتزام .

إنه الطريق إلى الجنة . وقد حفت الجنة بالمكاره . بينما حفت النار بالشهوات . ثم إنه هو الطريق الذي لا طريق غيره ، لإنشاء الجماعة التي تحمل هذه الدعوة ، وتنهض بتكاليفها . طريق التربية لهذه الجماعة؛ وإخراج مكنوناتها من الخير والقوة والاحتمال . وهو طريق المزاولة العملية للتكاليف؛ والمعرفة الواقعية لحقيقة الناس وحقيقة الحياة .

ذلك ليثبت على هذه الدعوة أصلب أصحابها عوداً . فهؤلاء هم الذين يصلحون لحملها إذن والصبر عليها . . فهم عليها مؤتمنون .

وذلك لكي تعز هذه الدعوة عليهم وتغلو بقدر ما يصيبهم في سبيلها من عنت وبلاء وبقدر ما يضحون في سبيلها من عزيز وغال . فلا يفرطوا فيها بعد ذلك ، مهما تكن الأحوال .

وذلك لكي يصلب عود الدعوة والدعاة . فالقاومة هي التي تستثير القوى الكامنة ، وتنميتها وتجمعها وتوجهها . والدعوة الجديدة في حاجة إلى استشارة هذه القوى ، لتتأصل جذورها وتعمق؛ وتتصل بالتربة الخصبة الغنية في أعماق الفطرة . .  
وذلك لكي يعرف أصحاب الدعوة حقيقتهم هم أنفسهم؛ وهم يزاوون الحياة والجهاد مزاولة عملية واقعية . ويعرفوا حقيقة النفس البشرية وخباياها . وحقيقة الجماعات والمجتمعات . وهم يرون كيف تصطرع مبادئ دعوتهم ، مع الشهوات في أنفسهم وفي أنفس الناس . ويعرفون مداخل الشيطان إلى هذه النفوس ، ومزالق الطريق ، ومسارب الضلال!

ثم . لكي يشعر المعارضون لها في النهاية أنه لا بد فيها من خير ، ولا بد فيها من سر ، يجعل أصحابها يلاقون في سبيلها ما يلاقون وهم صامدون . . فعندئذ قد ينقلب المعارضون لها إليها . . أفواجاً . . في نهاية المطاف!

إنها سنة الدعوات . وما يصبر على ما فيها من مشقة؛ ويحافظ في ثنايا الصراع المير على تقوى الله ، فلا يشط فيعتدي وهو يرد الاعتداء؛ ولا ييأس من رحمة الله ويقطع أمله في نصره وهو يعاني الشدائد . . ما يصبر على ذلك كله إلا أولو العزم الأقوياء :

{ وأن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور } . .

وهكذا علمت الجماعة المسلمة في المدينة ما ينتظرها من تضحيات وآلام . وما ينتظرها من أذى وبلاء في الأنفس والأموال . من أهل الكتاب من حولها . ومن المشركين أعدائها . . ولكنها سارت في الطريق . لم تتخاذل ، ولم تتراجع ولم تنكص على أعقابها . . لقد كانت تستيقن أن كل نفس ذائقة الموت . وأن توفية الأجور يوم القيامة . وأنه من زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . وأن الحياة الدنيا ما هي إلا متاع الغرور . . على هذه الأرض الصلبة المكشوفة كانت تقف؛ وفي هذا الطريق القاصد الواصل كانت تخطو . . والأرض الصلبة المكشوفة باقية لأصحاب هذه الدعوة في كل زمان . والطريق القاصد الواصل مفتوح يراه كل

إنسان . وأعداء هذه الدعوة هم أعداؤها تتوالى القرون والأجيال؛ وهم ماضون في الكيد لها من وراء القرون والأجيال . . والقرآن هو القرآن . .

وتختلف وسائل الابتلاء والفتنة باختلاف الزمان؛ وتختلف وسائل الدعاية ضد الجماعة المسلمة ، ووسائل إيدائها في سمعتها وفي مقوماتها وفي أعراضها وفي أهدافها وأغراضها . . ولكن القاعدة واحدة : { لتبلون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً } !

ولقد حفلت السورة بصور من مكايد أهل الكتاب والمشركين؛ وصور من دعايتهم للبلبل والتشكيك . أحياناً في أصول الدعوة وحقيقتها ، وأحياناً في أصحابها وقيادتها . وهذه الصور تتجدد مع الزمان . وتتنوع بابتداع وسائل الدعاية الجديدة ، وتوجه كلها إلى الإسلام في أصوله الاعتقادية ، وإلى الجماعة المسلمة والقيادة الإسلامية . فلا تخرج على هذه القاعدة التي كشف الله عنها للجماعة المسلمة الأولى ، وهو يكشف لها عن طبيعة الطريق ، وطبيعة الأعداء الراصدين لها في الطريق . .

ويبقى هذا التوجيه القرآني رصيماً للجماعة المسلمة كلما همت أن تتحرك بهذه العقيدة ، وأن تحاول تحقيق منهج الله في الأرض؛ فتجمعت عليها وسائل الكيد والفتنة ، ووسائل الدعاية الحديثة ، لتشويه أهدافها ، وتمزيق أوصالها . . يبقى هذا التوجيه القرآني حاضراً يجلو لأبصارها طبيعة هذه الدعوة ، وطبيعة طريقها . وطبيعة أعدائها الراصدين لها في الطريق . ويث في قلبها الطمأنينة لكل ما تلقاه من وعد الله ذلك؛ فتعرف حين تناوشها الذئاب بالأذى ، وحين تعوي حولها بالدعاية ، وحين يصيبها الابتلاء والفتنة . . أنها سائرة في الطريق ، وأما ترى معالم الطريق!

ومن ثم تستبشر بالابتلاء والأذى والفتنة والادعاء الباطل عليها وإسماعها ما يكره وما يؤذي .

. تستبشر بهذا كله ، لأنها تستيقن منه أنها ماضية في الطريق التي وصفها الله لها من قبل . وتستيقن أن الصبر والتقوى هما زاد الطريق . ويظل عندها الكيد والبلبل

ويصغر عندها الابتلاء والأذى؛ وتمضي في طريقها الموعود ، إلى الأمل المنشود . . في  
صبر وفي تقوى . . وفي عزم أكيد . .

=====

## الابتلاء بالتشريع الرباني

قال تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (٤٨) سورة المائدة

وأنزلنا إليك -أيها الرسول- القرآن، وكل ما فيه حقّ يشهد على صدق الكتب قبله، وأنها من عند الله، مصدقاً لما فيها من صحة، ومبيناً لما فيها من تحريف، ناسخاً لبعض شرائعها، فاحكم بين المحتكمين إليك من اليهود بما أنزل الله إليك في هذا القرآن، ولا تنصرف عن الحق الذي أمرك الله به إلى أهوائهم وما اعتادوه، فقد جعلنا لكل أمة شريعة، وطريقة واضحة يعملون بها. ولو شاء الله لجعل شرائعكم واحدة، ولكنه تعالى خالف بينها ليختبركم، فيظهر المطيع من العاصي، فسارعوا إلى ما هو خير لكم في الدارين بالعمل بما في القرآن، فإن مصيركم إلى الله، فيخبركم بما كنتم فيه تختلفون، ويجزي كلا بعمله.

ويقف الإنسان أمام هذه النصاعة في التعبير ، وهذا الحسم في التقرير ، وهذا الاحتياط البالغ لكل ما قد يهجم في الخاطر من مبررات لتترك شيء - ولو قليل - من هذه الشريعة في بعض الملابس والظروف . . يقف الإنسان أمام هذا كله ، فيعجب كيف ساغ لمسلم - يدعي الإسلام - أن يترك شريعة الله كلها ، بدعوى الملابس والظروف! وكيف ساغ له أن يظل يدعي الإسلام بعد هذا الترك الكلي لشريعة الله! وكيف لا يزال الناس يسمون أنفسهم « مسلمين »؟! وقد خلعوا ربقة الإسلام من رقابهم ، وهم يخلعون شريعة الله كلها؛ ويفضون الإقرار له بالإلوهية ،

في صورة رفضهم الإقرار بشريعته ، وبصلاحية هذه الشريعة في جميع الملابس والظروف ، وبضرورة تطبيقها كلها في جميع الملابس والظروف !  
{ وأنزلنا إليك الكتاب بالحق } . يتمثل الحق في صدوره من جهة الألوهية ، وهي الجهة التي تملك حق تنزيل الشرائع ، وفرض القوانين . . ويتمثل الحق في محتوياته ، وفي كل ما يعرض له من شئون العقيدة والشريعة ، وفي كل ما يقصه من خبر ، وما يحمله من توجيه .

{ مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيماً عليه } . فهو الصورة الأخير له لدين الله ، وهو المرجع الأخير في هذا الشأن ، والمرجع الأخير في منهج الحياة وشرائع الناس ، ونظام حياتهم ، بلا تعديل بعد ذلك ولا تبديل .

ومن ثم فكل اختلاف يجب أن يرد إلى هذا الكتاب ليفصل فيه . سواء كان هذا الاختلاف في التصور الاعتقادي بين أصحاب الديانات السماوية ، أو في الشريعة التي جاء هذا الكتاب بصورتها الأخير . أو كان هذا الاختلاف بين المسلمين أنفسهم ، فالمرجع الذي يعودون إليه بأرائهم في شأن الحياة كله هو هذا الكتاب ، ولا قيمة لآراء الرجال ما لم يكن لها أصل تستند إليه من هذا المرجع الأخير .

وتترتب على هذه الحقيقة مقتضياتها المباشرة : { فاحكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق } . .

والأمر موجه ابتداءً إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما كان فيه من أمر أهل الكتاب الذين يجيئون إليه متحاكمين . ولكنه ليس خاصاً بهذا السبب ، بل هو عام . . وإلى آخر الزمان . . طالما أنه ليس هناك رسول جديد ، ولا رساله جديدة ، لتعديل شيء ما في هذا المرجع الأخير !

لقد كمل هذا الدين ، وتمت به نعمة الله على المسلمين . ورضيه الله لهم منهج حياته للناس أجمعين . ولم يعد هنالك من سبيل لتعديل شيء فيه أو تبديله ، ولا لترك شيء من حكمه إلى حكم آخر ، ولا شيء من شريعته إلى شريعة أخرى . وقد علم الله حين رضيه للناس ، أنه يسع الناس جميعاً . وعلم الله حين رضيه مرجعاً أخيراً أنه

يحقق الخير للناس جميعاً . وأنه يسع حياة الناس جميعاً ، الى يوم الدين . وأي تعديل في هذا المنهج - ودعك من العدول عنه - هو إنكار لهذا المعلوم من الدين بالضرورة .

يخرج صاحبه من هذا الدين . ولو قال باللسان ألف مرة : إنه من المسلمين !  
وقد علم الله أن معاذير كثيره يمكن أن تقوم وأن يبرر بها العدول عن شيء مما أنزل الله واتباع أهواء المحكومين المتحاكمين . . وأن هواجس قد تتسرب في ضرورة الحكم بما أنزل الله كله بلا عدول عن شيء فيه ، في بعض الملابس والظروف . فحذر الله نبيه - صلى الله عليه وسلم - في هذه الآيات مرتين من اتباع أهواء المتحاكمين ، ومن فتنتهم له عن بعض ما أنزل الله إليه . .

وأولى هذه الهواجس : الرغبة البشرية الخفية في تأليف القلوب بين الطوائف المتعددة ، والاتجاهات والعقائد المتجمعة في بلد واحد . ومسايرة بعض رغباتهم عند ما تصطدم ببعض أحكام الشريعة ، والميل إلى التساهل في الأمور الطفيفة ، أو التي يبدو أنهما ليست من أساسيات الشريعة!

وقد روي أن اليهود عرضوا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يؤمنوا له إذا تصالح معهم على التسامح في أحكام بعينها منها حكم الرجم . وأن هذا التحذير قد نزل بخصوص هذا العرض . . ولكن الأمر - كما هو ظاهر - أعم من حالة بعينها وعرض بعينه . فهو أمر يعرض في مناسبات شتى ، ويتعرض له أصحاب هذه الشريعة في كل حين . . وقد شاء الله - سبحانه - أن يحسم في هذا الأمر ، وأن يقطع الطريق على الرغبة البشرية الخفية في التساهل مراعاة للاعتبارات والظروف ، وتأليفاً للقلوب حين تختلف الرغبات والأهواء . فقال لنبيه : إن الله لو شاء لجعل الناس أمة واحدة؛ ولكنه جعل لكل منهم طريقاً ومنهاجاً؛ وجعلهم مبتلين محتبرين فيما آتاهم من الدين والشريعة ، وما آتاهم في الحياة كلها من عطايا . وأن كلاً منهم يسلك طريقه؛ ثم يرجعون كلهم إلى الله ، فينبئهم بالحقيقة ، ويحاسبهم على ما اتخذوا من منهج وطريق . . وأنه إذن لا يجوز أن يفكر في التساهل في شيء من الشريعة لتجميع المختلفين في المشارب والمناهج . . فهم لا يتجمعون : { لكل

جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً . ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة . ولكن ليلوكم فيما آتاكم . فاستبقوا الخيرات . إلى الله مرجعكم جميعاً . فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون {

بذلك أغلق الله - سبحانه - مداخل الشيطان كلها؛ وبخاصة ما يبدو منها خيراً وتأليفاً للقلوب وتجميعاً للصفوف؛ بالتساهل في شيء من شريعة الله؛ في مقابل إرضاء الجميع! أو في مقابل ما يسمونه وحدة الصفوف!

إن شريعة الله أبقى وأعلى من أن يضحى بجزء منها في مقابل شيء قدر الله ألا يكون! فالناس قد خلقوا ولكل منهم استعداد ، ولكل منهم مشرب ، ولكل منهم منهج ، ولكل منهم طريق . ولحكمة من حكم الله خلقوا هكذا مختلفين . وقد عرض الله عليهم الهدى؛ وتركهم يستبقون . وجعل هذا ابتلاء لهم يقوم عليه جزاؤهم يوم يرجعون إليه ، وهم إليه راجعون؛

وإنما لتعلة باطلة إذن ، ومحاولة فاشلة ، أن يحاول أحد تجميعهم على حساب شريعة الله ، أو بتعبير آخر على حساب صلاح الحياة البشرية وفلاحها . فالعدول أو التعديل في شريعة الله لا يعني شيئاً إلا الفساد في الأرض؛ وإلا الانحراف عن المنهج الوحيد القويم؛ وإلا انتفاء العدالة في حياة البشر؛ وإلا عبودية الناس بعضهم لبعض ، واتخاذ بعضهم لبعض أرباباً من دون الله . . وهو شر عظيم وفساد عظيم . . لا يجوز ارتكابه في محاولة عقيمة لا تكون؛ لأنها غير ما قدره الله في طبيعة البشر؛ ولأنها مضادة للحكمة التي من أجلها قدر ما قدر من اختلاف المناهج والمشارع ، والاتجاهات والمشارب . . وهو خالق الخلق وصاحب الأمر الأول فيهم والأخير . . وإليه المرجع والمصير . .

إن محاولة التساهل في شيء من شريعة الله ، لمثل هذا الغرض ، تبدو - في ظل هذا النص الصادق الذي يبدو مصداقه في واقع الحياة البشرية في كل ناحية - محاولة سخيصة؛ لا مبرر لها من الواقع؛ ولا سند لها من إرادة الله؛ ولا قبول لها في حس المسلم ، الذي لا يحاول إلا تحقيق مشيئة الله . فكيف وبعض من يسمون أنفسهم «

مسلمين» يقولون : إنه لا يجوز تطبيق الشريعة حتى لا نخسر « السائحين»!!! أي والله هكذا يقولون!

ويعود السياق فيؤكد هذه الحقيقة ، ويزيدها وضوحاً . فالنص الأول : { فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق } . . قد يعني النهي عن ترك شريعة الله كلها إلى أهوائهم! فالآن يجدره من فتنتهم له عن بعض ما أنزل الله إليه : { وأن احكم بينهم بما أنزل الله ، ولا تتبع أهواءهم ، واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك } . .

فالتحذير هنا أشد وأدق؛ وهو تصوير للأمر على حقيقته . . فهي فتنة يجب أن تحذر . . والأمر في هذا المجال لا يعدو أن يكون حكماً بما أنزل الله كاملاً؛ أو أن يكون اتباعاً للهوى وفتنة يحذر الله منها .

ثم يستمر السياق في تتبع الهواجس والخواطر؛ فيهون على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرهم إذا لم يعجبهم هذا الاستمسك الكامل بالصغيرة قبل الكبيرة في هذه الشريعة ، وإذا هم تولوا فلم يختاروا الإسلام ديناً؛ أو تولوا عن الاحتكام إلى شريعة الله ( في ذلك الأوان حيث كان هناك تخيير قبل أن يصبح هذا حتماً في دار الإسلام ) : { فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم . وإن كثيراً من الناس لفاسقون } .

فإن تولوا فلا عليك منهم؛ ولا يفتنك هذا عن الاستمسك الكامل بحكم الله وشريعته . ولا تجعل إعراضهم يفت في عضدك أو يحولك عن موقفك .. فإنهم إنما يتولون ويعرضون لأن الله يريد أن يجزيهم على بعض ذنوبهم . فهم الذين سيصيبهم السوء بهذا الإعراض : لا أنت ولا شريعة الله ودينه؛ ولا الصف المسلم المستمسك بدينه . . ثم إنها طبيعة البشر : { وإن كثيراً من الناس لفاسقون } فهم يخرجون وينحرفون . لأنهم هكذا؛ ولا حيلة لك في هذا الأمر ، ولا ذنب للشريعة! ولا سبيل لاستقامتهم على الطريق!

وبذلك يغلق كل منافذ الشيطان ومدخله إلى النفس المؤمنة؛ ويأخذ الطريق على كل حجة وكل ذريعة لترك شيء من أحكام هذه الشريعة؛ لغرض من الأغراض؛ في ظرف من الظروف . .

ثم يفهم على مفرق الطريق . . فإنه إما حكم الله ، وإما حكم الجاهلية . ولا وسط بين الطرفين ولا بديل . . حكم الله يقوم في الأرض ، وشريعة الله تنفذ في حياة الناس ، ومنهج الله يقود حياة البشر . . أو أنه حكم الجاهلية ، وشريعة الهوى ، ومنهج العبودية . . فأيهما يريدون؟

{ أفحكم الجاهلية يبغون؟ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ } . .

إن معنى الجاهلية يتحدد بهذا النص . فالجاهلية - كما يصفها الله ويجدها قرآنه - هي حكم البشر للبشر ، لأنها هي عبودية البشر للبشر ، والخروج من عبودية الله ، ورفض ألوهية الله ، والاعتراف في مقابل هذا الرفض بألوهية بعض البشر وبالعبودية لهم من دون الله . .

إن الجاهلية - في ضوء هذا النص - ليست فترة من الزمان؛ ولكنها وضع من الأوضاع . هذا الوضع يوجد بالأمس ، ويوجد اليوم ، ويوجد غداً ، فيأخذ صفة الجاهلية ، المقابلة للإسلام ، والمناقضة للإسلام .

والناس - في أي زمان وفي أي مكان - إما أنهم يحكمون بشريعة الله - دون فتنة عن بعض منها - ويقبلونها ويسلمون بها تسليماً ، فهم إذن في دين الله . وإما إنهم يحكمون بشريعة من صنع البشر - في أي صورة من الصور - ويقبلونها فهم إذن في جاهلية؛ وهم في دين من يحكمون بشريعته ، وليسوا بحال في دين الله . والذي لا يتبغي حكم الله يتبغي حكم الجاهلية؛ والذي يرفض شريعة الله يقبل شريعة الجاهلية ، ويعيش في الجاهلية .

وهذا مفرق الطريق ، يقف الله الناس عليه . وهم بعد ذلك بالخيار!

ثم يسألهم سؤال استنكار لا بتغائهم حكم الجاهلية؛ وسؤال تقرير لأفضلية حكم الله .

{ ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟ } . وأجل! فمن أحسن من الله حكماً؟

ومن ذا الذي يجرؤ على ادعاء أنه يشرع للناس ، ويحكم فيهم ، خيراً مما يشرع الله لهم ويحكم فيهم؟ وأية حجة يملك أن يسوقها بين يدي هذا الادعاء العريض؟

أيستطيع أن يقول : إنه أعلم بالناس من خالق الناس؟ أيستطيع أن يقول : إنه أرحم بالناس من رب الناس؟ أيستطيع أن يقول : إنه أعرف بمصالح الناس من إله الناس؟ أيستطيع أن يقول : إن الله - سبحانه - وهو يشرع شريعته الأحيرة ، ويرسل رسوله الأخير؛ ويجعل رسوله خاتم النبيين ، ويجعل رسالته خاتمة الرسالات ، ويجعل شريعته شريعة الأبد .

. كان - سبحانه - يجهل أن أحوالاً ستطرأ وأن حاجات ستستجد ، وأن ملابسات ستقع؛ فلم يحسب حسابها في شريعته لأنها كانت خافية عليه ، حتى انكشفت للناس في آخر الزمان!؟

ما الذي يستطيع أن يقوله من ينحي شريعة الله عن حكم الحياة ، ويستبدل بها شريعة الجاهلية . وحكم الجاهلية؛ ويجعل هواه هو أو هوى شعب من الشعوب ، أو هوى جيل من أجيال البشر ، فوق حكم الله ، وفوق شريعة الله؟

ما الذي يستطيع أن يقوله . . وبخاصة إذا كان يدعي أنه من المسلمين!؟

الظروف؟ الملابسات؟ عدم رغبة الناس؟ الخوف من الأعداء؟ . . ألم يكن هذا كله في علم الله؛ وهو يأمر المسلمين أن يقيموا بينهم شريعته ، وأن يسيروا على منهجه ، وألا يفتنوا عن بعض ما أنزله؟

قصور شريعة الله عن استيعاب الحاجات الطارئة ، والأوضاع المتجددة ، والاحوال المتغلبة؟ ألم يكن ذلك في علم الله؛ وهو يشدد هذا التشديد ، ويحذر هذا التحذير؟

يستطيع غير المسلم أن يقول ما يشاء . . ولكن المسلم . . أو من يدعون الإسلام . . ما الذي يقولونه من هذا كله ، ثم ييقون على شيء من الإسلام؟ أو ييقى لهم شيء من الإسلام؟

إنه مفرق الطريق ، الذي لا معدى عنده من الاختيار؛ ولا فائدة في المماحكة عنده ولا الجدل . . إما إسلام وإما جاهلية . إما إيمان وإما كفر . إما حكم الله وإما حكم الجاهلية . .

والذين لا يحكمون بما أنزل الله هم الكافرون الظالمون الفاسقون . والذين لا يقبلون حكم الله من المحكومين ما هم بمؤمنين . .

إن هذه القضية يجب أن تكون واضحة وحاسمة في ضمير المسلم؛ وألا يتردد في تطبيقها على واقع الناس في زمانه؛ والتسليم بمقتضى هذه الحقيقة ونتيجة هذا التطبيق على الأعداء والأصدقاء!

وما لم يحسم ضمير المسلم في هذه القضية ، فلن يستقيم له ميزان؛ ولن يتضح له منهج ، ولن يفرق في ضميره بين الحق والباطل؛ ولن يخطو خطوة واحدة في الطريق الصحيح . . وإذا جاز أن تبقى هذه القضية غامضة أو مائعة في نفوس الجماهير من الناس؛ فما يجوز أن تبقى غامضة ولا مائعة في نفوس من يريدون أن يكونوا « المسلمين » وأن يحققوا لأنفسهم هذا الوصف العظيم . .

=====

### الابتلاء بالصيد للمحرم بحج أو عمرة

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (٩٤) سورة المائدة

يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، ليبلونكم الله بشيء من الصيد يقترب منكم على غير المعتاد حيث تستطيعون أخذ صغاره بغير سلاح وأخذ كباره بالسلاح؛ ليعلم الله علماً ظاهراً للخلق الذين يخافون ربه بالغيب، ليقينهم بكمال علمه بهم، وذلك بإمساحهم عن الصيد، وهم محرمون. فمن تجاوز حدّه بعد هذا البيان فأقدم على الصيد -وهو مُحْرَم- فإنه يستحق العذاب الشديد.

=====

## النهي عن نكث العهود

قال تعالى : { وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } (٩٢) سورة النحل

ولا ترجعوا في عهودكم، فيكون مثلكم مثل امرأة غزلت غزلاً وأحكمتها، ثم نقضته، تجعلون أيمانكم التي حلفتموها عند التعاقد خديعة لمن عاهدتموه، وتنقضون عهدكم إذا وجدتم جماعة أكثر مالا ومنفعة من الذين عاهدتموهم، إنما يختبركم الله بما أمركم به من الوفاء بالعهود وما نهاكم عنه من نقضها، وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون في الدنيا من الإيمان بالله ونبوة محمد ﷺ.

## البلاء الحسن

قال تعالى : { فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبَيِّنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١٧) سورة الأنفال

فلم تقتلوا -أيها المؤمنون- المشركين يوم "بدر"، ولكن الله قتلهم، حيث أعانكم على ذلك، وما رميت حين رميت -أيها النبي- ولكن الله رمى، حيث أوصل الرمية التي رميتها إلى وجوه المشركين؛ وليختبر المؤمنين بالله ورسوله ويوصلهم بالجهاد إلى أعلى الدرجات، ويعرفهم نعمته عليهم، فيشكروا له سبحانه على ذلك. إن الله سميع لدعائكم وأقوالكم ما أسررتهم به وما أعلنتهم، عليهم بما فيه صلاح عباده.

## الابتلاء يوم الأحزاب

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (٩) إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا (١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (١١) وَإِذْ يَقُولُ

الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (١٢) وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا (١٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَاتَوَّهَّا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا (١٤) وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدَّيْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا (١٥) قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (١٧) قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (١٨) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادَ أَشِحَّةٍ عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٩) يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا (٢٠) لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (٢٢) [الأحزاب/٩-٢٢] }

يا معشر المؤمنين اذكروا نعمة الله تعالى التي أنعمها عليكم في "المدينة" أيام غزوة الأحزاب -وهي غزوة الخندق-، حين اجتمع عليكم المشركون من خارج "المدينة"، واليهود والمنافقون من "المدينة" وما حولها، فأحاطوا بكم، فأرسلنا على الأحزاب ريجًا شديدة اقتلعت خيامهم ورمت قدورهم، وأرسلنا ملائكة من السماء لم تروها، فوقع الرعب في قلوبهم. وكان الله بما تعملون بصيرًا، لا يخفى عليه من ذلك شيء.

واذكروا إذ جاؤوكم من فوقكم من أعلى الوادي من جهة المشرق، ومن أسفل منكم من بطن الوادي من جهة المغرب، وإذ شخصت الأبصار من شدة الحيرة

والدهشة، وبلغت القلوب الحناجر من شدة الرعب، وغلب اليأس المنافقين، وكثرت الأقاويل، وتظنون بالله الظنون السيئة أنه لا ينصر دينه، ولا يعلي كلمته. في ذلك الموقف العصيب اختبر إيمان المؤمنين ومُحَصِّ القوم، وعُرف المؤمن من المنافق، واضطربوا اضطراباً شديداً بالخوف والقلق؛ ليتبين إيمانهم ويزيد يقينهم. وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم شك، وهم ضعفاء الإيمان: ما وعدنا الله ورسوله من النصر والتمكين إلا باطلا من القول وغروراً، فلا تصدقوه. واذكر -أيها النبي- قول طائفة من المنافقين منادين المؤمنين من أهل "المدينة": يا أهل "يثرب" (وهو الاسم القديم "للمدينة") لا إقامة لكم في معركة خاسرة، فارجعوا إلى منازلكم داخل "المدينة"، ويستأذن فريق آخر من المنافقين الرسول ﷺ بالعودة إلى منازلهم بحجة أنها غير محصنة، فيخشون عليها، والحق أنها ليست كذلك، وما قصدوا بذلك إلا الفرار من القتال.

ولو دخل جيش الأحزاب "المدينة" من جوانبها، ثم سئل هؤلاء المنافقون الشرك بالله والرجوع عن الإسلام، لأجابوا إلى ذلك مبادرين، وما تأخروا عن الشرك إلا يسيراً. ولقد كان هؤلاء المنافقون عاهدوا الله على يد رسوله من قبل غزوة الخندق، لا يفرون إن شهدوا الحرب، ولا يتأخرون إذا دعوا إلى الجهاد، ولكنهم خانوا عهدهم، وسيحاسبهم الله على ذلك، ويسألهم عن ذلك العهد، وكان عهد الله مسؤولاً عنه، محاسباً عليه. قل -أيها النبي- لهؤلاء المنافقين: لن ينفعكم الفرار من المعركة خوفاً من الموت أو القتل؛ فإن ذلك لا يؤخر آجالكم، وإن فررتم فلن تتمتعوا في هذه الدنيا إلا بقدر أعماركم المحدودة، وهو زمن يسير جداً بالنسبة إلى الآخرة.

قل -أيها النبي- لهم: من ذا الذي يمنعكم من الله، أو يجيركم من عذابه، إن أراد بكم سوءاً، أو أراد بكم رحمة، فإنه المعطي المانع الضارُّ النافع؟ ولا يجد هؤلاء المنافقون لهم من دون الله ولياً يواليهم، ولا نصيراً ينصرهم.

إن الله يعلم المثبطين عن الجهاد في سبيل الله، والقائلين لإخوانهم: تعالوا وانضموا إلينا، واتركوا محمداً، فلا تشهدوا معه قتالاً؛ فإننا نخاف عليكم الهلاك بهلاكه، وهم

مع تخذيلهم هذا لا يأتون القتال إلا نادراً؛ رياء وسمعة وخوف الفضيحة. بُخلاء عليكم -أيها المؤمنون- بالمال والنفس والجهد والمودة لما في نفوسهم من العداوة والحقد؛ حباً في الحياة وكرهية للموت، فإذا حضر القتال خافوا الهلاك ورأيتهم ينظرون إليك، تدور أعينهم لذهاب عقولهم؛ خوفاً من القتل وفراراً منه كدوران عين من حضره الموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب رموكم بألسنة حداد مؤذية، وتراهم عند قسمة الغنائم بخلاء وحسدة، أولئك لم يؤمنوا بقلوبهم، فأذهب الله ثواب أعمالهم، وكان ذلك على الله يسيراً. يظن المنافقون أن الأحزاب الذين هزمهم الله تعالى شر هزيمة لم يذهبوا؛ ذلك من شدة الخوف والجبن، ولو عاد الأحزاب إلى "المدينة" لتمنى أولئك المنافقون أنهم كانوا غائبين عن "المدينة" بين أعراب البادية، يستخبرون عن أخباركم ويسألون عن أنبائكم، ولو كانوا فيكم ما قاتلوا معكم إلا قليلاً لكثرة جبنهم وذلتهن وضعف يقينهم.

لقد كان لكم -أيها المؤمنون- في أقوال رسول الله ﷺ وأفعاله وأحواله قدوة حسنة تتأسون بها، فالزموا سنته، فإنما يسلكها ويتأسى بها من كان يرجو الله واليوم الآخر، وأكثر من ذكر الله واستغفاره، وشكره في كل حال. ولما شاهد المؤمنون الأحزاب الذين تحزّبوا حول "المدينة" وأحاطوا بها، تذكروا أن موعد النصر قد قرب، فقالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله، من الابتلاء والحنة والنصر، فأبجز الله وعده، وصدق رسوله فيما بشر به، وما زادهم النظر إلى الأحزاب إلا إيماناً بالله وتسليماً لقضائه وانقياداً لأمره.

إن قدر الله هو المسيطر على الأحداث والمصائر، يدفعها في الطريق المرسوم، وينتهي بها إلى النهاية المحتومة. والموت أو القتل قدر لا مفر من لقاءه، في مواعده، لا يستقدم لحظة ولا يستأخر. لن ينفع الفرار في دفع القدر المحتوم عن فار. فإذا فروا فإنهم ملاقون حتفهم المكتوب، في مواعده القريب. وكل موعد في الدنيا قريب، وكل متاع فيها قليل. ولا عاصم من الله ولا من يحول دون نفاذ مشيئته.

سواء أراد بهم سوءاً أم أراد بهم رحمة ، ولا مولى لهم ولا نصير ، من دون الله ،  
يحميهم ويمنعهم من قدر الله .

فلاستسلام الاستسلام . والطاعة الطاعة . والوفاء الوفاء بالعهد مع الله ، في السراء  
والضراء . ورجع الأمر إليه ، والتوكل الكامل عليه . ثم يفعل الله ما يشاء .

لقد كان الهول الذي واجهه المسلمون في هذا الحادث من الضخامة؛ وكان الكرب  
الذي واجهوه من الشدة؛ وكان الفزع الذي لقوه من العنف ، بحيث زلزلهم زلزلاً  
شديداً ، كما قال عنهم أصدق القائلين : { هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزلاً  
شديداً } . .

لقد كانوا ناساً من البشر . وللبشر طاقة . لا يكلفهم الله ما فوقها . وعلى الرغم  
من ثقتهم بنصر الله في النهاية؛ وبشارة الرسول صلى الله عليه وسلم لهم ، تلك  
البشارة التي تتجاوز الموقف كله إلى فتوح اليمن والشام والمغرب والمشرق . . على  
الرغم من هذا كله ، فإن الهول الذي كان حاضراً يواجههم كان يزلزلهم ويزعجهم  
ويكرب أنفاسهم .

ومما يصور هذه الحالة أبلغ تصوير خبر حذيفة . « والرسول صلى الله عليه وسلم  
يخس حالة أصحابه ، ويرى نفوسهم من داخلها ، فيقول : من رجل يقوم فينظر لنا  
ما فعل القوم ثم يرجع . يشترط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة . أسأل  
الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة » . ومع هذا الشرط بالرجعة ، ومع الدعاء  
المضمون بالرفقة مع رسول الله في الجنة ، فإن أحداً لا يلي النداء . فإذا عين بالاسم  
حذيفة قال : فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني! . . ألا إن هذا لا يقع إلا في  
أقصى درجات الزلزلة . .

ولكن كان إلى جانب الزلزلة ، وزوغان الأبصار ، وكرب الأنفاس . . كان إلى  
جانب هذا كله الصلة التي لا تنقطع بالله؛ والإدراك الذي لا يضل عن سنن الله؛  
والثقة التي لا تتزعزع بثبات هذه السنن؛ وتحقق أواخرها متى تحققت أوائلها . ومن  
ثم اتخذ المؤمنون من شعورهم بالزلزلة سبباً في انتظار النصر . ذلك أنهم صدقوا قول

الله سبحانه من قبل : { أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتيكم مثل الذين خلوا من قبلكم ، مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه : متى نصر الله؟ ألا إن نصر الله قريب } وها هم أولاء يزلزلون . فنصر الله إذن منهم قريب! ومن ثم قالوا : { هذا ما وعدنا الله ورسوله . وصدق الله ورسوله } . . { وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً } . .

{ هذا ما وعدنا الله ورسوله } . . هذا الهول ، وهذا الكرب ، وهذه الزلزلة ، وهذا الضيق . وعدنا عليه النصر . . فلا بد أن يجيء النصر : { وصدق الله ورسوله } . . صدق الله ورسوله في الأمانة وصدق الله ورسوله في دلالته . . ومن ثم اطمأنت قلوبهم لنصر الله ووعده الله : { وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً } . .

لقد كانوا ناساً من البشر ، لا يملكون أن يتخلصوا من مشاعر البشر ، وضعف البشر . وليس مطلوباً منهم أن يتجاوزوا حدود جنسهم البشري؛ ولا أن يخرجوا من إطار هذا الجنس؛ ويفقدوا خصائصه ومميزاته . فلماذا خلقهم الله . خلقهم ليقبوا بشراً ، ولا يتحولوا جنساً آخر . لا ملائكة ولا شياطين ، ولا بهيمة ولا حجراً . . كانوا ناساً من البشر يفزعون ، ويضيقون بالشدة ، ويزلزلون للخطر الذي يتجاوز الطاقة . ولكنهم كانوا مع هذا مرتبطين بالعروة الوثقى التي تشدهم إلى الله؛ وتمنعهم من السقوط؛ وتجدد فيهم الأمل ، وتحرسهم من القنوط . . وكانوا بهذا وذاك نموذجاً فريداً في تاريخ البشرية لم يعرف له نظير .

وعلينا أن ندرك هذا لندرك ذلك النموذج الفريد في تاريخ العصور . علينا أن ندرك أنهم كانوا بشراً ، لم يتخلوا عن طبيعة البشر ، بما فيها من قوة وضعف . وأن منشأ امتيازهم أنهم بلغوا في بشريتهم هذه أعلى قمة مهياة لبني الإنسان ، في الاحتفاظ بخصائص البشر في الأرض مع الاستمساك بعروة السماء .

وحيث نرانا ضعفنا مرة ، أو زلزلنا مرة ، أو فزعنا مرة ، أو ضقنا مرة بالهول والخطر والشدة والضيق . . فعلينا ألا نياس من أنفسنا ، وألا نملع ونحسب أننا هلكنا؛ أو أننا لم نعد نصلح لشيء عظيم أبداً! ولكن علينا في الوقت ذاته ألا نقف إلى جوار ضعفنا

لأنه من فطرتنا البشرية! ونصر عليه لأنه يقع لمن هم خير منا! هنالك العروة الوثقى .  
عروة السماء . وعلينا أن نستمسك بها لننهض من الكبوة ، ونسترد الثقة  
والطمأنينة ، ونتخذ من الزلزال بشيراً بالنصر . فنثبت ونستقر ، ونقوى ونطمئن ،  
ونسير في الطريق . .

=====

### الابتلاء بأحسن العمل

قال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيُقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ } (٧) سورة هود

وهو الذي خلق السماوات والأرض وما فيهن في ستة أيام، وكان عرشه على الماء قبل ذلك؛ ليختبركم أيكم أحسن له طاعة وعملا وهو ما كان خالصا لله موافقا لما كان عليه رسول الله ﷺ. ولئن قلت -أيها الرسول- لهؤلاء المشركين من قومك: إنكم مبعوثون أحياء بعد موتكم، لسارعوا إلى التكذيب وقالوا: ما هذا القرآن الذي تتلوه علينا إلا سحر بين.

=====

### الابتلاء بالحياة والموت

قال تعالى : { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفُورُ } (٢) سورة الملك

الذي خلق الموت والحياة؛ ليختبركم - أيها الناس-: أيكم خير عملا وأخلصه؟ وهو العزيز الذي لا يعجزه شيء، الغفور لمن تاب من عباده. وفي الآية ترغيب في فعل الطاعات، وزجر عن اقتراف المعاصي.

=====

### كل ما على الأرض مادة للابتلاء

قال تعالى : { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } (٧) سورة الكهف

إننا جعلنا ما على وجه الأرض من المخلوقات جمالا لها، ومنفعة لأهلها؛ لنختبرهم: أيهم أحسن عملا بطاعتنا، وأيهم أسوأ عملا بالمعاصي، ونجزى كلا بما يستحق.

=====

## ابتلاء النبي إبراهيم عليه السلام بذبح ولده

قال تعالى : { فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (١٠١) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) [الصفافات/١٠١، ١١١] }

فأجبنا له دعوته، وبشّرناه بغلام حلِيم، أي: يكون حلِيمًا في كبره، وهو إسماعيل. فلما كبر إسماعيل ومشى مع أبيه قال له أبوه: إني أرى في المنام أني أذبحك، فما رأيك؟ (ورؤيا الأنبياء حق) فقال إسماعيل مُرضياً ربه، باراً بوالده، معيناً له على طاعة الله: أمض ما أمرك الله به من ذبحي، ستجدني - إن شاء الله - صابراً طائعاً محتسباً. فلما استسلما لأمر الله وانقادا له، وألقى إبراهيم ابنه على جبينه - وهو جانب الجبهة - على الأرض؛ ليذبحه.

وناديناه إبراهيم في تلك الحالة العصبية: أن يا إبراهيم، قد فعلت ما أمرت به وصدقت رؤياك، إنا كما جزيناك على تصديقك بنجزي الذين أحسنوا مثلك، فنخلصهم من الشدائد في الدنيا والآخرة.

إن الأمر بذبح ابنك هو الابتلاء الشاق الذي أبان عن صدق إيمانك.

واستبقنا إسماعيل، فجعلنا بديلاً عنه كبشاً عظيماً.

وأبقينا لإبراهيم ثناءً حسناً في الأمم بعده.

تحية لإبراهيم من عند الله، ودعاءً له بالسلامة من كل آفة.

كما جزينا إبراهيم على طاعته لنا وامتناله أمرنا، بنجزي المحسنين من عبادنا.

إنه من عبادنا المؤمنين الذين أعطوا العبودية حقها.

فإنه لا يريد إلا الإسلام والاستسلام بحيث لا يبقى في النفس ما تكنه عن الله أو تعززه عن أمره أو تحتفظ به دونه ، ولو كان هو الابن فلذة الكبد . ولو كانت هي النفس والحياة . وأنت يا إبراهيم قد فعلت . جدت بكل شيء . وبأعز شيء . وجدت به في رضى وفي هدوء وفي طمأنينة وفي يقين . فلم يبق إلا اللحم والدم . وهذا ينوب عنه ذبح . أي ذبح من دم ولحم! ويفدي الله هذه النفس التي أسلمت وأدت . يفديها بذبح عظيم . قيل : إنه كبش وجدته إبراهيم مهياً بفعل ربه وإرادته ليذبحه بدلاً من إسماعيل!

وقيل له : { إنا كذلك نجزي المحسنين } . . . نجزيهم باختيارهم لمثل هذا السبلاء . ونجزيهم بتوجيه قلوبهم ورفعها إلى مستوى الوفاء . ونجزيهم بإقذارهم وإصبارهم على الأداء . ونجزيهم كذلك باستحقاق الجزاء!

ومضت بذلك سنة النحر في الأضحى ، ذكرى لهذا الحادث العظيم الذي يرتفع منارة لحقيقة الإيمان . وجمال الطاعة . وعظمة التسليم . والذي ترجع إليه الأمة المسلمة لتعرف فيه حقيقة أبيها إبراهيم ، الذي تتبع ملته ، والذي تراث نسبه وعقيدته . ولتدرك طبيعة العقيدة التي تقوم بها أو تقوم عليها ، ولتعرف أنها الاستسلام لقدر الله في طاعة راضية واثقة ملبية لا تسأل ربها لماذا؟ ولا تتلجلج في تحقيق إرادته عند أول إشارة منه وأول توجيه . ولا تستبقي لنفسها في نفسها شيئاً ، ولا تختار فيما تقدمه لربها هيئة ولا طريقة لتقدمه إلا كما يطلب هو إليها أن تقدم! ثم لتعرف أن ربها لا يريد أن يعذبها بالابتلاء؛ ولا أن يؤذيها بالبلاء ، إنما يريد أن تأتيه طائعة ملبية وافية مؤدية . مستسلمة لا تقدم بين يديه ، ولا تتألى عليه ، فإذا عرف منها الصدق في هذا أعفاها من التضحيات والآلام .

=====

اختلاف طبيعة الناس من الابتلاء

قال تعالى : { وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ } (١٦٥) سورة الأنعام

والله سبحانه هو الذي جعلكم تخلفون من سبقكم في الأرض بعد أن أهلكهم الله، واستخلفكم فيها؛ لتعمروها بعدهم بطاعة ربكم، ورفع بعضكم في الرزق والقوة فوق بعض درجات، ليبلوكم فيما أعطاكم من نعمه، فيظهر للناس الشاكر من غيره. إن ربك سريع العقاب لمن كفر به وعصاه، وإنه لغفور لمن آمن به وعمل صالحا وتاب من الموبقات، رحيم به، والغفور والرحيم اسمان كريمان من أسماء الله الحسنى.

=====

### الابتلاء سنة الله تعالى في خلقه

قال تعالى : { أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ (٣) أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٤) مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٥) وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٦) } [العنكبوت/٢-٦]

يخبر تعالى عن [تمام] حكمته وأن حكمته لا تقتضي أن كل من قال " إنه مؤمن " وادعى لنفسه الإيمان، أن يبقوا في حالة يسلمون فيها من الفتن والحزن، ولا يعرض لهم ما يشوش عليهم إيمانهم وفروعه، فإنهم لو كان الأمر كذلك، لم يتميز الصادق من الكاذب، والحق من المبطل، ولكن سنته وعادته في الأولين وفي هذه الأمة، أن يتليهم بالسراء والضراء، والعسر واليسر، والمنشط والمكره، والغنى والفقر، وإدالة الأعداء عليهم في بعض الأحيان، ومجاهدة الأعداء بالقول والعمل ونحو ذلك من الفتن، التي ترجع كلها إلى فتنة الشبهات المعارضة للعقيدة، والشهوات المعارضة للإرادة، فمن كان عند ورود الشبهات يثبت إيمانه ولا يتزلزل، ويدفعها بما معه من الحق وعند ورود الشهوات الموجبة والداعية إلى المعاصي والذنوب، أو الصارفة عن

ما أمر الله به ورسوله، يعمل بمقتضى الإيمان، ويجاهد شهوته، دل ذلك على صدق إيمانه وصحته.

ومن كان عند ورود الشبهات تؤثر في قلبه شكاً وريباً، وعند اعتراض الشهوات تصرفه إلى المعاصي أو تصدّفه عن الواجبات، دل ذلك على عدم صحة إيمانه وصدقته.

والناس في هذا المقام درجات لا يحصيها إلا الله، فمستقل ومستكثر، فنسأل الله تعالى أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يثبت قلوبنا على دينه، فلا ابتلاء والامتحان للنفوس بمترلة الكبر، يخرج خبثها وطبيها.

-----

إن الإيمان ليس كلمة تقال إنما هو حقيقة ذات تكاليف؛ وأمانة ذات أعباء؛ وجهاد يحتاج إلى صبر، وجهد يحتاج إلى احتمال. فلا يكفي أن يقول الناس: آمنة. وهم لا يتركون لهذه الدعوى، حتى يتعرضوا للفتنة فيثبتوا عليها ويخرجوا منها صافية عناصرهم خالصة قلوبهم. كما تفتن النار الذهب لتفصل بينه وبين العناصر الرخيصة العالقة به وهذا هو أصل الكلمة اللغوي وله دلالاته وظله وإجآؤه وكذلك تصنع الفتنة بالقلوب.

هذه الفتنة على الإيمان أصل ثابت، وسنة جارية، في ميزان الله سبحانه:

{ ولقد فتنا الذين من قبلهم، فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين } . .

والله يعلم حقيقة القلوب قبل الابتلاء؛ ولكن الابتلاء يكشف في عالم الواقع ما هو مكشوف لعلم الله، مغيب عن علم البشر؛ فيحاسب الناس إذن على ما يقع من عملهم لا على مجرد ما يعلمه سبحانه من أمرهم. وهو فضل من الله من جانب، وعدل من جانب، وتربية للناس من جانب، فلا يأخذوا أحداً إلا بما استعلن من أمره، وبما حققه فعله. فليسوا بأعلم من الله بحقيقة قلبه!

ونعود إلى سنة الله في ابتلاء الذين يؤمنون وتعريضهم للفتنة حتى يعلم الذين صدقوا منهم ويعلم الكاذبين.

إن الإيمان أمانة الله في الأرض ، لا يحملها إلا من هم لها أهل وفيهم على حملها قدرة ، وفي قلوبهم تجرد لها وإخلاص . وإلا الذين يؤثرونها على الراحة والدعة ، وعلى الأمن والسلامة ، وعلى المتاع والإغراء . وإنما لأمانة الخلافة في الأرض ، وقيادة الناس إلى طريق الله ، وتحقيق كلمته في عالم الحياة . فهي أمانة كريمة؛ وهي أمانة ثقيلة؛ وهي من أمر الله يضطلع بها الناس؛ ومن ثم تحتاج إلى طراز خاص يصبر على الابتلاء .

ومن الفتنة أن يتعرض المؤمن للأذى من الباطل وأهله؛ ثم لا يجد النصير الذي يسانده ويدفع عنه ، ولا يملك النصرة لنفسه ولا المنعة؛ ولا يجد القوة التي يواجه بها الطغيان . وهذه هي الصورة البارزة للفتنة ، المعهودة في الذهن حين تذكر الفتنة . ولكنها ليست أعنف صور الفتنة . فهناك فتن كثيرة في صور شتى ، ربما كانت أمر وأدهى . هناك فتنة الأهل والأحباء الذين يخشى عليهم أن يصيبهم الأذى بسببه ، وهو لا يملك عنهم دعماً . وقد يهتفون به ليسالم أو ليستسلم؛ وينادونه باسم الحب والقرابة ، واتقاء الله في الرحم التي يعرضها للأذى أو الهلاك . وقد أشير في هذه السورة إلى لون من هذه الفتنة مع الوالدين وهو شاق عسير .

وهناك فتنة إقبال الدنيا على المبطلين ، ورؤية الناس لهم ناجحين مرموقين ، تهتف لهم الدنيا ، وتصفق لهم الجماهير ، وتتحطم في طريقهم العوائق ، وتصاغ لهم الأبحاد ، وتصفو لهم الحياة . وهو مهمل منكر لا يحس به أحد ، ولا يحامي عنه أحد ، ولا يشعر بقيمة الحق الذي معه إلا القليلون من أمثاله الذين لا يملكون من أمر الحياة شيئاً .

وهناك فتنة الغربة في البيئة والاستيحاش بالعقيدة ، حين ينظر المؤمن فيرى كل ما حوله وكل من حوله غارقاً في تيار الضلالة؛ وهو وحده موحش عريب طريد . وهناك فتنة من نوع آخر قد نراها بارزة في هذه الأيام . فتنة أن يجد المؤمن أمماً ودولاً غارقة في الرذيلة ، وهي مع ذلك راقية في مجتمعتها ، متحضرة في حياتها ، يجد

الفرد فيها من الرعاية والحماية ما يناسب قيمة الإنسان . ويجدها غنية قوية ، وهي مشاققة لله!

وهنالكَ الفتنه الكبرى . أكبر من هذا كله وأعنف . فتنه النفس والشهوة . وجاذبية الأرض ، وثقله اللحم والدم ، والرغبة في المتاع والسلطان ، أو في الدعة والاطمئنان . وصعوبة الاستقامة على صراط الإيمان والاستواء على مرتقاه ، مع المعوقات والمثبطات في أعماق النفس ، وفي ملابس الحياة ، وفي منطق البيئه ، وفي تصورات أهل الزمان!

فإذا طال الأمد ، وأبطأ نصر الله ، كانت الفتنه أشد وأقسى . وكان الابتلاء أشد وأعنف . ولم يثبت إلا من عصم الله . وهؤلاء هم الذين يحققون في أنفسهم حقيقة الإيمان ، ويؤمنون على تلك الأمانة الكبرى ، أمانة السماء في الأرض ، وأمانة الله في ضمير الإنسان .

وما بالله حاشا لله أن يعذب المؤمنين بالابتلاء ، وأن يؤذيههم بالفتنة . ولكنه الإعداد الحقيقي لتحمل الأمانة . فهي في حاجة إلى إعداد خاص لا يتم إلا بالمعانة العملية للمشاق؛ وإلا بالاستعلاء الحقيقي على الشهوات ، وإلا بالصبر الحقيقي على الآلام ، وإلا بالثقة الحقيقية في نصر الله أو في ثوابه ، على الرغم من طول الفتنه وشدة الابتلاء .

والنفس تصهرها الشدائد فتتفي عنها الخبث ، وتستجيش كامن قواها المذخورة فتستيقظ وتتجمع . وتطرقها بعنف وشدة فيشتد عودها ويصلب ويصقل . وكذلك تفعل الشدائد بالجماعات ، فلا يبقى صامداً إلا أصلبها عوداً؛ وأقواها طبيعة ، وأشدّها اتصالاً بالله ، وثقة فيما عنده من الحسينين : النصر أو الأجر ، وهؤلاء هم الذين يسلّمون الراية في النهاية . مؤتمنين عليها بعد الاستعداد والاختبار .

وإنهم ليتسلمون الأمانة وهي عزيزة على نفوسهم بما أدوا لها من غالي الثمن؛ وبما بذلوا لها من الصبر على المحن؛ وبما ذاقوا في سبيلها من الآلام والتضحيات . والذي يبذل من دمه وأعصابه ، ومن راحته واطمئنانه ، ومن رغائبه ولذاته . ثم يصبر على

الأذى والحرمان؛ يشعر ولا شك بقيمة الأمانة التي بذل فيها ما بذل؛ فلا يسلمها  
رخيصة بعد كل هذه التضحيات والآلام .  
فأما انتصار الإيمان والحق في النهاية فأمر تكفل به وعد الله . وما يشك مؤمن في وعد  
الله . فإن أبطأ فلحكمة مقدره ، فيها الخير للإيمان وأهله . وليس أحد بأغير على  
الحق وأهله من الله . وحسب المؤمنين الذين تصيبهم الفتنة ، ويقع عليهم البلاء ، أن  
يكونوا هم المختارين من الله ، ليكونوا أمناء على حق الله . وأن يشهد الله لهم بأن  
في دينهم صلابة فهو يختارهم للابتلاء :

=====

### الدعاء بالابتعاد عن فتنة المؤمنين

قال تعالى : { رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٥) سورة الممتحنة  
ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا أو تسلط الكافرين علينا فيفتنونا عن ديننا، أو يظهرنا علينا فيفتنوا بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفرًا، واستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها ربنا، إنك أنت العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

=====

### الأخذ بالبأساء والضراء

قال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ } (٤٢) سورة الأنعام

ولقد بعثنا -أيها الرسول- إلى جماعات من الناس من قبلك رسلا يدعونهم إلى الله تعالى، فكذبوهم، فابتليناهم في أمواهم بشدة الفقر وضيق المعيشة، وابتليناهم في أجسامهم بالأمراض والآلام؛ رجاء أن يتذللوا لربهم، ويخضعوا له وحده بالعبادة.  
لقد عرف الواقع البشري كثيراً من هذه الأمم ، التي قص القرآن الكريم على الإنسانية خبر الكثير منها ، قبل أن يولد « التاريخ » الذي صنعه الإنسان! فالتاريخ الذي سجله بنو الإنسان حديث المولد ، صغير السن ، لا يكاد يعي إلا القليل من التاريخ الحقيقي للبشر على ظهر هذه الأرض! وهذا التاريخ الذي صنعه البشر حافل - على قصره - بالكاذب والأغاليط؛ وبالعجز والقصور عن الإحاطة بجميع العوامل المنشئة والحركة للتاريخ البشري؛ والتي يكمن بعضها في أغوار النفس ، ويتوارى بعضها وراء ستر الغيب ، ولا يبدو منها إلا بعضها . وهذا البعض يخطئ البشر في جمعه ، ويخطئون في تفسيره ، ويخطئون أيضاً في تمييز صحيحه من زائفه - إلا قليلاً - ودعوى أي بشر أنه أحاط بالتاريخ البشري علماً ، وأنه يملك تفسيره تفسيراً « علمياً » ، وأنه يجزم بحتمياته المقبلة أيضاً . . هي أكبر أكذوبة يمكن أن

يدعيها بشر! ومن عجب أن بعضهم يدعيها! والأشد إثارة للعجب أن بعضهم يصدقها! ولو قال ذلك المدعي: إنه يتحدث عن (توقعات) لا عن (حتميات) لكان ذلك مستساغاً. . ولكن إذا وجد المفتري من المغفلين من يصدقه فلماذا لا يفترى؟!

والله يقول الحق؛ ويعلم ماذا كان، ولماذا كان. ويقص على عبده - رحمة منه وفضلاً - جانباً من أسرار سنته وقدره؛ ليأخذوا حذرهم ويتعظوا؛ وليدركوا كذلك ما وراء الواقع التاريخي من عوامل كامنة وأسباب ظاهرة؛ يفسرون بها هذا الواقع التاريخي تفسيراً كاملاً صحيحاً. ومن وراء هذه المعرفة يمكن أن يتوقعوا ما سيكون، استناداً إلى سنة الله التي لا تتبدل. . هذه السنة التي يكشف الله لهم عنها. . وفي هذه الآيات تصوير وعرض لنموذج متكرر في أمم شتى. . أمم جاءتهم رسلهم فكذبوا. فأخذهم الله بالبأساء والضراء. في أموالهم وفي أنفسهم. في أحوالهم وأوضاعهم. . البأساء والضراء التي لا تبلغ أن تكون «عذاب الله» الذي تحدث عنه الآية السابقة، وهو عذاب التدمير والاستئصال. .

وقد ذكر القرآن نموذجاً محدداً من هذه الأمم، ومن البأساء والضراء التي أخذها بها. . في قصة فرعون وملئه: { ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون. فإذا جاءتهم الحسنة قالوا: لنا هذه، وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه. ألا إنما طائرهم عند الله، ولكن أكثرهم لا يعلمون. وقالوا: مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين. فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، آيات مفصلات، فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين } وهو نموذج من نماذج كثيرة تشير إليها الآية. .

لقد أخذهم الله بالبأساء والضراء ليرجعوا إلى أنفسهم؛ وينقبوا في ضمائرهم وفي واقعهم، لعلهم تحت وطأة الشدة يتضرعون إلى الله، ويتذللون له، ويتزولون عن عنادهم واستكبارهم، ويدعون الله أن يرفع عنهم البلاء بقلوب مخلصه، فيرفع الله عنهم البلاء، ويفتح لهم أبواب الرحمة. . ولكنهم لم يفعلوا ما كان حرياً أن يفعلوا

. لم يلجأوا إلى الله ، ولم يرجعوا عن عنادهم ، ولم ترد إليهم الشدة وعيهم ، ولم تفتح بصيرتهم ، ولم تلين قلوبهم . وكان الشيطان من ورائهم يزين لهم ما هم فيه من الضلال والعناد : { ولكن قست قلوبهم ، وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون } . . . والقلب الذي لا ترده الشدة إلى الله قلب تحجر فلم تعد فيه نداوة تعصرها الشدة! ومات فلم تعد الشدة تثير فيه الإحساس! وتعطلت أجهزة الاستقبال الفطرية فيه ، فلم يعد يستشعر هذه الوخزة الموقظة ، التي تنبه القلوب الحية للتلقي والاستجابة . والشدة ابتلاء من الله للعبد؛ فمن كان حياً أيقظته ، وفتحت مغاليق قلبه ، وردته إلى ربه؛ وكانت رحمة له من الرحمة التي كتبها الله على نفسه . . . ومن كان ميتاً حسبت عليه ، ولم تغده شيئاً ، وإنما أسقطت عذره وحجته ، وكانت عليه شقوة ، وكانت موطئة للعذاب!

وهذه الأمم التي يقص الله - سبحانه - من أنبيائها على رسوله - صلى الله عليه وسلم - ومن ورائه من أمته . . . لم تغد من الشدة شيئاً . لم تتضرع إلى الله ، ولم ترجع عما زينه لها الشيطان من الإعراض والعناد . . . وهنا يجلي لها الله - سبحانه - ويستدرجها بالرخاء : { فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء . حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة ، فإذا هم مبلسون . فقطع دابر القوم الذين ظلموا ، والحمد لله رب العالمين } . . .

إن الرخاء ابتلاء آخر كابتلاء الشدة . وهو مرتبة أشد وأعلى من مرتبة الشدة! والله يتلى بالرخاء كما يتلى بالشدة . يتلى الطائعين والعصاة سواء . بهذه وبذاك سواء . . . والمؤمن يتلى بالشدة فيصبر ، ويتلى بالرخاء فيشكر . ويكون أمره كله خيراً . . . وفي الحديث : « عجباً للمؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » ( رواه مسلم ) .

فأما هذه الأمم التي كذبت بالرسول ، والتي يقص الله من أنبيائها هنا .

فإنهم لما نسوا ما ذكروا به ، وعلم الله - سبحانه - أنهم مهلكون ، وابتلاهم بالبأساء والضراء فلم يتضرعوا . . فأما هؤلاء فقد فتح عليهم أبواب كل شيء للاستدراج بعد الابتلاء . .

والتعبير القرآني : { فتحنا عليهم أبواب كل شيء } . . يصور الأرزاق والخيرات ، والمتاع ، والسلطان . . متدفقة كالسيول؛ بلا حواجز ولا قيود! وهي مقبلة عليهم بلا عناء ولا كد ولا حتى محاولة!

إنه مشهد عجيب؛ يرسم حالة في حركة؛ على طريقة التصوير القرآني العجيب .  
{ حتى إذا فرحوا بما أوتوا } . . وغمرتهم الخيرات والأرزاق المتدفقة؛ واستغرقوا في المتاع بها والفرح لها - بلا شكر ولا ذكر - وخلت قلوبهم من الاختلاج بذكر المنعم ومن خشيته وتقواه؛ وانحصرت اهتماماتهم في لذائذ المتاع واستسلموا للشهوات ، وخلت حياتهم من الاهتمامات الكبيرة كما هي عادة المستغرقين في اللهو والمتاع . وتبع ذلك فساد النظم والأوضاع ، بعد فساد القلوب والأخلاق؛ وجر هذا وذلك إلى نتائجه الطبيعية من فساد الحياة كلها . . عندئذ جاء موعد السنة التي لا تتبدل : { أخذناهم بغتة ، فإذا هم مبلسون } . . فكان أخذهم على غرة؛ وهم في سهوة وسكرة . فإذا هم حائرون منقطعوا الرجاء في النجاة عاجزون عن التفكير في أي اتجاه . وإذا هم مهلكون بجملتهم حتى آخر واحد منهم .

{ فقطع دابر القوم الذين ظلموا } . . ودابر القوم هو آخر واحد منهم يدبرهم أي يجيء على أدبارهم فإذا قطع هذا فأوائلهم أولى! . . و { الذين ظلموا } تعني هنا الذين أشركوا . . كما هو التعبير القرآني في أغلب المواضع عن الشرك بالظلم وعن المشركين بالظالمين . .

{ والحمد لله رب العالمين } . . تعقيب على استئصال الظالمين ( المشركين ) بعد هذا الاستدراج الإلهي والكييد المتين . . وهل يحمد الله على نعمة ، أجل من نعمة تطهير الأرض من الظالمين ، أو على رحمة أجل من رحمته لعباده بهذا التطهير؟

لقد أخذ الله قوم نوح وقوم هود وقوم صالح وقوم لوط ، كما أخذ الفراعنة والإغريق والرومان وغيرهم بهذه السنة؛ ووراء ازدهار حضارتهم ثم تدميرها ، ذلك السر المغيب من قدر الله؛ وهذا القدر الظاهر من سنته؛ وهذا التفسير الرباني لهذا الواقع التاريخي المعروف .

ولقد كان لهذه الأمم من الحضارة؛ وكان لها من التمكين في الأرض؛ وكان لها من الرخاء والمتاع؛ ما لا يقل - إن لم يزد في بعض نواحيه - عما تتمتع به اليوم أمم؛ مستغرقة في السلطان والرخاء والمتاع؛ مخدوعة بما هي فيه؛ خادعة لغيرها ممن لا يعرفون سنة الله في الشدة والرخاء . .

هذه الأمم لا تدرك أن هناك سنة ، ولا تشعر أن الله يستدرجها وفق هذه السنة . والذين يدورون في فلكها يبهرهم اللألاء الخاطف ، ويتعاضمهم الرخاء والسلطان ، ويخدعهم إملاء الله لهذه الأمم ، وهي لا تعبد الله أو لا تعرفه ، وهي تتمرد على سلطانه ، وهي تدعي لأنفسها خصائص ألوهيته ، وهي تعيث في الأرض فساداً ، وهي تظلم الناس بعد اعتدائها على سلطان الله .

=====

### الأخذ بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون

قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ (٩٤) } ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٩٥) } سورة الأعراف

وما أرسلنا في قرية من نبي يدعوهم إلى عبادة الله، وينهاهم عما هم فيه من الشرك، فكذبهم قومه، إلا ابتليناهم بالبأساء والضراء، فأصبناهم في أبدانهم بالأمراض والأسقام، وفي أموالهم بالفقر والحاجة؛ رجاء أن يستكينوا، وينيبوا إلى الله، ويرجعوا إلى الحق. ثم بدلنا الحالة الطيبة الأولى مكان الحالة السيئة، فأصبحوا في عافية في أبدانهم، وسعة ورخاء في أموالهم؛ إمهالا لهم، ولعلهم يشكرون، فلم يُفد معهم كل ذلك، ولم يعتبروا ولم ينتهوا عما هم فيه، وقالوا: هذه عادة الدهر في أهله، يوم خير

ويوم شر، وهو ما جرى لأبائنا من قبل، فأخذناهم بالعذاب فجأة وهم آمنون، لا يخطر لهم الهلاك على بال.

إن إرادة الإنسان وحرسته - في التصور الإسلامي - عامل مهم في حركة تاريخه وفي تفسير هذا التاريخ أيضاً . ولكن إرادة الإنسان وحرسته إنما يقعان في إطار من مشيئة الله الطليقة وقدره الفاعل . . والله بكل شيء محيط . . وإرادة الإنسان وحرسته - في إطار المشيئة الطليقة والقدر الفاعل - يتعاملان مع الوجود كله؛ ويتأثران ويؤثران في هذا الوجود أيضاً . . فهناك زحمة من العوامل والعوالم المحركة للتاريخ الإنساني؛ وهناك سعة وعمق في مجال هذه الحركة؛ مما يبدو إلى جانبه « التفسير الاقتصادي للتاريخ » ، و « التفسير البيولوجي للتاريخ » ، و « التفسير الجغرافي للتاريخ » . . . بقعاً صغيرة في الرقعة الكبيرة . وعبثاً صغيراً من عبث الإنسان الصغير! { وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها بالبأساء والضراء لعلهم يضرعون } . .

فليس للعبث - تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً - يأخذ الله عباده بالشدة في أنفسهم وأبدانهم وأرزاقهم وأمواهم . وليس لإرواء غلة ولا شفاء إحنة - كما كانت أساطير الوثنيات تقول عن آلهتها العابثة الحاقدة! إنما يأخذ الله المكذبين برسله بالبأساء والضراء ، لأن من طبيعة الابتلاء بالشدة أن يوقظ الفطرة التي ما يزال فيها خير يرجى؛ وأن يرقق القلوب التي طال عليها الأمد متى كانت فيها بقية؛ وأن يتجه بالبشر الضعاف إلى خالقهم القهار؛ يتضرعون إليه؛ ويطلبون رحمته وعفوه؛ ويعلمون بهذا التضرع عن عبوديتهم له - والعبودية لله غاية الوجود الإنساني - وما بالله سبحانه من حاجة إلى تضرع العباد وإعلان العبودية : { وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين } ولو اجتمع الإنس والجن - على قلب رجل واحد - على طاعة الله ما زاد هذا في ملكه شيئاً . ولو اجتمع الإنس والجن - على قلب رجل واحد - على معصيته - سبحانه - ما نقصوا في ملكه شيئاً ( كما جاء في الحديث القدسي ) .

. ولكن تضرع العباد وإعلان عبوديتهم لله إنما يصلحهم هم؛ ويصلح حياتهم ومعاشرهم كذلك . . فمتى أعلن الناس عبوديتهم لله تحرروا من العبودية لسواه . . . تحرروا من العبودية للشيطان الذي يريد ليغويهم - كما جاء في أوائل السورة - وتحرروا من شهواتهم وأهوائهم . وتحرروا من العبودية للعبيد من أمثالهم؛ واستحيوا أن يتبعوا خطوات الشيطان؛ واستحيوا أن يغضبوا الله بعمل أو نية يتجهون إليه في الشدة ويتضرعون ، واستقاموا على الطريقة التي تحررهم وتطهرهم وتزكيهم ، وترفعهم من العبودية للهوى والعبودية للعبيد!

لذلك اقتضت مشيئة الله أن يأخذ أهل كل قرية يرسل إليها نبياً فتكذبه ، بالبأساء في أنفسهم وأرواحهم ، وبالضراء في أبدانهم وأموالهم . استحياء لقلوبهم بالألم . والألم خير مهذب ، وخير مفجر لينابيع الخير المستكنة ، وخير مرهف للحساسية في الضمائر الحية ، وخير موجه إلى ظلال الرحمة التي تنسم على الضعاف المكرويين نسمات الراحة والعافية في ساعات العسرة والضيق . . . { لعلهم يضرعون } . . . ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة { . فإذا الرخاء مكان الشدة ، واليسر مكان العسر ، والنعمة مكان الشظف ، والعافية مكان الضر ، والذرية مكان العقر ، والكثرة مكان القلة ، والأمن مكان الخوف . وإذا هو متاع ورخاء ، وهينة ونعماء ، وكثرة وامتلاء . . . وإنما هو في الحقيقة اختبار وابتلاء . . .

والابتلاء بالشدة قد يصبر عليه الكثيرون ، ويحتمل مشقاته الكثيرون . فالشدة تستثير عناصر المقاومة . وقد تذكر صاحبها بالله - إن كان فيه خير - فيتجه إليه ويتضرع بين يديه ، ويجد في ظله طمأنينة ، وفي رحابه فسحة ، وفي فرجه أملاً ، وفي وعده بشرى . . . فأما الابتلاء بالرخاء فالذين يصرون عليه قليلون . فالرخاء ينسي ، والمتاع يلهي ، والثراء يطغي . فلا يصبر عليه إلا الأقلون من عباد الله .

{ ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا ، وقالوا : قد مس آباءنا الضراء والسراء } . . أي حتى كثروا وانتشروا ، واستسهلوا العيش ، واستيسروا الحياة : ولم يعودوا يجدون في أنفسهم تخرجاً من شيء يعملونه ، ولا تخوفاً من أمر يصنعونه . . . والتعبير

{ عفوا } - إلى جانب دلالة على الكثرة - يوحى بحالة نفسية خاصة : حالة قلة المبالاة . حالة الاستخفاف والاستهتار . حالة استسهال كل أمر ، واتباع عفوَ الخاطر في الشعور والسلوك سواء . . وهي حالة مشاهدة في أهل الرخاء واليسار والنعمة ، حين يطول بهم العهد في اليسار والنعمة والرخاء - أفراداً وأممأ - كأن حساسية نفوسهم قد ترهلت فلم تعد تحفل شيئاً ، أو تحسب حساباً لشيء . فهم ينفقون في يسر ويلتذون في يسر ، ويلهون في يسر ، ويبطشون كذلك في استهتار! ويقترفون كل كبيرة تقشعر لها الأبدان ويرتعش لها الوجدان ، في يسر واطمئنان! وهم لا يتقون غضب الله ، ولا لوم الناس ، فكل شيء يصدر منهم عفواً بلا تخرج ولا مبالاة . وهم لا يفتنون لسنة الله في الكون ، ولا يتدبرون اختباراتهِ وابتلاءاته للناس . ومن ثم يحسبونها تمضي هكذا جزافاً ، بلا سبب معلوم ، وبلا قصد مرسوم { وقالوا : قد مس آباءنا الضراء والسراء } .. وقد أخذ دورنا في الضراء وجاء دورنا في السراء! وها هي ذي ماضية بلا عاقبة ، فهي تمضي هكذا خبط عشواء! عندئذ . . وفي ساعة الغفلة السادرة ، وثمره للنسيان واللهو والطغيان ، تجيء العاقبة وفق السنة الجارية : { فأخذناهم بغتة وهم لا يشعرون } . . .

جزاء بما نسوا واغترؤا وبعُدوا عن الله؛ وأطلقوا لشهواتهم العنان ، فما عادوا يتحرجون من فعل ، وما عادت التقوى تخطر لهم ببال!

هكذا تمضي سنة الله أبداً . وفق مشيئته في عباده . وهكذا يتحرك التاريخ الإنساني بإرادة الإنسان وعمله - في إطار سنة الله ومشيئته - وها هو ذا القرآن الكريم يكشف للناس عن السنة؛ ويحذرهم الفتنة . . فتنة الاختبار والابتلاء بالضراء والسراء . . وينبه فيهم دواعي الحرص واليقظة ، واتقاء العاقبة التي لا تتخلف ، جزاء وفاقاً على اتجاههم وكسبهم . فمن لم يتيقظ ، ومن لم يتحرج ، ومن لم يتق ، فهو الذي يظلم نفسه ، ويعرضها لبأس الله الذي لا يرد . ولن تظلم نفس شيئاً .

=====

## قصة النبي أيوب عليه السلام

قال تعالى : { وَأذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ (٤١) ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ (٤٢) وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (٤٣) وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْتًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ (٤٤) [ص/٤١، ٤٤] }

واذكر -أيها الرسول- عبدنا أيوب، حين دعا ربه أن الشيطان تسبب لي بتعب ومشقة، وألم في جسدي ومالي وأهلي.

فقلنا له: اضرب برجلك الأرض ينبع لك منها ماء بارد، فاشرب منه، واغتسل فيذهب عنك الضر والأذى.

فكشفنا عنه ضره وأكرمناه ووهبنا له أهله من زوجة وولد، وزدناه مثلهم بنين وحفدة، كل ذلك رحمة منا به وإكراماً له على صبره، وعبرة وذكرى لأصحاب العقول السليمة؛ ليعلموا أن عاقبة الصبر الفرج وكشف الضر.

وقلنا له: خذ بيدك حزمة شماريخ، فاضرب بها زوجك إيراً بيمينك، فلا تحنث؛ إذ أقسم ليضربنّها مائة جلدة إذا شفاه الله، لما غضب عليها من أمر يسير أثناء مرضه، وكانت امرأة صالحة، فرحمها الله ورحمه بهذه الفتوى. إنا وجدنا أيوب صابراً على البلاء، نعم العبد هو، إنه رجّاع إلى طاعة الله.

=====

## ما أصاب المسلمين يوم أحد بسبب معصيتهم

قال تعالى : {أَوَلَمَّْا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥) وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقْيِ الْجَمْعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ (١٦٦) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ (١٦٧) الَّذِينَ قَالُوا

لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنِّي أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٦٨) { سورة آل عمران

أولما أصابتكم -أيها المؤمنون- مصيبة، وهي ما أصيب منكم يوم "الأحد" قد أصبتم مثلها من المشركين في يوم "بدر"، قلتم متعجبين: كيف يكون هذا ونحن مسلمون ورسول الله ﷺ فينا وهؤلاء مشركون؟ قل لهم -أيها النبي- : هذا الذي أصابكم هو من عند أنفسكم بسبب مخالفتكم أمر رسولكم وإقبالكم على جمع الغنائم. إن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، لا معقب لحكمه.

وما وقع بكم من جراح أو قتل في غزوة "الأحد" يوم التقى جمع المؤمنين وجمع المشركين فكان النصر للمؤمنين أولاً ثم للمشركين ثانياً، فذلك كله بقضاء الله وقدره، وليظهر ما علمه الله في الأزل؛ ليميز المؤمنين الصادقين منكم.

وليعلم المنافقين الذين كشف الله ما في قلوبهم حين قال المؤمنون لهم: تعالوا قاتلوا معنا في سبيل الله، أو كونوا عوناً لنا بتكثيركم سوادنا، فقالوا: لو نعلم أنكم تقاتلون أحداً لكننا معكم عليهم، هم للكفر في هذا اليوم أقرب منهم للإيمان؛ لأنهم يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم. والله أعلم بما يخفون في صدورهم.

هؤلاء المنافقون هم الذين قعدوا وقالوا لإخوانهم الذين أصيبوا مع المسلمين في حربهم المشركين يوم "الأحد": لو أطاعنا هؤلاء ما قتلوا. قل لهم -أيها الرسول- : فادفعوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين في دعواكم أنهم لو أطاعوكم ما قتلوا، وأنكم قد نجوتم منه بعودكم عن القتال.

=====

## من تحاكم لغير شرع الله عاقبه الله

قال تعالى : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ تُمْ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) [النساء/٦٠-٦٤] }

ألم تعلم -أيها الرسول- أمر أولئك المنافقين الذين يدعون الإيمان بما أنزل إليك - وهو القرآن- وبما أنزل إلى الرسل من قبلك، وهم يريدون أن يتحاكموا في فصل الخصومات بينهم إلى غير ما شرع الله من الباطل، وقد أمروا أن يكفروا بالباطل؟ ويريد الشيطان أن يبعدهم عن طريق الحق، بعداً شديداً. وفي هذه الآية دليل على أن الإيمان الصادق، يقتضي الانقياد لشرع الله، والحكم به في كل أمر من الأمور، فمن زعم أنه مؤمن واختار حكم الطاغوت على حكم الله، فهو كاذب في زعمه. وإذا نُصح هؤلاء، وقيل لهم: تعالوا إلى ما أنزل الله، وإلى الرسول محمد ﷺ، وهدية، أبصرت الذين يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، يعرضون عنك إعراضاً. فكيف يكون حال أولئك المنافقين، إذا حلت بهم مصيبة بسبب ما اقترفوه بأيديهم، ثم جاؤوك -أيها الرسول- يعتذرون، ويؤكدون لك أنهم ما قصدوا بأعمالهم تلك إلا الإحسان والتوفيق بين الخصوم؟ أولئك هم الذين يعلم الله حقيقة ما في قلوبهم من النفاق، فتول عنهم، وحذرهم من سوء ما هم عليه، وقل لهم قولاً مؤثراً فيهم زاجراً لهم.

=====

لا يصيب الناس شيء إلا بإذن الله

قال تعالى : { وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَنْتَهِي اِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ (٤٩) } اِنْ تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَاِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ اَخَذْنَا اَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ فَرِحُونَ (٥٠) قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا اِلَّا مَا كَتَبَ اللّٰهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (٥١) قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا اِلَّا اِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ اَنْ يُصِيبَكُمْ اللّٰهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ اَوْ بِاَيْدِنَا فَتَرَبَّصُوا اِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبَّصُونَ (٥٢) [التوبة/٤٩-٥٢]

ومن هؤلاء المنافقين من يطلب الإذن للعود عن الجهاد ويقول: لا توقعني في الابتلاء بما يعرض لي في حالة الخروج من فتنة النساء. لقد سقط هؤلاء المنافقون في فتنة النفاق الكبرى. فإن جهنم لمحيطة بالكافرين بالله واليوم الآخر، فلا يفلت منهم أحد. إن يصيبك -أيها النبي- سرور وغنيمة يجزن المنافقون، وإن يلحق بك مكروه من هزيمة أو شدة يقولوا: نحن أصحاب رأي وتدبير قد احتطنا لأنفسنا بتخلفنا عن محمد، وينصرفوا وهم مسرورون بما صنعوا وبما أصابك من السوء.

قل -أيها النبي- هؤلاء المتخاذلين زجرًا لهم وتوبيخًا: لن يصيبنا إلا ما قدره الله علينا وكتبه في اللوح المحفوظ، هو ناصرنا على أعدائنا، وعلى الله، وحده فليعتمد المؤمنون به. قل لهم -أيها النبي-: هل تنتظرون بنا إلا شهادة أو ظفرًا بكم؟ ونحن ننتظر بكم أن يصيبكم الله بعقوبة من عنده عاجلة تهلككم أو بأيدينا فنقتلكم، فانتظروا إننا معكم منتظرون ما الله فاعل بكل فريق منا ومنكم.

فماذا يترصد المنافقون بالمؤمنين؟ إنها الحسنى على كل حال. النصر الذي تعلق به كلمة الله، فهو جزاؤهم في هذه الأرض. أو الشهادة في سبيل الحق عليا الدرجات عند الله. وماذا يترصد المؤمنون بالمنافقين؟ إنه عذاب الله يأخذهم كما أخذ من قبلهم من المكذبين؛ أو يبطش المؤمنين بهم كما وقع من قبل للمشركين. . . (فتربصوا إننا معكم متربصون) والعاقبة معروفة. . . والعاقبة معروفة للمؤمنين.

=====

## المصائب التي تصيب الناس بسبب معاصيهم

قال تعالى: {وَلَوْ لَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٤٧) فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (٤٨) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥٠) سورة القصص}

ولولا أن يتزل بهؤلاء الكفار عذاب بسبب كفرهم برهم، فيقولوا: ربنا هلا أرسلت إلينا رسولا من قبل، فنتبع آياتك المتزلة في كتابك، ونكون من المؤمنين بك.

فلما جاء محمد هؤلاء القوم نذيراً لهم، قالوا: هلا أوتي هذا الذي أرسل إلينا مثل ما أوتي موسى من معجزات حسية، وكتاب نزل جملة واحدة! قل -أيها الرسول- لهم: أو لم يكفر اليهود بما أوتي موسى من قبل؟ قالوا: في التوراة والقرآن سحران تعاوننا في سحرهما، وقالوا: نحن بكل منهما كافرون.

قل -أيها الرسول- هؤلاء: فأتوا بكتاب من عند الله هو أقوم من التوراة والقرآن أتبعه، إن كنتم صادقين في زعمكم.

فإن لم يستجيبوا لك بالإتيان بالكتاب، ولم تبق لهم حجة، فاعلم أنما يتبعون أهواءهم، ولا أحد أكثر ضللاً ممن اتبع هواه بغير هدى من الله. إن الله لا يوفّق لإصابة الحق القوم الظالمين الذين خالفوا أمر الله، وتجاوزوا حدوده.

=====

### ما يصيب الناس من عقوبات هو بسبب ذنوبهم

قال تعالى: { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠) وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٣١) } سورة الشورى

يجبر تعالى، أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم وفيما يجون ويكون عزيزا عليهم، إلا بسبب ما قدمته أيديهم من السيئات، وأن ما يعفو الله عنه أكثر، فإن الله لا يظلم العباد، ولكن أنفسهم يظلمون { وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ } وليس إهمالا منه تعالى تأخير العقوبات ولا عجزا.

{ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ } أي: معجزين قدرة الله عليكم، بل أنتم عاجزون في الأرض، ليس عندكم امتناع عما ينفذه الله فيكم. { وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ } يتولاكم، فيحصل لكم المنافع { وَلَا نَصِيرٍ } يدفع عنكم المضار. وفي الآية الأولى يتجلى عدل الله، وتتجلى رحمته بهذا الإنسان الضعيف. فكل مصيبة تصيبه لها سبب مما كسبت يده؛ ولكن الله لا يؤاخذ به بكل ما يقترف؛ وهو يعلم ضعفه وما ركب في فطرته من دوافع تغلبه في أكثر الأحيان، فيعفو عن كثير، رحمة منه وسماحة.

وفي الآية الثانية يتجلى ضعف هذا الإنسان، فما هو بمعجز في الأرض، وما له من دون الله من ولي ولا نصير. فأين يذهب إلا أن يلتجئ إلى الولي والنصير؟

=====

## سبب الفساد في الأرض هو بسبب معاصي الناس

قال تعالى : { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٤١) قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ (٤٢) } [الروم]

ظهر الفساد في البر والبحر، كالجدب وقلة الأمطار وكثرة الأمراض والأوبئة؛ وذلك بسبب المعاصي التي يقترفها البشر؛ ليصيبهم بعقوبة بعض أعمالهم التي عملوها في الدنيا؛ كي يتوبوا إلى الله - سبحانه - ويرجعوا عن المعاصي، فتصلح أحوالهم، وتستقيم أمورهم.

قل -أيها الرسول- للمكذبين بما جئت به: سيروا في أنحاء الأرض سير اعتبار وتأمل، فانظروا كيف كان عاقبة الأمم السابقة المكذبة كقوم نوح، وعاد وثمود، تجدوا عاقبتهم شر العواقب ومآلهم شر مآل؟ فقد كان أكثرهم مشركين بالله.

فظهر الفساد هكذا واستعلاؤه لا يتم عبثاً، ولا يقع مصادفة؛ إنما هو تدبير الله وسنته . . { ليذيقهم بعض الذي عملوا } من الشر والفساد، حينما يكتوون بناره، ويتألمون لما يصيبهم منه : { لعلهم يرجعون } فيعزمون على مقاومة الفساد، ويرجعون إلى الله وإلى العمل الصالح وإلى المنهج القويم .

ويحذرهم في نهاية هذه الجولة أن يصيبهم ما أصاب المشركين قبلهم، وهم يعرفون عاقبة الكثيرين منهم، ويرونها في آثارهم حين يسرون في الأرض، ويمرون بهذه الآثار في الطريق : { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان أكثرهم مشركين } .

وكانت عاقبتهم ما يرون حين يسرون في الأرض؛ وهي عاقبة لا تشجع أحداً على سلوك ذلك الطريق!

=====

## المصائب مقدره

قال تعالى : { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) } [الحديد/٢٢، ٢٣]

ما أصابكم- أيها الناس- من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والجوع والأسقام إلا هو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل أن تُخلَق الخليفة. إن ذلك على الله تعالى يسير.

لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا، ولا تفرحوا بما آتاكم فرحَ بطر وأشر. والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره. هؤلاء المتكبرون هم الذين يخلون بما لهم، ولا ينفقونه في سبيل الله، ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم. ومن يتولَّى عن طاعة الله لا يضر إلا نفسه، ولن يضر الله شيئاً، فإن الله هو الغني عن خلقه، الحميد الذي له كل وصف حسن كامل، وفعل جميل يستحق أن يحمده عليه.

إن هذا الوجود من الدقة والتقدير بحيث لا يقع فيه حادث إلا وهو مقدر من قبل في تصميمه ، محسوب حسابه في كيانه . . لا مكان فيه للمصادفة . ولا شيء فيه جزاف . وقبل خلق الأرض وقبل خلق الأنفس كان في علم الله الكامل الشامل الدقيق كل حدث سيظهر للخلائق في وقته المقدور . . وفي علم الله لا شيء ماض ، ولا شيء حاضر ، ولا شيء قادم . فتلك الفواصل الزمنية إنما هي معالم لنا - نحن أبناء الفناء - نرى بها حدود الأشياء . فنحن لا ندرك الأشياء بغير حدود تميزها .

حدود من الزمان وحدود من المكان . نحن لا نملك إدراك المطلق إلا في ومضات تتصل فيها أرواحنا بذلك المطلق ، عن طريق غير الطريق الذي اعتدناه في إدراك الأشياء . فأما الله - سبحانه - فهو الحقيقة المطلقة التي تطلع جملة على هذا الوجود ، بلا حدود ولا قيود . وهذا الكون وما يقع فيه من أحداث وأطوار منذ نشأته إلى نهايته كائن في علم الله جملة لا حدود فيها ولا فواصل من زمان أو مكان . ولكل حادث موضعه في تصميمه الكلي المكشوف لعلم الله . فكل مصيبة - من خير أو شر فاللفظ على إطلاقه اللغوي لا يختص بخير ولا بشر - تقع في الأرض كلها وفي

أنفس البشر أو المخاطبين منهم يومها . . هي في ذلك الكتاب الأزلي من قبل ظهور الأرض وظهور الأنفس في صورتها التي ظهرت بها . . { إن ذلك على الله يسير } .

وقيمة هذه الحقيقة التي لا يتصور العقل غيرها حين يتصور حقيقة الوجود الكبرى . قيمتها في النفس البشرية أن تسكب فيها السكون والطمأنينة عند استقبال الأحداث خيرها وشرها . فلا تجزع الجزع الذي تطير به شعاعاً وتذهب معه حسرات عند الضراء . ولا تفرح الفرحة الذي تستطار به وتفقد الاتزان عند السراء : { لكى لا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما آتاكم } ..

فاتساع أفق النظر ، والتامل مع الوجود الكبير ، وتصور الأزل والأبد ، ورؤية الأحداث في مواضعها المقدرة في علم الله ، الثابتة في تصميم هذا الكون . . كل أولئك يجعل النفس أفسح وأكبر وأكثر ثباتاً ورزاقاً في مواجهة الأحداث العابرة . حين تتكشف للوجود الإنساني وهي مارة به في حركة الوجود الكوني .

إن الإنسان يجزع ويستطار وتستخفه الأحداث حين يفصل بذاته عن هذا الوجود . ويتعامل مع الأحداث كأنها شيء عارض يصادم وجوده الصغير . فأما حين يستقر في تصوره وشعوره أنه هو والأحداث التي تمر به ، وتمر بغيره ، والأرض كلها . . ذرات في جسم كبير هو هذا الوجود . . وأن هذه الذرات كائنة في موضعها في التصميم الكامل الدقيق . لازم بعضها لبعض . وأن ذلك كله مقدر مرسوم معلوم في علم الله المكنون . . حين يستقر هذا في تصوره وشعوره ، فإنه يحس بالراحة والطمأنينة لمواقع القدر كلها على السواء . فلا يأسى على فائت أسى يضعضعه ويزلزه ، ولا يفرح بحاصل فرحاً يستخفه ويذهله . ولكن يمضي مع قدر الله في طواعية وفي رضى . رضى العارف المدرك أن ما هو كائن هو الذي ينبغي أن يكون! وهذه درجة قد لا يستطيعها الا القليلون . فأما سائر المؤمنين فالمطلوب منهم ألا يخرجهم الألم للضراء ، ولا الفرحة بالسراء عن دائرة التوجه الى الله ، وذكره بهذه وبتلك ، والاعتدال في الفرحة والحزن . قال عكرمه - رضى الله عنه - « ليس أحد

إلا وهو يفرح ويحزن ، ولكن اجعلوا الفرح شكراً والحزن صبراً . . وهذا هو اعتدال الإسلام الميسر للأسوياء . .

=====

### هلاك الأمم والشعوب سببه الكفر والفسوق والعصيان

قال تعالى: { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (٦) إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (٧) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ (٨) وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ (٩) وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ (١٠) الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ (١١) فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ (١٢) فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ (١٣) إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِصَادٍ (١٤) [الفجر/٦-١٥] }

يقول تعالى: { أَلَمْ تَرَ } بقلبك وبصيرتك كيف فعل بهذه الأمم الطاغية، وهي { إِرْمَ } القبيلة المعروفة في اليمن { ذَاتِ الْعِمَادِ } أي: القوة الشديدة، والعتو والتحجر.

{ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا } أي: مثل عاد { فِي الْبِلَادِ } أي: في جميع البلدان [في القوة والشدّة]، كما قال لهم نبيهم هود عليه السلام: { وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آيَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

{ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ } أي: وادي القرى، نحتوا بقوتهم الصخور، فاتخذوها مساكن، { وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ } أي: [ذي] الجنود الذين ثبتوا ملكه، كما تثبت الأوتاد ما يراد إمساكه بها، { الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ } هذا الوصف عائد إلى عاد وثمود وفرعون ومن تبعهم، فإنهم طغوا في بلاد الله، وآذوا عباد الله، في دينهم وديناهم، ولهذا قال:

{ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ } وهو العمل بالكفر وشعبه، من جميع أجناس المعاصي، وسعوا في محاربة الرسل وصد الناس عن سبيل الله، فلما بلغوا من العتو ما هو موجب لهلاكهم، أرسل الله عليهم من عذابه ذنوباً وسوط عذاب، { إِنَّ رَبَّكَ لَبَلِصَادٍ } لمن عصاه يمهله قليلاً ثم يأخذه أخذ عزيز مقتدر.

وقد جمع الله في هذه الآيات القصار مصارع أقوى الجبارين الذين عرفهم التاريخ القديم . . مصرع : « عاد إرم » وهي عاد الأولى . وقيل : إنها من العرب العاربة أو البادية . وكان مسكنهم بالأحقاف وهي كثبان الرمال . في جنوبي الجزيرة بين حضرموت واليمن . وكانوا بدواً ذوي خيام تقوم على عماد . وقد وصفوا في القرآن بالقوة والبطش ، فقد كانت قبيلة عاد هي أقوى قبيلة في وقتها وأميزها : { التي لم يخلق مثلها في البلاد } في ذلك الأوان . .

{ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد } . . وكانت ثمود تسكن بالحجر في شمال الجزيرة العربية بين المدينة والشام . وقد قطعت الصخر وشيدته قصوراً؛ كما نحتت في الجبال ملاجئ ومغارات . .

{ وفرعون ذي الأوتاد } . . وهي على الأرجح الأهرامات التي تشبه الأوتاد الثابتة في الأرض المتينة البنيان . وفرعون المشار إليه هنا هو فرعون موسى الطاغية الجبار . هؤلاء هم { الذين طغوا في البلاد ، فأكثروا فيها الفساد } . . وليس وراء الطغيان إلا الفساد . فالطغيان يفسد الطاغية ، ويفسد الذين يقع عليهم الطغيان سواء . كما يفسد العلاقات والارتباطات في كل جوانب الحياة . ويحول الحياة عن خطها السليم النظيف ، المعمر الباني ، إلى خط آخر لا تستقيم معه خلافة الإنسان في الأرض بحال . .

إنه يجعل الطاغية أسير هواه ، لأنه لا يفيء إلى ميزان ثابت ، ولا يقف عند حد ظاهر ، فيفسد هو أول من يفسد؛ ويتخذ له مكاناً في الأرض غير مكان العبد المستخلف؛ وكذلك قال فرعون . . { أنا ربكم الأعلى } عندما أفسده طغيانه ، فتجاوز به مكان العبد المخلوق ، وتناول به إلى هذا الادعاء المقبوح ، وهو فساد أي فساد .

ثم هو يجعل الجماهير أرقاء أذلاء ، مع السخط الدفين والحقد العظيم ، فتتعطل فيهم مشاعر الكرامة الإنسانية ، وملكات الابتكار المتحررة التي لا تنمو في غير جو الحرية . والنفس التي تستذل تأسن وتعفن ، وتصبح مرتعاً لديدان الشهوات الهابطة

والغرائز المريضة . وميداناً للانحرافات مع انطماس البصيرة والإدراك . وفقدان الأريحية والهمة والتطلع والارتفاع ، وهو فساد أي فساد . .

ثم هو يحطم الموازين والقيم والتصورات المستقيمة ، لأنها خطر على الطغاة والطغيان . فلا بد من تزييف للقيم ، وتزوير في الموازين ، وتحريف للتصورات كي تقبل صورة البغي البشعة ، وتراها مقبولة مستساغة . . وهو فساد أي فساد .

فلما أكثروا في الأرض الفساد ، كان العلاج هو تطهير وجه الأرض من الفساد : { فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد } . فربك راصد لهم ومسجل لأعمالهم . فلما أن كثر الفساد وزاد صب عليهم سوط عذاب ، وهو تعبير يوحي بلذع العذاب حين يذكر السوط ، وبفيضه وغمره حين يذكر الصب . حيث يجتمع الألم اللاذع والغمرة الطاغية ، على الطغاة الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد . ومن وراء المصارع كلها تفيض الطمأنينة على القلب المؤمن وهو يواجه الطغيان في أي زمان وأي مكان . ومن قوله تعالى : { إن ربك لبالمرصاد } تفيض طمأنينة خاصة . فربك هناك . راصد لا يفوته شيء . مراقب لا يند عنه شيء . فليطمئن بال مؤمن ، ولينم ملء جفونه . فإن ربه هناك! . . بالمرصاد . . للطغيان والشر والفساد!

وهكذا نرى هنا نماذج من قدر الله في أمر الدعوة ، غير النموذج الذي تعرضه سورة البروج لأصحاب الأخدود . وقد كان القرآن ولا يزال يربي المؤمنين بهذا النموذج وذاك . وفق الحالات والملابسات . ويعد نفوس المؤمنين لهذا وذاك على السواء . لتطمئن على الحاليين . وتتوقع الأمرين ، وتكل كل شيء لقدر الله يجريه كما يشاء . { إن ربك لبالمرصاد } . . يرى ويحسب ويحاسب ويجازي ، وفق ميزان دقيق لا يخطئ ولا يظلم ولا يأخذ بظواهر الأمور لكن بحقائق الأشياء . .

=====

**فتنة المؤمن عن دينه أشد من القتل**

قال تعالى : {وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ وَآخِرُ جُوهِم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ } (سورة البقرة ١٩١)

واقتلوا الذين يقاتلونكم من المشركين حيث وجدتموهم، وأخرجوهم من المكان الذي أخرجوكم منه وهو "مكة". والفتنة -وهي الكفر والشرك والصد عن الإسلام- أشد من قتلهم إيهاهم. ولا تبدؤوهم بالقتال عند المسجد الحرام تعظيماً لحرماته حتى يبدؤوكم بالقتال فيه، فإن قاتلوكم في المسجد الحرام فاقتلوهم فيه. مثل ذلك الجزاء الرادع يكون جزاء الكافرين.

إن الفتنة عن الدين اعتداء على أقدس ما في الحياة الإنسانية . ومن ثم فهي أشد من القتل . أشد من قتل النفس وإزهاق الروح وإعدام الحياة . ويستوي أن تكون هذه الفتنة بالتهديد والأذى الفعلي ، أو بإقامة أوضاع فاسدة من شأنها أن تضل الناس وتفسدهم وتبعدهم عن منهج الله ، وترزين لهم الكفر به أو الإعراض عنه . وأقرب الأمثلة على هذا هو النظام الشيوعي الذي يحرم تعليم الدين ويبيح تعليم الإلحاد ، ويسن تشريعات تبيح المحرمات كالزنا والخمر ، ويحسنها للناس بوسائل التوجيه؛ بينما يقبح لهم اتباع الفضائل المشروعة في منهج الله . ويجعل من هذه الأوضاع فروضاً حتمية لا يملك الناس التفلت منها .

وهذه النظرة الإسلامية لحرية العقيدة ، وإعطاؤها هذه القيمة الكبرى في حياة البشرية . . هي التي تتفق مع طبيعة الإسلام ، ونظرته إلى غاية الوجود الإنساني . فغاية الوجود الإنساني هي العبادة ( ويدخل في نطاقها كل نشاط خير يتجه به صاحبه إلى الله ) . وأكرم ما في الإنسان حرية الاعتقاد . فالذي يسلبه هذه الحرية ، ويفتنه عن دينه فتنة مباشرة أو بالواسطة ، يجني عليه ما لا يجني عليه قاتل حياته . ومن ثم يدفعه بالقتل . . لذلك لم يقل : وقتلوهم . إنما قال : { واقتلوهم } . . {

واقتلوهم حيث ثقتموهم { . . أي حيث وجدتموهم . في أية حالة كانوا عليها؛  
 وبأية وسيلة تملكونها - مع مراعاة أدب الإسلام في عدم المثلة أو الحرق بالنار .  
 ولا قتال عند المسجد الحرام ، الذي كتب الله له الأمن ، وجعل جواره آمناً استجابة  
 لدعوة خليله إبراهيم ( عليه السلام ) وجعله مثابة يثوب إليها الناس فينالون فيه  
 الأمن والحرمة والسلام . . لا قتال عند المسجد الحرام إلا للكافرين الذين لا يراعون  
 حرمة ، فيبدأون بقتال المسلمين عنده . وعند ذلك يقاتلهم المسلمون ولا يكفون  
 عنهم حتى يقتلوهم . . فذلك هو الجزاء اللائق بالكافرين ، الذين يفتنون الناس عن  
 دينهم ، ولا يراعون حرمة للمسجد الحرام ، الذي عاشوا في جواره آمنين .  
 { فَإِنْ انتهوا فإن الله غفور رحيم } . والانتهاه الذي يستأهل غفران الله ورحمته ،  
 هو الانتهاه عن الكفر ، لا مجرد الانتهاه عن قتال المسلمين أو فتنتهم عن الدين .  
 فالانتهاه عن قتال المسلمين وفتنتهم قصاره أن يهادنهم المسلمون . ولكنه لا يؤهل  
 لمغفرة الله ورحمته . فالتلويح بالمغفرة والرحمة هنا يقصد به إطماع الكفار في الإيمان  
 ، لينالوا المغفرة والرحمة بعد الكفر والعدوان .  
 وما أعظم الإسلام ، وهو يلوح للكفار بالمغفرة والرحمة ، ويسقط عنهم القصاص  
 والدية بمجرد دخولهم في الصف المسلم ، الذي قتلوا منه وفتنوا ، وفعلوا بأهله  
 الأفاعيل!!!

وقال تعالى : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن  
 سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ  
 مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ  
 مِنْكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ  
 أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } ( ٢١٧ ) سورة البقرة

يسألك المشركون - أيها الرسول - عن الشهر الحرام: هل يجلب فيه القتال؟ قل لهم:  
 القتال في الشهر الحرام عظيم عند الله استحلاله وسفك الدماء فيه، ومنعكم الناس

من دخول الإسلام بالتعذيب والتخويف، ووجودكم بالله وبرسوله وبدينه، ومَنع المسلمين من دخول المسجد الحرام، وإخراج النبي والمهاجرين منه وهم أهلـه وأولياؤه، ذلك أكبر ذنباً، وأعظم جرماً عند الله من القتال في الشهر الحرام. والشرك الذي أنتم فيه أكبر وأشد من القتل في الشهر الحرام. وهؤلاء الكفار لم يرتدعوا عن جرائمهم، بل هم مستمرّون عليها، ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن الإسلام إلى الكفر إن استطاعوا تحقيق ذلك. ومن أطاعهم منكم -أيها المسلمون- وارتدّ عن دينه فمات على الكفر، فقد ذهب عمله في الدنيا والآخرة، وصار من الملازمين لنار جهنم لا يخرج منها أبداً.

ومن يرتد عن الإسلام وقد ذاقه وعرفه؛ تحت مطارق الأذى والفتنة - مهما بلغت - هذا مصيره الذي قرره الله له . . حبوط العمل في الدنيا والآخرة . ثم ملازمة العذاب في النار خلوداً .

إن القلب الذي يذوق الإسلام ويعرفه ، لا يمكن أن يرتد عنه ارتداداً حقيقياً أبداً . إلا إذا فسد فساداً لا صلاح له . وهذا أمر غير التقية من الأذى البالغ الذي يتجاوز الطاقة . فالله رحيم . رخص للمسلم - حين يتجاوز العذاب طاقته - أن يقي نفسه بالتظاهر ، مع بقاء قلبه ثابتاً على الإسلام مطمئناً بالإيمان . ولكنه لم يرخص له في الكفر الحقيقي ، وفي الارتداد الحقيقي ، بحيث يموت وهو كافر . . والعياذ بالله . . وهذا التحذير من الله قائم إلى آخر الزمان . . ليس لمسلم عذر في أن يخنع للعذاب والفتنة فيترك دينه ويقينه ، ويرتد عن إيمانه وإسلامه ، ويرجع عن الحق الذي ذاقه وعرفه . . وهناك المجاهدة والمخالدة والصبر والثبات حتى يأذن الله . والله لا يترك عباده الذين يؤمنون به ، ويصبرون على الأذى في سبيله . فهو معوضهم خيراً : إحدى الحسينيين : النصر أو الشهادة .

=====

**قتال الكفار حتى لا تكون فتنة**

قال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ } (سورة البقرة ١٩٣)

واستمروا- أيها المؤمنون- في قتال المشركين المعتدين، حتى لا تكون فتنة للمسلمين عن دينهم ولا شرك بالله، ويبقى الدين لله وحده خالصاً لا يُعبد معه غيره. فإن كفوا عن الكفر والقتال فكفوا عنهم؛ فالعقوبة لا تكون إلا على المستمرين على كفرهم وعدوانهم.

وغاية القتال هي ضمانه ألا يفتن الناس عن دين الله ، وألا يصرفوا عنه بالقوة أو ما يشبهها كقوة الوضع الذي يعيشون فيه بوجه عام ، وتسلب عليهم فيه المغريات والمضلات والمفسدات .

وذلك بأن يعز دين الله ويقوى جانبه ، ويهابه أعداؤه ، فلا يجروا على التعرض للناس بالأذى والفتنة ، ولا يخشى أحد يريد الإيمان أن تصده عنه قوة أو أن تلحق به الأذى والفتنة . . والجماعة المسلمة مكلفة إذن أن تظل تقاوم حتى تقضي على هذه القوى المعتدية الظالمة؛ وحتى تصبح الغلبة لدين الله والمنعة : { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله . فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين } . .

وإذا كان النص - عند نزوله - يواجه قوة المشركين في شبه الجزيرة ، وهي التي كانت تفتن الناس ، وتمنع أن يكون الدين لله ، فإن النص عام الدلالة ، مستمر التوجيه . والجهاد ماض إلى يوم القيامة . ففي كل يوم تقوم قوة ظالمة تصد الناس عن الدين ، وتحول بينهم وبين سماع الدعوة إلى الله ، والاستجابة لها عند الاقتناع ، والاحتفاظ بها في أمان . والجماعة المسلمة مكلفة في كل حين أن تحطم هذه القوة الظالمة؛ وتطلق الناس أحراراً من قهرها ، يستمعون ويختارون ويهتدون إلى الله .

وهذا التكرار في الحديث عن منع الفتنة ، بعد تفضيها واعتبارها أشد من القتل . . هذا التكرار يوحى بأهمية الأمر في اعتبار الإسلام؛ وينشئ مبدأً عظيماً يعني في حقيقته ميلاداً جديداً للإنسان على يد الإسلام . ميلاداً تنقرر فيه قيمة الإنسان بقيمة عقيدته ، وتوضع حياته في كفة وعقيدته في كفة ، فترجح كفة العقيدة . كذلك

يتقرر في هذا المبدأ من هم أعداء « الإنسان » . . إنهم أولئك الذين يفتنون مؤمناً عن دينه ، ويؤذون مسلماً بسبب إسلامه . أولئك الذين يجرمون البشرية أكبر عنصر للخير ويحولون بينها وبين منهج الله . . وهؤلاء على الجماعة المسلمة أن تقاثلهم ، وأن تقتلهم حيث وجدتهم { حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله } . .

وهذا المبدأ العظيم الذي سنه الإسلام في أوائل ما نزل من القرآن عن القتال ما يزال قائماً . وما تزال العقيدة تواجه من يعتدون عليها وعلى أهلها في شتى الصور . . وما يزال الأذى والفتنة تلم بالمؤمنين أفراداً وجماعات وشعوباً كاملة في بعض الأحيان . . وكل من يتعرض للفتنة في دينه والأذى في عقيدته في أية صورة من الصور ، وفي أي شكل من الأشكال ، مفروض عليه أن يقاتل وأن يقتل؛ وأن يحقق المبدأ العظيم الذي سنه الإسلام ، فكان ميلاداً جديداً للإنسان

وقال تعالى : { وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٣٩) وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٤٠) } سورة الأنفال

وقاتلوا -أيها المؤمنون- المشركين حتى لا يكون شركٌ وصدٌ عن سبيل الله؛ ولا يُعبَد إلا الله وحده لا شريك له، فيرتفع البلاء عن عباد الله في الأرض، وحتى يكون الدين والطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره، فإن انزجروا عن فتنة المؤمنين وعن الشرك بالله وصاروا إلى الدين الحق معكم، فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في الإسلام.

وإن أعرض هؤلاء المشركون عما دعوتوهم إليه -أيها المؤمنون- من الإيمان بالله ورسوله وترك قتالكم، وأبوا إلا الإصرار على الكفر وقتالكم، فأيقنوا أن الله معينكم وناصركم عليهم. نعم المعين والناصر لكم ولأوليائه على أعدائكم.

لقد جاء الإسلام ليكون إعلاناً عاماً لتحرير « الإنسان » في « الأرض » من العبودية للعباد - ومن العبودية لهواه أيضاً وهي من العبودية للعباد - وذلك بإعلان

ألوهية الله وحده - سبحانه - وربوبيته للعالمين . . وأن معنى هذا الإعلان : الثورة الشاملة على حاكمية البشر في كل صورها وأشكالها وأنظمتها وأوضاعها ، والتمرد الكامل على كل وضع في أرجاء الأرض ، الحكم فيه للبشر في صورة من الصور . . الخ .

ولا بد لتحقيق هذا الهدف الضخم من أمرين أساسيين :

أولهما : دفع الأذى والفتنة عمن يعتقدون هذا الدين ، ويعلنون تحررهم من حاكمية الإنسان ، ويرجعون بعبوديتهم لله وحده ، ويخرجون من العبودية للعبيد في جميع الصور والأشكال . . وهذا لا يتم إلا بوجود عصابة مؤمنة ذات تجمع حركي تحت قيادة تؤمن بهذا الإعلان العام ، وتنفذه في عالم الواقع ، وتجاهد كل طاغوت يعتدي بالأذى والفتنة على معتنقي هذا الدين ، أو يصد بالقوة وبوسائل الضغط والقهر والتوجيه من يريدون اعتناقه . .

وثانيهما : تحطيم كل قوة في الأرض تقوم على أساس عبودية البشر للبشر - في صورة من الصور - وذلك لضمان الهدف الأول ، وإعلان ألوهية الله وحدها في الأرض كلها ، بحيث لا تكون هناك دينونة إلا لله وحده - فالدين هنا بمعنى الدينونة لسلطان الله - وليس هو مجرد الاعتقاد . .

إن هذا الدين ليس نظرية يتعلمها الناس في كتاب؛ للترف الذهني والتكاثف بالعلم والمعرفة! وليس كذلك عقيدة سلبية يعيش بها الناس بينهم وبين ربهم وكفى! كما أنه ليس مجرد شعائر تعبدية يؤديها الناس لربهم فيما بينهم وبينه!

إن هذا الدين إعلان عام لتحرير الإنسان . . وهو منهج حركي واقعي ، يواجه واقع الناس بوسائل مكافئة . . يواجه حواجز الإدراك والرؤية بالتبليغ والبيان . . ويواجه حواجز الأوضاع والسلطة بالجهاد المادي لتحطيم سلطان الطواغيت وتقرير سلطان الله . .

والحركة بهذا الدين حركة في واقع بشري . والصراع بينه وبين الجاهلية ليس مجرد صراع نظري يقابل بنظرية! إن الجاهلية تتمثل في مجتمع ووضع وسلطة ، ولا بد -

كي يقابلها هذا الدين بوسائل مكافئة - أن يتمثل في مجتمع ووضع وسلطة ، ولا بد بعد ذلك أن يجاهد ليكون الدين كله لله ، فلا تكون هناك دينونة لسواه .  
هذا هو المنهج الواقعي الحركي الإيجابي لهذا الدين . . لا ما يقوله المهزومون والمخدوعون . . ولو كانوا من المخلصين الطيبين الذين يريدون أن يكونوا من « المسلمين » ، ولكن تغييم في عقولهم وفي قلوبهم صورة هذا الدين!

=====

**ترك موالة المؤمنين والدفاع عنهم يؤدي إلى الفتنة في الأرض والفساد الكبير**  
قال تعالى : { وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادًا كَبِيرًا } (٧٣) سورة الأنفال  
والذين كفروا بعضهم نصراء بعض، وإن لم تكونوا -أيها المؤمنون- نصراء بعض تكن في الأرض فتنة للمؤمنين عن دين الله، وفساد عريض بالصد عن سبيل الله وتقوية دعائم الكفر.

إن المجتمع الجاهلي لا يتحرك كأفراد؛ إنما يتحرك ككائن عضوي ، تندفع أعضاؤه ، بطبيعة وجوده وتكوينه ، للدفاع الذاتي عن وجوده وكيانه . فهم بعضهم أولياء بعض طبعاً وحكماً . . ومن ثم لا يملك الإسلام أن يواجههم إلا في صورة مجتمع آخر له ذات الخصائص ، ولكن بدرجة أعمق وأمتن وأقوى . فأما إذا لم يواجههم بمجتمع ولاؤه بعضه لبعض ، فستقع الفتنة لأفراده من المجتمع الجاهلي - لأنهم لا يملكون مواجهة المجتمع الجاهلي المتكافل أفراداً - وتقع الفتنة في الأرض عامة بغلبة الجاهلية على الإسلام بعد وجوده . ويقع الفساد في الأرض بطغيان الجاهلية على الإسلام؛ وطغيان ألوهية العباد على ألوهية الله؛ ووقوع الناس عبداً للعباد مرة أخرى . وهو أفسد الفساد : { إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير } . . ولا يكون بعد هذا النذير نذير ، ولا بعد هذا التحذير تحذير . . والمسلمون الذين لا يقيمون وجودهم على أساس التجمع العضوي الحركي ذي الولاء الواحد والقيادة

الواحدة ، يتحملون أمام الله - فوق ما يتحملون في حياتهم ذاتها - تبعة تلك الفتنة في الأرض ، وتبعة هذا الفساد الكبير .

=====

### الأمر باتقاء الفتنة

قال تعالى : {وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} (٢٥) سورة الأنفال

واحدروا -أيها المؤمنون- اختباراً ومحنة يُعَمُّ بها المسيء وغيره لا يُخَصَّ بها أهل المعاصي ولا مَنْ باشر الذنب، بل تصيب الصالحين معهم إذا قدروا على إنكار الظلم ولم ينكروه، واعلموا أن الله شديد العقاب لمن خالف أمره ونهيه.

والفتنة : الابتلاء أو البلاء . . والجماعة التي تسمح لفريق منها بالظلم في صورة من صوره - وأظلم الظلم نبذ شريعة الله ومنهجه للحياة - ولا تقف في وجه الظالمين؛ ولا تأخذ الطريق على المفسدين .. جماعة تستحق أن تؤخذ بجريرة الظالمين المفسدين . . فالإسلام منهج تكافلي إيجابي لا يسمح أن يقعد القاعدون عن الظلم والفساد والمنكر يشيع (فضلاً على أن يروا دين الله لا يتبع؛ بل أن يروا ألوهية الله تنكر وتقوم ألوهية العبيد مقامها!) وهم ساكتون . ثم هم بعد ذلك يرجون أن يجرهم الله من الفتنة لأهمهم هم في ذاتهم صالحون طيبون!

=====

### الأموال والأولاد فتنة

قال تعالى : {وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ} (٢٨) سورة الأنفال

واعلموا -أيها المؤمنون- أن أموالكم التي استخلفكم الله فيها، وأولادكم الذين وهبهم الله لكم اختبار من الله وابتلاء لعباده؛ ليعلم أيشكرونه عليها ويطيعونه فيها، أو ينشغلون بها عنه؟ واعلموا أن الله عنده خير وثواب عظيم لمن اتقاه وأطاعه.

إن هذا القرآن يخاطب الكينونة البشرية ، بما يعلم خالقها من تركيبها الخفي ، وبما يطلع منها على الظاهر والباطن ، وعلى المنحنيات والدروب والمسالك!  
وهو - سبحانه - يعلم مواطن الضعف في هذه الكينونة . ويعلم أن الحرص على الأموال وعلى الأولاد من أعمق مواطن الضعف فيها . . ومن هنا ينبها إلى حقيقة هبة الأموال والأولاد . . لقد وهبها الله للناس ليلوهم بها ويفتنهم فيها . فهي من زينة الحياة الدنيا التي تكون موضع امتحان وابتلاء؛ ليرى الله فيها صنيع العبد وتصرفه . . أشكر عليها ويؤدي حق النعمة فيها؟ أم يشتغل بها حتى يغفل عن أداء حق الله فيها؟ : { ونبلوكم بالشر والخير فتنة } فالفتنة لا تكون بالشدة وبالحرمان وحدهما . . إنها كذلك تكون بالرخاء والعطاء أيضا! ومن الرخاء العطاء هذه الأموال والأولاد . .

هذا هو التنبيه الأول : { واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة } . . فإذا انتبه القلب إلى موضع الامتحان والاختبار ، كان ذلك عوناً له على الحذر واليقظة والاحتياط؛ أن يستغرق وينسى ويفتق في الامتحان والفتنة . ثم لا يدعه الله بلا عون منه ولا عوض . . فقد يضعف عن الأداء - بعد الانتباه - لثقل التضحية وضخامة التكليف؛ وبخاصة في موطن الضعف في الأموال والأولاد! إنما يُلوح له بما هو خير وأبقى ، ليستعين به على الفتنة ويتقوى : { وإن الله عنده أجر عظيم } . .

إنه - سبحانه - هو الذي وهب الأموال والأولاد . . وعنده وراءهما أجر عظيم لمن يستعلي على فتنة الأموال والأولاد ، فلا يقعد أحد إذن عن تكاليف الأمانة وتضحيات الجهاد . . وهذا هو العون والمدد للإنسان الضعيف ، الذي يعلم خالقه مواطن الضعف فيه : { وخلق الإنسان ضعيفاً } إنه منهج متكامل في الاعتقاد والتصوير ، والتربية والتوجيه ، والفرض والتكليف . منهج الله الذي يعلم؛ لأنه هو الذي خلق : { ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟ }  
=====

إيثار الأهل والأحباب على الله ورسوله والجهاد في سبيله موجب لسخط الله  
قال تعالى : {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ  
وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ  
الْفَاسِقِينَ} (٢٤) سورة التوبة

قل - يا أيها الرسول - للمؤمنين: إن فضّلتم الآباء والأبناء والإخوان والزوجات  
والقربان والأموال التي جمعتموها والتجارة التي تخافون عدم رواجها والبيوت  
الفارهة التي أقمتم فيها، إن فضّلتم ذلك على حب الله ورسوله والجهاد في سبيله  
فانتظروا عقاب الله ونكاله بكم. والله لا يوفق الخارجين عن طاعته.

وهذه الآية الكريمة أعظم دليل على وجوب محبة الله ورسوله، وعلى تقديمها على  
محبة كل شيء، وعلى الوعيد الشديد والمقت الأكيد، على من كان شيء من هذه  
المذكورات أحب إليه من الله ورسوله، وجاهد في سبيله.

وهذا التجرد لا يطالب به الفرد وحده، إنما تطالب به الجماعة المسلمة، والدولة  
المسلمة. فما يجوز أن يكون هناك اعتبار لعلاقة أو مصلحة يرتفع على مقتضيات  
العقيدة في الله ومقتضيات الجهاد في سبيل الله.

وما يكلف الله الفئة المؤمنة هذا التكليف، إلا وهو يعلم أن فطرتها تطيقه - فالله لا  
يكلف نفساً إلا وسعها- وإنه لمن رحمة الله بعباده أن أودع فطرتهم هذه الطاقة  
العالية من التجرد والاحتمال؛ وأودع فيها الشعور بلذة علوية لذلك التجرد لا تعدلها  
لذات الأرض كلها. . لذة الشعور بالاتصال بالله، ولذة الرجاء في رضوان الله،  
ولذة الاستعلاء على الضعف والهبوط، والخلاص من ثقل اللحم والدم، والارتفاع  
إلى الأفق المشرق الوضيء. فإذا غلبتها ثقل الأرض ففي التطلع إلى الأفق ما يجد  
الرغبة الطامعة في الخلاص والفكاك.

=====

ما رآه النبي ﷺ في المعراج كان فتنة للناس

قال تعالى : { وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) [الإسراء/٦٠] }

واذكر -أيها الرسول- حين قلنا لك: إن ربك أحاط بالناس علماً وقدره. وما جعلنا الرؤيا التي أريناها عياناً ليلة الإسراء والمعراج من عجائب المخلوقات إلا اختباراً للناس؛ ليتميز كافرهم من مؤمنهم، وما جعلنا شجرة الزقوم الملعونة التي ذكرت في القرآن إلا ابتلاء للناس. ونخوِّف المشركين بأنواع العذاب والآيات، ولا يزيدهم التخويف إلا تمادياً في الكفر والضلال.

فماذا كانت الخوارق صانعة مع القوم لو كانت هي آية رسالته كما كانت علامة الرسالات قبله ومعجزة المرسلين؟ وما زادهم خارقة الإسراء ولا زادهم التخويف بشجرة الزقوم إلا طغياناً كبيراً؟

إن الله لم يقدر إهلاكهم بعذاب من عنده. ومن ثم لم يرسل إليهم بخارقة. فقد اقتضت إرادته أن يهلك المكذبين بالخوارق. أما قريش فقد أمهلت ولم تؤخذ بالإبادة كقوم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب. . . ومن المكذبين من آمن بعد ذلك وكان من جند الإسلام الصادقين. ومنهم من أنجب المؤمنين الصادقين. وظل القرآن معجزة الإسلام كتاباً مفتوحاً لجيل محمد صلى الله عليه وسلم وللأجيال بعده، فأمن به من لم يشهد الرسول وعصره وصحابته. إنما قرأ القرآن أو صاحب من قرأه. وسيبقى القرآن كتاباً مفتوحاً للأجيال، يهتدي به من هم بعد في ضمير الغيب، وقد يكون منهم من هو أشد إيماناً وأصلح عملاً، وأنفع للإسلام من كثير سبقوه. . .

=====

### عبادة الله على حرف

قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) }

يَدْعُو مَنْ دُونَ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا نَفْعَ لَهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣) { سورة الحج

ومن الناس من يدخل في الإسلام على ضعف وشك، فيعبد الله على تردده، كالذي يقف على طرف جبل أو حائط لا يتماسك في وقفته، ويربط إيمانه بدنياه، فإن عاش في صحة وسعة استمر على عبادته، وإن حصل له ابتلاء بمكروه وشدة عزا شؤم ذلك إلى دينه، فرجع عنه كمن ينقلب على وجهه بعد استقامة، فهو بذلك قد خسر الدنيا؛ إذ لا يغيّر كفره ما قدر له في دنياه، وخسر الآخرة بدخوله النار، وذلك خسران بين واضح. يعبد ذلك الخاسر من دون الله ما لا يضره إن تركه، ولا ينفعه إذا عبده، ذلك هو الضلال البعيد عن الحق. يدعو من ضرره المحقق أقرب من نفعه، قبح ذلك المعبود نصيراً، وقبح عشيراً.

إن العقيدة هي الركيزة الثابتة في حياة المؤمن، تضطرب الدنيا من حوله فيثبت هو على هذه الركيزة وتتجاذبه الأحداث والدوافع فيتشبث هو بالصخرة التي لا تتزعزع؛ وتتهاوى من حوله الأسناد فيستند هو إلى القاعدة التي لا تحول ولا تزول. هذه قيمة العقيدة في حياة المؤمن. ومن ثم يجب أن يستوي عليها، متمكناً منها، واثقاً بها، لا يتلجلج فيها، ولا ينتظر عليها جزاء، فهي في ذاتها جزاء. ذلك أهما الحمى الذي يلجأ إليه، والسند الذي يستند عليه. أجل هي في ذاتها جزاء على تفتح القلب للنور، وطلبه للهدى. ومن ثم يهبه الله العقيدة ليأوي إليها، ويطمئن بها. هي في ذاتها جزاء يدرك المؤمن قيمته حين يرى الحيارى الشاردين من حوله، تتجاذبهم الرياح، وتتقاذفهم الزوابع، ويستبد بهم القلق. بينما هو بعقيدته مطمئن القلب، ثابت القدم، هادئ البال، موصول بالله، مطمئن بهذا الاتصال.

أما ذلك الصنف من الناس الذي يتحدث عنه السياق فيجعل العقيدة صفقة في سورة التجارة: { فإن أصابه خير اطمأن به } وقال: إن الإيمان خير. فهذا هو ذا يجلب النفع، ويدر الضرع، وينمي الزرع، ويربح التجارة، ويكفل الرواج { وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة } . . . خسر الدنيا بالبلاء الذي

أصابه فلم يصبر عليه ، ولم يتماسك له ، ولم يرجع إلى الله فيه . وخسر الآخرة بانقلابه على وجهه ، وانكفائه عن عقيدته ، وانتكاسه عن الهدى الذي كان ميسراً له .

والتعبير القرآني يصوره في عبادته لله { على حرف } غير متمكن من العقيدة ، ولا مثبت في العبادة . يصوره في حركة جسدية متأرجحة قابلة للسقوط عند الدفعة الأولى . ومن ثم ينقلب على وجهه عند مس الفتنة ، ووقفته المتأرجحة تمهد من قبل لهذا الانقلاب!

إن حساب الربح والخسارة يصلح للتجارة ، ولكنه لا يصلح للعقيدة . فالعقيدة حق يعتنق لذاته ، بانفعال القلب المتلقي للنور والهدى الذي لا يملك إلا أن يفعل بما يتلقى . والعقيدة تحمل جزاءها في ذاتها ، بما فيها من طمأنينة وراحة ورضى ، فهي لا تطلب جزاءها خارجاً عن ذاتها .

والمؤمن يعبد ربه شكراً له على هدايته إليه ، وعلى اطمئنانه للقرب منه والأنس به . فإن كان هنالك جزاء فهو فضل من الله ومنة . استحقاقاً على الإيمان أو العبادة! والمؤمن لا يجرب إلهه . فهو قابل ابتداء لكل ما يقدره له ، مستسلم ابتداء لكل ما يجربه عليه راض ابتداء بكل ما يناله من السراء والضراء . وليست هي صفقة في السوق بين بائع وشار ، إنما هي إسلام المخلوق للخالق ، صاحب الأمر فيه ، ومصدر وجوده من الأساس .

والذي ينقلب على وجهه عند مس الفتنة يخسر الخسارة التي لا شبهة فيها ولا ريب : { ذلك هو الخسران المبين } . . يخسر الطمأنينة والثقة والهدوء والرضى . إلى جوار خسارة المال أو الولد ، أو الصحة ، أو أعراض الحياة الأخرى التي يفتن الله بها عباده ، ويبتلي بها ثقتهم فيه ، وصبرهم على بلائه ، وإخلاصهم أنفسهم له ، واستعدادهم لقبول قضائه وقدره . . ويخسر الآخرة وما فيها من نعيم وقربى ورضوان . فيا له من خسران!

وإلى أين يتجه هذا الذي يعبد الله على حرف؟ إلى أين يتجه بعيداً عن الله؟ { إنه يدعو من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ذلك هو الضلال البعيد } . . يدعو صنماً أو وثناً على طريقة الجاهلية الأولى . ويدعو شخصاً أو جهة أو مصلحة على طريقة الجاهليات المنتثرة في كل زمان ومكان ، كلما انحرف الناس عن الاتجاه إلى الله وحده ، والسير على صراطه ونهجه . . فما هذا كله؟ إنه الضلال عن المتجه الوحيد الذي يجدي فيه الدعاء . { ذلك هو الضلال البعيد } المغرق في البعد عن الهدى والاهتداء . . { يدعو لمن ضره أقرب من نفعه } من وثن أو شيطان ، أو سند من بني الإنسان . . وهذا كله لا يملك ضراً ولا نفعاً؛ وهو أقرب لأن ينشأ عنه الضر . وضره أقرب من نفعه . ضره في عالم الضمير بتوزيع القلب ، وإثقاله بالوهم وإثقاله بالذل . وضره في عالم الواقع وكفى بما يعقبه في الآخرة من ضلال وخسران { لبئس المولى } ذلك الضعيف لا سلطان له في ضر أو نفع { لبئس العشير } ذلك الذي ينشأ عنه الخسران . يستوي في ذلك المولى والعشير من الأصنام والأوثان ، والمولى والعشير من بني الإنسان ، ممن يتخذهم بعض الناس آلهة أو أشباه آلهة في كل زمان ومكان!

=====

### الفتنة تمحص المؤمنين

قال تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِن جَاء نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ( ١٠ ) وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ( ١١ ) } سورة العنكبوت

ومن الناس من يقول: آمنا بالله، فإذا آذاه المشركون جزع من عذابهم وأذاهم، كما يجزع من عذاب الله ولا يصبر على الأذى منه، فارتدَّ عن إيمانه، ولئن جاء نصر من ربك -أيها الرسول- لأهل الإيمان به ليقولنَّ هؤلاء المرتدون عن إيمانهم: إننا كنا

معكم -أيها المؤمنون- نصركم على أعدائكم، أوليس الله بأعلم من كل أحد بما في صدور جميع خلقه؟

وليعلمنَّ الله علماً ظاهراً للخلق الذين صدَّقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه، وليعلمنَّ المنافقين؛ ليميز كل فريق من الآخر.

ذلك النموذج من الناس ، يعلن كلمة الإيمان في الرخاء يحسبها خفيفة الحمل ، هينة المؤونة ، لا تكلف إلا نطقها باللسان ، { فإذا أوذى في الله } بسبب الكلمة التي قالها وهو آمن معافى { جعل فتنة الناس كعذاب الله } فاستقبلها في جزع ، واحتلت في نفسه القيم ، واهتزت في ضميره العقيدة؛ وتصور أن لا عذاب بعد هذا الأذى الذي يلقيه ، حتى عذاب الله؛ وقال في نفسه : ها هو ذا عذاب شديد ألیم ليس وراءه شيء ، فعلام أصير على الإيمان ، وعذاب الله لا يزيد على ما أنا فيه من عذاب؟ وإن هو إلا الخلط بين أذى يقدر على مثله البشر ، وعذاب الله الذي لا يعرف أحد مداه .

هذا موقف ذلك النموذج من الناس في استقبال الفتنة في ساعة الشدة .

{ ولكن جاء نصر من ربك ليقولن : إنا كنا معكم } !

إنا كنا معكم . . وذلك كان موقفهم في ساعة العسرة من التخاذل والتهافت والتهأوي ، وسوء التصوير وخطأ التقدير . ولكن حين يجيء الرخاء تنبث الدعوى العريضة ، وينتفش المتزؤون المتخاذلون ، ويستأسد الضعفاء المهزومون ، فيقولون :

{ إنا كنا معكم } !

{ أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين؟ } . . أو ليس يعلم ما تنطوي عليه تلك الصدور من صبر أو جزع ، ومن إيمان أو نفاق؟ فمن الذي يخدعه هؤلاء وعلى من يموهون؟

{ وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين } . . وليكشفنهم فيعرفون؛ فما كانت الفتنة إلا ليتبين الذين آمنوا ويتبين المنافقون .

ونقف لحظة أمام التعبير القرآني الدقيق وهو يكشف عن موضع الخطأ في هذا النموذج من الناس حين يقول : { جعل فتنة الناس كعذاب الله } . . . فليست الغلطة أن صبرهم قد ضعف عن احتمال العذاب ، فمثل هذا يقع للمؤمنين الصادقين في بعض اللحظات وللطاقة البشرية حدود ولكنهم يظنون يفرقون تفرقة واضحة في تصورهم وشعورهم بين كل ما يملكه البشر لهم من أذى وتنكيل ، وبين عذاب الله العظيم؛ فلا يختلط في حسهم أبداً عالم الفناء الصغير وعالم الخلود الكبير ، حتى في اللحظة التي يتجاوز عذاب الناس لهم مدى الطاقة وجهد الاحتمال . إن الله في حس المؤمن لا يقوم له شيء ، مهما تجاوز الأذى طاقته واحتماله . . وهذا هو مفرق الطريق بين الإيمان في القلوب والنفاق .

=====

### الابتلاء بالنعمة

قال تعالى : { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٩) قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٥٠) فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥١) أَوْلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢) } سورة الزمر

فإذا أصاب الإنسان شدة وضرر، طلب من ربه أن يُفرِّج عنه، فإذا كشفنا عنه ما أصابه وأعطيناه نعمة منا عاد بربه كافراً، ولفضله منكرًا، وقال: إن الذي أُوتيته إنما هو على علم من الله أني له أهل ومستحق، بل ذلك فتنة يبتلي الله بها عباده؛ لينظر من يشكره ممن يكفره، ولكن أكثرهم - لجهلهم وسوء ظنهم وقولهم - لا يعلمون؛ فلذلك يعدُّون الفتنة منحة. قد قال مقاتلهم هذه من قبلهم من الأمم الخالية المكذبة، فما أغنى عنهم حين جاءهم العذاب ما كانوا يكسبونه من الأموال والأولاد. فأصاب الذين قالوا هذه المقالة من الأمم الخالية وبال سيئات ما كسبوا من الأعمال، فعوجلوا بالخزي في الحياة الدنيا، والذين ظلموا أنفسهم من قومك -أيها الرسول-،

وقالوا هذه المقالة، سيصيبهم أيضاً وبال سيئات ما كسبوا، كما أصاب الذين من قبلهم، وما هم بفاتنين الله ولا سابقيه.

ولم يعلم هؤلاء أن رزق الله للإنسان لا يدل على حسن حال صاحبه، فإن الله لبالغ حكمته يوسّع الرزق لمن يشاء من عباده، صالحاً كان أو طالحاً، ويضيّقه على من يشاء منهم؟ إن في ذلك التوسيع والتضييق في الرزق لـدلالات واضحة لقوم يُصدّقون أمر الله ويعملون به.

إن الضر يسقط عن الفطرة ركام الأهواء والشهوات ، ويعريها من العوامل المصطنعة التي تحجب عنها الحق الكامن فيها وفي ضمير هذا الوجود . فعندئذ ترى الله وتعرفه وتتجه إليه وحده . حتى إذا مرت الشدة وجاء الرخاء ، نسي هذا الإنسان ما قاله في الضراء ، وانحرفت فطرته بتأثير الأهواء . وقال عن النعمة والرزق والفضل : { إنما أوتيته على علم } . . قالها قارون ، وقالها كل مخدوع بعلم أو صنعة أو حيلة يعلل بها ما اتفق له من مال أو سلطان . غافلاً عن مصدر النعمة ، وواهب العلم والقدرة ، ومسبب الأسباب ، ومقدر الأرزاق . (بل هي فتنة . ولكن أكثرهم لا يعلمون) .

هي فتنة للاختبار والامتحان . ليتبين إن كان شيشكر أو سيكفر ؛ وإن كان سيصلح بها أم سيفسد ؛ وإن كان سيرعف الطريق أم يجنح إلى الضلال . والقرآن - رحمة بالعباد - يكشف لهم عن السر ، وينبههم إلى الخطر ، ويحذرهم الفتنة . فلا حجة لهم ولا عذر بعد هذا البيان .

وهو يلمس قلوبهم بعرض مصارع الغابرين قبلهم . مصارعهم . تمثل هذه الكلمة الضالة التي يقولها قائلهم: (إنما أوتيته على علم) . .

(قد قالها الذين من قبلهم ، فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون . فأصابهم سيئات ما كسبوا . والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين) . . هي ذاتها هذه الكلمة الضالة قالها الذين من قبلهم ، فانتهت بهم إلى السوء والوبال . ولم يغن عنهم علمهم ولا ما لهم ولا قوتهم شيئاً . وهؤلاء سيصيبهم ما أصاب

الغابرين . فسنة الله لا تتبدل (وما هم بمعجزين) . . فالله لا يعجزه خلقه الضعاف  
المهازيل !

فأما ما أعطاهم الله من نعمة ، وما وهبهم من رزق ، فإنه يتبع إرادة الله وفق  
حكيمته وتقديره في بسط الرزق وقبضه ، لئبتي عبادته ، ولينفذ مشيئته كما يريد: أو  
لم يعلموا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ؟ إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون . .  
فلا يجعلوا آيات الله سبباً في الكفر والضلال . وهي جاءت للهدى والإيمان . .

=====

### ناقة صالح عليه السلام ابتلاء لقومه

قال تعالى : { كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ (٢٣) فَقَالُوا أَبَشْرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُ إِنَّا إِذَا لَفِيَ  
ضَلَالٍ وَسُعُرٍ (٢٤) أَوْلَقِيَ الذِّكْرُ عَلَيْهِ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَابٌ أَشْرٌ (٢٥) سَيَعْلَمُونَ  
غَدًا مِنَ الْكَذَابِ الْأَشْرُ (٢٦) إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَبِعْهُمْ وَاصْطَبِرْ (٢٧)  
وَبَيِّنْ لَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قَسَمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ (٢٨) فَنَادُوا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَى فَعَقَرَ  
(٢٩) فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرٍ (٣٠) إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَأَنُّوا  
كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ (٣١) وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ (٣٢) } سورة  
القمر

كذبت ثمود -وهم قوم صالح- بالآيات التي أنذروا بها، فقالوا: أبشراً منا واحداً  
نتبعه نحن الجماعة الكثيرة وهو واحد؟ إنا إذا لفي بُعدٍ عن الصواب وحنون.

أنزل عليه الوحي وخصَّ بالنبوة من بيننا، وهو واحد منا؟ بل هو كثير الكذب  
والتجبر. سيرون عند نزول العذاب بهم في الدنيا ويوم القيامة من الكذاب المتجبر؟  
إنا مخرجو الناقة التي سألوها من الصخرة؛ اختباراً لهم، فانتظر- يا صالح- ما يجلبُّ بهم  
من العذاب، واصطبر على دعوتك إياهم وأذاهم لك. وأخبرهم أن الماء مقسوم بين  
قومك والناقة: للناقة يوم، ولهم يوم، كل شربٍ يحضره من كانت قسمته، ويُحظر  
على من ليس بقسمة له. فنادوا صاحبهم بالحض على عقرها، فتناول الناقة بيده،  
فنحرها فعاقبتهم، فكيف كان عقابي لهم على كفرهم، وإنذاري لمن عصى رسلي؟

إنا أرسلنا عليهم جبريل، فصاح بهم صيحة واحدة، فبادوا عن آخرهم، فكانوا كالزرع اليابس الذي يُجعل حِطَارًا على الإبل والمواشي. ولقد سَهَّلْنَا لفظ القرآن للتلاوة والحفظ، ومعانيه للفهم والتدبر لمن أراد أن يتذكر ويعتبر، فهل من متعظ به؟

=====

### مخالفة أوامر النبي ﷺ تؤدي لإيقاع العقوبة بهم

قال تعالى : {لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} (٦٣) سورة النور

لا تقولوا -أيها المؤمنون- عند ندائكم رسول الله: يا محمد، ولا يا محمد بن عبد الله، كما يقول ذلك بعضكم لبعض، ولكن شرفوه، وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله. قد يعلم الله المنافقين الذين يخرجون من مجلس النبي ﷺ خفية بغير إذنه، يلوذ بعضهم ببعض، فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله أن تتزل بهم محنة وشر، أو يصيبهم عذاب مؤلم موجه في الآخرة.

فلا بد من امتلاء القلوب بالتوقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تستشعر توقير كل كلمة منه وكل توجيه . وهي لفظة ضرورية . فلا بد للمربي من وقار ، ولا بد للقائد من هيبة . وفرق بين أن يكون هو متواضعا هينا لنا ؛ وأن ينسوا هم أنه مربيهم فيدعوه دعاء بعضهم لبعض . . يجب أن تبقى للمربي منزلة في نفوس من يربيهم يرتفع بها عليهم في قرارة شعورهم ، ويستحيون هم أن يتجاوزوا معها حدود التبجيل والتوقير .

ثم يحذر المنافقين الذين يتسللون ويذهبون بدون إذن ، يلوذ بعضهم ببعض ، ويتدارى بعضهم ببعض . . فعين الله عليهم ، وإن كانت عين الرسول لا تراهم: (قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا) . . وهو تعبير يصور حركة التخلي والتسلل بحذر من المجلس ؛ ويتمثل فيها الجبن عن المواجهة ، وحقارة الحركة والشعور المصاحب لها في النفوس .

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) . .  
وإنه لتحذير مرهوب ، وتهديد رعب . . فليحذر الذين يخالفون عن أمره ، ويتبعون  
ههجا غير ههجه ، ويتسللون من الصف ابتغاء منفعة أو اتقاء مضرة . ليحذروا أن  
تصيبهم فتنة تضطرب فيها المقاييس ، وتختل فيها الموازين ، وينتكث فيها النظام ،  
فيختلط الحق بالباطل ، والطيب بالخبث ، وتفسد أمور الجماعة وحياتها ؛ فلا يأمن  
على نفسه أحد ، ولا يقف عند حده أحد ، ولا يتميز فيها خير من شر . . وهي  
فترة شقاء للجميع: (أو يصيبهم عذاب أليم) في الدنيا أو في الآخرة . جزاء المخالفة  
عن أمر الله ، وههجه الذي ارتضاه للحياة . ويختتم هذا التحذير ، ويختتم معه السورة  
كلها بإشعار القلوب المؤمنة والمنحرفة بأن الله مطلع عليها ، رقيب على عملها ،  
عالم بما تنطوي عليه وتخفيه .

=====

## الناس بعضهم لبعض فتنة

قال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا } (٢٠) سورة الفرقان

وَيَرُدُّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى هَؤُلَاءِ ، وَهُوَ يُخَاطَبُ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَائِلًا : إِنَّهُ تَعَالَى لَمْ يُرْسِلِ الرَّسُلَ قَبْلَ مُحَمَّدٍ إِلَّا مِنَ الْبَشَرِ يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَتَزَوَّجُونَ ، وَيَتَكَسَّبُونَ بِالْعَمَلِ ، وَلَيْسَ فِي ذَلِكَ غَرَابَةٌ ، وَلَا مُنَافَاةٌ لِحَالِ النَّبُوَّةِ . وَجَعَلَ اللَّهُ لِلنَّبِيِّاءِ مِنْ حَسَنِ الْقَوْلِ ، وَمِمَّا أَجْرَاهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ مِنَ الْآيَاتِ ، دَلَائِلَ وَحُجَجًا عَلَى صِحَّةِ دَعْوَتِهِمْ ، وَصَدَقَ مَا جَاؤُوا بِهِ أَقْوَامُهُمْ ، وَجَعَلَ اللَّهُ بَعْضَ النَّاسِ ابْتِلَاءً لِبَعْضٍ ، وَالْمُفْسِدُونَ يُحَاوِلُونَ سَدَّ الطَّرِيقِ إِلَى الْهِدَايَةِ وَالْحَقِّ ، بِشَتَّى الْأَسَالِيبِ ، فَهَلْ تَصْبِرُونَ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ عَلَى هَذَا الْإِبْتِلَاءِ ، وَتَتَمَسَّكُونَ بِدِينِكُمْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِنَصْرِهِ؟ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَصِيرٌ مُطَّلِعٌ عَلَى أَحْوَالِ الْعِبَادِ ، وَسَيِّجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ عَلَى عَمَلِهِ .



## الباب الثاني الابتلاء في السنة النبوية

### الأنبياء يمرضون

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ يُوعَكُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ تُوعَكُ وَعَكًا شَدِيدًا . قَالَ « أَجَلٌ إِلَيَّ أُوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمْ » . قُلْتُ ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ قَالَ « أَجَلٌ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذَى شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ، إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ ، كَمَا تَحْطُ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا »<sup>٩</sup> .

### الأمة سيصيبها بلاء بعد النبي ﷺ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ رَبِّ الْكَعْبَةِ قَالَ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ جَالِسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ فَأَتَيْتُهُمْ فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يُصَلِّحُ حَبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي جَشْرِهِ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الصَّلَاةَ جَامِعَةً . فَاجْتَمَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَقَالَ « إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَأُمُورٌ تُنْكَرُونَهَا وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرَّقُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ هَذِهِ . فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَزْحَرَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيَطْعُهُ إِنْ اسْتَطَاعَ فَإِنْ جَاءَ آخِرُ نِيَارِ عَهْدِهِ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخِرِ » . فَذَنُوتُ مِنْهُ فَقُلْتُ لَهُ أَنْشُدْكَ اللَّهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَأَهْوَى

<sup>٩</sup> - صحيح البخارى برقم (٥٦٤٨)

إِلَى أُذُنَيْهِ وَقَلْبِهِ بِيَدَيْهِ وَقَالَ سَمِعْتَهُ أُذُنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي. فَقُلْتُ لَهُ هَذَا ابْنُ عَمِّكَ مُعَاوِيَةُ يَأْمُرُنَا أَنْ نَأْكُلَ أَمْوَالَنَا بَيْنَنَا بِالْبَاطِلِ وَنَقْتُلَ أَنْفُسَنَا وَاللَّهُ يَقُولُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا) قَالَ فَسَكَتَ سَاعَةً ثُمَّ قَالَ أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ<sup>١٠</sup>.

### أشد الناس بلاء

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ « الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلُ فَيَبْتَلِي الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ دِينُهُ صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ ابْتُلِيَ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَمَا يَبْرَحُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكُهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »<sup>١١</sup>.

وَعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ « الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ مِنَ النَّاسِ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ »<sup>١٢</sup>.

### مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ

<sup>١٠</sup> - صحيح مسلم برقم (٤٨٨٢) الجشر : إخراج الدواب للرعى - يرقق : يزين - ينتضل :

يرمى بالسهم

<sup>١١</sup> - سنن الترمذى برقم (٢٥٧٨) وهو صحيح

<sup>١٢</sup> - مسند أحمد برقم (١٤٩٨) صحيح

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ لَا تَزَالُ الرِّيحُ تُمِيلُهُ وَلَا يَزَالُ الْمُؤْمِنُ يُصِيبُهُ الْبَلَاءُ وَمَثَلُ الْمُنَافِقِ كَمَثَلِ شَجَرَةِ الْأَرْزِ لَا تَهْتَرُ حَتَّى تَسْتَحْصِدَ »<sup>١٣</sup>.

### عدم طلب البلاء

عَنْ عَلِيٍّ قَالَ كُنْتُ شَاكِيًا فَمَرَّ بِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَنَا أَقُولُ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَجَلِي قَدْ حَضَرَ فَأَرْحَنِي وَإِنْ كَانَ مُتَأَخِّرًا فَارْفَعْنِي وَإِنْ كَانَ بَلَاءٌ فَصَبِّرْنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « كَيْفَ قُلْتَ ». قَالَ فَأَعَادَ عَلَيْهِ مَا قَالَ قَالَ فَضْرَبَهُ بِرِجْلِهِ فَقَالَ « اللَّهُمَّ عَافِهِ أَوْ اشْفِهِ ». شُعْبَةُ الشَّاكُ. فَمَا اشْتَكَيْتُ وَجَعِي بَعْدُ<sup>١٤</sup>.

### مضاعفة البلاء تضاعف الأجر

عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ قَالَ دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ - وَهُوَ يُوعَكُ فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَيْهِ فَوَجَدْتُ حَرَّهُ بَيْنَ يَدَيَّ فَوْقَ اللَّحَافِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَشَدَّهَا عَلَيْكَ قَالَ « إِنَّا كَذَلِكَ يُضَعَّفُ لَنَا الْبَلَاءُ وَيُضَعَّفُ لَنَا الْأَجْرُ ». قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ « الْأَنْبِيَاءُ »، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ثُمَّ مَنْ قَالَ « ثُمَّ الصَّالِحُونَ إِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَبْتَلَى بِالْفَقْرِ حَتَّى مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يُحَوِّبُهَا وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرَحُ بِالْبَلَاءِ كَمَا يَفْرَحُ أَحَدُكُمْ بِالرِّخَاءِ »<sup>١٥</sup>.

### الدُّنْيَا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ

<sup>١٣</sup> - صحيح مسلم برقم (٧٢٧٠) وسنن الترمذى برقم (٣١٠٥)

<sup>١٤</sup> - سنن الترمذى برقم (٣٩١٢) وهو صحيح - ارفع : وسع لى عيشى

<sup>١٥</sup> - سنن ابن ماجه برقم (٤١٦٠) صحيح = يحوى : يديرها حول سنام البعير ثم يركبه = يوعك

: يصاب بالحمى

عن مُعَاوِيَةَ قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ - يَقُولُ : « لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ » .<sup>١٦</sup>

### البلاء يمحو الذنوب

عَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً ، قَالَ :  
الْأَنْبِيَاءُ ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ مِنْ  
خَطِيئَةٍ<sup>١٧</sup> .

### تمني أهل البلاء يوم القيامة

عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : يَوَدُّ أَهْلُ الْبَلَاءِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَنْ أَجْسَادَهُمْ كَانَتْ فِي الدُّنْيَا  
تُقَرَّضُ بِالْمَقَارِضِ<sup>١٨</sup> .

### نسيان البلاء يوم القيامة

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ثُمَّ يُقَالُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ  
نَعِيمٌ قَطُّ فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ  
فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ فَيُقَالُ لَهُ يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ  
فَيَقُولُ لَا وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ » .<sup>١٩</sup>

<sup>١٦</sup> - سنن ابن ماجه برقم (٤١٧١) صحيح

<sup>١٧</sup> - مصنف ابن أبي شيبة برقم (١٠٨٢٨) صحيح

<sup>١٨</sup> - مصنف ابن أبي شيبة برقم (١٠٨٢٩) صحيح مقطوع ومثله لا يقال بالرأي

<sup>١٩</sup> - صحيح مسلم برقم (٧٢٦٦) و مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٤٣٩٤)

يؤتى بأنعم أهل الدنيا في الدنيا يعني: أشدهم نعيمًا في بدنه وثيابه وأهله ومسكنه ومركوبه وغير ذلك  
فيصبغ في النار صبغة يعني يغمس في النار غمسة واحدة، ويقال له: يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط؟ هل

## البلاء كفارة للذنوب

عَنْ أَبِي سُوَيْبَةَ قَالَ قَالَ عَلِيُّ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى حَدَّثَنَا بِهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } (٣٠) سورة الشورى، وَسَأْفَسَّرَهَا لَكَ يَا عَلِيُّ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ مَرَضٍ أَوْ عُقُوبَةٍ أَوْ بَلَاءٍ فِي الدُّنْيَا فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ تَعَالَى أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يُنْثِيَ عَلَيْهِمُ الْعُقُوبَةَ فِي الآخِرَةِ وَمَا عَفَا اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِي الدُّنْيَا فَاللَّهُ تَعَالَى أَحْلَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ بَعْدَ عَفْوِهِ » ٢٠ .

وعن عبيد الله بن الوازع حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ قَالَ قَدِمْتُ الكُوفَةَ فَأُخْبِرْتُ عَنْ بِلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ فَقُلْتُ إِنَّ فِيهِ لَمُعْتَبَرًا فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي دَارِهِ الَّتِي قَدْ كَانَ بَنَى قَالَ وَإِذَا كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الْعَذَابِ وَالضَّرْبِ وَإِذَا هُوَ فِي قَشَاشٍ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا بِلَالُ لَقَدْ رَأَيْتُكَ وَأَنْتَ تَمُرُّ بِنَا تُمَسِّكُ بَأَنْفِكَ مِنْ غَيْرِ غُبَارٍ وَأَنْتَ فِي حَالِكَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ مِمَّنْ أَنْتَ فَقُلْتُ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عَبَّادٍ. فَقَالَ أَلَا أُحَدِّثُكَ حَدِيثًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ قُلْتُ هَاتِ. قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي أَبُو بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ أَبِي مُوسَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « لَا يُصِيبُ عَبْدًا نَكْبَةٌ فَمَا فَوْقَهَا أَوْ دُونَهَا إِلَّا بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ». قَالَ وَقَرَأَ { وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ } (٣٠) سورة الشورى ٢١ .

وعن عَمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : دَخَلَ عَلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ ، وَقَدْ ابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : إِنَّا لَنَبْتَسُّ لَكَ لِمَا نَزَلَ فِيكَ . قَالَ : فَلَا تَبْتَسُّ لِمَا

---

مر بك نعيم قط ؟ فيقول: لا والله يا رب لأنه ينسى كل هذا النعيم هذا وهو شيء يسير فكيف .من يكون مخلدا فيها والعياذ بالله أهد الأبدن .

٢٠ - مسند أحمد برقم (٦٥٩) والحاكم برقم (٣٦٦٤ و٣٦٦٥) والترمذي برقم (٣٥٦١) نحوه فالحديث حسن لغيره

٢١ - سنن الترمذي برقم (٣٥٦١) حسن لغيره

تَرَى ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِذَنْبٍ وَمَا يَعْفُو اللَّهُ عَنْهُ أَكْثَرُ ، قَالَ : " ثُمَّ تَلَا عِمْرَانُ هَذِهِ الْآيَةَ  
وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ " ٢٢

=====

### المعاصي سبب البلايا والحن

عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - يَقُولُ « إِذَا - يَعْنِي - ضَنَّ النَّاسُ  
بِالدُّيْنَارِ وَالذَّرْهِمِ وَتَبَايَعُوا بِالْعَيْنِ وَاتَّبَعُوا أَذْنَابَ الْبَقَرِ وَتَرَكُوا الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ  
أَنْزَلَ اللَّهُ بِهِمْ بَلَاءً فَلَمْ يَرْفَعْهُ عَنْهُمْ حَتَّى يُرَاجِعُوا دِينَهُمْ » ٢٣ .

وَعَنْ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ الطَّائِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : «  
لَنْ يَهْلِكَ النَّاسُ حَتَّى يُعْذِرُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ » ٢٤ .

وَعَنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، قَالَ : " لَمَّا افْتَتَحَ الْمُسْلِمُونَ قُبْرُسَ وَفُرِّقَ بَيْنَ أَهْلِهَا ، فَقَعَدَ  
بَعْضُهُمْ بَيْنَكِي إِلَى بَعْضٍ ، وَبَكَى أَبُو الدَّرْدَاءِ ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكَ فِي يَوْمٍ أَعَزَّ اللَّهُ  
فِيهِ الْإِسْلَامَ وَأَذَلَّ الشَّرْكَ وَأَهْلَهُ ؟ قَالَ : دَعْنَا مِنْكَ يَا جُبَيْرُ ، مَا أَهْوَنَ الْخَلْقَ عَلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ إِذَا تَرَكُوا أَمْرَهُ بَيْنَنَا هُوَ أُمَّةٌ قَاهِرَةٌ قَادِرَةٌ إِذْ تَرَكُوا أَمْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَصَارُوا  
إِلَى مَا تَرَى " ٢٥

وَعَنْ عَائِشَةَ تَبْلُغُ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ - « إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الْأَرْضِ أَنْزَلَ اللَّهُ بِأَهْلِ الْأَرْضِ  
بَأْسَهُ » . قَالَتْ وَفِيهِمْ أَهْلُ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ « نَعَمْ ثُمَّ يَصِيرُونَ إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ  
تَعَالَى » . ٢٦

وَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا ظَهَرَ السُّوءُ فِي الْأَرْضِ أَنْزَلَ اللَّهُ  
تَعَالَى بِأَسْأَلِهِ بِأَهْلِ الْأَرْضِ " ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ صَالِحُونَ

٢٢ - الحاكم برقم ( ٣٦٢٣ ) صحيح

٢٣ - مسند أحمد برقم ( ٤٩٣٠ ) صحيح

٢٤ - مسند أحمد برقم ( ١٨٧٨٣ ) والعقوبات لابن أبي الدنيا برقم ( ١ ) صحيح

٢٥ - العقوبات لابن أبي الدنيا برقم ( ٢ ) صحيح

٢٦ - مسند أحمد برقم ( ٢٤٨٦٢ ) حسن لغيره

؟ قَالَ : " نَعَمْ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِمْ صَالِحُونَ ، يُصِيبُهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ ، ثُمَّ يَرْجِعُونَ  
إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ " ٢٧

وعن زَيْنَبِ ابْنَةِ جَحْشٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - دَخَلَ عَلَيْهَا فَرِعَا يَقُولُ  
« لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَيَلُ اللَّعْرَبِ مِنْ شَرِّ قَدْ اقْتَرَبَ فَتَحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ  
مِثْلَ هَذِهِ » . وَحَلَقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ وَالَّتِي تَلِيهَا . قَالَتْ زَيْنَبُ ابْنَةُ جَحْشٍ فَقُلْتُ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ لِكُفْرَانِ الْوَهْنِ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ « نَعَمْ ، إِذَا كَثُرَ الْحُبُّ » ٢٨ .

وعن ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى  
الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا » . فَقَالَ قَائِلٌ وَمِنْ قَلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ قَالَ « بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ  
وَلَكِنَّكُمْ غَنَاءٌ كَعَنَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزِعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ  
اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ » . فَقَالَ قَائِلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ قَالَ « حُبُّ الدُّنْيَا  
وَكِرَاهِيَةُ الْمَوْتِ » ٢٩ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ لثَوْبَانَ « كَيْفَ أَنْتَ يَا ثَوْبَانُ  
إِذْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ الْأُمَمُ كَتَدَاعَيْكُمْ عَلَى قِصْعَةِ الطَّعَامِ يُصِيبُونَ مِنْهُ » .  
قَالَ ثَوْبَانُ بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَمِنْ قَلَّةٍ بِنَا قَالَ « لَا أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنْ يُلْقَى  
فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنُ » . قَالُوا وَمَا الْوَهْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « حُبُّكُمْ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَتِكُمْ  
الْقِتَالَ » ٣٠ .

=====  
من يرد الله به خيراً يصب منه

٢٧ - العقوبات برقم ( ٣ ) صحيح لغيره

٢٨ - صحيح البخارى برقم ( ٣٣٤٦ )

٢٩ - سنن أبي داود برقم ( ٤٢٩٩ ) صحيح

٣٠ - مسند أحمد برقم ( ٨٩٤٧ ) حسن لغيره

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي صَعْصَعَةَ أَنَّهُ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ يَسَارٍ أبا الْحُبَابِ يَقُولُ سَمِعْتُ أبا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ » .<sup>٣١</sup>

### النهي عن تمني الموت لضر نزل به

عَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ الْمَوْتَ لَضُرٍّ نَزَلَ بِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ مُتَمَنَّيًّا لِلْمَوْتِ فَلْيَقُلِ اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتْ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي ، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتْ الْوَفَاةَ خَيْرًا لِي » .<sup>٣٢</sup>

=====

<sup>٣١</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٥٦٤٥ )

ويصّب قرأت على وجهين بفتح الصاد يصب وكسرها يصب وكلاهما صحيح أما يصب منه فالمعنى أن الله يقدر عليه المصائب حتى يبتليه بما أيصبر أم يضجر أما يصب منه فهي أعم أي يصاب من الله ومن غيره ولكن هذا الحديث المطلق مقيد بأحاديث أخرى تدل على أن المراد: من يرد الله به خيرا فيصبر ويحتسب فيصيب الله منه حتى يبلوه .

أما إذا لم يصبر فإنه قد يصاب الإنسان ببلايا كثيرة وليس فيها خير ولم يرد الله به خيرا فالكفار يصابون بمصائب كثيرة ومع هذا ييقون على كفرهم حتى يموتوا عليه وهؤلاء بلا شك لم يرد الله بهم خيرا لكن المراد من يصبر على هذه المصائب فإن ذلك من الخير له لأنه سبق أن المصائب يكفر بها الذنوب ويحط بها الخطايا ومن المعلوم أن تكفير الذنوب والسيئات وحط الخطايا لا شك أنه خير للإنسان لأن المصائب غاية ما فيها أنها مصائب دنيوية تزول بالأيام كلما مضت الأيام خفت عليك المصيبة لكن عذاب الآخرة باق والعياذ بالله فإذا كفر الله عنك بهذه المصائب صار ذلك خيرا لك

<sup>٣٢</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٦٣٥١ ) ومسلم برقم ( ٦٩٩٠ )

وفي شرح النووي على مسلم - ( ج ٩ / ص ٤٣ )

فيه : التَّصْرِيحُ بِكَرَاهَةِ تَمَنِّي الْمَوْتِ لَضُرٍّ نَزَلَ بِهِ مِنْ مَرَضٍ أَوْ فَاقَةِ أَوْ مِحَّةٍ مِنْ عَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَشَاقِّ الدُّنْيَا ، فَأَمَّا إِذَا خَافَ ضَرْرًا فِي دِينِهِ أَوْ فِتْنَةً فِيهِ ، فَلَا كَرَاهَةَ فِيهِ ؛ لِمَفْهُومِ هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ ، وَقَدْ فَعَلَ هَذَا الثَّانِي خَلَاتِقٌ مِنَ السَّلَفِ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ فِي أَدْيَانِهِمْ . وَفِيهِ أَنَّهُ إِنْ خَافَ وَلَمْ يَصْبِرْ عَلَى حَالِهِ فِي بُلُوَاهُ بِالْمَرَضِ وَنَحْوِهِ فَلْيَقُلْ : اللَّهُمَّ أَحْيِنِي إِنْ كَانَتْ الْحَيَاةَ خَيْرًا . . . الْخُ ، وَالْأَفْضَلُ الصَّبْرُ وَالسُّكُونُ لِلْقَضَاءِ .

## من علامات الساعة تمحي الموت

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ » ٣٣ .

٣٣ - صحيح البخارى برقم (٧١١٥)

فتح الباري لابن حجر - (ج ٢٠ / ص ١٢٣)

قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : تُعْبَطُ أَهْلُ الْقُبُورِ وَتَمْنَى الْمَوْتَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ إِنَّمَا هُوَ خَوْفُ ذَهَابِ الدِّينِ بَعْلَبَةِ الْبَاطِلِ وَأَهْلِهِ وَظُهُورِ الْمَعَاصِي وَالْمُنْكَرِ انْتَهَى . وَلَيْسَ هَذَا عَامًّا فِي حَقِّ كُلِّ أَحَدٍ وَإِنَّمَا هُوَ خَاصٌّ بِأَهْلِ الْخَيْرِ ، وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَقَدْ يَكُونُ لِمَا يَقَعُ لِأَحَدِهِمْ مِنَ الْمُصِيبَةِ فِي نَفْسِهِ أَوْ أَهْلِهِ أَوْ دُنْيَاهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ يَتَعَلَّقُ بِدِينِهِ ، وَيُؤَيِّدُهُ مَا أَخْرَجَهُ فِي رِوَايَةِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ مُسْلِمٍ " لَا تَذْهَبِ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغَ عَلَيْهِ وَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِلَّا الْبَلَاءُ " وَذَكَرَ الرَّجُلُ فِيهِ لِلْعَالِبِ وَإِلَّا فَالْمَرْأَةُ يَتَّصِرُ فِيهَا ذَلِكَ ، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ مَا ذُكِرَ فِي رِوَايَةِ أَبِي حَازِمٍ أَنَّهُ " يَقَعُ الْبَلَاءُ وَالشَّدَّةُ حَتَّى يَكُونَ الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ أَعْظَمُ الْمَصَائِبِ أَهْوَنَ عَلَى الْمَرْءِ فَيَتَمَنَّى أَهْوَنَ الْمُصِيبَتَيْنِ فِي اعْتِقَادِهِ " وَبِهَذَا حَزَمَ الْفَرُطِيُّ ، وَذَكَرَهُ عِيَاضُ احْتِمَالًا ، وَأَغْرَبَ بَعْضُ شُرَّاحِ " الْمَصَابِيحِ " فَقَالَ : الْمُرَادُ بِالذِّينِ هُنَا الْعِبَادَةُ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يَتَمَرَّغُ عَلَى الْقَبْرِ وَيَتَمَنَّى الْمَوْتَ فِي حَالَةِ لَيْسَ الْمُتَمَرَّغُ فِيهَا مِنْ عَادَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَامِلُ عَلَيْهِ الْبَلَاءُ ، وَتَعَقُّبُهُ الطَّبِيبِيُّ بِأَنَّ حَمْلَ الدِّينِ عَلَى حَقِيقَتِهِ أَوْلَى ، أَيْ لَيْسَ التَّمَنَّى وَالتَّمَرُّغُ لِأَمْرِ أَصَابُهُ مِنْ جِهَةِ الدِّينِ بَلْ مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ . ظَنَّ بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ مُعَارِضٌ لِلنَّهْيِ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ ، وَإِنَّمَا فِي هَذَا أَنَّ هَذَا الْقَدْرَ سَيَكُونُ لِشِدَّةِ تَنْزِلِ بَالِئَاتٍ مِنْ فَسَادِ الْحَالِ فِي الدِّينِ أَوْ ضَعْفِهِ أَوْ خَوْفِ ذَهَابِهِ لَا لِضَرَرٍ يَنْزِلُ فِي الْجِسْمِ ، كَذَا قَالَ ، وَكَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّ النَّهْيَ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ هُوَ حَيْثُ يَتَعَلَّقُ بِضَرَرِ الْجِسْمِ ، وَأَمَّا إِذَا كَانَ لِضَرَرٍ يَتَعَلَّقُ بِالذِّينِ فَلَا . وَقَدْ ذَكَرَهُ عِيَاضُ احْتِمَالًا أَيْضًا وَقَالَ غَيْرُهُ : لَيْسَ بَيْنَ هَذَا الْخَبَرِ وَحَدِيثِ النَّهْيِ عَنْ تَمَنَّى الْمَوْتَ مُعَارَضَةً ، لِأَنَّ النَّهْيَ صَرِيحٌ وَهَذَا إِنَّمَا فِيهِ إِجْبَارٌ عَنْ شِدَّةِ سَنَحْصَلٍ يَنْشَأُ عَنْهَا هَذَا التَّمَنَّى ، وَلَيْسَ فِيهِ تَعَرُّضٌ لِحُكْمِهِ ، وَإِنَّمَا سَبَقَ لِلْإِجْبَارِ عَمَّا سَبَقَ . قُلْتُ : وَيُمْكِنُ أَخْذُ الْحُكْمِ مِنَ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ " وَلَيْسَ بِهِ الدِّينَ إِنَّمَا هُوَ الْبَلَاءُ " فَإِنَّهُ سَبَقَ مَسَاقَ الدِّينِ وَالْإِنْكَارِ ، وَفِيهِ إِيمَاءٌ إِلَى أَنَّهُ لَوْ فَعَلَ ذَلِكَ بِسَبَبِ الدِّينِ لَكَانَ مَحْمُودًا ، وَيُؤَيِّدُهُ ثُبُوتُ تَمَنَّى الْمَوْتَ عِنْدَ فَسَادِ أَمْرِ الدِّينِ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ السَّلَفِ . قَالَ التَّوَوِيُّ لَا كِرَاهَةَ فِي ذَلِكَ بَلْ فَعَلَهُ خَلَاتِقٌ مِنَ السَّلَفِ مِنْهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَعِيسَى الْعِفَارِيُّ وَعُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ وَغَيْرُهُمْ . ثُمَّ قَالَ الْفَرُطِيُّ : كَانَ فِي الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ الْفِتْنَ وَالْمَشَقَّةَ الْبَالِغَةَ سَتَعُجُّ حَتَّى يَخِيفَ أَمْرَ الدِّينِ وَيَقِلَّ الِاعْتِنَاءُ بِأَمْرِهِ وَلَا يَبْقَى لِأَحَدٍ اعْتِنَاءٌ إِلَّا بِأَمْرِ دُنْيَاهُ وَمَعَاشِهِ نَفْسَهُ وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ ، وَمِنْ ثَمَّ عَظُمَ قَدْرُ الْعِبَادَةِ أَيَّامَ الْفِتْنَةِ كَمَا أَخْرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ مَعْقِلِ

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ. مَا بِهِ حُبُّ لِقَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » ٣٤ .

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَتَمَرَّغُ عَلَيْهِ وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَكَانَ صَاحِبِ هَذَا الْقَبْرِ وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ إِلَّا الْبَلَاءُ » ٣٥

وعن ابنِ عُمَرَ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ عَلَى الْقَبْرِ فَيَقُولُ : لَوْ دِدْتُ أَنِّي مَكَانَ صَاحِبِهِ لَمَا يَلْقَى النَّاسُ مِنَ الْفِتَنِ

٣٦

بْنِ يَسَارٍ رَفَعَهُ " الْعِبَادَةَ فِي الْهَرَجِ كَهَجْرَةِ إِلَيَّ " وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ " حَتَّى يَمُرَّ الرَّجُلُ بِقَبْرِ الرَّجُلِ " أَنْ التَّمَنِّي الْمَذْكُورَ إِنَّمَا يَحْصُلُ عِنْدَ رُؤْيَةِ الْقَبْرِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مُرَادًا بَلْ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى قُوَّةِ هَذَا التَّمَنِّي لِأَنَّ الَّذِي يَتَمَنَّى الْمَوْتَ بِسَبَبِ الشَّدَّةِ الَّتِي تَحْصُلُ عِنْدَهُ قَدْ يَذْهَبُ ذَلِكَ التَّمَنِّي أَوْ يَخْفَ عِنْدَ مُشَاهَدَةِ الْقَبْرِ وَالْمَقْبُورِ فَيَتَذَكَّرُ هَوْلَ الْمَقَامِ فَيَضَعُفُ تَمَنِّيهِ ، فَإِذَا تَمَادَى عَلَى ذَلِكَ ذَلَّ عَلَى تَأَكُّدِ أَمْرِ تِلْكَ الشَّدَّةِ عِنْدَهُ حَيْثُ لَمْ يَصْرِفْهُ مَا شَاهَدَهُ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَتَذَكَّرَ مَا فِيهِ مِنَ الْأَهْوَالِ عَنِ اسْتِمْرَارِهِ عَلَى تَمَنِّي الْمَوْتَ . وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ " عُدْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ اشْفِ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ لَا تَرْجِعْهَا ، إِنْ اسْتَطَعْتَ يَا أَبَا سَلَمَةَ فَمُتَّ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَأْتِيَنَّ عَلَى الْعُلَمَاءِ زَمَانَ الْمَوْتَ أَحَبَّ إِلَى أَحَدِهِمْ مِنَ الذَّهَبِ الْأَحْمَرِ . وَلَيَأْتِيَنَّ أَحَدَهُمْ قَبْرَ أَخِيهِ فَيَقُولُ : لَيْتَنِي مَكَانَهُ " وَفِي كِتَابِ الْفَتَنِ مِنْ رِوَايَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ " يُوْشِكُ أَنْ تَمُرَّ الْجَنَازَةُ فِي السُّوقِ عَلَى الْجَمَاعَةِ فَيَرَاهَا الرَّجُلُ فَيَهْرُ رَأْسَهُ فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ هَذَا ، قُلْتُ : يَا أَبَا ذَرٍّ إِنْ ذَلِكَ لَمِنْ أَمْرِ عَظِيمٍ ، قَالَ : أَجَلٌ "

٣٤ - مسند أحمد برقم (١١١٥٤) صحيح

ويوضحه ما جاء في المعجم الكبير للطبراني - (ج ٨ / ص ٣١٩) برقم (٩٦٥٨) عن ابن مسعود، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَغْبُطُونَ فِيهِ الرَّجُلُ بِخَفَّةِ الْحَاذِ كَمَا تَغْبُطُونَهُ الْيَوْمَ بِكَثْرَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، حَتَّى يَمُرَّ أَحَدُكُمْ بِقَبْرِ أَخِيهِ فَيَتَمَعَّكَ عَلَيْهِ كَمَا تَتَمَعَّكَ الدَّابَّةُ فِي مَرَاعِهَا، وَيَقُولُ: يَا لَيْتَنِي مَكَانَهُ، مَا بِهِ شَوْقٌ إِلَى اللَّهِ، وَلَا عَمَلٌ صَالِحًا قَدَّمَهُ، إِلَّا مِمَّا يَنْزِلُ بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ". وهو ضعيف

٣٥ - صحيح مسلم برقم (٧٤٨٦)

( وَلَيْسَ بِهِ الدِّينُ ) أَي لَيْسَ الدَّاعِي لَهُ عَلَى هَذَا الْفِعْلِ الدِّينُ وَإِنَّمَا الدَّاعِي لَهُ الْبَلَاءُ .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : " يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَأْتِي الرَّجُلُ الْقَبْرَ فَيَضْطَجِعَ عَلَيْهِ  
فَيَقُولُ : يَا لَيْتَنِي مَكَانَ صَاحِبِهِ ، مَا بِهِ حُبًّا لِلِقَاءِ اللَّهِ وَلَكِنْ لَمَا يَرَى مِنْ شِدَّةِ  
الْبَلَاءِ <sup>٣٧</sup>

=====

---

<sup>٣٦</sup> - الفتن لنعيم برقم ( ١٣٦ ) حسن لغيره

<sup>٣٧</sup> - الفتن برقم ( ١٣٨ ) حسن موقوف

## ثواب من حمد الله على البلاء

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكَيْنِ فَيَقُولُ : انظُرَا مَاذَا يَقُولُ لِعَوَادِهِ ، فَإِنْ هُوَ إِذَا دَخَلُوا عَلَيْهِ حَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ رَفَعَا ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ أَعْلَمُ ، فَيَقُولُ : لِعَبْدِي عَلَيَّ إِنْ أَنَا تَوَقَّيْتُهُ أَنْ أُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ أَنَا أَشْفَيْتُهُ أَنْ أُبَدِّلَهُ لَحْمًا خَيْرًا مِنْ لَحْمِهِ ، وَدَمًا خَيْرًا مِنْ دَمِهِ ، وَأَنْ أَكْفَرَ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ " ٣٨ .

## ثواب المرض وأن ثواب أعماله لا يفوت بسبب المرض

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِذَا مَرِضَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى مَلَكَهِ أَنْ اكْتُبَ لِعَبْدِي أَجْرَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي الصَّحَّةِ وَالرَّخَاءِ إِذْ شَعَلْتُهُ ، فَيَكْتُبُ لَهُ ٣٩ "

وعن أنس ، قَالَ : سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ : " إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ بِالْبَلَاءِ فِي الدُّنْيَا قَالَ اللَّهُ لِمَلَائِكَةِ الْمَلَائِكَةِ : لا تَكْتُبْ عَلَيَّ عَبْدِي خَطِيئَةً وَاحِدَةً . وَقَالَ لِمَلَائِكَةِ الْمَلَائِكَةِ : اكْتُبْ لِعَبْدِي كَأَحْسَنِ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ حَتَّى أَقْبِضَهُ إِلَيَّ أَوْ أُطْلِقَهُ مِنْ وَثَاقِي " ٤٠

## المرض كفارة للذنوب

عَنْ جَابِرٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَا مِنْ مُسْلِمٍ وَلَا مُسْلِمَةٍ وَلَا مُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ يَمْرُضُ مَرَضًا إِلَّا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ مِنْ خَطَايَاهُ » ٤١ .

٣٨ - التَّارِغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَثَوَابِ ذَلِكَ لِابْنِ شَاهِينَ بِرَقْم ( ٣٩٦ ) صَحِيح

٣٩ - التَّارِغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ بِرَقْم ( ٣٩٧ ) حَسَن

٤٠ - التَّارِغِيبُ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ بِرَقْم ( ٣٩٩ ) صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ

٤١ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بِرَقْم ( ١٥٥٣٦ ) صَحِيح

## ثواب من أصيب بالصداع والمليلة

عَنْ مُعَاذِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ يَعُودُهُ ، فَقَالَ : بِالصَّحَّةِ لَا بِالْمَرَضِ . فَقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " إِنَّ الصَّدَاعَ وَالْمَلِيلَةَ مَا يَزَالَانِ بِالْمُؤْمِنِ ، وَإِنَّ ذُنُوبَهُ مِثْلُ أُحُدٍ ، فَمَا يَدَعَانِهِ وَعَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ " ٤٢

## فتن حمة ستصيب الأمة

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ كُنْتُ جَالِسًا مَعَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ . قَالَ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي سَفَرٍ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَمِنَّا مَنْ يَضْرِبُ حَبَاءَهُ وَمِنَّا مَنْ هُوَ فِي حَشْرِهِ وَمِنَّا مَنْ يَنْتَضِلُ إِذْ نَادَى مُنَادِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - الصَّلَاةَ جَامِعَةً . قَالَ فَأَنْتَهَيْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَخْطُبُ النَّاسَ وَيَقُولُ « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى مَا يَعْلَمُهُ خَيْرًا لَهُمْ وَيُنذِرَهُمْ مَا يَعْلَمُهُ شَرًّا لَهُمْ أَلَا وَإِنَّ عَافِيَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فِي أَوْلَئِهَا وَسَيُصِيبُ آخِرَهَا بَلَاءٌ وَفِتْنٌ يَرِقُّ بَعْضُهَا بَعْضًا تَجِيءُ الْفِتْنَةُ يَقُولُ الْمُؤْمِنُ هَذِهِ مُهْلِكَتِي . ثُمَّ تَنْكَشِفُ ثُمَّ تَجِيءُ يَقُولُ هَذِهِ هَذِهِ . ثُمَّ تَجِيءُ يَقُولُ هَذِهِ هَذِهِ . ثُمَّ تَنْكَشِفُ فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ فَلْتَدْرِكْهُ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْتِي إِلَى النَّاسِ مَا يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ وَثَمْرَةَ قَلْبِهِ فَلْيُطِعْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ » . وَقَالَ مَرَّةً « مَا اسْتَطَاعَ » . فَلَمَّا سَمِعْتُهَا أَدْخَلْتُ رَأْسِي بَيْنَ رَجُلَيْنِ وَقُلْتُ فَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ مُعَاوِيَةَ يَأْمُرُنَا . فَوَضَعَ جُمُعَهُ عَلَى جَبْهَتِهِ ثُمَّ نَكَسَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ أَطِعْهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ

٤٢ - الترغيب في فضائل الأعمال برقم ( ٤٠٢ ) ومسند أحمد برقم ( ٢٢٣٦٠ ) حديث صحيح

لغيره

الخردل : جمع خردلة وهو نبات عشبي يضرب به المثل في الصغر - المليلة : حرارة الحمى ووهجها وقيل

هى الحمى التى تكون فى العظام

وَاعْصِهِ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. قُلْتُ لَهُ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ نَعَمْ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ وَوَعَاةَ قَلْبِي. ٤٣

### ثواب من أصيب بالصرع فصبر

عَنْ عِمْرَانَ أَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ قَالَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ أَلَا أُرِيكَ امْرَأَةً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْتُ بَلَى . قَالَ هَذِهِ الْمَرْأَةُ السُّودَاءُ أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ - فَقَالَتْ إِنِّي أُصْرَعُ ، وَإِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ لِي . قَالَ « إِنَّ شَيْئًا صَبَرْتَ وَلَكَ الْجَنَّةُ وَإِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيكَ » . فَقَالَتْ أَصْبِرُ . فَقَالَتْ إِنِّي أَتَكَشَّفُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ لَا أَتَكَشَّفَ ، فَدَعَا لَهَا . ٤٤

### الأنبياء أشد الناس بلاء

عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ حُذَيْفَةَ عَنْ عَمَّتِهِ فَاطِمَةَ أَنَّهَا قَالَتْ أَتَيْتَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - نَعُودُهُ فِي نِسَاءٍ فَإِذَا سَقَاءٌ مُعَلَّقٌ نَحْوَهُ يَقَطُرُ مَاءُهُ عَلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ مَا يَجِدُ مِنْ حَرِّ الْحُمَّى قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ دَعَوْتَ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -: « إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ بَلَاءَ الْأَنْبِيَاءِ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ » ٤٥ .

٤٣ - مسند أحمد برقم (٦٩٦٨) صحيح = الجسر : إخراج الدواب للرعى = يرقق : يزين =

ينتضل : يرمى بالسهم

٤٤ - صحيح البخارى برقم (٥٦٥٢) ومسلم برقم (٦٧٣٦)

وفي فتح الباري لابن حجر - (ج ١٦ / ص ١٤٤) : وفي الحديث فضل من يصرع ، وأن الصبر على بلياء الدنيا يورث الجنة ، وأن الأخذ بالشدّة أفضل من الأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه الطاقّة ولم يضعف عن التزام الشدّة ، وفيه دليل على جواز ترك التداوي ، وفيه أن علاج الأمراض كلّها بالدعاء والتلجأ إلى الله أنجع وأنفع من العلاج بالعقاقير ، وأن تأثير ذلك وأنفع البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنيّة ، ولكنّ إنّما يتجع بأمرين : أحدهما من جهة العليل وهو صدق القصد ، والآخر من جهة المداوي وهو قوّة توجّهه وقوّة قلبه بالتقوى والتوكل ، والله أعلم .

٤٥ - مسند أحمد برقم (٢٧٨٣٨) صحيح

## أصحاب البلاء والكفارات

عَنْ مُسْلِمٍ مَوْلَى آلِ الزُّبَيْرِ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ إِيَّاسِ بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ الضَّمْرِيِّ فَحَدَّثَنِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: مَنْ يُحِبُّ أَنْ يُصْبِحَ فَلَا يَسْقَمُ؟ فَابْتَدَأْنَاهُ فَقُلْنَا: نَحْنُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَعَرَفْنَاهَا فِي وَجْهِهِ، فَقَالَ: أَتُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا كَالْحَمِيرِ الصَّيَالَةِ؟ قَالُوا: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ تَكُونُوا أَصْحَابَ بِلَاءٍ، وَأَصْحَابَ كَفَّارَاتٍ؟ فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ إِنَّ اللَّهَ لَيَبْتَلِي الْمُؤْمِنَ الْبِلَاءَ وَمَا يَبْتَلِيهِ بِهِ إِلَّا لِكِرَامَتِهِ عَلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَهُ مَنزِلَةً لَمْ يَبْلُغَهَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ فَيَبْتَلِيهِ مِنَ الْبِلَاءِ مَا يُبْلِغُهُ تِلْكَ الدَّرَجَةَ. ٤٦

٤٦ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٦ / ص ١٨٣) برقم (١٨٢٦٠)، (حسن لغيره)

وفي شرح ابن بطال - (ج ١٧ / ص ٤٩٠)

قال الطبري: في هذه الآثار من الفقه أن الرغبة إلى الله في عافية في الجسم أفضل للعبد وأصلح له من الرغبة إليه في البلاء، وذلك أنه عليه السلام كان يدعو للمرضى بالشفاء من عليهم. فإن قال قائل: ما وجه دعائه عليه السلام لسعد بالشفاء، وقد تظاهرت الأخبار عنه عليه السلام أنه قال يوماً لأصحابه: من أحب أن يصح ولا يسقم؟ فقالوا: نحن يا رسول الله. فقال: أتحبون أن تكونوا مثل الحمير الصيالة؟ وتغير وجه النبي عليه السلام ثم قال: ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلاء وأصحاب كفارات؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فوالذي نفس أبي القاسم بيده إن الله تعالى ليبتلي المؤمن، وما يبتليه إلا لكرامته عليه، وإلا أن له عنده منزلة لا يبلغها شيء من عمله دون أن يبلغ من البلاء ما يبلغه تلك المنزلة. من حديث أبي عقيل مسلم بن عقيل، عن عبد الله بن إياس بن أبي فاطمة، عن أبيه، عن جده، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

وروى زيد بن أبي أنيسة، عن عمرو بن مرة، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة قال: « جاء رجل مصح إلى النبي ﷺ فقال له رسول الله: أصابتك أم ملدم قط؟ قال له: لا يا رسول الله. فلما ولى الرجل قال لهم رسول الله: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا » .

وروى الليث عن يزيد أبي حبيب، عن سعد بن يسار عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ أنه قال: « إن أعظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضى فله الرضا، ومن سخط فله السخط » مع كثرة من كان يؤثر العلل والأسقام من السلف.

---

قيل: ليس شيء من هذه الآثار يعارض أحاديث هذا الباب ولكل حديث منها وجه مفهوم وذلك أن العلل والأمراض كفارات لأهل الإيمان وعقوبات بمحس الله بما عمن شاء منهم في الدنيا ليلقوه مطهرين من دنس الذنوب، كما روى أيوب، عن أبي قلابة، عن أنس قال: « كان أبو بكر الصديق يأكل مع النبي فتزلت هذه الآية: (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) فرفع أبو بكر يده فقال: يارسول الله، إني أجزى بما عملت من مثقال ذرة من شر؟ فقال: ياأبا بكر، مارأيت في الدنيا مما تكره فيمثمقال ذر الشر ويدخر لك مثاقيل الخير حتى توفاه يومه القيامة » .

فإذا كانت العلل والأوجاع إنما هي عقوبات على التبعات ثبت أنه النبي عليه السلام إنما دعا بالشفاء من الأمراض لمن لا كباثر له، ومن سلم من الذنوب الموجبة للعقوبات وبرىء من مظالم العباد وكره اختيار الصحة على البلاء في هذه الأحاديث الأخر لأهل الإجمام ولمن اقترف على نفسه الآثام، فكره له أن يختار لنفسه لقاء ربه بآثمه وموافاته بإجرامه غير متحمص ولا متطهر من الأدناس، فليس شيء من الأخبار خلاف لصاحبه، والله الموفق.

## الدنيا آذنت بصرم

عن خالد بن عمير العدوي قال خطبنا عتبة بن غزوان فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصرم وولت حذاء ولم يبق منها إلا صباية كصباية الإناء يتصائبها صاحبها وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها فانتقلوا بخير ما بحضرتكم فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفة جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً لا يدرك لها قعراً والله لثملان أفعجتكم ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا فالتقطت برودة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فأنزرت بنصفها وأنزرت سعد بنصفها فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وعند الله صغيراً وإني لمتكئ نوبة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكاً فستخبرون وتجرّبون الأمراء بعدنا<sup>٤٧</sup>.

### ثواب الحمد على البلاء

عن أبي الأشعث الصنعاني أنه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت أئن ثريدان يرحمكما الله فالأخ ثريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوذ به. فأنطلقت معهم حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له كيف أصبحت قال أصبحت بنعمة. فقال له شداد أنبشرك بكفارات السيئات وخط الخطايا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله عز وجل يقول نبي إذا ابتليت عبداً من

<sup>٤٧</sup> - صحيح مسلم برقم (٧٦٢٥)

آذن : أعلم = حذاء : مسرعة الانقطاع = الأشداق : جوانب الفم = الصباية : البقية اليسيرة من الشراب تبقى أسفل الإناء = الصرم : الانقطاع والذهاب = قرحت : خرجت بها قروح = الكظيظ : الممتلى المزحوم

عِبَادِي مُؤْمِنًا فَحَمِدَنِي عَلَى مَا ابْتَلَيْتُهُ فَإِنَّهُ يَقُومُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ مِنْ  
 الْخَطَايَا وَيَقُولُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ أَنَا قَيْدْتُ عَبْدِي وَابْتَلَيْتُهُ وَأَجْرُوا لَهُ كَمَا كُنْتُمْ تُجْرُونَ  
 لَهُ وَهُوَ صَحِيحٌ» ٤٨ .

=====

### ثواب من ابتلي بعينه فصبر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ أَذْهَبَتْ حَبِيبِيَّهِ  
 فَصَبَرَ وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ » ٤٩ .  
 وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ « إِنَّ اللَّهَ  
 قَالَ إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبِيَّهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ » ٥٠ .

=====

### الله تعالى لا يلقي حبيبه في النار

عَنْ أَنَسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ - ﷺ - فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَصَبِيٌّ فِي الطَّرِيقِ فَلَمَّا رَأَتْ أُمُّهُ  
 الْقَوْمَ حَشِيَّتْ عَلَى وَكِدِّهَا أَنْ يُوطَأَ فَأَقْبَلَتْ تَسْعَى وَتَقُولُ ابْنِي ابْنِي. وَسَعَتْ فَأَخَذَتْهُ  
 فَقَالَ الْقَوْمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا كَانَتْ هَذِهِ لَتُلْقَى ابْنَهَا فِي النَّارِ. قَالَ فَحَفَّضَهُمُ النَّبِيُّ -  
 ﷺ - فَقَالَ « وَلَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُلْقِي حَبِيبَهُ فِي النَّارِ » ٥١ .

=====

٤٨ - مسند أحمد برقم (١٧٥٨٣) صحيح لغيره

٤٩ - سنن الترمذى برقم (٢٥٨١) وهو صحيح = حبيبتيه : عينيه

٥٠ - صحيح البخارى برقم (٥٦٥٣)

٥١ - مسند أحمد برقم (١٢٣٤٤) صحيح

## ثواب من ابتلي بشيء من البنات

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ دَخَلَتْ امْرَأَةٌ مَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا تَسْأَلُ فَلَمْ تَجِدْ عِنْدِي شَيْئًا غَيْرَ تَمْرَةٍ فَأَعْطَيْتَهَا إِيَّاهَا فَفَقَسَمْتَهَا بَيْنَ ابْنَتَيْهَا وَلَمْ تَأْكُلْ مِنْهَا ثُمَّ قَامَتْ فَخَرَجَتْ فَدَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ مَنْ ابْتَلِيَ مِنْ هَذِهِ الْبَنَاتِ بِشَيْءٍ كُنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ " ٥٢ .

٥٢ - صحيح البخاري برقم ( ١٣٢٩ )

وفي فتح الباري لابن حجر - ( ج ١٧ / ص ١٢٧ )

اختلف في المراد بالابتلاء هل هو نفس وجودهن أو ابتلي بما يصدر منهن ، وكذلك هل هو على العموم في البنات ، أو المراد من اتصف منهن بالحاجة إلى ما يفعل به .  
قوله : ( فأحسن إليهن ) هذا يشعر بأن المراد بقوله في أول الحديث : " من هذه " أكثر من واحدة ، وقد وقع في حديث أنس عند مسلم " من عال جاريتين " ولأحمد من حديث أم سلمة " من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذاتي قرابة يحسن عليهما " والذي يقع في أكثر الروايات بلفظ الإحسان وفي رواية عبد المجيد فصبر عليهن ، ومثله في حديث عتبة بن عامر في " الأدب المفرد " وكذا وقع في ابن ماجه وزاد " وأطعمهن وسفهن وكساهن " وفي حديث ابن عباس عند الطبراني فأنفق عليهن وزوجهن وأحسن أدهن وفي حديث جابر عند أحمد وفي الأدب المفرد " يؤويهن ويرحمهن ويكملهن " زاد الطبراني فيه " ويزوجهن " وله نحوه من حديث أبي هريرة في " الأوسط " ولترمذي وفي " الأدب المفرد " من حديث أبي سعيد " فأحسن صحبتهن وأتقى الله فيهن " وهذه الأوصاف يجمعها لفظ " الإحسان " الذي اقتصر عليه في حديث الباب ، وقد اختلف في المراد بالإحسان هل يقتصر به على قدر الواجب أو بما زاد عليه ؟ والظاهر الثاني ، فإن عائشة أعطت المرأة التمرة فأثرت بها ابنتيها فوصفها النبي صلى الله عليه وسلم بالإحسان بما أشار إليه من الحكم المذكور ، فدل على أن من فعل معروفًا لم يكن واجبًا عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عهدًا محسنًا ، والذي يقتصر على الواجب وإن كان يوصف بكونه محسنًا لكن المراد من الوصف المذكور قدر زائد ، وشرط الإحسان أن يوافق الشرع لا ما خالفه ، والظاهر أن الثواب المذكور إنما يحصل لفاعله إذا استمر إلى أن يحصل استغناؤه عن بزوجه أو غيره كما أشير إليه في بعض ألفاظ الحديث ، والإحسان إلى كل أحد بحسب حاله ، وقد جاء أن الثواب المذكور يحصل لمن أحسن لواحدة فقط ففي حديث ابن عباس المتقدم " فقال رجل من الأعراب : أو انتئين ؟ فقال : أو انتئين " وفي حديث عوف بن مالك عند الطبراني " فقالت امرأة " وفي حديث جابر " وقيل " وفي حديث أبي هريرة " قلنا " وهذا يدل على تعدد السائلين ، وزاد في حديث جابر " فرأى بعض القوم أن لو قال واحدة لقال وواحدة " وفي

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: جاءني امرأة ومعها ابنتان لها فسألته فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة واحدة فأعطيتها إياها فأخذتها فقسمتها بين ابنتيها ولم تأكل منها شيئاً ثم قامت فخرجت وأبنتها فدخل علي النبي ﷺ فحدثته حديثها فقال النبي ﷺ من ابنتي من البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار .<sup>٥٣</sup>

=====

حديث أبي هريرة قلنا: وبتين؟ قال: وبتين. قلنا: وواحدة؟ قال: وواحدة " وشأهده حديث ابن مسعود رفعه " من كانت له ابنة فأدبها وأحسن أدبها وعلمها فأحسن تعليمها وأوسع عليها من نعمة الله التي أوسع عليه " أخرجه الطبراني بسند واه .

قوله: ( كن له ستراً من النار ) كذا في أكثر الأحاديث التي أشرت إليها ، ووقع في رواية عبد المجيد " حجاباً " وهو بمعناه . وفي الحديث تأكيد حق البنات لما فيهن من الضعف غالباً عن القيام بمصالح أنفسهن ، بخلاف الذكور لما فيهم من قوة البدن وجزالة الرأي وإمكان التصرف في الأمور المحتاج إليها في أكثر الأحوال . قال ابن بطال : وفيه جواز سؤال المحتاج ، وسخاء عائشة لكونها لم تجد إلا ثمرة فأترت بها ، وأن القليل لا يمتنع التصديق به لحقارته ، بل ينبغي للمتصدق أن يتصدق بما يسر له قل أو كثير . وفيه جواز ذكر المعروف إن لم يكن على وجه الفخر ولا المنة . وقال النووي تبعاً لابن بطال : إنما سماه ابتلاء لأن الناس يكرهون البنات ، فجاء الشرع بزجرهم عن ذلك ، ورغب في إبقائهن وترك قتلهن بما ذكر من الثواب الموعود به من أحسن إليهن وجاهد نفسه في الصبر عليهن . وقال شيخنا في " شرح الترمذي " : يحتمل أن يكون معنى الابتلاء هنا الاختبار ، أي من احتبر بشيء من البنات ليُنظر ما يفعل أيحسن إليهن أو يسيء ، ولهذا قيده في حديث أبي سعيد بالتقوى ، فإن من لا يتقى الله لا يأمن أن يتضحّر بمن وكله الله إليه ، أو يفصر عما أمر بفعله ، أو لا يقصد بفعله امتثال أمر الله وتحصيل ثوابه والله أعلم .

٥٣ - صحيح مسلم برقم (٤٧٦٣)

## السعيد من جنب الفتن

عَنْ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ قَالَ أَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ إِنَّ السَّعِيدَ لَمَنْ جُنِبَ الْفِتْنِ وَكَمَنْ ابْتَلِيَ فَصَبَرَ فَوَاهَا .<sup>٥٤</sup>

=====

## ثواب من ابتلي ببدنه

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ لِلْمَلَكِ اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ » .<sup>٥٥</sup>

<sup>٥٤</sup> - سنن أبي داود برقم ( ٣٧١٩ ) صحيح

عون المعبود - ( ج ٩ / ص ٣٠١ )

( وَلَمَنْ ابْتَلِيَ وَصَبِرَ ) : بفتح اللام عطف على لَمَنْ جُنِبَ

( فَوَاهَا ) : معناه التلهف والتحسر أي وأها لمن بآشر الفتنه وسعى فيها ، وقيل معناه الإعجاب والاستطابة ، ولَمَنْ بِكسر اللام أي ما أحسن وما أطيب صبر من صبر عليها ولا يخفى أنه لو حمل على معنى التعجب لصح بالفتح أيضا ، كذا في اللغات

قال في النهاية : قيل معنى هذه الكلمة التلهف وقد توضع موضع الإعجاب بالشيء ، يقال وأها له . وقد ترد بمعنى التوجع ، وقيل التوجع يقال فيه آها . ومنه حديث أبي الدرداء ما أنكرتهم من زمانكم فيما غيرتكم من أعمالكم إن يكن خيرا فوآها وآها ، وإن يكن شرا فآها آها والألف فيها غير مهموزة انتهى .

وقال في القاموس : وآها ويترك تنوينه كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف .

<sup>٥٥</sup> - مسند أحمد بن حنبل برقم ( ١٢٥٢٥ ) صحيح لغيره ، وهذا إسناد حسن

وفي فتح الباري لابن حجر - ( ج ٩ / ص ١٩٦ )

وهو في حق من كان يعمل طاعة فتمت منها وكانت نيته لوأ المانع أن يدوم عليها كما ورد ذلك صريحا عند أبي داود من طريق العوام بن حوشب بهذا الإسناد في رواية هشيم ، وعنده في آخره " كأصلح ما كان يعمل وهو صحيح مقيم " ووقع أيضا في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا " إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل للملك الموكل به اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا حتى أطلقه أو أكفته إلى " أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم ، وأحمد من

## ما أصاب الصحابة من بلاء ومحنة

عَنْ حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ قَالَ شَكَّوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِى ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلَا تَدْعُو لَنَا . فَقَالَ : « قَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِى الْأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيَمْسَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ

حَدِيثِ أَنْسَ رَفَعَهُ " إِذَا اتَّبَعَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِلَاءً فِي حَسَدِهِ قَالَ اللَّهُ : أُكْتُبُ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ ، وَإِنْ قَبِضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ " وَلِرِوَايَةِ إِبْرَاهِيمَ السَّكْسَكِيِّ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ مُتَابِعٍ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ بِلْفِظٍ " إِنَّ اللَّهَ يَكْتُبُ لِلْمَرِيضِ أَفْضَلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مَا دَامَ فِي وَثَاقِهِ " الْحَدِيثِ ، وَفِي حَدِيثِ عَائِشَةَ عِنْدَ النَّسَائِيِّ " مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ مِنَ اللَّيْلِ يَغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ أَوْ وَجَعٌ إِلَّا كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ عَلَيْهِ صَدَقَةً " قَالَ ابْنُ بَطَّالٍ : وَهَذَا كُلُّهُ فِي التَّوَافِلِ ، وَأَمَّا صَلَاةُ الْفَرَائِضِ فَلَا تَسْقُطُ بِالسَّفَرِ وَالْمَرَضِ وَاللَّهِ أَعْلَمُ . وَتَعَقُّبُهُ ابْنُ الْمُنْبِرِ بِأَنَّهُ تَحَجَّرَ وَاسْعَا ، وَلَا مَانِعَ مِنْ دُخُولِ الْفَرَائِضِ فِي ذَلِكَ ، بِمَعْنَى أَنَّهُ إِذَا عَجَزَ عَنِ الْإِثْبَانِ بِهَا عَلَى الْهَيْئَةِ الْكَامِلَةِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ أَجْرُ مَا عَجَزَ عَنْهُ ، كَصَلَاةِ الْمَرِيضِ جَالِسًا يَكْتُبُ لَهُ أَجْرُ الْقَائِمِ انْتَهَى . وَلَيْسَ اعْتِرَاضُهُ بِجِدِّ لَأَنَّهُمَا لَمْ يَتَوَارَدَا عَلَى مَحَلٍّ وَاحِدٍ ، وَاسْتَدَلَّ بِهِ عَلَى أَنَّ الْمَرِيضَ وَالْمُسَافِرَ إِذَا تَكَلَّفَ الْعَمَلَ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَمَلِهِ وَهُوَ صَحِيحٌ مُقِيمٌ . وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيثِ تَعَقُّبٌ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّ الْأَعْدَارَ الْمُرَخَّصَةَ لِتَرْكِ الْجَمَاعَةِ تُسْقُطُ الْكِرَاهَةَ وَالْإِثْمَ خَاصَّةً مِنْ غَيْرِ أَنْ تَكُونَ مُحْصَلَةً لِلْفَضِيلَةِ ، وَبِذَلِكَ جَزَمَ التَّوَوِّيُّ فِي " شَرْحِ الْمُهَدَّبِ " وَبِالْأَوَّلِ جَزَمَ الرَّوْيَانِيُّ فِي " التَّلْخِصِ " ، وَيَشْهَدُ لِمَا قَالَ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَفَعَهُ " مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ وَضُوعُهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا أَعْطَاهُ اللَّهُ مِثْلَ أَجْرٍ مِنْ صَلَّيْ وَحَضَرَ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا " أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالْحَاكِمُ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ ، وَقَالَ السُّبْكِيُّ الْكَبِيرُ فِي " الْحَلَبِيَّاتِ " : مَنْ كَانَتْ عَادَتُهُ أَنْ يُصَلِّيَ جَمَاعَةً فَتَعَذَّرَ فَانْفَرَدَ كُتِبَ لَهُ ثَوَابُ الْجَمَاعَةِ ؛ وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ عَادَةٌ لَكِنْ أَرَادَ الْجَمَاعَةَ فَتَعَذَّرَ فَانْفَرَدَ يُكْتَبُ لَهُ ثَوَابُ قَصْدِهِ لَا ثَوَابُ الْجَمَاعَةِ ، لِأَنَّهُ وَإِنْ كَانَ قَصْدُهُ الْجَمَاعَةَ لَكِنَّهُ قَصَدَ مُجَرَّدًا ، وَلَوْ كَانَ يَتَنَزَّلُ مَنزِلَةً مِنْ صَلَّيْ جَمَاعَةً كَانَ دُونَ مَنْ جَمَعَ وَالْأَوْلَى سَبْقُهَا فِعْلًا ، وَيَدُلُّ لِلْأَوَّلِ حَدِيثُ الْبَسَابِ ، وَلِلثَّانِي أَنَّ أَجْرَ الْفِعْلِ يُضَاعَفُ وَأَجْرُ الْقَصْدِ لَا يُضَاعَفُ بِدَلِيلٍ " مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ وَاحِدَةٌ " كَمَا سَيَأْتِي فِي كِتَابِ الرَّفَاقِ ، قَالَ وَيُمْكِنُ أَنْ يُقَالَ : إِنَّ الَّذِي صَلَّيْ مُنْفَرِدًا وَلَوْ كُتِبَ لَهُ أَجْرُ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ لِكُونِهَا عِبَادَتًا فَيَكْتُبُ لَهُ ثَوَابُ صَلَاةٍ مُنْفَرِدَةٍ بِالْأَصَالَةِ وَثَوَابُ مُجْمَعٍ بِالْفَضْلِ . انْتَهَى مُلَخَّصًا

، وَاللَّهِ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرُ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّأَكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ  
إِلَّا اللَّهَ وَالذُّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ »<sup>٥٦</sup> .

<sup>٥٦</sup> - صحيح البخارى برقم (٦٩٤٣)

وفي شرح ابن بطال - (ج ١٥ / ص ٣٢٢)

أجمع العلماء أن من أكره على الكفر فاختر القتل أنه أعظم أجراً عند الله ممن اختار الرخصة. واختلفوا فيمن أكره على غير الكفر من فعل ما لا يحل له فقال أصحاب مالك: الأخذ بالشدة في ذلك، واختيار القتل والضرب أفضل عند الله من الأخذ بالرخصة. ذكره ابن حبيب وسحنون. وذكر ابن سحنون عن أهل العراق، أنه إذا تهدد بقتل أو بقطع أو ضرب يخاف منه التلف حتى يشرب الخمر أو يأكل الخنزير فذلك له، فإن لم يفعل حتى قتل أن يكون آمناً، وهو كالمضطر إلى أكل الميتة وشرب الخمر غير باغ ولا عاد، فإن خاف على نفسه الموت فلم يأكل ولم يشرب أثم. وقال مسروق: من اضطر إلى شيء مما حرم الله عليه فلم يأكل ولم يشرب حتى مات دخل النار. قالوا: ولا يشبه هذا الكفر وقتل المسلم؛ لأن في هذا رخصة وتركه أفضل، ولم يجعل في الضرورة حلالاً. قال سحنون: إذا لم يشرب الخمر ولا يأكل الخنزير حتى قتل كان أعظم لأجره كالكفر؛ لأن الله تعالى أباح له الكفر ضرورة الإكراه، وأباح له الميتة والدم بضرورة الحاجة إليهما، وأجمعاً أن له ترك الرخصة في قول الكفر، فكذلك يلزم مخالفنا أن يقول في ترك الرخصة في الميتة ولحم الخنزير، ولا يكون معيماً على نفسه.

وقد تناقض الكوفيون في هذا فقالوا كقولنا في المكره توعد بقطع عضو أو قتل على أن يأخذ ما لا لفلان فيدفعه إلى فلان أنه في سعة من ذلك؛ لأنه كالمضطر ويضمن الأمر، ولا ضمان على المأمور، فإن أبي أن يأخذ حتى قتله كان عندنا في سعة. فيقال لهم: هذا مال مسلم قد أحللتموه بالإكراه؛ فلم لا يسعه ترك أكل الميتة حتى يقتل كما وسعه أخذ مال المسلم في الإكراه حتى يقتل.

قال المؤلف: وحديث خباب حجة لأصحاب مالك؛ لوصفه - صلى الله عليه وسلم - عن الأمم السالفة من كان يمشط لحمه بأمشاط الحديد، ويشق بالمناشير بالشدة في دينه والصبر على المكروه في ذات الله، ولم يكفروا في الظاهر ويبطنوا الإيمان، ليدفعوا العذاب عن أنفسهم؛ فمدحهم، وكذلك حديث أنس سوى فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - بين كراهية المؤمن الكفر وكراهيته لدخول النار، وإذا كان هذا حقيقة الإيمان، فلا مخالفة أن الضرب والهوان والقتل عند المؤمن أسهل من دخول النار، فينبغي أن يكون ذلك أسهل من الكفر إن اختار الأخذ بالشدة على نفسه.

قال المهلب: وقد اعترض هذا قوم بقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا} [النساء: ٢٩] ولا حجة لهم في الآية؛ لقوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عَدْوَانًا وَظُلْمًا} [النساء: ٣] والعدوان والظلم محرمان، وليس من أهلك نفسه في طاعة الله بعباد ولا ظالم، ولو كان كما قالوا لما جاز لأحد أن

## أشد يوم مرَّ على النبي ﷺ

عَنْ ابْنِ شَهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ - حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ - هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ « لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْسَنِينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا »<sup>٥٧</sup>

=====

يقتحم المهالك في الجهاد، وقد افترض على كل مسلم مقارعة رجلين من الكفار ومبارزتهما، وهذا من أبين المهلكات والغرر. ومن فر من اثنين فقد أكبر المعصية وتعرض لغضب الله. وقول خباب للنبي - صلى الله عليه وسلم - : « ألا تدعو الله أن يكفيننا » يعنى عدوان الكفار عليهم بمكة قبل هجرتهم وضربهم لهم وإيثارهم بالحديد.

وفيه من الفقه: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لم يترك الدعاء في ذلك على أن الله أمرهم بالدعاء أمراً عاماً بقوله: { ادعوني أستجب لكم } [غافر: ٦٠] بقوله: { فلو لا إذا جاءهم بأسنا تضرعوا } [الأنعام: ٤٣] إلا لأنه - صلى الله عليه وسلم - علم من الله أنه قد سبق من قدره وعلمه أنه يجرى عليهم ما جرى من البلوى والحن ليؤجروا عليها على ما جرت عادته في سائر أتباع الأنبياء من الصبر على الشدة في ذات الله، ثم يعقبهم بالنصر والتأييد، والظفر وجزيل الأجر، وأما غير الأنبياء فواجب عليهم الدعاء عند كل نازلة تتزل بهم؛ لأنهم لا يعلمون الغيب فيها، والدعاء من أفضل العبادات ولا يخلو الداعي من إحدى الثلاث التي وعد النبي - صلى الله عليه وسلم - بها.

وفيه: علامات النبوة وذلك خروج ما قال - صلى الله عليه وسلم - من تمام الدين وانتشار الأمر وإنجاز الله ما وعد نبيه - صلى الله عليه وسلم - من ذلك.

<sup>٥٧</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٣٢٣١ ) ومسلم برقم ( ٤٧٥٤ )

## تحمل الرسول ﷺ وأصحابه الشدائد في الله

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه قال جلسنا إلى المقداد بن الأسود يوماً فمرَّ به رجلٌ فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رأتا رسولَ الله -ﷺ- والله لوددنا أننا رأينا ما رأيتَ وشهدنا ما شهدت. فاستغضبَ فجعلتُ أعجبُ ما قال إلا خيراً ثم أقبلَ إليه فقال ما يحملُ الرجلُ على أن يتمنى محضراً غيبه الله عنه لا يدري لو شهدَهُ كيفَ كان يكونُ فيه والله لقد حَضَرَ رسولُ الله -ﷺ- أقوامَ أكبَّهُم اللهُ على مناخرِهِم في جهنمَ لم يحييُوهُ ولم يصدِّقُوهُ أولاً تحمِدُونَ الله إذ أخرجَكُم لا تعرفُونَ إلا ربَّكُم مُّصدِّقينَ لما جاءَ به نبيُّكُم قد كُفيتُمُ البلاءَ بعيرِكُم والله لقد بعثَ اللهُ النبيَّ -ﷺ- على أشدِّ حالٍ بعثَ عليهَا فيه نبيٌّ من الأنبياءِ في فترةٍ وجاهليَّةٍ ما يرونَ أن ديناً أفضلُ من عبادةِ الأوثانِ فجاءَ بفرقانٍ فرَّقَ به بينَ الحقِّ والباطلِ وفرَّقَ بينَ الوالدِ وولدهِ حتَّى إن كانَ الرجلُ ليرى والدهُ وولدهُ أو أخاهُ كافراً وقد فتحَ اللهُ قفلَ قلبه للإيمانِ يعلمُ أنه إن هلكَ دخلَ النَّارَ فلا تقرُّ عينُهُ وهو يعلمُ أن حبيبَهُ في النَّارِ وإنَّهَا لِلَّيْنِ قال اللهُ عزَّ وجلَّ (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) ٥٨.

وعن محمد بن كعب القرظي قال قال فتى منا من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان يا أبا عبد الله رأيتُم رسولَ الله -ﷺ- وصحبتموه قال نعم يا ابن أخي . قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد. قال والله لو أدر كنا ما تركناه يمشي على الأرض ولجعلناه على أعناقنا. قال فقال حذيفة يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسولِ الله -ﷺ- بالخندق وصلى رسولُ الله -ﷺ- من الليل هويًّا ثم التفتَ إلينا فقال « من رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعلَ القومُ ». يشترطُ له رسولُ الله -ﷺ- أنه يرجعُ أدخله اللهُ الجنةَ فما قامَ رجلٌ ثم صلى رسولُ الله -ﷺ- هويًّا من الليل ثم التفتَ إلينا فقال « من رجلٌ يقومُ فينظرُ لنا ما فعلَ القومُ ثم يرجعُ ». يشترطُ له رسولُ الله -ﷺ- الرجعةَ أسألُ الله أن يكونَ رفيقي في الجنةَ فما قامَ رجلٌ من

٥٨ - أحمد برقم (٢٤٥٣٩) {٣/٦} صحيح

الْقَوْمِ مَعَ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبُرْدِ فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ « يَا حُدَيْفَةُ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانظُرْ مَا يَفْعَلُونَ وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا ». قَالَ فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ مَا تَفْعَلُ لَا تَقْرَأُ لَهُمْ قَدْرٌ وَلَا نَارٌ وَلَا بِنَاءٌ فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ مِنْ حَلِيسِهِ.

فَقَالَ حُدَيْفَةُ فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي إِلَى جَنْبِي فَقُلْتُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ثُمَّ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصَبَحْتُمْ بِدَارٍ مُقَامٍ لَقَدْ هَلَكَ الْكِرَاعُ وَأَخْلَفْتَنَا بَنُو قُرَيْظَةَ وَبَلَّغْنَا مِنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ وَاللَّهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قَدْرٌ وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ فَارْتَحَلُوا فَأَيُّنِي مُرْتَحِلٌ. ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ حِمْلِي وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوْتَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَ فَمَا أَطْلَقَ عِقَالَهُ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ وَلَوْ لَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَا تُحَدِّثُ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ثُمَّ شَتَّ لِقَتْلَتُهُ بِسَهْمٍ قَالَ حُدَيْفَةُ ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرْحَلٌ فَلَمَّا رَأَى أَنِّي أَدْخَلْنِي إِلَى رَحْلِهِ وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ وَإِنِّي لَفِيهِ فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَسَمِعْتَ غَطْفَانَ بِمَا فَعَلْتَ قُرَيْشٌ وَأَنْشَمَرُوا إِلَيَّ بِلَادِهِمْ.<sup>٥٩</sup>

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ - « لَقَدْ أُودِيَتْ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤَدَى أَحَدٌ وَلَقَدْ أُخِفَتْ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَالِثَةٌ وَمَا لِي وَلِبَلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبَدٍ إِلَّا مَا وَارَى إِبْطُ بِلَالٍ »<sup>٦٠</sup>.

وعن عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَا تَيْبِنَا فِي كَعْبَتِنَا وَنَادِينَا فَيُسْمِعُنَا مَا يُؤْذِينَا بِهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْفُهُ

<sup>٥٩</sup> - مسند أحمد برقم (٢٤٠٣٨) وهو صحيح لغيره

المرحل : الذى قد نُقِشَ فِيهِ تَصَاوِيرُ الرِّحَالِ - انشمر : أسرع - الكِرَاعُ : اسم لجميع الخيل - المرط :

الكساء من صوف وغيره - الهوى : الحين الطويل من الزمان

<sup>٦٠</sup> - سنن ابن ماجه برقم (١٥٦) وهو صحيح

عَنَّا فَاَفْعَلُ ، فَقَالَ لِي : يَا عُمَيْلُ ، اَلْتَمَسَ لِي ابْنُ عَمِّكَ ، فَاَخْرَجْتَهُ مِنْ كَيْسٍ مِنْ اَكْبَاسِ شَعْبِ أَبِي طَالِبٍ ، اَوْ قَالَ : كَيْسٍ مِنْ اَكْبَاسِ أَبِي طَالِبٍ ، شَكَكَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي سُؤَيْدٍ ، فَاَقْبَلَ يَمْشِي مَعِيَ يَطْلُبُ الْفِيءَ بِطَاقَتِهِ فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ حَتَّى اَنْتَهَى اِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : يَا ابْنَ اَخِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ اِنْ كُنْتَ لِي لَمْطِيعًا ، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ اَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ وَنَادِيهِمْ تُسْمِعُهُمْ مَا تُؤْذِيهِمْ بِهِ ، فَاِتَى رَأَيْتُ اَنْ تَكْفَ عَنْهُمْ ، فَحَلَّقَ بِيَصْرِهِ اِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : " وَاللَّهِ مَا اَنَا بِاَقْدَرِ عَلَى اَنْ اَدْعَ مَا بُعِثْتُ بِهِ مِنْ اَنْ يَشْتَعِلَ اَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ " ، فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ قَطُّ ، اَرْجِعُوا رَاشِدِينَ " ٦١

وعن ابن إسحاق قال : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عُثْبَةَ بْنِ الْمُغْبِرَةِ بْنِ الْأَحْسَنِ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالَتْ لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةَ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، إِنْ قَوْمُكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَأَبِيقِ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَلَا تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ ، فَاكْفُفْ عَن قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَضَعْفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا عَمُّ لَوْ وُضِعَتِ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلْبِهِ " ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى ، فَلَمَّا وُلَّى قَالَ لَهُ حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا ابْنَ أَخِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " اَمْضِ عَلَيَّ أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسْلِمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي شِعْرِ قَالَهُ حِينَ أَجْمَعَ لِلذَّكَ مِنْ نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ ، وَالذَّفَاعَ عَنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عِدَاوَةِ قَوْمِهِ :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ      حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا  
فَأَمْضِي لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ      أَبْشِرْ وَفَرِّ بِذَلِكَ مِنْكَ عُيُونَا  
وَدَعَوْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي      فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا  
وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ      مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا

٦١ - الطبراني في الأوسط برقم ( ٨٧٩١ ) وهو حسن

لَوْ لَأَمْلَأَهُ أَوْ حَذَارِي سُبَّةً لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينًا  
 . وَذَكَرَ لِأَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا " وَفِي كُلِّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
 عَصَمَهُ بِعَمِّهِ ، مَعَ خِلَافِهِ إِيَّاهُ فِي دِينِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَعِصِمُهُ حَيْثُ لَا يَكُونُ عَمُّهُ بِمَا  
 شَاءَ ، لَا مُعْتَبَرٍ لِحُكْمِهِ ٦٢

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفِيَهُ مِنْ  
 سُفْهَاءِ قُرَيْشٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِ ثُرَابًا ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَأَتَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسُحُ عَنْ  
 وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَبْكِي قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ : " أَيُّ بَنِيَّةٍ ، لَا تَبْكِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
 مَانِعٌ أَبَاكَ " ، وَيَقُولُ مَا بَيَّنَّ ذَلِكَ : " مَا نَأَلَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو  
 طَالِبٍ " ٦٣

عَنِ الْحَارِثِ بْنِ الْحَارِثِ الْعَامِديُّ ، قَالَ : قُلْتُ لِأَبِي : مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قَالَ : هَؤُلَاءِ  
 قَوْمٌ اجْتَمَعُوا عَلَى صَابِيٍّ لَهُمْ ، قَالَ : فَأَشْرَفْتُ فَإِذَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى  
 تَوْحِيدِ اللَّهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ حَتَّى ارْتَفَعَ النَّهَارُ وَتَصَدَّعَ عَنْهُ النَّاسُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ قَدْ بَدَأَ نَحْرُهَا  
 تَبْكِي تَحْمِلُ قَدْحًا وَمِنْدِيلًا فَتَنَاولُهُ مِنْهَا فَشَرِبَ وَتَوَضَّأَ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : يَا  
 بَنِيَّةُ حَمْرِي عَلَيْكَ نَحْرُكَ وَلَا تَخَافِي عَلَى أَبِيكَ غَلْبَةً وَلَا ذُلًا ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذِهِ؟  
 قَالُوا : هَذِهِ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . ٦٤

وعن عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَوْمًا اتَّخَمَرُوا بِهِ  
 وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي  
 مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي ، عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطًا ، وَتَصَايَحَ  
 النَّاسُ فَظَنُّوا ، أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضَبْعِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ  
 وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ انْصَرَفُوا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،  
 فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ،

٦٢ - دلائل النبوة للبيهقي برقم ( ٤٩٥ ) وهو صحيح مرسل

٦٣ - دلائل النبوة للبيهقي برقم ( ٦٤٠ ) وفيه جهالة

٦٤ - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ١٦ / ص ٢٩٠ ) برقم ( ١٨٤٨٥ ) وهو حسن

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا كُنْتَ جَهْلُولًا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتَ مِنْهُمْ .<sup>٦٥</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِي قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا كَانَتْ تُظْهَرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ . قَالَ حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ يَوْمًا فِي الْحَجَرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ سَفَهَ أَحْلَامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ . أَوْ كَمَا قَالُوا . قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِيَعْضٍ مَا يَقُولُ . قَالَ فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ « تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ » . فَأَخَذَتْ الْقَوْمَ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعَ حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيَرْفُؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ انصَرَفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انصَرَفْ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهْلُولًا . قَالَ فَانصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجَرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكَتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَوَيْبُوا إِلَيْهِ وَتَبَّ رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا . لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ » . قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ . قَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ دُونَهُ يَقُولُ

<sup>٦٥</sup> - مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٦٥٦١) وهو صحيح

وَهُوَ يَبْكِي ( أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ) . ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ. <sup>٦٦</sup>

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، قَالَ : حَطَبْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ ؟ قَالُوا : - أَوْ قَالَ - قُلْنَا : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ قَالُوا : لَا نَعْلَمُ ، فَمَنْ ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا فَقُلْنَا : مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا ؟ يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَاللَّهِ ، مَا دَنَا مِنْهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا يَهْوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى عَلَيْهِ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ فَقَالَ عَلِيٌّ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذَتْهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يَجْؤُهُ وَهَذَا يُتَلْتَلُهُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ، يَضْرِبُ هَذَا وَيُجَاءُ هَذَا وَيُتَلْتَلُ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ : وَيَلَكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ عَلِيٌّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَتْ لِحْيَتُهُ ثُمَّ قَالَ : أَنشَدُكُمْ بِاللَّهِ أُمُومِنْ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ أَبُو بَكْرٍ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ : أَلَا تُحِبُّونِي فَوَاللَّهِ لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِلءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنٍ آلِ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ رَجُلٌ كَتَمَ إِيمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ . <sup>٦٧</sup>

=====

### الولد مبخلة

عَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ قَالَ جَاءَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَسْعِيَانِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَضَمَّهُمَا إِلَيْهِ وَقَالَ « إِنَّ الْوَلَدَ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ » <sup>٦٨</sup> .

=====

<sup>٦٦</sup> - مسند أحمد برقم (٧٢٣٣) وهو حسن - يرفقوه : يسكنوا ويفرقوا ويدعوا

<sup>٦٧</sup> - مسند البزار برقم (٦٨٩) وَفَضَائِلُ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ لِأَبِي نُعَيْمٍ الْأَصْبَهَانِيِّ برقم (٢٣٧) وفيه

انقطاع

<sup>٦٨</sup> - سنن ابن ماجه برقم (٣٧٩٧) صحيح لغيره

## فتنة المال

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطِهِ فَطَارَ دُبْسِيٌّ فَطَفِقَ يَتَرَدَّدُ يَلْتَمِسُ مَخْرَجًا فَأَعْجَبَهُ ذَلِكَ فَجَعَلَ يُتْبِعُهُ بَصْرَهُ سَاعَةً ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ لَقَدْ أَصَابْتَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ. فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرَ لَهُ الَّذِي أَصَابَهُ فِي حَائِطِهِ مِنَ الْفِتْنَةِ وَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هُوَ صَدَقَةٌ لِلَّهِ فَضَعُهُ حَيْثُ شِئْتَ. ٦٩

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يُصَلِّي فِي حَائِطٍ لَهُ بِالْقُفِّ - وَادٍ مِنْ أَوْدِيَةِ الْمَدِينَةِ - فِي زَمَانِ الثَّمَرِ وَالنَّخْلِ قَدْ ذُلَّتْ فِيهِ مُطَوَّقَةٌ بِثَمَرِهَا فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَأَعْجَبَهُ مَا رَأَى مِنْ ثَمَرِهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَى صَلَاتِهِ فَإِذَا هُوَ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى فَقَالَ لَقَدْ أَصَابْتَنِي فِي مَالِي هَذَا فِتْنَةٌ. فَجَاءَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ خَلِيفَةٌ - فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ وَقَالَ هُوَ صَدَقَةٌ فَاجْعَلْهُ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ. فَبَاعَهُ عُثْمَانُ بْنُ عَفَانَ بِخَمْسِينَ أَلْفًا فَسُمِّيَ ذَلِكَ الْمَالُ الْخَمْسِينَ. ٧٠

## فتنة الرجل في أهله وماله .. يكفرها الطاعات

عَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ حَدَّثَنِي شَقِيقٌ قَالَ سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَمْرِو - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي الْفِتْنَةِ قُلْتُ أَنَا ، كَمَا قَالَهُ . قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ - أَوْ عَلَيْهَا - لَجَرِيءٌ . قُلْتُ « فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ » . قَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ ، وَلَكِنَّ الْفِتْنَةَ الَّتِي تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ . قَالَ لَيْسَ عَلَيْكَ مِنْهَا بَأْسٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ . قَالَ أَيُّكُسْرُ أَمْ يُفْتَحُ قَالَ يُكْسَرُ . قَالَ إِذَا لَا يُغْلَقُ أَبَدًا . قُلْنَا أَكَانَ عَمْرٌ يَعْلَمُ الْبَابَ قَالَ نَعَمْ ، كَمَا أَنَّ دُونَ الْعَدِ اللَّيْلَةَ ، إِنِّي

٦٩ - موطأ مالك - ١/٩٩ برقم ( ٢٢١ ) فيه انقطاع = الحائط : البستان - الدبسي : طائر يشبه

اليمامة

٧٠ - موطأ مالك ١/١٠٠ برقم ( ٢٢٢ ) وفيه انقطاع = الحائط : البستان = المطوقة : المستديرة

حَدَّثَهُ بِحَدِيثٍ لَيْسَ بِالْأَعْلِيَّاتِ . فَهَبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُدَيْفَةَ ، فَأَمَرْنَا مَسْرُوقًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ  
الْبَابُ عُمَرُ ٧١

### الصبر عند الصدمة الأولى

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ - بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرِ  
فَقَالَ « أَتَقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي » . قَالَتْ إِلَيْكَ عَنِّي ، فَإِنَّكَ لَمْ تُصَبِّ بِمُصِيبَتِي ، وَلَمْ  
تَعْرِفُهُ . فَقِيلَ لَهَا إِنَّهُ النَّبِيُّ ﷺ - . فَأَتَتْ بِأَبِ النَّبِيِّ ﷺ - فَلَمْ تَجِدْ عِنْدَهُ بَوَّابِينَ  
فَقَالَتْ لَمْ أَعْرِفْكَ . فَقَالَ « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » ٧٢

### الصبر على موت الأولاد

عَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهُوَ  
غُلَامٌ ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَرَفْتَ مَنزِلَةَ حَارِثَةَ  
مِثِّي ، فَإِنْ يَكُنْ فِي الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ ، وَإِنْ تَكُ الْأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ «  
وَيَحِكُ أَوْ هَبِلَتْ أَوْ جَنَّتْ وَاحِدَةٌ هِيَ إِنَّهَا جَنَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَإِنَّهُ فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ » ٧٣ .

٧١ - صحيح البخارى برقم ( ٥٢٥ )

وفي فتح الباري لابن حجر - ( ج ٢ / ص ٢٩١ )

فيه دليل على جواز إطلاق اللفظ العام وإرادة الخاص . إذ تبين أنه لم يسأل إلا عن فتنة مخصوصة .  
ومعنى الفتنة في الأصل الاختبار والامتحان ، ثم استعملت في كل أمر يكشفه الامتحان عن سوء .  
وتطلق على الكفر ، والغلو في التأويل البعيد ، وعلى الفضيحة والبليّة والعذاب والقتال والتحول من  
الحسن إلى القبيح والميل إلى الشئىء والإعجاب به ، وتكون في الخير والشر كقوله تعالى ( وتبلوكم  
بالشر والخير فتنة .

٧٢ - صحيح البخارى برقم ( ١٢٨٣ ) ومسلم برقم ( ٢١٧٨ )

وفي شرح النووي على مسلم - ( ج ٣ / ص ٣٣٧ )

( إِنَّمَا الصَّبْرُ ) معناه الصبر الكامل الذي يترتب عليه الأجر الجزيل لكثرة المشقة فيه ، وأصل الصدم  
الضرب في شيء صلب ، ثم استعمل مجازاً في كل مكروه حصل بعنة

٧٣ - صحيح البخارى برقم ( ٣٩٨٢ )

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ « مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ الْجَنَّةَ ». قَالَ « يُقَالُ لَهُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ فَيَقُولُونَ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا فَيُقَالُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ ».<sup>٧٤</sup>

وَعَنْ أُمِّ سَلِيمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ - وَهِيَ أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ مُحَمَّدٌ أَخْبَرْتُهُ - قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « مَا مِنْ مُسْلِمِينَ يَمُوتُ لَهُمَا ثَلَاثَةٌ أَوْلَادٍ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُمَا اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ ». قَالَهَا ثَلَاثًا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَائْتَانِ قَالَ « وَائْتَانِ ».<sup>٧٥</sup>

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَتْ امْرَأَةً النَّبِيَّ ﷺ - بِصَبِيٍّ لَهَا فَقَالَتْ يَا نَبِيَّ اللَّهُ اذْعُ اللَّهُ لَهُ فَلَقَدْ دَفَنْتُ ثَلَاثَةً قَالَ « دَفَنْتُ ثَلَاثَةً ». قَالَتْ نَعَمْ. قَالَ « لَقَدْ احْتَضَرْتَ بِحِظَارٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّارِ ».<sup>٧٦</sup>

=====

### ثواب من صبر على وجع العين

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ ، يَقُولُ : رَمِدَتْ عَيْنَايَ ، فَعَادَنِي فَعَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الرَّمَدِ ، فَقَالَ : يَا زَيْدُ ، لَوْ أَنَّ عَيْنَيْكَ لَمَا بِهِمَا كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصْبِرُ وَأَحْتَسِبُ ، قَالَ : يَا زَيْدُ ، لَوْ أَنَّ عَيْنَيْكَ لَمَا بِهِمَا فَصَبْرَتَ وَأَحْتَسَبْتَ لَمْ يَكُنْ لَكَ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ .<sup>٧٧</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ دَخَلْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - نَعُودُ زَيْدَ بْنَ أَرْقَمَ وَهُوَ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ فَقَالَ لَهُ « يَا زَيْدُ لَوْ كَانَ بَصْرُكَ لِمَا بِهِ كَيْفَ كُنْتَ تَصْنَعُ ». قَالَ إِذَا أَصْبِرَ

<sup>٧٤</sup> - سنن النسائي برقم ( ١٨٨٧ ) صحيح

<sup>٧٥</sup> - مسند أحمد برقم ( ٢٨١٩١ ) صحيح لغيره

<sup>٧٦</sup> - صحيح مسلم برقم ( ٦٨٧١ ) احتظر : احتسى - حظار : الحمى

<sup>٧٧</sup> - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ٥ / ص ١٢١ ) برقم ( ٤٩١٢ ) صحيح

وَأَحْتَسِبَ. قَالَ « إِنْ كَانَ بَصْرُكَ لِمَا بِهِ ثُمَّ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ لَتَلْقَيْنَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ  
وَلَيْسَ لَكَ ذَنْبٌ ».<sup>٧٨</sup>

### يا أبا جندل اصبر واحتسب

عَنِ الْمَسُورِ بْنِ مَخْرَمَةَ ، وَمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، قَالَا : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَامَ  
الْحُدَيْبِيَّةِ يُرِيدُ زِيَارَةَ الْبَيْتِ ، لَمْ يُرِيدْ قِتَالًا ، وَسَاقَ مَعَهُ الْهَدْيَ سَبْعِينَ بَدَنَةً ، وَكَانَ  
النَّاسُ سَبْعَ مِائَةِ رَجُلٍ ، فَكَانَتْ كُلُّ بَدَنَةٍ عَنْ عَشْرَةٍ ، قَالَ : وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى إِذَا كَانَ بِعُسْفَانَ لَقِيَهُ بِشُرِّ بْنِ سُفْيَانَ الْكَعْبِيُّ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، هَذِهِ قُرَيْشٌ قَدْ سَمِعَتْ بِمَسِيرِكَ ، فَخَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمُطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا  
جُلُودَ الثَّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا عَلَيْهِمْ عَنَوَةً أَبَدًا ، وَهَذَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ  
فِي خَيْلِهِمْ قَدِمُوا إِلَى كِرَاعِ الْعَمِيمِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا وَيْحَ قُرَيْشٍ ، لَقَدْ  
أَكَلْتَهُمُ الْحَرْبُ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ خَلَوْا بَيْنِي وَبَيْنَ سَائِرِ النَّاسِ ، فَإِنْ أَصَابُونِي كَانَ  
الَّذِي أَرَادُوا ، وَإِنْ أَظْهَرَنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ وَهُمْ وَأَفْرُونَ ، وَإِنْ لَمْ  
يَفْعَلُوا ، قَاتَلُوا وَبِهِمْ قُوَّةٌ ، فَمَاذَا تَظُنُّ قُرَيْشٌ ، وَاللَّهِ إِنِّي لَأَزَالُ أَجَاهِدُهُمْ عَلَى الَّذِي  
بَعَثَنِي اللَّهُ لَهُ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ لَهُ أَوْ تَنْفَرِدَ هَذِهِ السَّالِفَةُ " ، ثُمَّ أَمَرَ النَّاسَ ، فَسَلَكُوا  
ذَاتَ الْبَيْمِينَ بَيْنَ ظَهْرِي الْحَمَضِ عَلَى طَرِيقِ تُخْرَجُهُ عَلَى ثَنِيَّةِ الْمِرَارِ وَالْحُدَيْبِيَّةِ مِنْ  
أَسْفَلِ مَكَّةَ ، قَالَ : فَسَلَكَ بِالْجَيْشِ تِلْكَ الطَّرِيقَ ، فَلَمَّا رَأَتْ حَيْلَ قُرَيْشٍ قَتَرَةَ  
الْجَيْشِ قَدْ خَالَفُوا عَنْ طَرِيقِهِمْ ، نَكَصُوا رَاجِعِينَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
حَتَّى إِذَا سَلَكَ ثَنِيَّةَ الْمِرَارِ بَرَكَتَ نَافَتُهُ ، فَقَالَ النَّاسُ : خَلَّتْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ : " مَا خَلَّتْ ، وَمَا هُوَ لَهَا بِخُلُقٍ ، وَلَكِنْ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفِيلِ عَنْ مَكَّةَ ، وَاللَّهِ  
لَا تَدْعُونِي قُرَيْشُ الْيَوْمَ إِلَى خُطَّةٍ يَسْأَلُونِي فِيهَا صَلَاةَ الرَّحِمِ إِلَّا أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا " ثُمَّ  
قَالَ لِلنَّاسِ : " انزِلُوا " فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا بِالْوَادِي مِنْ مَاءٍ يَنْزِلُ عَلَيْهِ النَّاسُ .  
فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، فَأَعْطَاهُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَنَزَلَ فِي قَلْبِ

<sup>٧٨</sup> - مسند أحمد {١٥٦/٣} برقم (١٢٩٢٢) حسن لغیره

مِنْ تِلْكَ الْقُلُوبِ ، فَعَرَزَهُ فِيهِ ، فَجَاشَ الْمَاءُ بِالرَّوَاءِ حَتَّى ضَرَبَ النَّاسُ عَنْهُ بَعْطَنٍ ،  
 فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بُدِيلُ بْنُ وَرْقَاءٍ فِي رِحَالٍ مِنْ خُزَاعَةَ ، فَقَالَ لَهُمْ  
 كَقَوْلِهِ لُبَشِيرِ بْنِ سَفِيَانَ ، فَرَجَعُوا إِلَى قُرَيْشٍ فَقَالُوا : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، إِنَّكُمْ تَعَجَّلُونَ  
 عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَإِنْ مُحَمَّدًا لَمْ يَأْتِ لِقِتَالَ إِنَّمَا جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعْظَمًا لِحَقِّهِ .  
 فَاتَّهَمُوهُمْ . قَالَ مُحَمَّدٌ يَعْنِي ابْنَ إِسْحَاقَ : قَالَ الزُّهْرِيُّ : وَكَانَتْ خُزَاعَةُ فِي غَيْبَةِ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُسْلِمُهَا وَمُشْرِكُهَا ، لَا يُخْفُونَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا كَانَ بِمَكَّةَ ،  
 قَالُوا : وَإِنْ كَانَ إِنَّمَا جَاءَ لِذَلِكَ ، فَلَا وَاللَّهِ لَا يَدْخُلُهَا أَبَدًا عَلَيْنَا عَنَوَةٌ ، وَلَا تَتَحَدَّثُ  
 بِذَلِكَ الْعَرَبُ . ثُمَّ بَعَثُوا إِلَيْهِ مَكْرَزَ بْنَ حَفْصِ بْنِ الْأَخِيْفِ ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ،  
 فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " هَذَا رَجُلٌ غَادِرٌ " . فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
 كَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَحْوِ مِمَّا كَلَّمَهُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا  
 قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : فَبَعَثُوا إِلَيْهِ الْحَلَسَ بْنَ عَلْقَمَةَ الْكِنَانِيَّ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ  
 سَيِّدُ الْأَحَابِشِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : " هَذَا مِنْ قَوْمِ يَتَالَهُونَ ، فَابْعَثُوا  
 الْهَدْيَ فِي وَجْهِهِ " . فَبَعَثُوا الْهَدْيَ ، فَلَمَّا رَأَى الْهَدْيَ يَسِيلُ عَلَيْهِ مِنْ عَرْضِ الْوَادِي  
 فِي قَلَائِدِهِ ، قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ ، وَرَجَعَ ، وَلَمْ يَصِلْ إِلَى  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِعْظَامًا لِمَا رَأَى ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، قَدْ رَأَيْتُمْ مَا لَا يَحِلُّ صَدُّهُ  
 : الْهَدْيَ فِي قَلَائِدِهِ قَدْ أَكَلَ أَوْتَارَهُ مِنْ طُولِ الْحَبْسِ عَنْ مَحَلِّهِ . فَقَالُوا : اجْلِسْ ،  
 إِنَّمَا أَنْتَ أَعْرَابِيٌّ لَا عِلْمَ لَكَ ، فَبَعَثُوا إِلَيْهِ عُرْوَةَ بْنَ مَسْعُودٍ التَّقْفِيَّ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ  
 قُرَيْشِ ، إِنِّي قَدْ رَأَيْتُمْ مَا يَلْقَى مِنْكُمْ ، مَنْ تَبْعَثُونَ إِلَى مُحَمَّدٍ إِذَا جَاءَكُمْ ، مِنْ  
 التَّعْنِيفِ وَسُوءِ اللَّفْظِ ، وَقَدْ عَرَفْتُمْ أَنَّكُمْ وَالِدٌ وَأَنِّي وَلَدٌ ، وَقَدْ سَمِعْتُ بِالَّذِي تَابِكُمْ  
 ، فَجَمَعْتُ مَنْ أَطَاعَنِي مِنْ قَوْمِي ، ثُمَّ جِئْتُ حَتَّى آسَيْتُكُمْ بِنَفْسِي . قَالُوا : صَدَقْتَ  
 ، مَا أَنْتَ عِنْدَنَا بِمُتَّهِمٍ . فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ :  
 يَا مُحَمَّدُ ، جَمَعْتَ أَوْبَاشَ النَّاسِ ، ثُمَّ جِئْتَ بِهِمْ لِيَبْضِتَكَ لِنَفْضِهَا ، إِنَّهَا قُرَيْشٌ قَدْ  
 خَرَجَتْ مَعَهَا الْعُوذُ الْمَطَافِيلُ ، قَدْ لَبَسُوا جُلُودَ النُّمُورِ ، يُعَاهِدُونَ اللَّهَ أَنْ لَا تَدْخُلَهَا  
 عَلَيْهِمْ عَنَوَةٌ أَبَدًا ، وَآيَمُ اللَّهِ ، لِكَأَنِّي بِهِؤُلَاءِ قَدْ انْكَشَفُوا عَنْكَ غَدًّا . قَالَ : وَأَبُو بَكْرٍ

الصدِّيقُ خَلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاعِدٌ ، فَقَالَ : اَمْصُصْ بَطْرَ اللَّاتِ ، اَنْحَنُ نَنْكَشِفُ عَنْهُ ؟ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : " هَذَا ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ " قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ لَأ يَدُ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي ، لَكَافَأْتُكَ بِهَا ، وَلَكِنَّ هَذِهِ بِهَا . ثُمَّ تَنَاوَلَ لِحْيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَالْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ وَقَفَّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْحَدِيدِ ، قَالَ : يَقْرَعُ يَدَهُ ، ثُمَّ قَالَ : اَمْسِكْ يَدَكَ عَنْ لِحْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ وَاللَّهِ لَأ تَصِلُ إِلَيْكَ . قَالَ : وَيَحِكُ ، مَا أَفْظُكَ وَأَغْلَظُكَ . قَالَ : فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ : مَنْ هَذَا يَا مُحَمَّدُ ؟ قَالَ : " هَذَا ابْنُ أُحْيِكَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ " قَالَ : اُعْذِرْ ، هَلْ غَسَلْتَ سَوْأَتِكَ إِلَّا بِالْأَمْسِ . قَالَ : فَكَلَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِ مَا كَلَّمَ بِهِ أَصْحَابَهُ ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ يُرِيدُ حَرْبًا . قَالَ : فَقَامَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدِ رَأَى مَا يَصْنَعُ بِهِ أَصْحَابُهُ ، لَأ يَتَوَضَّأُ وَضُوءًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ ، وَلَا يَسْتَقُ بِسَاقًا إِلَّا ابْتَدَرُوهُ ، وَلَا يَسْقُطُ مِنْ شَعْرِهِ شَيْءٌ إِلَّا أَخَذُوهُ ، فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، إِنِّي جِئْتُ كَسْرَى فِي مُلْكِهِ ، وَجِئْتُ قَيْصَرَ وَالتَّجَاشِي فِي مُلْكِهِمَا ، وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مَلَكًا قَطُّ مِثْلَ مُحَمَّدٍ فِي أَصْحَابِهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ قَوْمًا لَأ يُسْلِمُونَهُ لِشَيْءٍ أَبَدًا ، فَرَوْا رَأْيَكُمْ . قَالَ : وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ بَعَثَ حِرَاشَ بْنَ أُمَيَّةَ الْخَزَاعِيَّ إِلَى مَكَّةَ ، وَحَمَلَهُ عَلَى جَمَلٍ لَهُ يُقَالُ لَهُ : التَّعْلَبُ ، فَلَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ عَقَرَتْ بِهِ قُرَيْشٌ ، وَأَرَادُوا قَتْلَ حِرَاشٍ ، فَمَنَعَهُمُ الْأَحَابِشُ حَتَّى أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَدَعَا عُمَرَ لِيَبْعَثَهُ إِلَى مَكَّةَ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَخَافُ قُرَيْشًا عَلَى نَفْسِي ، وَلَيْسَ بِهَا مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، وَقَدْ عَرَفْتُ قُرَيْشَ عَدَاوَتِي إِيَّاهَا ، وَغَلْظَتِي عَلَيْهَا ، وَلَكِنْ أَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ هُوَ أَعَزُّ مِنِّي عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ . قَالَ : فَدَعَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَعَثَهُ إِلَى قُرَيْشٍ يُخْبِرُهُمْ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِ لِحَرْبٍ ، وَأَنَّهُ جَاءَ زَائِرًا لِهَذَا الْبَيْتِ ، مُعْظَمًا لِحُرْمَتِهِ ، فَخَرَجَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى مَكَّةَ ، وَلَقِيَهُ أَبَانُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ ، فَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ وَحَمَلَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَرَدَفَ خَلْفَهُ ، وَأَجَارَهُ حَتَّى بَلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَانْطَلَقَ عُثْمَانُ حَتَّى أَتَى أَبَا سُفْيَانَ وَعُظْمَاءَ قُرَيْشٍ ، فَبَلَّغَهُمْ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَرْسَلَهُ بِهِ ، فَقَالُوا لِعُثْمَانَ : إِنْ شِئْتَ أَنْ تَطُوفَ بِالْبَيْتِ ، فَطُفْ بِهِ . فَقَالَ : مَا كُنْتُ

لَأَفْعَلَ حَتَّى يَطُوفَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ : فَاحْتَبَسْتَهُ فُرَيْشٌ عِنْدَهَا ، فَبَلَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ أَنَّ عَثْمَانَ قَدْ قُتِلَ . قَالَ مُحَمَّدٌ : فَحَدَّثَنِي الزُّهْرِيُّ : أَنَّ فُرَيْشًا بَعَثُوا سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو ، أَحَدَ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، فَقَالُوا : ائْتِ مُحَمَّدًا فَصَالِحُهُ ، وَلَا يَكُونُ فِي صَلَاحِهِ إِلَّا أَنْ يَرْجِعَ عَنَّا عَامَهُ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَأَتَّحَدَّثُ الْعَرَبُ أَنَّهُ دَخَلَهَا عَلَيْنَا عَنَوَةً أَبَدًا ، فَأَتَاهُ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو ، فَلَمَّا رَأَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ : " قَدْ أَرَادَ الْقَوْمُ الصُّلْحَ حِينَ بَعَثُوا هَذَا الرَّجُلَ " ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَكَلَّمَا ، وَأَطَالَ الْكَلَامَ ، وَتَرَا جَعَا حَتَّى جَرَى بَيْنَهُمَا الصُّلْحُ ، فَلَمَّا التَّامَ الْأَمْرُ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْكِتَابُ وَتَبَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَأَتَى أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، أَوْلَيْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ أَوْلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : فَعَلِمَ نُعْطِي الدَّلَّةَ فِي دِينِنَا . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا عُمَرُ الزَّمْ غَرَزَهُ حَيْثُ كَانَ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ . قَالَ عُمَرُ : وَأَنَا أَشْهَدُ ، ثُمَّ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْلَسْنَا بِالْمُسْلِمِينَ ؟ أَوْلَيْسُوا بِالْمُشْرِكِينَ ؟ قَالَ : " بَلَى " ، قَالَ : فَعَلِمَ نُعْطِي الدَّلَّةَ فِي دِينِنَا ؟ فَقَالَ : " أَنَا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، لَنْ أُخَالِفَ أَمْرَهُ ، وَلَنْ يُضَيِّعَنِي " ثُمَّ قَالَ عُمَرُ : مَا زِلْتُ أَصُومُ وَأَتَصَدَّقُ وَأُصَلِّي وَأَعْتِقُ مَنْ الَّذِي صَنَعْتُ مَخَافَةَ كَلَامِي الَّذِي تَكَلَّمْتُ بِهِ يَوْمَئِذٍ حَتَّى رَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ خَيْرًا . قَالَ : وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اكْتُبْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَا أَعْرِفُ هَذَا ، وَلَكِنْ اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " اكْتُبْ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، هَذَا مَا صَالِحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو " فَقَالَ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو : لَوْ شَهِدْتُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَمْ أُقَاتِلْكَ ، وَلَكِنْ اكْتُبْ : هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَسُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَى وَضْعِ الْحَرْبِ عَشْرَ سِنِينَ ، يَأْمَنُ فِيهَا النَّاسُ ، وَيَكْفُ بِغَضَبِهِمْ عَنْ بَعْضٍ ، عَلَى أَنَّهُ مَنْ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَصْحَابِهِ بِغَيْرِ إِذْنٍ وَلِيَّهِ رَدُّهُ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْ أَتَى فُرَيْشًا مِمَّنْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَرُدُّوهُ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ بَيْنَنَا عَيْبَةً مَكْفُوفَةً ، وَإِنَّهُ لَا إِسْلَالَ وَلَا إِغْلَالَ . وَكَانَ فِي شَرْطِهِمْ حِينَ كَتَبُوا الْكِتَابَ أَنَّهُ

مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ مُحَمَّدٍ وَعَهْدِهِ دَخَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَدْخُلَ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ دَخَلَ فِيهِ ، فَتَوَاتَبَتْ خِزَاعَةٌ فَقَالُوا : نَحْنُ مَعَ عَقْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَهْدِهِ ، وَتَوَاتَبَتْ بَنُو بَكْرٍ ، فَقَالُوا : نَحْنُ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ وَعَهْدِهِمْ . وَأَنَّكَ تَرْجِعُ عَنَّا عَامَنَا هَذَا ، فَلَا تَدْخُلْ عَلَيْنَا مَكَّةَ ، وَأَنَّهُ إِذَا كَانَ عَامٌ قَابِلٍ ، خَرَجْنَا عَنْكَ ، فَتَدْخُلُهَا بِأَصْحَابِكَ ، وَأَقَمْتَ فِيهِمْ ثَلَاثًا مَعَكَ سِلَاحَ الرَّكِبِ لَا تَدْخُلُهَا بِغَيْرِ السُّيُوفِ فِي الْقُرْبِ . فَبَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكْتُبُ الْكِتَابَ إِذْ جَاءَهُ أَبُو جَنْدَلِ بْنِ سُهَيْلِ بْنِ عَمْرِو فِي الْحَدِيدِ قَدْ انْفَلَتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . قَالَ : وَقَدْ كَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَرَجُوا وَهُمْ لَا يَشْكُونَ فِي الْفَتْحِ لِرُؤْيَا رَأَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْا مَا رَأَوْا مِنَ الصَّلْحِ وَالرُّجُوعِ ، وَمَا تَحَمَّلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى نَفْسِهِ ، دَخَلَ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ أَمْرٌ عَظِيمٌ حَتَّى كَادُوا أَنْ يَهْلِكُوا ، فَلَمَّا رَأَى سُهَيْلُ أَبُو جَنْدَلٍ ، قَامَ إِلَيْهِ ، فَضْرَبَ وَجْهَهُ ، ثُمَّ قَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، قَدْ لَحَّتِ الْقَضِيَّةُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيكَ هَذَا . قَالَ : " صَدَقْتَ " . فَقَامَ إِلَيْهِ ، فَأَخَذَ بِتَلْبِيهِ ، قَالَ : وَصَرَخَ أَبُو جَنْدَلٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ ، أَتَرُدُّونِي إِلَى أَهْلِ الشَّرْكِ ، فَيَقْتَنُونِي فِي دِينِي . قَالَ : فَزَادَ النَّاسُ شَرًّا إِلَى مَا بِهِمْ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَبَا جَنْدَلٍ اصْبِرْ وَاحْتَسِبْ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَاعِلٌ لَكَ وَلِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فَرَجًا وَمَخْرَجًا ، إِنَّا قَدْ عَقَدْنَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ صَلْحًا ، فَأَعْطَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَعْطَوْنَا عَلَيْهِ عَهْدًا ، وَإِنَّا لَنْ نَعْدِرَ بِهِمْ " . قَالَ : فَوَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَعَ أَبِي جَنْدَلٍ ، فَجَعَلَ يَمْسِيهِ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَقُولُ : اصْبِرْ أَبُو جَنْدَلٍ ، فَإِنَّمَا هُمْ الْمُشْرِكُونَ ، وَإِنَّمَا دَمٌ أَحَدِهِمْ دَمٌ كَلْبٍ . قَالَ : وَيُدْنِي قَائِمَ السَّيْفِ مِنْهُ . قَالَ : يَقُولُ : رَجَوْتُ أَنْ يَأْخُذَ السَّيْفَ ، فَيَضْرِبَ بِهِ أَبَاهُ . قَالَ : فَضَنَّ الرَّجُلُ بِأَبِيهِ ، وَنَفَذَتِ الْقَضِيَّةُ ، فَلَمَّا فَرَّغَا مِنَ الْكِتَابِ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي فِي الْحَرَمِ وَهُوَ مُضْطَرَبٌ فِي الْحِلِّ . قَالَ : فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، انْحَرُوا وَاحْلِقُوا " قَالَ : فَمَا قَامَ أَحَدٌ ، قَالَ : ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، حَتَّى عَادَ بِمِثْلِهَا ، فَمَا قَامَ رَجُلٌ ، فَرجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَخَلَ عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ ، فَقَالَ : " يَا أُمَّ سَلَمَةَ ، مَا شَأْنُ

النَّاسِ؟ " قَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ دَخَلَهُمْ مَا قَدْ رَأَيْتَ ، فَلَا تُكَلِّمَنَّ مِنْهُمْ إِنْسَانًا ، وَاعْمُدْ إِلَى هَدْيِكَ حَيْثُ كَانَ فَانْحَرُهُ وَاحْلِقْ ، فَلَوْ قَدْ فَعَلْتَ ذَلِكَ فَعَلَّ النَّاسُ ذَلِكَ . فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يُكَلِّمُ أَحَدًا حَتَّى أَتَى هَدْيَهُ فَانْحَرَهُ ، ثُمَّ جَلَسَ ، فَحَلَقَ ، فَقَامَ النَّاسُ يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ . قَالَ : حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فِي وَسْطِ الطَّرِيقِ ، فَنَزَلَتْ سُورَةُ الْفَتْحِ " .<sup>٧٩</sup>



<sup>٧٩</sup> - مسند أحمد {٣٢٦/٤} برقم (١٩٤٢٣) صحيح

البيضة : مجتمعهم وموضع سلطانهم = خلاً : برك = خلاً : برك = الإسلال : السرقة الخفية = المطافيل : جمع المظفل وهي النوق التي معها أولادها = المطافيل : جمع المظفل وهي النوق التي معها أولادها = عطن : الضرب بعطن إذا رويت الإبل ثم بركت حول الماء = العوذ : جمع عائد وهي الناقة التي وضعت يريد النساء والأطفال = العوذ : جمع عائد وهي الناقة التي وضعت يريد النساء والأطفال  
عبية : أي بينهم صدر نقي من الخداع أو بينهم موادة ومكافة عن الحرب  
العُز : يقصد أمسكه واتبع قوله وفعله ولا تخالفه = الإغلال : الخيانة  
الفترة : الغبار = القلب : البئر التي لم تبين جوانبها بالحجارة ونحوها = التليب : أخذ بتليبيه إذا جمع ثيابه عند صدره ثم جره

## الباب الثالث

### صور من الثبات في القرآن والسنة

#### أولاً- في القرآن الكريم

#### ١- ثبات الأنبياء والمرسلين أمام المحن والشدائد حتى آخر لحظة من حياتهم

قال تعالى: { أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ (٩) قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِئَةُ اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ (١٠) قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١) وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنْصَبِرَنَّ عَلَىٰ مَا أَدْبَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ (١٢) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) وَلَنُسَكِّنَنَّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ (١٤) } [إبراهيم/٩، ١٤]

ألم يأتكم -يا أمة محمد- خبر الأمم التي سبقتكم، قوم نوح وقوم هود وقوم صالح، والأمم التي بعدهم، لا يحصي عددهم إلا الله، جاءهم رسلهم بالبراهين الواضحات، فعضوا أيديهم غيظاً واستنكافاً عن قبول الإيمان، وقالوا لرسولهم: إنا لا نصدق بما جئتمونا به، وإنا لفي شكٍّ مما تدعوننا إليه من الإيمان والتوحيد موجب للريبة.

قالت لهم رسلهم: أفي الله وعبادته -وحده- ريب، وهو خالق السموات والأرض، ومنشئهما من العدم على غير مثال سابق، وهو يدعوكم إلى الإيمان؛ ليغفر لكم

ذنوبكم، ويؤخر بقاءكم في الدنيا إلى أجل قدره، وهو نهاية آجالكم، فلا يعذبكم في الدنيا؟ فقالوا لرسولهم: ما نراكم إلا بشرًا صفاتكم كصفاتنا، لا فضل لكم علينا يؤهلكم أن تكونوا رسلا . تريدون أن تمنعونا من عبادة ما كان يعبد آباؤنا من الأصنام والأوثان، فأتونا بحجة ظاهرة تشهد على صحة ما تقولون.

ولما سمع الرسل ما قاله أقوامهم قالوا لهم: حقًا ما نحن إلا بشر مثلكم كما قلتم، ولكن الله يتفضل بإنعامه على من يشاء من عباده فيصطفاهم لرسالته، وما طلبتم من البرهان المبين، فلا يمكن لنا ولا نستطيع أن نأتيكم به إلا بإذن الله وتوفيقه، وعلى الله وحده يعتمد المؤمنون في كل أمورهم.

وكيف لا نعتمد على الله، وهو الذي أرشدنا إلى طريق النجاة من عذابه باتباع أحكام دينه؟ ولنصبرنَّ على إيذائكم لنا بالكلام السيئ وغيره، وعلى الله وحده يجب أن يعتمد المؤمنون في نصرهم، وهزيمة أعدائهم.

وضاقت صدور الكفار مما قاله الرسل فقالوا لهم: لنطرذنكم من بلادنا حتى تعودوا إلى ديننا، فأوحى الله إلى رسله أنه سيهلك الجاحدين الذين كفروا به وبرسله. ولنجعلن العقاب الحسنة للرسول وأتباعهم بإسكانهم أرض الكافرين بعد إهلاكهم، ذلك الإهلاك للكفار، وإسكان المؤمنين أرضهم أمر مؤكد لمن خاف مقامه بين يدي يوم القيامة، وخشي وعيدي وعذابي.

=====

### ثبات النبي نوح عليه السلام أمام قومه

{ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكَيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ (٧١) فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٧٢) فَكَذَّبُوهُ فَجَعَلْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ وَجَعَلْنَاهُمْ خُلَافَةً وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ

(٧٣) ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ نَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِ الْمُعْتَدِينَ (٧٤) [يونس/٧١-٧٤] {  
واقصص -أيها الرسول- على كفار "مكة" خبر نوح -عليه السلام- مع قومه حين  
قال لهم: إن كان عظم عليكم مقامي فيكم وتذكيري إياكم بحجج الله وبراهينه  
فعلى الله اعتمادي وبه ثقتي، فأعدوا أمركم، وادعوا شركاءكم، ثم لا تجعلوا أمركم  
عليكم مستترا بل ظاهرا منكشفاً، ثم اقضوا عليّ بالعقوبة والسوء الذي في إمكانكم،  
ولا تمهلوني ساعة من نهار.

فإن أعرضتم عن دعوتي فإنني لم أسألكم أجراً؛ لأن ثوابي عند ربي وأجري عليه  
سبحانه، وحده لا شريك له، وأمرت أن أكون من المنقادين لحكمه.  
فكذب نوحاً قومه فيما أخبرهم به عن الله، فنجيناها هو ومن معه في السفينة،  
وجعلناهم يخلفون المكذبين في الأرض، وأغرقنا الذين جحدوا حججنا، فتأمل -أيها  
الرسول- كيف كان عاقبة القوم الذين أنذرهم رسولهم عذاب الله وبأسه؟  
ثم بعثنا من بعد نوح رسلاً إلى أقوامهم (هوداً وصالحاً وإبراهيم ولوطاً وشعيباً  
وغيرهم) فجاء كل رسول قومه بالمعجزات الدالة على رسالته، وعلى صحة ما  
دعاهم إليه، فما كانوا ليصدقوا ويعملوا بما كذب به قوم نوح ومن سبقهم من الأمم  
الخالية. وكما ختم الله على قلوب هؤلاء الأقوام فلم يؤمنوا، كذلك يختم على قلوب  
من شابههم ممن بعدهم من الذين تجاوزوا حدود الله، وخالفوا ما دعاهم إليه رسلكم  
من طاعته عقوبة لهم على معاصيهم.

=====

## ثبات النبي هود عليه السلام مع قومه

قال تعالى : { وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ  
 إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي  
 فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ  
 مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ  
 وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ  
 بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مَنْ  
 دُونَهُ فَكَيْدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونَ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ  
 دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ  
 مَا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ  
 شَيْءٍ حَفِيظٌ (٥٧) وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
 وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ (٥٨) وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ  
 وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (٥٩) وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا  
 كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِعَادٍ قَوْمِ هُودٍ (٦٠) [هود/٥٠-٥٩] }

وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودًا، قال لهم: يا قوم اعبدوا الله وحده، ليس لكم من إله يستحق العبادة غيره جل وعلا، فأخلصوا له العبادة، فما أنتم إلا كاذبون في إشراككم بالله. يا قوم لا أسألكم على ما أدعوكم إليه من إخلاص العبادة لله وترك عبادة الأوثان أجراً، ما أجرى على دعوتي لكم إلا على الله الذي خلقني، أفلا تعقلون فتميِّزوا بين الحق والباطل؟

ويا قوم اطلبوا مغفرة الله والإيمان به، ثم توبوا إليه من ذنوبكم، فإنكم إن فعلتم ذلك يرسل المطر عليكم متتابعاً كثيراً، فتكثر خيراتكم، ويزدكم قوة إلى قوتكم بكثرة ذرياتكم وتتابع النعم عليكم، ولا تُعرضوا عما دعوتكم إليه مصرين على إجرامكم. قالوا: يا هود ما جئتنا بحجة واضحة على صحة ما تدعوننا إليه، وما نحن

بتاركي آهتنا التي نعدها من أجل قولك، وما نحن بمصدِّقين لك فيما تدَّعيه. ما نقول إلا أن بعض آهتنا أصابك بجنون بسبب هيك عن عبادتها. قال لهم: إني أشهد الله على ما أقول، وأشهدكم على أنني بريء مما تشركون، من دون الله من الأنداد والأصنام، فانظروا واجتهدوا أنتم ومن زعمتم من آهتكم في إلحاق الضرر بي، ثم لا تؤخروا ذلك طرفة عين؛ ذلك أن هودًا واثق كل الوثوق أنه لا يصيبه منهم ولا من آهتهم أذى. إني توكلت على الله ربي وربكم مالك كل شيء والمتصرف فيه، فلا يصيبني شيء إلا بأمره، وهو القادر على كل شيء، فليس من شيء يدبُّ على هذه الأرض إلا والله مالكة، وهو في سلطانه وتصرفه. إن ربي على صراط مستقيم، أي عدل في قضائه وشرعه وأمره. يجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته. فإن تُعرضوا عما أدعوكم إليه من توحيد الله وإخلاص العباد له فقد أبلغتكم رسالة ربي إليكم، وقامت عليكم الحجة، وحيث لم تؤمنوا بالله فسيهلككم ويأتي بقوم آخرين يخلفونكم في دياركم وأموالكم، ويخلصون لله العباد، ولا تضرونه شيئاً، إن ربي على كل شيء حفيظ، فهو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء.

ولما جاء أمرنا بعذاب قوم هود نجينا منه هودًا والمؤمنين بفضل منّا عليهم ورحمة، ونجيناهم من عذاب شديد أحله الله بعباد فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم.

وتلك عاد كفروا بآيات الله وعصوا رسله، وأطاعوا أمر كل مستكبر على الله لا يقبل الحق ولا يُدعن له.

=====

## الأسوة الحسنة بالنبي إبراهيم عليه السلام ومن معه

قال تعالى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَعْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٤) رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥) [المتحنة/٤، ٥] }

قد كانت لكم-أيها المؤمنون- قدوة حسنة في إبراهيم عليه السلام والذين معه من المؤمنين، حين قالوا لقومهم الكافرين بالله: إنا بريئون منكم وممَّا تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد، كفرنا بكم، وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا ما دتم على كفركم، حتى تؤمنوا بالله وحده، لكن لا يدخل في الاقتداء استغفار إبراهيم لأبيه؛ فإن ذلك إنما كان قبل أن يتبين لإبراهيم أن أباه عدو لله، فلما تبين له أنه عدو لله تراء منه، ربنا عليك اعتمادنا، وإليك رجعنا بالتوبة، وإليك المرجع يوم القيامة.

ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا أو تسلط الكافرين علينا فيفتنونا عن ديننا، أو يظهروا علينا فيفتنوا بذلك، ويقولوا: لو كان هؤلاء على حق، ما أصابهم هذا العذاب، فيزدادوا كفرًا، واستر علينا ذنوبنا بعفوك عنها ربنا، إنك أنت العزيز الذي لا يغالب، الحكيم في أقواله وأفعاله.

=====

## الافتداء بالأنبياء والمرسلين

قال تعالى: { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (٨٣) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٤) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (٨٥) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (٨٦) وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٨٧) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبَطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ (٨٩) أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٩٠) } [الأنعام/٨٣-٩٠]

وتلك الحجة التي حاج بها إبراهيم عليه السلام قومه هي حجتنا التي وفقناه إليها حتى انقطعت حجتهم. نرفع من نشاء من عبادنا مراتب في الدنيا والآخرة. إن ربك حكيم في تدبير خلقه، عليم بهم.

ومننا على إبراهيم عليه السلام بأن رزقناه إسحاق ابناً ويعقوب حفيداً، ووفقنا كلا منهما لسبيل الرشاد، وكذلك وفقنا للحق نوحاً - من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب - وكذلك وفقنا للحق من ذرية نوح داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون عليهم السلام، وكما جزينا هؤلاء الأنبياء لإحسانهم بنجزي كل محسن.

وكذلك هدينا زكريا ويحيى وعيسى وإلياس، وكل هؤلاء الأنبياء عليهم السلام من الصالحين.

وهدينا كذلك إسماعيل واليسع ويونس ولوطا، وكل هؤلاء الرسل فضلناهم على أهل زمانهم.

وكذلك وَّفَّقنا للحق من شئنا هدايته من آباء هؤلاء وذرياتهم وإخوانهم، واخترناهم  
لديننا وإبلاغ رسالتنا إلى مَنْ أرسلناهم إليهم، وأرشدناهم إلى طريق صحيح، لا  
عوج فيه، وهو توحيد الله تعالى وتزيهه عن الشرك.

ذلك الهدى هو توفيق الله، الذي يوفق به من يشاء من عباده. ولو أن هؤلاء الأنبياء  
أشركوا بالله -على سبيل الفرض والتقدير- لبطل عملهم؛ لأن الله تعالى لا يقبل مع  
الشرك عملاً.

أولئك الأنبياء الذين أنعمنا عليهم بالهداية والنبوة هم الذين آتيناهم الكتاب كصحف  
إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى، وآتيناهم فَهْمَ هذه الكتب،  
واخترناهم لإبلاغ وحيناً، فإن يجحد -أيها الرسول- بآيات هذا القرآن الكفار من  
قومك، فقد وكلنا بها قومًا آخرين -أي: المهاجرين والأنصار وأتباعهم إلى يوم  
القيامة- ليسوا بها بكافرين، بل مؤمنون بها، عاملون بما تدل عليه.

أولئك الأنبياء المذكورون هم الذين وفقهم الله تعالى لدينه الحق، فاتبع هداهم -أيها  
الرسول- واسلك سبيلهم. قل للمشركين: لا أطلب منكم على تبليغ الإسلام عوضاً  
من الدنيا، إن أجري إلا على الله، وما الإسلام إلا دعوة جميع الناس إلى الطريق  
المستقيم وتذكير لكم ولكل من كان مثلكم، ممن هو مقيم على باطل، لعلكم  
تتذكرون به ما ينفعكم.

=====

## الأمر بالصبر والثبات عند الخن

قال تعالى: { قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٣٣) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ (٣٤) [الأنعام/٣٣-٣٥] }

إنا نعلم إنه ليدخل الحزن إلى قلبك تكذيب قومك لك في الظاهر، فاصبر واطمئن؛ فإنهم لا يكذبونك في قرارة أنفسهم، بل يعتقدون صدقك، ولكنهم لظلمهم وعدوانهم يجحدون البراهين الواضحة على صدقك، فيكذبونك فيما جئت به. ولقد كذب الكفار رسلا من قبلك أرسلهم الله تعالى إلى أممهم وأوذوا في سبيله، فصبروا على ذلك ومضوا في دعوتهم وجهادهم حتى أتاهم نصر الله. ولا مبدل لكلمات الله، وهي ما أنزل على نبيه محمد ﷺ من وعده إياه بالنصر على من عاداه. ولقد جاءك -أيها الرسول- من خير من كان قبلك من الرسل، وما تحقق لهم من نصر الله، وما جرى على مكذبيهم من نقمة الله منهم وغضبه عليهم، فلك فيمن تقدم من الرسل أسوة وقدوة. وفي هذا تسلية للرسول ﷺ.

=====

## الأمر بالصبر كما صبر أولو العزم

قال تعالى: { فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبُثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ } (٣٥) [الأحقاف/٣٥]

فاصبر -أيها الرسول- على ما أصابك من أذى قومك المكذبين لك، كما صبر أولو العزم من الرسل من قبلك- وهم، على المشهور: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى وأنت منهم- ولا تستعجل لقومك العذاب؛ فحين يقع ويرونه كأهم لم يكثروا في الدنيا إلا ساعة من نهار، هذا بلاغ لهم ولغيرهم. ولا يُهْلَكُ بعذاب الله إلا القوم الخارجون عن أمره وطاعته.

توجيه يقال لمحمد - صلى الله عليه وسلم - وهو الذي احتمل ما احتمل ، وعانى من قومه ما عانى . وهو الذي نشأ يتيماً ، وجرّد من الولي والحامي ومن كل أسباب الأرض واحداً بعد واحد . الأب . الأم . الجد . والعم . والزوج الوفية الحنون . وخلص لله ولدعوته مجرداً من كل شاغل . كما هو مجرد من كل سند أو ظهير . وهو الذي لقي من أقاربه من المشركين أشد مما لاقى من الأبعدين . وهو الذي خرج مرة ومرة ومرة يستنصر القبائل والأفراد فرد في كل مرة بلا نصره . وفي بعض المرات باستهزاء السفهاء ورجهم له بالحجارة حتى تدمى قدماه الطاهرتان ، فما يزيد على أن يتوجه إلى ربه بذلك الابتهاال الخاشع النبيل .

وبعد ذلك كله يحتاج إلى توجيه ربه: فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم . .

ألا إنه لطريق شاق طريق هذه الدعوة . وطريق مرير . حتى لتحتاج نفس كنفس محمد صلى الله عليه وسلم في تجردها وانقطاعها للدعوة ، وفي ثباتها وصلابتها ، وفي صفائها وشفافيتها . تحتاج إلى التوجيه الرباني بالصبر وعدم الاستعجال على خصوم الدعوة المتعنتين .

نعم . وإن مشقة هذا الطريق لتحتاج إلى مواساة ، وإن صعوبته لتحتاج إلى صبر .  
وإن مرارته لتحتاج إلى جرعة حلوة من رحيق العطف الإلهي المحتوم .(فاصبر . كما  
صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم . .  
تشجيع وتصبير وتأسيية وتسليية . . ثم تطمين:(كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا  
إلا ساعة من نهار) . .  
إنه أمد قصير . ساعة من نهار . وإنما حياة خاطفة تلك التي يمكثونها قبيل الأخرة .  
وإنها لتافهة لا تترك وراءها من الوقع والأثر في النفوس إلا مثلما تتركه ساعة من نهار  
. . ثم يلاقون المصير المحتوم . ثم يلبثون في الأبد الذي يدوم . وما كانت تلك  
الساعة إلا بلاغا قبل أن يحق المهلاك والعذاب الأليم: (بلاغ . فهل يهلك إلا القوم  
الفاسقون) . .  
لا . وما الله يريد ظلما للعباد . لا . وليصبر الداعية على ما يلقاه . فما هي إلا  
ساعة من نهار . ثم يكون ما يكون . . .

=====

## الصبر على المصائب

قال تعالى : { يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } (١٧) سورة لقمان  
يا بني أقم الصلاة تامة بأركانها وشروطها وواجباتها، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر بلطفٍ ولينٍ وحكمةٍ بحسب جهتك، وتحمل ما يصيبك من الأذى مقابل أمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر، واعلم أن هذه الوصايا مما أمر الله به من الأمور التي ينبغي الحرص عليها.

هذا هو طريق العقيدة المرسوم . . توحيد الله ، وشعور براقبته ، وتطلع إلى ما عنده ، وثقة في عدله ، وخشية من عقابه . ثم انتقال إلى دعوة الناس وإصلاح حالهم ، وأمرهم بالمعروف ، ونهيهم عن المنكر . والتزود قبل ذلك كله للمعركة مع الشر ، بالزاد الأصيل . زاد العبادة لله والتوجه إليه بالصلاة . ثم الصبر على ما يصيب الداعية إلى الله ، من التواء النفوس وعنادها ، وانحراف القلوب وإعراضها . ومن الأذى تمتد به الألسنة وتمتد به الأيدي . ومن الابتلاء في المال والابتلاء في النفس عند الاقتضاء . . (إن ذلك من عزم الأمور) . . وعزم الأمور: قطع الطريق على التردد فيها بعد العزم والتصميم .

=====

## الصبر واليقين أساس السعادة في الدرارين

قال تعالى: { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ (٢٤) } [السجدة/٢٣، ٢٤]

يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ آتَى مُوسَى التَّوْرَةَ ( الْكِتَابَ ) ، لَتَكُونَ هُدًى وَعِظَةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ، كَمَا آتَى عَبْدَهُ مُحَمَّدًا الْقُرْآنَ ، وَأَمْرُهُ بِأَلَّا يَكُونَ فِي شَكٍّ وَرَيْبَةٍ مِنْ صِحَّةِ مَا آتَاهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابِ ، فَمُحَمَّدٌ لَيْسَ بِدَعَاً فِي الرُّسُلِ ، فَقَدْ آتَى اللهُ غَيْرَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ كُتُبًا .

وَجَعَلَ اللهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أُمَّةً فِي الدُّنْيَا ، يَهْدُونَ أَتْبَاعَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ، لِأَنَّهُمْ صَبَرُوا عَلَى طَاعَتِهِ ، وَعَزَفَتْ نُفُوسُهُمْ عَنْ لَذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا ، وَكَانُوا مُؤْمِنِينَ بِآيَاتِ اللهِ وَحُجَجِهِ ، وَبِمَا اسْتَبَانَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ ..

وفيها إيجاء للقللة المسلمة يومذاك في مكة أن تصير كما صبر المختارون من بني إسرائيل ، وتوقن كما أيقنوا ، ليكون منهم أئمة للمسلمين كما كان أولئك أئمة لبني إسرائيل . ولتقرير طريق الإمامة والقيادة ، وهو الصبر واليقين .

=====

## ثبات السحرة أمام بطش فرعون وجبروته

قال تعالى : { وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ (١١٣) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (١١٤) قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ (١١٥) قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ (١١٦) وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ (١١٧) فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١١٨) فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ (١١٩) وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاحِدِينَ (١٢٠) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٢١) رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ (١٢٢) قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (١٢٣) لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ (١٢٤) قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ (١٢٥) وَمَا نُنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ (١٢٦) [الأعراف/١١٣-١٢٦] }

وجاء السحرة فرعون قالوا: أئن لنا لجائزة ومالا إن غلبنا موسى؟

قال فرعون: نعم لكم الأجر والقرب مني إن غلبتموه.

قال سحرة فرعون لموسى على سبيل التكبر وعدم المبالاة: يا موسى اختر أن تلقى عصاك أولاً أو تلقى نحن أولاً.

قال موسى للسحرة: ألقوا أنتم، فلما ألقوا الحبال والعصي سحروا أعين الناس، فخيّل إلى الأبصار أن ما فعلوه حقيقة، ولم يكن إلا مجرد صنعة وخيال، وأرهبوا الناس إرهاباً شديداً، وحاووا بسحر قوي كثير.

وأوحى الله إلى عبده ورسوله موسى عليه السلام في ذلك الموقف العظيم الذي فرّق الله فيه بين الحق والباطل، يأمره بأن يلقي ما في يمينه وهي عصاه، فألقاها فإذا هي تبلع ما يلقونه، ويوهمون الناس أنه حق وهو باطل.

فظهر الحق واستبان لمن شاهده وحضره في أمر موسى عليه السلام، وأنه رسول الله يدعو إلى الحق، وبطل الكذب الذي كانوا يعملونه.

فغلب جميع السحرة في مكان اجتماعهم، وانصرف فرعون وقومه أذلاء مقهورين مغلوبين.

وخرَّ السحرة سُجَّدًا على وجوههم لله رب العالمين لِمَا عاينوا من عظيم قدرة الله. قالوا: آمنا برب العالمين.

وهو رب موسى وهارون، وهو الذي يجب أن تصرف له العبادة وحده دون مَنْ سواه

قال فرعون للسحرة: آمنتم بالله قبل أن آذن لكم بالإيمان به؟ إن إيمانكم بالله وتصديقكم لموسى وإقراركم بنبوته لحيلة احتلتموها أنتم وموسى؛ لتخرجوا أهل مدينتكم منها، وتكونوا المستأثرين بخيراتها، فسوف تعلمون -أيها السحرة- ما يحلُّ بكم من العذاب والنكال.

لأقطعنَّ أيديكم وأرجلكم -أيها السحرة- من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، أو اليد اليسرى والرجل اليمنى، ثم لأعلقنَّكم جميعًا على جذوع النخل؛ تنكيلا بكم وإرهابًا للناس.

قال السحرة لفرعون: قد تحققتنا أننا إلى الله راجعون، وأن عذابه أشد من عذابك، فلنصبرنَّ اليوم على عذابك؛ لننجو من عذاب الله يوم القيامة.

ولستَ تعيب منا وتنكر -يا فرعون- إلا إيماننا وتصديقنا بحجج ربنا وأدلته التي جاء بها موسى ولا تقدر على مثلها أنت ولا أحد آخر سوى الله الذي له ملك السموات والأرض، ربنا أفضُّ علينا صبرًا عظيمًا وثباتا عليه، وتوفنا منقادين لأمرك متبعين رسولك.

وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون: أتدعُ موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا الناس في أرض "مصر" بتغيير دينهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك

عبادتك وعبادة آلهتك؟ قال فرعون: سُنُقِّلتُ أبناء بني إسرائيل ونستبقي نساءهم  
أحياء للخدمة، وإنا عالون عليهم بقهر الملك والسلطان.

وقال تعالى: { فَجَمَعَ السَّحْرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ (٣٨) وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ  
مُجْتَمِعُونَ (٣٩) لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْعَالِيْنَ (٤٠) فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ  
قَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْعَالِيْنَ (٤١) قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا لَمِنَ  
الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ (٤٣) فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ  
وَقَالُوا بَعِزَّةَ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْعَالِيُونَ (٤٤) فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
يَأْفِكُونَ (٤٥) فَأَلْقَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ (٤٦) قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٧) رَبِّ  
مُوسَى وَهَارُونَ (٤٨) قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمْ  
السَّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ  
(٤٩) قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُتَقَلِّبُونَ (٥٠) إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَنْ  
كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ (٥١) [الشعراء/٣٨، ٥١] }

فَجَمَعَ السحرة، وحُدِّد لهم وقت معلوم، هو وقت الضحى من يوم الزينة الذي  
يتفرغون فيه من أشغالهم، ويجتمعون ويتزيّنون؛ وذلك للاجتماع بموسى. وحُثَّ  
الناس على الاجتماع؛ أملا في أن تكون الغلبة للسحرة.  
إننا نطمع أن تكون الغلبة للسحرة، فنثبت على ديننا.

فلما جاء السحرة فرعون قالوا له: إن لنا لأجراً من مال أو جاه، إن كنا نحن  
الغالبين لموسى؟

قال فرعون: نعم لكم عندي ما طلبتم من أجر، وإنكم حينئذ لمن المقربين لدي.  
قال موسى للسحرة مريداً إبطال سحرهم وإظهار أن ما جاء به ليس سحراً: ألقوا ما  
تريدون إلقاءه من السحر.

فأللقوا حبالهم وعصيهم، وخيّل للناس أنها حيايات تسعى، وأقسموا بعزة فرعون  
قائلين: إننا لنحن الغالبون.

فألقي موسى عصاه، فإذا هي حية عظيمة، تبتلع ما صدر منهم من إفك وتزوير. فلما شاهدوا ذلك، وعلموا أنه ليس من تمويه السحرة، آمنوا بالله وسجدوا له، وقالوا: آمناً برب العالمين رب موسى وهارون.

قال فرعون للسحرة مستنكراً: آمنتم لموسى بغير إذن مني، وقال موهماً أن فِعْل موسى سحر: إنه لكبيركم الذي علمكم السحر، فلسوف تعلمون ما يتزل بكم من عقاب: لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف: بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى أو عكس ذلك، ولأصلبنكم أجمعين.

قال السحرة لفرعون: لا ضرر علينا فيما يلحقنا من عقاب الدنيا، إنا راجعون إلى ربنا فيعطينا النعيم المقيم. إنا نرجو أن يغفر لنا ربنا خطايانا من الشرك وغيره؛ لكوننا أول المؤمنين في قومك.

-----

ويقف الطغيان عاجزاً أمام الإيمان ، وأمام الوعي ، وأمام الاطمئنان . . يقف الطغيان عاجزاً أمام القلوب التي خيل إليه أنه يملك الولاية عليها كما يملك الولاية على الرقاب! ويملك التصرف فيها كما يملك التصرف في الأجسام . فإذا هي مستعصية عليه ، لأنها من أمر الله ، لا يملك أمرها إلا الله . . وماذا يملك الطغيان إذا رغبت القلوب في جوار الله؟ وماذا يملك الجبروت إذا اعتصمت القلوب بالله؟ وماذا يملك السلطان إذا رغبت القلوب عما يملك السلطان!

إنه موقف من المواقف الحاسمة في تاريخ البشرية . هذا الذي كان بين فرعون وملئه ، والمؤمنين من السحرة . . السابقين . .

إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية . بانتصار العقيدة على الحياة . وانتصار العزيمة على الألم . وانتصار « الإنسان » على « الشيطان »!

إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية . بإعلان ميلاد الحرية الحقيقية . فما الحرية إلا الاستعلاء بالعقيدة على جبروت المتجبرين وطغيان الطغاة . والاستهانة بالقوة المادية التي تملك أن تتسلط على الأجسام والرقاب وتعجز عن استدلال القلوب والأرواح .

ومتى عجزت القوة المادية عن استدلال القلوب فقد ولدت الحرية الحقيقية في هذه القلوب .

إنه موقف حاسم في تاريخ البشرية بإعلان إفلاس المادية! فهذه القلة التي كانت منذ لحظة تسأل فرعون الأحر على الفوز ، وتمنى بالقرب من السلطان . . هي ذاتها التي تستعلي على فرعون؛ وتستهيئ بالتهديد والوعيد ، وتُقبل صابرة محتسبة على التنكيل والتصليب . وما تغير في حياتها شيء ، ولا تغير من حولها شيء - في عالم المادة - إنما وقعت اللمسة الخفية التي تسلك الكوكب المفرد في الدورة الكبرى . وتجمع الذرة النائية إلى المحور الثابت ، وتصل الفرد الفاني بقوة الأزل والأبد . . وقعت اللمسة التي تحوّل الإبرة ، فيلتقط القلب إيقاعات القدرة ، ويتسمع الضمير أصداً الهداية ، وتتلقى البصيرة إشراقات النور . . وقعت اللمسة التي لا تنتظر أي تغيير في الواقع المادي؛ ولكنها هي تغير الواقع المادي؛ وترفع « الإنسان » في عالم الواقع إلى الآفاق التي لم يكن يطمح إليها الخيال!

ويذهب التهديد . . ويتلاشى الوعيد . . ويمضي الإيمان في طريقه . لا يتلفت ، ولا يتردد ، ولا يجيد!

ينبغي أن نقف وقفة قصيرة أمام هذا المشهد الباهر الأخاذ . . .

\* نقف ابتداءً أمام إدراك فرعون وملئه أن إيمان السحرة برب العالمين ، رب موسى وهارون ، يمثل خطراً على نظام ملكهم وحكمهم؛ لتعارض القاعدة التي يقوم عليها هذا الإيمان ، مع القاعدة التي يقوم عليها ذلك السلطان . . وقد عرضنا لهذا الأمر من قبل . . ونريد أن نقرر هذه الحقيقة ونؤكددها . . إنه لا يجتمع في قلب واحد ، ولا في بلد واحد ، ولا في نظام حكم واحد ، أن يكون الله رب العالمين ، وأن يكون السلطان في حياة الناس لعبد من العبيد ، يباشره بتشريع من عنده وقوانين . . فهذا دين وذلك دين . .

\* ونقف بعد ذلك أمام إدراك السحرة - بعد أن أشرق نور الإيمان في قلوبهم ، وجعل لهم فرقاناً في تصورهم - أن المعركة بينهم وبين فرعون وملئه هي معركة العقيدة؛ وأنه لا ينقم منهم إلا إيمانهم برب العالمين .

فهذا الإيمان على هذا النحو يهدد عرش فرعون وملكه وسلطانه؛ ويهدد مراكز الملأ من قومه وسلطانهم المستمد من سلطان فرعون . . أو بتعبير آخر مرادف : من ربوبية فرعون ، ويهدد القيم التي يقوم عليها المجتمع الوثني كله . . وهذا الإدراك لطبيعة المعركة ضروري لكل من يتصدى للدعوة إلى ربوبية الله وحده . فهو وحده الذي أهل هؤلاء المؤمنين للاستهانة بما يلقونه في سبيله . . إنهم يقدمون على الموت مستهينين ليقينهم بأنهم هم المؤمنون برب العالمين؛ وأن عدوهم على دين غير دينهم؛ لأنه بمزاولته للسلطان وتعبيد الناس لأمره ينكر ربوبية رب العالمين .

. فهو إذن من الكافرين . . وما يمكن أن يمضي المؤمنون في طريق الدعوة إلى رب العالمين - على ما ينتظرهم فيها من التعذيب والتنكيل - إلا بمثل هذا اليقين بشقيه : أنهم هم المؤمنون ، وأن أعداءهم هم الكافرون ، وأنهم إنما يجاربونهم على الدين ، ولا ينقمون منهم إلا الدين .

\* ونقف بعد ذلك أمام الروعة الباهرة لانتصار العقيدة على الحياة . وانتصار العزيمة على الألم . وانتصار « الإنسان » على الشيطان . وهو مشهد بالغ الروعة . . نعترف أننا نعجز عن القول فيه . فندعه كما صورته النص القرآني الكريم!

ثم نعود إلى سياق القصة القرآني . . حيث يرفع الستار عن مشهد رابع جديد . . إنه مشهد التآمر والتناجى بالإثم والتحريض . بعد الهزيمة والخذلان في معركة الإيمان والطغيان . مشهد الملأ من قوم فرعون يكبر عليهم أن يذهب موسى ناجياً والذين آمنوا معه - وما آمن له إلا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملئه أن يفتنهم . كما جاء في موضع آخر من القرآن - فإذا الملأ يتناجون بالشر والإثم ، وهم يهيجون فرعون على موسى ومن معه؛ ويخوفونه عاقبة التهاون في أمرهم؛ من ضياع الهيبة والسلطان؛ باستشراء العقيدة الجديدة ، في ربوبية الله للعالمين . فإذا هو هائج

مائج ، مهدد متوعد ، مستعز بالقوة العاشمة التي بين يديه ، وبالسلطان المادي الذي يرتكن إليه!

{ وقال الملائكة من قوم فرعون : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك؟ قال : سنقتل أبناءهم ، ونستحيي نساءهم ، وإنا فوقهم قاهرون } . .  
إن فرعون لم يكن يدعي الألوهية . بمعنى أنه هو خالق هذا الكون ومدبره؛ أو أن له سلطاناً في عالم الأسباب الكونية . إنما كان يدعي الألوهية على شعبه المستذل! . بمعنى أنه هو حاكم هذا الشعب بشريعته وقانونه؛ وأنه بإرادته وأمره تمضي الشؤون وتقضى الأمور . وهذا ما يدعيه كل حاكم يحكم بشريعته وقانونه ، وتمضي الشؤون وتقضى الأمور بإرادته وأمره - وهذه هي الربوبية . معناها اللغوي والواقعي - كذلك لم يكن الناس في مصر يعبدون فرعون . بمعنى تقديم الشعائر التعبدية له - فقد كانت لهم آلهتهم وكان لفرعون آلهته التي يعبدها كذلك ، كما هو ظاهر من قول الملائكة له :  
{ ويذرك وآلهتك } وكما يثبت المعروف من تاريخ مصر الفرعونية . إنما هم كانوا يعبدونه . بمعنى أنهم خاضعون لما يريد بهم ، لا يعصون له أمراً ، ولا ينقضون له شريعاً . . وهذا هو المعنى اللغوي والواقعي والاصطلاحي للعبادة . . فأما ناس تلقوا التشريع من بشر وأطاعوه فقد عبدوه ، وذلك هو تفسير رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقوله تعالى عن اليهود والنصارى : { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله . . . الآية } عندما سمعها منه عدي بن حاتم - وكان نصرانياً جاء ليسلم - فقال : يا رسول الله ما عبدوهم .

فقال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : « بلى إنهم أحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال؛ فاتبعوهم ، فذلك عبادتهم إياهم » . . ( أخرجه الترمذي ) .

أما قول فرعون لقومه : { ما علمت لكم من إله غيري } فيفسره قوله الذي حكاه القرآن عنه : { اليس لي ملك مصر وهذه الأنهار تجري من تحتي ، أفلا تبصرون؟ أم أنا خير من هذا الذي هو مهين . ولا يكاد يبين؟ فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب أو جاء معه الملائكة مقترنين؟ } وظاهر أنه كان يوازي بين ما هو فيه من ملك ومن

أسورة الذهب التي يحلى بها الملوك ، وبين ما فيه موسى من تجرد من السلطان والزينة! . وما قصد بقوله : { ما علمت لكم من إله غيري } إلا أنه هو الحاكم المسيطر الذي يسيرهم كما يشاء؛ والذي يتبعون كلمته بلا معارض! والحاكمة على هذا النحو ألوهية كما يفيد المدلول اللغوي! وهي في الواقع ألوهية . فالإله هو الذي يشرع للناس وينفذ حكمه فيهم! سواء قالها أم لم يقلها! وعلى ضوء هذا البيان نملك أن نفهم مدلول قول ملاً فرعون :

{ أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ، ويذرك وآهلك؟ } . .

فالإفساد في الأرض - من وجهة نظرهم - هو الدعوة إلى ربوبية الله وحده؛ حيث يترتب عليها تلقائياً بطلان شرعية حكم فرعون ونظامه كله . إذ أن هذا النظام قائم على أساس حاكمة فرعون بأمره - أو بتعبير مرادف على أساس ربوبية فرعون لقومه - وإذن فهو - بزعمهم - الإفساد في الأرض ، بقلب نظام الحكم ، وتغيير الأوضاع القائمة على ربوبية البشر للبشر ، وإنشاء وضع آخر مخالف تماماً لهذه الأوضاع ، الربوبية فيه لله لا للبشر . ومن ثم قرنوا الإفساد في الأرض بترك موسى وقومه لفرعون ولآلهته التي يعبدها هو وقومه . .

ولقد كان فرعون إنما يستمد هيئته وسلطانه من الديانة التي تعبد فيها هذه الآلهة . . بزعم أنه الابن الحبيب لهذه الآلهة! وهي بنوة ليست حسية! فلقد كان الناس يعرفون جيداً أن الفرعون مولود من أب وأم بشريين . إنما كانت بنوة رمزية يستمد منها سلطانه وحاكميته . فإذا عبد موسى وقومه رب العالمين ، وتركوا هذه الآلهة التي يعبدها المصريون ، فمعنى هذا هو تحطيم الأساس الذي يستمد منه فرعون سلطانه الروحي على شعبه المستخف؛ الذي إنما يطيعه لأنه هو كذلك فاسق عن دين الله الصحيح . . وذلك كما يقول الله سبحانه : { فاستخف قومه فأطاعوه . . إنهم كانوا قوماً فاسقين } فهذا هو التفسير الصحيح للتاريخ . . وما كان فرعون بقادر على أن يستخف قومه فيطيعوه ، لو لم يكونوا فاسقين عن دين الله . . فالؤمن بالله لا يستخفه الطاغوت ، ولا يمكن أن يطيع له أمراً ، وهو يعلم أن هذا الأمر ليس من

شرع الله . . . ومن هنا كان يجيء التهديد لنظام حكم فرعون كله بدعوة موسى - عليه السلام - إلى « رب العالمين » وإيمان السحرة بهذا الدين ، وإيمان طائفة من قوم موسى كذلك وعبادتهم لرب العالمين .

. ومن هنا يجيء التهديد لكل وضع يقوم على ربوبية البشر للبشر من الدعوة إلى ربوبية الله وحده . . . أو من شهادة أن لا إله إلا الله . . . حين تؤخذ بمدلولها الجدي الذي كان الناس يدخلون به في الإسلام . لا بمدلولها الباهت الهزيل الذي صار لها في هذه الأيام!

ومن هنا كذلك استتارت هذه الكلمات فرعون ، وأشعرته بالخطر الحقيقي على نظامه كله فانطلق يعلن عزمه الوحشي البشع :

{ قال : سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون } : وكان بنو إسرائيل قد عانوا من قبل - في إبان مولد موسى - مثل هذا التنكيل الوحشي من فرعون وملئه كما يقول الله تعالى في سورة القصص : { إن فرعون علا في الأرض ، وجعل أهلها شيعاً ، يستضعف طائفة منهم ، يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين } إنه الطغيان في كل مكان وفي كل زمان . لا فرق بين وسائله اليوم ووسائله قبل عشرات القرون والأعوام . . !

ويدع السياق فرعون وملأه يتآمرون ، ويسدل الستار على مشهد التآمر والوعيد ، ليرفعه على مشهد خامس من مشاهد القصة ندرك منه أن فرعون قد مضى ينفذ الوعيد . . إنه مشهد النبي موسى - عليه السلام - مع قومه ، يحدثهم بقلب النبي ولغته ، ومعرفته بحقيقة ربه؛ وبسنته وقدره ، فيوصيهم باحتمال الفتنة ، والصبر على البلية ، والاستعانة بالله عليها . ويعرفهم بحقيقة الواقع الكوني . فالأرض لله يورثها من يشاء من عباده . والعاقبة لمن يتقون الله ولا يخشون أحداً سواه . . فإذا شكوا إليه أن هذا العذاب الذي يحل بهم قد حل بهم من قبل أن يأتيهم ، وهو يحل بهم كذلك بعدما جاءهم ، حيث لا تبدو له نهاية ، ولا يلوح له آخر! أعلن لهم رجاءه في ربه أن يهلك عدوهم ، ويستخلفهم في الأرض لبيتليهم في أمانة الخلافة :

{ قال موسى لقومه : استعينوا بالله واصبروا ، إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . قالوا : أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا . قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون } .  
إنها رؤية « النبي » لحقيقة الألوهية وإشراقها في قلبه . ولحقيقة الواقع الكوني والقوى التي تعمل فيه . ولحقيقة السنة الإلهية وما يرحوه منها الصابرون . .

إنه ليس لأصحاب الدعوة إلى رب العالمين إلا ملاذ واحد ، وهو الملاذ الحصين الأمين . وإلا ولي واحد وهو الولي القوي المتين . وعليهم أن يصبروا حتى يأذن الولي بالنصرة في الوقت الذي يقدره بحكمته وعلمه . وألا يعجلوا ، فهم لا يطلعون الغيب ، ولا يعلمون الخير . . .

وإن الأرض لله . وما فرعون وقومه إلا نزلاء فيها . والله يورثها من يشاء من عباده - وفق سنته وحكمته - فلا ينظر الداعون إلى رب العالمين ، إلى شيء من ظواهر الأمور التي تخيل للناظرين أن الطاغوت مكين في الأرض غير مزحزح عنها . فصاحب الأرض ومالكها هو الذي يقرر متى يطردهم منها!

وإن العاقبة للمتقين . . طال الزمن أم قصر . . فلا يخالج قلوب الداعين إلى رب العالمين قلق على المصير . ولا يخایل لهم تقلب الذين كفروا في البلاد ، فيحسبونهم باقين . .

إنها رؤية « النبي » لحقائق الوجود الكبير . .

ولكن إسرائيل هي إسرائيل!

{ قالوا : أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا } :

إنها كلمات ذات ظل! وإنها لتشي بما وراءها من تبرم! أؤذينا قبل مجيئك وما تغير شيء بمجيئك . وطال هذا الأذى حتى ما تبدو له نهاية!

ويعضي النبي الكريم على نهجه . يذكرهم بالله ، ويعلق رجاءهم به ، ويلوح لهم بالأمل في هلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض . مع التحذير من فتنة الاستخلاف .

{ قال : عسى ربكم أن يهلك عدوكم ، ويستخلفكم في الأرض ، فينظر كيف تعملون } .

إنه ينظر بقلب النبي فيرى سنة الله ، تجري وفق وعده ، للصابرين ، وللجاحدين ! ويرى من خلال سنة الله هلاك الطاغوت وأهله ، واستخلاف الصابرين المستعنين بالله وحده . فيدفع قومه دفعاً إلى الطريق لتجري بهم سنة الله إلى ما يريد . . وهو يعلمهم - منذ البدء - أن استخلاف الله لهم إنما هو ابتلاء لهم . ليس أنهم أبناء الله وأحباؤه - كما زعموا - فلا يعذبهم بذنوبهم ! وليس جزافاً بلا غاية . وليس خلوداً بلا توقيت . إنه استخلاف للامتحان : { فينظر كيف تعملون } . . وهو سبحانه يعلم ماذا سيكون قبل أن يكون . ولكنها سنة الله وعدله ألا يحاسب البشر حتى يقع منهم في العيان ، ما هو مكشوف من الغيب لعلمه القديم .

=====

## ثبات صاحب ياسين

قال تعالى: { وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ (١٤) قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذُوبُونَ (١٥) قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ (١٦) وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (١٧) قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨) قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ أَئِنَّكُمْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ (١٩) وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ (٢٠) اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ (٢١) وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٢) أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ (٢٣) إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (٢٤) إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونِ (٢٥) قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) } [يس ١٣-٢٧]

واضرب -أيها الرسول- لمشركي قومك الراديين لدعوتك مثلاً يعتبرون به، وهو قصة أهل القرية، حين ذهب إليهم المرسلون، إذ أرسلنا إليهم رسولين لدعوتهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة غيره، فكذب أهل القرية الرسولين، فعززناهما وقويتهما برسول ثالث، فقال الثلاثة لأهل القرية: إنا إليكم -أيها القوم- مرسلون. قال أهل القرية للمرسلين: ما أنتم إلا أناس مثلنا، وما أنزل الرحمن شيئاً من الوحي، وما أنتم -أيها الرسل- إلا تكذبون. قال المرسلون مؤكداً: ربنا الذي أرسلنا يعلم إنا إليكم مرسلون، وما علينا إلا تبليغ الرسالة بوضوح، ولا نملك هدايتكم، فالهداية بيد الله وحده. قال أهل القرية: إنا تشاءمنا بكم، لكن لم تكفؤا عن دعوتكم لنا لنقتلنكم رمياً بالحجارة، وليصيبنكم منّا عذاب أليم موجه. قال المرسلون: شؤمكم وأعمالكم من الشرك والشر معكم ومردودة عليكم، إن وعظتم بما فيه خيركم تشاءمتم وتوعدتمونا بالرحم والتعذيب؟ بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان

والتكذيب. وجاء من مكان بعيد في المدينة رجل مسرع ( وذلك حين علم أن أهل القرية همُّوا بقتل الرسل أو تعذيبهم)، قال: يا قوم اتبعوا المرسلين إليكم من الله، اتبعوا الذين لا يطلبون منكم أموالاً على إبلاغ الرسالة، وهم مهتدون فيما يدعونكم إليه من عبادة الله وحده. وفي هذا بيان فضل مَنْ سعى إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأيُّ شيءٍ يمنعني من أن أعبد الله الذي خلقتني، وإليه تصيرون جميعاً؟

أعبد من دون الله آلهة أخرى لا تملك من الأمر شيئاً، إن يردني الرحمن بسوء فهذه الآلهة لا تملك دفع ذلك ولا منعه، ولا تستطيع إنفاذي مما أنا فيه؟ إني إن فعلت ذلك لفي خطأ واضح ظاهر. إني آمنت بربكم فاستمعوا إلى ما قُلْتَه لكم، وأطيعوني بالإيمان. فلما قال ذلك وثب إليه قومه وقتلوه، فأدخله الله الجنة. قيل له بعد قتله: ادخل الجنة، إكراماً له. قال وهو في النعيم والكرامة: يا ليت قومي يعلمون بغفران ربي لي وإكرامه إياي؛ بسبب إيماني بالله وصبري على طاعته، واتباع رسله حتى قُتِلت، فيؤمنوا بالله فيدخلوا الجنة مثلي. وما احتاج الأمر إلى إنزال جند من السماء لعذابهم بعد قتلهم الرجل الناصح لهم وتكذيبهم رسلهم، فهم أضعف من ذلك وأهون، وما كنا مثلين الملائكة على الأمم إذا أهلكتناهم، بل نبعث عليهم عذاباً يدمرهم. ما كان هلاكهم إلا بصيحة واحدة، فإذا هم ميتون لم تَبْقَ منهم باقية. يا حسرة العباد وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، ما يأتيهم من رسول من الله تعالى إلا كانوا به يستهزئون ويسخرون.

-----

إنها استجابة الفطرة السليمة لدعوة الحق المستقيمة . فيها الصدق . والبساطة . والحرارة . واستقامة الإدراك . وتلبية الإيقاع القوي للحق المبين .

فهذا رجل سمع الدعوة فاستجاب لها بعد ما رأى فيها من دلائل الحق والمنطق ما يتحدث عنه في مقالته لقومه . وحينما استشعر قلبه حقيقة الإيمان تحركت هذه الحقيقة في ضميره فلم يطق عليها سكوتاً؛ ولم يقبَع في داره بعقيدته وهو يرى الضلال من حوله والجحود والفجور؛ ولكنه سعى بالحق الذي استقر في ضميره

وتحرك في شعوره . سعى به إلى قومه وهم يكذبون ويحقدون ويتوعدون ويهددون . وجاء من أقصى المدينة يسعى ليقوم بواجبه في دعوة قومه إلى الحق ، وفي كفهم عن البغي ، وفي مقاومة اعتدائهم الأثيم الذي يوشكون أن يصبوه على المرسلين . وظاهر أن الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان . ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته . ولكنها العقيدة الحية في ضميره تدفعه وتجيء به من أقصى المدينة إلى أقصاها . .

{ قال : يا قوم اتبعوا المرسلين . اتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون } . . إن الذي يدعو مثل هذه الدعوة ، وهو لا يطلب أجراً ، ولا يبتغي مغنماً . . إنه لصادق . وإلا فما الذي يحمله على هذا العناء إن لم يكن يلي تكليفاً من الله؟ ما الذي يدفعه إلى حمل هم الدعوة؟ ومجاهدة الناس بغير ما ألفوا من العقيدة؟ والتعرض لأذاهم وشرهم واستهزائهم وتنكيلهم ، وهو لا يجني من ذلك كسباً ، ولا يطلب منهم أجراً؟

{ اتبعوا من لا يسألكم أجراً } . . { وهم مهتدون } . .

وهدهم واضح في طبيعة دعوتهم . فهم يدعون إلى إله واحد . ويدعون إلى نهج واضح . ويدعون إلى عقيدة لا خرافة فيها ولا غموض . فهم مهتدون إلى نهج سليم ، وإلى طريق مستقيم .

ثم عاد يتحدث إليهم عن نفسه هو وعن أسباب إيمانه ، ويناشد فيهم الفطرة التي استيقظت فيه فافتنعت بالبرهان الفطري السليم : { وما لي لا أعبد الذي فطرني وإليه ترجعون؟ أأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون؟ إني إذاً لفي ضلال مبين } . .

إنه تساؤل الفطرة الشاعرة بالخالق ، المشدودة إلى مصدر وجودها الوحيد . . { وما لي لا أعبد الذي فطرني؟ } وما الذي يجيد بي عن هذا النهج الطبيعي الذي يخطر على النفس أول ما يخطر؟ إن الفطر مجذوبة إلى الذي فطرها ، تتجه إليه أول ما تتجه ، فلا تنحرف عنه إلا بدافع آخر خارج على فطرتها . ولا تلتوي إلا بمؤثر آخر ليس

من طبيعتها . والتوجه إلى الخالق هو الأولى ، وهو الأول ، وهو المتجه الذي لا يحتاج إلى عنصر خارج عن طبيعة النفس وانجذابها الفطري . والرجل المؤمن يحس هذا في قرارة نفسه ، فيعبر عنه هذا التعبير الواضح البسيط ، بلا تكلف ولا لف ولا تعقيد!

وهو يحس بفطرته الصادقة الصافية كذلك أن المخلوق يرجع إلى الخالق في النهاية . كما يرجع كل شيء إلى مصدره الأصيل . فيقول : { وإليه ترجعون } . . ويتساءل لم لا أعبد الذي فطرني ، والذي إليه المرجع والمصير؟ ويتحدث عن رجعتهم هم إليه . فهو خالقهم كذلك . ومن حقه أن يعبدوه . ثم يستعرض النهج الآخر المخالف للمنهج الفطري المستقيم . فيراه ضلالاً بيناً : { أتأخذ من دونه آلهة إن يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئاً ولا ينقدون؟ } . .

وهل أضل ممن يدع منطق الفطرة الذي يدعو المخلوق إلى عبادة خالقه ، وينحرف إلى عبادة غير الخالق بدون ضرورة ولا دافع؟ وهل أضل ممن ينحرف عن الخالق إلى آلهة ضعاف لا يحمونه ولا يدفعون عنه الضر حين يريد به خالقه الضر بسبب انحرافه وضلاله؟ { إني إذاً لفي ضلال مبين } . وهكذا ألقى بكلمة الإيمان الواثقة المطمئنة . وأشهدهم عليها . وهو يوحى إليهم أن يقولوها كما قالها . أو أنه لا يبالي بهم ماذا يقولون !

ويوحى سياق القصة بعد ذلك أنهم لم يمهلوه أن قتلوه . وإن كان لا يذكر شيئاً من هذا صراحة . إنما يسدل الستار على الدنيا وما فيها ، وعلى القوم وما هم فيه ؛ ويرفعه لنرى هذا الشهيد الذي جهر بكلمة الحق ، متبعاً صوت الفطرة ، وقذف بها في وجوه من يملكون التهديد والتنكيل . نراه في العالم الآخر . ونطلع على ما ادخر الله له من كرامة . تليق بمقام المؤمن الشجاع المخلص الشهيد: (قيل: ادخل الجنة . قال: يا ليت قومي يعلمون . بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين) . .

وتتصل الحياة الدنيا بالحياة الآخرة . ونرى الموت نقلة من عالم الفناء إلى عالم البقاء . وخطوة يخلص بها المؤمن من ضيق الأرض إلى سعة الجنة . ومن تطاول الباطل إلى طمأنينة الحق . ومن تهديد البغي إلى سلام النعيم . ومن ظلمات الجاهلية إلى نور اليقين .

ونرى الرجل المؤمن . وقد اطلع على ما آتاه الله في الجنة من المغفرة والكرامة ، يذكر قومه طيب القلب رضي النفس ، يتمنى لو يراه قومه ويرون ما آتاه ربه من الرضى والكرامة ، ليعرفوا الحق ، معرفة اليقين .

=====

## صبر موسى عليه السلام وقومه على فتنه فرعون

قال تعالى: { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَدْرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَدْرُكَ وَالْهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (١٢٧) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (١٢٨) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (١٢٩) [الأعراف/١٢٧-١٢٩] }

وقال السادة والكبراء من قوم فرعون لفرعون: أتدع موسى وقومه من بني إسرائيل ليفسدوا الناس في أرض "مصر" بتغيير دينهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وترك عبادتك وعبادة آلهتك؟ قال فرعون: سنقتل أبناء بني إسرائيل ونستبقي نساءهم أحياء للخدمة، وإنا عالون عليهم بقهر الملك والسلطان.

قال موسى لقومه -من بني إسرائيل-: استعينوا بالله على فرعون وقومه، واصبروا على ما نالكم من فرعون من المكاره في أنفسكم وأبنائكم. إن الأرض كلها لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة المحمودة لمن اتقى الله ففعل أوامره واجتنب نواهيه.

قال قوم موسى -من بني إسرائيل- لنبيهم موسى: ابتلينا وأوذينا بذبح أبنائنا واستحياء نساءنا على يد فرعون وقومه، من قبل أن تأتينا، ومن بعد ما جئتنا، قال موسى لهم: لعل ربكم أن يهلك عدوكم فرعون وقومه، ويستخلفكم في أرضهم بعد هلاكهم، فينظر كيف تعملون، هل تشكرون أو تكفرون؟

=====

## قصة أصحاب الأعدود

قال تعالى : { وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ (١) وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ (٢) وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ (٣) قُتِلَ أَصْحَابُ الْأَعْدُودِ (٤) النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ (٥) إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ (٦) وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ (٧) وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (٨) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٩) إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ (١١) [البروج/١-١١] }

أقسم الله تعالى بالسماوات ذات المنازل التي ترم بها الشمس والقمر، وبيوم القيامة الذي وعد الله الخلق أن يجمعهم فيه، وشاهد يشهد، ومشهود يشهد عليه. ويقسم الله - سبحانه - بما يشاء من مخلوقاته، أما المخلوق فلا يجوز له أن يقسم بغير الله، فإن القسم بغير الله شرك. لعن الذين شقوا في الأرض شقاً عظيماً؛ لتعذيب المؤمنين، وأوقدوا النار الشديدة ذات الوقود، إذ هم قعود على الأعدود ملازمون له، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من تكليل وتعذيب حضوراً. وما أخذوهم بمثل هذا العقاب الشديد إلا أن كانوا مؤمنين بالله العزيز الذي لا يغالب، الحميد في أقواله وأفعاله وأوصافه، الذي له ملك السماوات والأرض، وهو - سبحانه - على كل شيء شهيد، لا يخفى عليه شيء.

إن الذين حرقوا المؤمنين والمؤمنات بالنار؛ ليصرفوهم عن دين الله، ثم لم يتوبوا، فلهم في الآخرة عذاب جهنم، ولهم العذاب الشديد المحرق.

إن الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا الأعمال الصالحات، لهم جنات تجري من تحت قصورها الأنهار، ذلك الفوز العظيم.

قتل أصحاب الأعدود، واستحقوا هذه النعمة وهذا الغضب، في الحالة التي كانوا عليها وهم يرتكبون ذلك الإثم، ويزاولون تلك الجريمة : { إذ هم عليها قعود .

وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود { . . وهو تعبير يصور موقفهم ومشهدهم ، وهم يوقدون النار ، ويلقون بالمؤمنين والمؤمنات فيها وهم يعود على النار ، قريون من عملية التعذيب البشعة ، يشاهدون أطوار التعذيب ، وفعل النار في الأجسام في لذة وسعار ، كأنما يشبتون في حسهم هذا المشهد البشع الشنيع!

وما كان للمؤمنين من ذنب عندهم ولا تآر : { وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد . الذي له ملك السماوات والأرض . والله على كل شيء شهيد { . فهذه جريمتهم أنهم آمنوا بالله ، العزيز : القادر على ما يريد ، الحميد : المستحق للحمد في كل حال ، والحمود بذاته ولو لم يحمده الجهال! وهو الحقيق بالإيمان وبالعبودية له . وهو وحده الذي له ملك السماوات والأرض وهو يشهد كل شيء وتتعلق به إرادته تعلق الحضور .

ثم هو الشهيد على ما كان من أمر المؤمنين وأصحاب الأخدود . . وهذه لمسة تطمئن قلوب المؤمنين ، وتهدد العتاة المتحجرين . فالله كان شهيداً . وكفى بالله شهيداً .

وتنتهي رواية الحادث في هذه الآيات القصار ، التي تملأ القلب بشحنة من الكراهية لبشاعة الفعلة وفاعليها ، كما تستجيش فيه التأمل فيما وراء الحادث ووزنه عند الله وما استحقه من نقمته وغضبه . فهو أمر لم ينته بعد هذا الحد ، ووراءه في حساب الله ما وراءه .

كذلك تنتهي رواية الحادث وقد ملأت القلب بالروعة . روعة الإيمان المستعلي على الفتنة ، والعقيدة المنتصرة على الحياة ، والانطلاق المتجرد من أوهاق الجسم وجاذبية الأرض . فقد كان مكنة المؤمنين أن ينجوا بحياتهم في مقابل الهزيمة لإيمانهم . ولكن كم كانوا يخسرون هم أنفسهم في الدنيا قبل الآخرة؟ وكم كانت البشرية كلها تخسر؟ كم كانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير : معنى زهادة الحياة بلا عقيدة ، وبشاعتها بلا حرية ، وانخطاطها حين يسيطر الطغاة على الأرواح بعد سيطرتهم على الأجساد! إنه معنى كريم جداً ومعنى كبير جداً هذا الذي رجوه وهم

بعد في الأرض . رجوه وهم يجدون مس النار فتحترق أجسادهم ، ويتنصر هذا المعنى الكريم الذي تركيه النار؟ وبعد ذلك لهم عند ربهم حساب ، ولأعدائهم الطاغين حساب . . .

{ إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق . إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار . ذلك الفوز الكبير } . .

إن الذي حدث في الأرض وفي الحياة الدنيا ليس خاتمة الحادث وليس نهاية المطاف . فالبقية آتية هناك . والجزاء الذي يضع الأمر في نصابه ، ويفصل فيما كان بين المؤمنين والطاغين آت . وهو مقرر مؤكد ، وواقع كما يقول عنه الله : { إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات } . . ومضوا في ضلالتهم سادرين ، لم يندموا على ما فعلوا { ثم لم يتوبوا } . . { فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق } . . وينص على { الحريق } . . وهو مفهوم من عذاب جهنم . ولكنه ينطق به وينص عليه ليكون مقابلاً للحريق في الأخدود . وبنفس اللفظ الذي يدل على الحدث . ولكن أين حريق من حريق؟ في شدته أو في مدته! وحريق الدنيا بنار يوقدها الخلق . وحريق الآخرة بنار يوقدها الخالق! وحريق الدنيا لحظات وتنتهي ، وحريق الآخرة آباد لا يعلمها إلا الله! ومع حريق الدنيا رضى الله عن المؤمنين وانتصار لذلك المعنى الإنساني الكريم . ومع حريق الآخرة غضب الله ، والارتكاس الهابط الذميمة!

ويتمثل رضى الله وإنعامه على الذين آمنوا وعملوا الصالحات في الجنة : { إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الأنهار } . . وهذه هي النجاة الحقيقية : { ذلك الفوز الكبير } . . والفوز : النجاة والنجاح . والنجاة من عذاب الآخرة فوز . فكيف بالجنات تجري من تحتها الأنهار؟

بهذه الخاتمة يستقر الأمر في نصابه . وهي الخاتمة الحقيقية للموقف . فلم يكن ما وقع منه في الأرض إلا طرفاً من أطرافه ، لا يتم به تمامه . . وهذه هي الحقيقة التي يهدف

إليها هذا التعقيب الأول على الحادث لتستقر في قلوب القلة المؤمنة في مكة ، وفي قلوب كل فئة مؤمنة تتعرض للفتنة على مدار القرون .

ثم تتوالى التعقيبات . .

{ إن بطش ربك لشديد } . . وإظهار حقيقة البطش وشدته في هذا الموضوع هو الذي يناسب ما مر في الحادث من مظهر البطش الصغير الهزيل الذي يحسبه أصحابه ويحسبه الناس في الأرض كبيراً شديداً . فالبطش الشديد هو بطش الجبار . الذي له ملك السماوات والأرض . لا بطش الضعاف المهازيل الذين يتسلطون على رقعة من الأرض محدودة ، في رقعة من الزمان محدودة . .

ويظهر التعبير العلاقة بين المخاطب وهو الرسول صلى الله عليه وسلم والقائل وهو الله عز وجل . وهو يقول له : { إن بطش ربك . . } ربك الذي تنتسب إلى ربوبيته ، وسندك الذي تركز إلى معونته . . ولهذه النسبة قيمتها في هذا المجال الذي يبطش فيه الفجار بالمؤمنين!

{ إنه هو يبدئ ويعيد } . . والبدء والإعادة وإن اتجه معناه الكلي إلى النشأة الأولى والنشأة الآخرة . . إلا أنهما حدثان دائبان في كل لحظة من ليل أو نهار . ففي كل لحظة بدء وإنشاء ، وفي كل لحظة إعادة لما بلى ومات .

والكون كله في تجدد مستمر . . وفي بلى مستمر . . وفي ظل هذه الحركة الدائبة الشاملة من البدء والإعادة يبدو حادث الأخطار ونتائجه الظاهرة مسألة عابرة في واقع الأمر وحقيقة التقدير . فهو بدء لإعادة . أو إعادة لبدء . في هذه الحركة الدائبة الدائرة . .

{ وهو الغفور الودود } . . والمغفرة تتصل بقوله من قبل : { ثم لم يتوبوا } . . فهي من الرحمة والفضل الفائض بلا حدود ولا قيود . وهي الباب المفتوح الذي لا يغلق في وجه عائد تائب . ولو عظم الذنب وكبرت المعصية . . أما الود . . فيتصل بموقف المؤمنين ، الذين اختاروا ربهم على كل شيء . وهو الإيناس اللطيف الحلو الكريم . حين يرفع الله عباده الذين يؤثرونه ويحبونه إلى مرتبة ، يتحرج القلم من

وصفها لولا أن فضل الله يجود بها . . مرتبة الصداقة . . الصداقة بين الرب والعبد .  
. ودرجة الود من الله لأودائه وأحبابه المقربين . . فماذا تكون الحياة التي ضحوا بها  
وهي ذاهبة . وماذا يكون العذاب الذي احتملوه وهو موقوت؟ ماذا يكون هذا إلى  
جانب قطرة من هذا الود الحلو . وإلى جانب لحظة من هذا الإيناس الحبيب؟  
إن عبداً من رقيق هذه الأرض . عبداً الواحد من البشر ، ليلقون بأنفسهم إلى  
التهلكة لكلمة تشجيع تصدر من فمه ، أو لحظة رضاء تبدو في وجهه . . وهو عبد  
وهم عبيد . . فكيف بعباد الله . الذين يؤنسهم الله بوده الكريم الجليل ، الله { ذو  
العرش المجيد } العالي المهيمن الماجد الكريم؟ ألا هانت الحياة . وهان الأمل . وهان  
العذاب . وهان كل غلال عزيز ، في سبيل لحظة رضى يجود بها المولى الودود ذو العرش  
المجيد . .

{ فعال لما يريد } . . هذه صفته الكثيرة التحقق ، الدائبة العمل . . فعال لما يريد .  
. فهو مطلق الإرادة ، يختار ما يشاء؛ ويفعل ما يريد ويختاره ، دائماً أبداً ، فتلك  
صفته سبحانه .

يريد مرة أن ينتصر المؤمنون به في هذه الأرض لحكمة يريد بها . ويريد مرة أن ينتصر  
الإيمان على الفتنة وتذهب الأجسام الفانية لحكمة يريد بها . . يريد مرة أن يأخذ  
الجبارين في الأرض . ويريد مرة أن يمهلهم لليوم الموعود . . لحكمة تتحقق هنا  
وتتحقق هناك ، في قدره المرسوم . .

فهذا طرف من فعله لما يريد . يناسب الحادث ويناسب ما سيأتي من حديث فرعون  
وثمود . وتبقى حقيقة الإرادة الطليقة والقدرة المطلقة وراء الأحداث ووراء الحياة  
والكون تفعل فعلها في الوجود .

فعال لما يريد . . وهاك نموذجاً من فعله لما يريد : { هل أتاك حديث الجنود :  
فرعون وثمود؟ } . وهي إشارة إلى قصتين طويلتين ، ارتكناً إلى المعلوم من أمرهما  
للمخاطبين ، بعدما ورد ذكرهما كثيراً في القرآن الكريم . ويسميهم الجنود . إشارة  
إلى قوتهم واستعدادهم . . هل أتاك حديثهم؟ وكيف فعل ربك بهم ما يريد؟

وهما حديثان مختلفان في طبعتهما وفي نتائجهما . . فأما حديث فرعون ، فقد أهلكه الله وجنده ونجى بني إسرائيل ، ويمكن لهم في الأرض فترة ، ليحقق بهم قدراً من قدره ، وإرادة من إرادته . وأما حديث ثمود فقد أهلكهم الله عن بكرة أبيهم وأنجى صالحاً والقلة معه حيث لم يكن بعد ذلك ملك ولا تمكين . إنما هي مجرد النجاة من القوم الفاسقين .

وهما نموذجان لفعل الإرادة ، وتوجه المشيئة . وصورتان من صور الدعوة إلى الله واحتمالاتها المتوقعة ، إلى جانب الاحتمال الثالث الذي وقع في حادث الأحدود . . وكلها يعرضها القرآن للقلة المؤمنة في مكة ، ولكل جيل من أجيال المؤمنين . . وفي الختام يجيء إيقاعان قويان جازمان . في كل منهما تقرير ، وكلمة فصل وحكم أخير : { بل الذين كفروا في تكذيب ، والله من ورائهم محيط } . . فشأن الكفار وحقيقة حالهم أنهم في تكذيبهم يسون به ويصبحون . { والله من ورائهم محيط } . . وهم غافلون عما يحيط بهم من قهر الله وعلمه . فهم أضعف من الفيضان المحصورة في الطوفان العميم!

{ بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ } . . والمجيد الرفيع الكريم العريق . . وهل أجمد وأرفع وأعرق من قول الله العظيم؟ وهو في لوح محفوظ . لا ندرك نحن طبيعته ، لأنه من أمر الغيب الذي تفرد الله بعلمه . إنما ننتفع نحن بالظل الذي يلقيه التعبير ، والإيحاء الذي يتركه في القلوب . وهو أن هذا القرآن مصون ثابت ، قوله هو المرجع الأخير ، في كل ما يتناوله من الأمور . يذهب كل قول ، وقوله هو المرعي المحفوظ . .

ولقد قال القرآن قوله في حادث الأحدود ، وفي الحقيقة التي وراءه . . وهو القول الأخير . .

=====

رمي النبي إبراهيم عليه السلام بالنار

قال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِلَّيْلِهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْآخِسِرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) [الأنبياء/٥١-٧١] }

ولقد آتينا إبراهيم هداية، الذي دعا الناس إليه من قبل موسى وهارون، وكنا عالمين أنه أهل لذلك.

حين قال لأبيه وقومه: ما هذه الأصنام التي صنعتموها، ثم أقمتهم على عبادتها ملازمين لها؟

قالوا: وجدنا آباءنا عابدين لها، ونحن نعبدتها اقتداء بهم.

قال لهم إبراهيم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في عبادتكم لهذه الأصنام في بُعد واضح بين عن الحق.

قالوا: أهذا القول الذي جئتنا به حق وجد، أم كلامك لنا كلام للاعبٍ مستهزئ لا يدري ما يقول؟

قال لهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام: بل ربكم الذي أدعوكم إلى عبادته هو رب السموات والأرض الذي خلقهنَّ، وأنا من الشاهدين على ذلك. وتالله لأمكرنَّ بأصنامكم وأكسرها بعد أن تتولَّوا عنها ذاهبين. فحطم إبراهيم الأصنام وجعلها قطعاً صغيرة، وترك كبيرها؛ كي يرجع القوم إليه ويسألوه، فيتبين عجزهم وضلالهم، وتقوم الحججة عليهم. ورجع القوم، ورأوا أصنامهم محطمة مهانة، فسأل بعضهم بعضاً: مَنْ فعل هذا بآلهتنا؟ إنه لظالم في اجترائه على الآلهة المستحقة للتعظيم والتوقير. قال مَنْ سمع إبراهيم يحلف بأنه سيكيد أصنامهم: سمعنا فتى يقال له إبراهيم، يذكر الأصنام بسوء.

قال رؤساؤهم: فأتوا بإبراهيم على مرأى من الناس؛ كي يشهدوا على اعترافه. بما قال؛ ليكون ذلك حجة عليه.

وجيء إبراهيم وسألوه منكرين: أنت الذي كسرت آلهتنا؟ يعنون أصنامهم. وتمَّ لإبراهيم ما أراد من إظهار سفههم على مرأى منهم. فقال محتجاً عليهم معرّضاً بغياوتهم: بل الذي كسرها هذا الصنم الكبير، فاسألوا آلهتكم المزعومة عن ذلك، إن كانت تتكلم أو تُحير جواباً.

فأسقط في أيديهم، وبدا لهم ضلالهم؛ كيف يعبدونها، وهي عاجزة عن أن تدفع عن نفسها شيئاً أو أن تجيب سائلها؛ وأقرُّوا على أنفسهم بالظلم والشرك.

وسرعان ما عاد إليهم عنادهم بعد إفحامهم، فانقلبوا إلى الباطل، واحتجُّوا على إبراهيم. بما هو حجة له عليهم، فقالوا: كيف نسأها، وقد علمت أنها لا تنطق؟ قال إبراهيم محقِّراً لشأن الأصنام: كيف تعبدون أصناماً لا تنفع إذا عبُدت، ولا تضرُّ إذا تُركت؟ قبحاً لكم ولآلهتكم التي تعبدونها من دون الله تعالى، أفلا تعقلون فتدركون سوء ما أنتم عليه؟

لما بطلت حججهم وظهر الحق عدلوا إلى استعمال سلطاتهم، وقالوا: حرِّقوا إبراهيم بالنار؛ غضباً لآلهتكم إن كنتم ناصرين لها. فأشعلوا ناراً عظيمة وألقوه فيها، فانتصر

الله لرسوله وقال للنار: كوني برداً وسلاماً على إبراهيم، فلم ينلّه فيها أذى، ولم يصبه مكروه.

وأراد القوم بإبراهيم المهلاك فأبطل الله كيدهم، وجعلهم المغلوبين الأسفلين. ونجينا إبراهيم ولوطاً الذي آمن به من "العراق"، وأخرجناهما إلى أرض "الشام" التي باركنا فيها بكثرة الخيرات، وفيها أكثر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

إن الذين يقيسون أعمال الله سبحانه إلى أعمال البشر هم الذين يسألون : كيف كان هذا؟ وكيف أمكن أن يكون؟ فأما الذين يدركون اختلاف الطبيعتين ، واختلاف الأدوات ، فإنهم لا يسألون أصلاً ، ولا يحاولون أن يخلقوا تعليلاً . علمياً أو غير علمي . فالمسألة ليست في هذا الميدان اصلاً . ليست في ميدان التعليل والتحليل بموازين البشر ومقاييس البشر . وكل منهج في تصور مثل هذه المعجزات غير منهج الإحالة إلى القدرة المطلقة هو منهج فاسد من أساسه ، لأن أعمال الله غير خاضعة لمقاييس البشر وعلمهم القليل المحدود .

إن علينا فقط أن نؤمن بأن هذا قد كان ، لأن صانعه يملك أن يكون . أما كيف صنع بالنار فإذا هي برد وسلام؟ وكيف صنع بإبراهيم فلا تحرقه النار . . فذلك ما سكت عنه النص القرآني لأنه لا سبيل إلى إدراكه بعقل البشر المحدود . وليس لنا سوى النص القرآني من دليل .

وما كان تحويل النار برداً وسلاماً على إبراهيم إلا مثلاً تقع نظائره في صور شتى . ولكنها قد لا تمز المشاعر كما يهزها هذا المثل السافر الجاهر . فكم من ضيقات وكربات تحيط بالأشخاص والجماعات من شأنها أن تكون القاصمة القاضية ، وإن هي إلا لفنة صغيرة ، فإذا هي تحيي ولا تميت ، وتنعش ولا تحمد ، وتعود بالخير وهي الشر المستطير .

إن { يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم } لتكرر في حياة الأشخاص والجماعات والأمم؛ وفي حياة الأفكار والعقائد والدعوات . وإن هي إلا رمز للكلمة التي تبطل كل قول ، وتحبط كل كيد ، لأنها الكلمة العليا التي لا ترد!



## ثانيا

### صور من الثبات عند الأهم السابقة

#### ثبات ماشطة بنت فرعون

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : " لَمَّا كَانَتْ لَيْلَةَ أُسْرِي بِي أَتَيْتُ عَلَى رَائِحَةِ طَيِّبَةٍ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيلُ ، مَا هَذِهِ الرَّائِحَةُ الطَّيِّبَةُ ؟ قَالَ : هَذِهِ رَائِحَةُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ وَأَوْلَادِهَا . قُلْتُ : وَمَا شَأْنُهَا ؟ قَالَ : بَيْنَا هِيَ تُمَشِّطُ ابْنَةَ فِرْعَوْنَ ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ سَقَطَ الْمَدْرَى مِنْ يَدِهَا ، فَقَالَتْ : بِسْمِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ لَهَا ابْنَةُ فِرْعَوْنَ : أَبِي ؟ قَالَتْ : لَا ، وَلَكِنْ رَبِّي وَرَبُّ أَبِيكَ اللَّهُ . قَالَتْ : أَخْبِرْهُ بِذَا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَأَخْبَرْتُهُ فَدَعَاهَا ، فَقَالَ : يَا فُلَانَةُ ، وَإِنَّ لَكَ رَبًّا غَيْرِي ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ . وَأَمَرَ بِنُقْرَةٍ مِنْ نُحَاسٍ فَأُحْمِيَتْ ، ثُمَّ أَمَرَ أَنْ تُلْقَى هِيَ وَأَوْلَادُهَا فِيهَا . قَالَتْ لَهُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً . قَالَ : وَمَا حَاجَتُكَ ؟ قَالَتْ : أَحِبُّ أَنْ تَجْمَعَ عِظَامِي وَعِظَامَ أَوْلَادِي فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ فَتَدْفِنُنَا جَمِيعًا . قَالَ : ذَلِكَ عَلَيْنَا مِنَ الْحَقِّ . قَالَ : فَأَمَرَ بِأَوْلَادِهَا فَأُلْقُوا بَيْنَ أَيْدِيهَا وَاحِدًا وَاحِدًا إِلَى أَنْ انْتَهَى ذَلِكَ إِلَى صَبِيِّ لَهَا مُرْضِعٍ ، كَأَنَّهَا تَقَاعَسَتْ مِنْ أَجْلِهِ . قَالَ : يَا أُمَّةَ ، افْتَحِمِي ، فَإِنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا أَهْوَنُ مِنْ عَذَابِ الْآخِرَةِ ، فَافْتَحِمْتِ " . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : تَكَلَّمَ أَرْبَعَةَ صَعَارٍ : عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ ، وَشَاهِدُ يُوسُفَ ، وَابْنُ مَاشِطَةِ ابْنَةِ فِرْعَوْنَ ..<sup>٨٠</sup>

=====

<sup>٨٠</sup> - مسند أحمد برقم (٢٨٧٥) صحيح

البقرة : قدر كبير واسع أو شيء يسع بقرة تامة بتوابلها فسميت بذلك - المدري : مشط له أسنان يسيرة

## ثبات أصحاب الأخدود

عَنْ صُهَيْبٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ لَهُ سَاحِرٌ ، فَلَمَّا كَبِرَ ، قَالَ لِلْمَلِكِ : إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، فَأَبْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أَعْلَمُهُ السِّحْرَ ، فَبَعَثَ لَهُ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ ، فَكَانَ فِي طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ ، فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ وَأَعْجَبَهُ ، فَكَانَ إِذَا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ ، وَإِذَا رَجَعَ مِنْ عِنْدِ السَّاحِرِ قَعَدَ إِلَى الرَّاهِبِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ ، فَإِذَا أَتَى أَهْلَهُ ضَرَبُوهُ ، فَشَكَأَ ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ ، فَقَالَ لَهُ : إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ : حَبَسَنِي أَهْلِي ، وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ : حَبَسَنِي السَّاحِرُ . فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتْ النَّاسَ ، فَقَالَ : الْيَوْمَ أَعْلَمُ : الرَّاهِبُ أَفْضَلُ أَمْ السَّاحِرُ ؟

فَأَخَذَ حَجْرًا ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ ، فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا ، وَمَضَى النَّاسُ ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ ، فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ : أَيُّ بَنِي ، أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي ، وَإِنَّكَ سُبَّتَلِي ، فَإِنْ أَبْتَلَيْتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ . فَكَانَ الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ ، وَيُدَاوِي سَائِرَ الْأَدْوَاءِ . فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ ، كَانَ قَدْ عَمِيَ ، فَأَتَى الْغُلَامَ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ ، فَقَالَ : مَا هَاهُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي ، قَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ ، إِنْ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ ، فَأَمَنْ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ . فَأَتَى الْمَلِكَ يَمْشِي يَجْلِسُ إِلَيْهِ كَمَا كَانَ يَجْلِسُ ، فَقَالَ الْمَلِكُ : فُلَانٌ مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ ؟ قَالَ : رَبِّي ، قَالَ : وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي ؟ قَالَ : رَبِّي وَرَبُّكَ وَاحِدٌ . فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ . فَجِيءَ بِالْغُلَامِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : أَيُّ بَنِي ، قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ ؟ قَالَ : إِنِّي لَا أَشْفِي أَحَدًا ، إِلَّا مَا يَشْفِي اللَّهُ . فَأَخَذَهُ ، فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ .

فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ ، فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ ، فَوَضَعَ الْمِنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَاؤُهُ . ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ ، فَقِيلَ

: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ ، فَأَبَى ، فَوَضَعَ الْمُنْشَارَ فِي مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ. ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ : ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ فَأَبَى ، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلٍ كَذَا وَكَذَا ، فَاصْعُدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَإِذَا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ ، فَسَقَطُوا ، وَجَاءَ يَمْسِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ. فَدَفَعَهُ إِلَى قَوْمٍ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : اذْهَبُوا بِهِ ، فَاحْمِلُوهُ فِي قَرْقُورٍ ، فَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ ، فَلَجَّجُوا بِهِ ، فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ ، وَإِلَّا فَاقْدِفُوهُ ، فَذَهَبُوا بِهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَأَنْكَفَتَ بِهِمُ السَّقِينَةُ ، وَجَاءَ يَمْسِي إِلَى الْمَلِكِ ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ : مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ ؟ قَالَ : كَفَانِيَهُمُ اللَّهُ. ، فَقَالَ لِلْمَلِكِ : وَإِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا أَمْرُكَ بِهِ ، قَالَ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِدْعٍ ، ثُمَّ خُذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ ، ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَيْدِ الْقَوْسِ ، ثُمَّ قُلْ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ ارْمِنِي ، فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي. فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ صَلَبَهُ عَلَى جِدْعٍ ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَيْدِ قَوْسِهِ ، ثُمَّ ، قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ ، ثُمَّ رَمَاهُ ، فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ ، فَقَالَ النَّاسُ : آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ ، ثَلَاثًا. فَأَتَى الْمَلِكُ ، فَقِيلَ لَهُ : أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحَدِّرُ ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَدْرُكَ ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالْأَخْدُودِ بِأَفْوَاهِ السِّكِّكَ فَخُدَّتْ ، وَأَضْرَمَ النَّيْرَانَ وَقَالَ : مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ ، فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتْ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا ، فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا ، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ : يَا أُمَّهُ اصْبِرِي ، فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ. <sup>٨١</sup>

<sup>٨١</sup> - صحيح مسلم برقم (٧٧٠٣) وصحيح ابن حبان - (ج ٣ / ص ١٥٣) (٨٧٣)

المنشار : المنشار =الأحدود : الشق العظيم في الأرض =القرقور : السفينة قيل الصغيرة وقيل الكبيرة  
 =تقاعست : توقفت ولزمت موضعها وامتنعت عن التقدم =الكنانة : وعاء السهام

=====

---

هَذَا الْحَدِيثِ فِيهِ إِثْبَاتُ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَفِيهِ جَوَازُ الْكُذِبِ فِي الْحَرْبِ وَنَحْوِهَا ، وَفِي إِتْقَانِ السُّنَنِ  
مِنْ الْهَلَاكِ ، سِوَاءِ نَفْسِهِ أَوْ نَفْسِ غَيْرِهِ مِمَّنْ لَهُ حُرْمَةٌ . شرح النووي على مسلم - ( ج ٩ / ص ٣٩٠ )

## صاحب جريج

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « كَانَ رَجُلٌ فِى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، يُقَالُ لَهُ جُرَيْجٌ ، يُصَلِّي ، فَجَاءَتْهُ أُمُّهُ فَدَعَتْهُ ، فَأَبَى أَنْ يُجِيبَهَا ، فَقَالَ أُجِيبْهَا أَوْ أُصَلِّي نُمَّ أَتَتْهُ ، فَقَالَتْ اللَّهُمَّ لَا تُمِتْهُ حَتَّى تُرِيَهُ الْمَوْمِسَاتِ . وَكَانَ جُرَيْجٌ فِى صَوْمَعَتِهِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ لِأَقْتِنَنَّ جُرَيْجًا . فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَكَلَّمَتْهُ فَأَبَى ، فَأَتَتْ رَاعِيًا ، فَأَمَكَّتْهُ مِنْ نَفْسِهَا فَوَلَدَتْ غُلَامًا ، فَقَالَتْ هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ . فَأَتَتْهُ ، وَكَسَرُوا صَوْمَعَتَهُ فَأَنْزَلُوهُ وَسَبُّوهُ ، فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ثُمَّ أَتَى الْعُلَامَ ، فَقَالَ مَنْ أَبُوكَ يَا غُلَامُ قَالَ الرَّاعِي . قَالُوا نَبِيَّ صَوْمَعَتِكَ مِنْ ذَهَبٍ . قَالَ لَا إِلَّا مِنْ طِينٍ » <sup>٨٢</sup> .

## الأبرص والأقرع والأعمى

<sup>٨٢</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٢٤٨٢ ) ومسلم برقم ( ٦٦٧٢ )

وفي شرح ابن بطال - ( ج ١٢ / ص ١٣٠ ) : ذهب الكوفيون والشافعي وأبو ثور إلى أن من هدم حائطاً لرجل فإنه يبنى مثله على ظاهر هذا الحديث، واحتلف قول مالك في ذلك، فروى ابن القاسم عنه في العتبية: في رجل له خليج يجرى تحت جدار رجل آخر، فجرى السيل فيه فهدمه، قال مالك: أرى أن يقضى بينانه على صاحب الخليج الذى أفسد حائط الرجل. وقال في المدونة: ما تهدم من الربع بيد الغاصب، وإن لم يكن بسببه فعليه قيمته يوم الغصب. وقوله في مسألة الخليج أشبه بالحديث. قال المهلب: وفي هذا الحديث من الفقه المطالبة بالدعوى، كما طالبت بنو إسرائيل جريجاً بما ادعته المرأة عليه، وفيه استنقاذ عباد الله تعالى لصالح عباده وأوليائه عند جور العامة وأهل الجهل عليهم بآية يريهم الله إياها، فإن كانت عرض في الإسلام فيكرمه الله بها، وسبب يسببه له، لا بخرق عادة، ولا قلب عين، وإنما كانت الآيات في بنى إسرائيل؛ لأن النبوة كانت ممكنة فيهم غير ممتنعة عليهم. ولا نسي بعد محمد، فليس يجرى من الآيات بعده ما يكون خرقاً للعادة ولا قلب العين، وإنما تكون كرامة لأوليائه مثل: دعوة مجابة، ورؤيا صالحة، وبركة ظاهرة، وفضل بين توفيق من الله إلى الإبرار مما اهتم به الصالحون، وامتحن به المتقون. وفي دعاء أمه عليه وهو في الصلاة دليل أن دعاء الوالدين إذا كان بنية خالصة أنه قد يجاب، وإن كان في حال ضجر وخرج ولم يكونا على صواب؛ لأنه قد أوجب دعاء أمه بأن امتحن مع المرأة التي كذبت عليه، إلا أنه تعالى استنفذه بمراعاته لأمر ربه، فابتلاه وعافاه، وكذلك يجب للإنسان أن يراعى أمر ربه ودينه، ويقدمه على أمور دنياه فتحمد عاقبته..

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ - ﷺ - ح  
وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَخْبَرَنَا هَمَامٌ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ  
أَخْبَرَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عَمْرَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ  
رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ « إِنَّ ثَلَاثَةَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى بَدَأَ لِلَّهِ  
أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا ، فَأَتَى الْأَبْرَصَ . فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ لَوْ نُؤْتَى  
حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ ، قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ فَمَسَحَهُ ، فَذَهَبَ عَنْهُ ، فَأَعْطَى لَوْنًا  
حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا . فَقَالَ أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْإِبِلُ - أَوْ قَالَ الْبَقْرُ هُوَ شَتَّى  
فِي ذَلِكَ ، إِنَّ الْأَبْرَصَ وَالْأَقْرَعَ ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلُ ، وَقَالَ الْآخَرُ الْبَقْرُ - فَأَعْطَى  
نَاقَةً عُشْرَاءَ . فَقَالَ يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا . وَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ  
شَعْرٌ حَسَنٌ ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا ، قَدْ قَدَرَنِي النَّاسُ . قَالَ فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ ، وَأَعْطَى  
شَعْرًا حَسَنًا . قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ الْبَقْرُ . قَالَ فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا ، وَقَالَ  
يُبَارِكُ لَكَ فِيهَا . وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي ،  
فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ . قَالَ فَمَسَحَهُ ، فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ . قَالَ فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ قَالَ  
الْعَنَمُ . فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًا ، فَأُتِيَ هَذَانِ ، وَوَلَدَ هَذَا ، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ إِبِلٍ ،  
وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ بَقَرٍ ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْعَنَمِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ  
فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ  
بِكَ ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبْلُغُ عَلَيْهِ فِي  
سَفَرِي . فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ . فَقَالَ لَهُ كَأَنِّي أَعْرِفُكَ ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ  
يَقْدُرُكَ النَّاسُ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ فَقَالَ لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَنْ كَابِرٍ . فَقَالَ إِنْ كُنْتُ  
كَاذِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا كُنْتُ ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ ، فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا  
قَالَ لِهَذَا ، فَردَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا فَقَالَ إِنْ كُنْتُ كَازِبًا فَصَيِّرْكَ اللَّهُ إِلَيَّ مَا  
كُنْتُ . وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنٌ سَبِيلٌ وَتَقَطَّعَتْ بِي  
الْحَبَالُ فِي سَفَرِي ، فَلَا بَلَاغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ

بَصْرَكَ شَاءَ أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي . فَقَالَ قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي ، وَفَقِيرًا فَقَدْ  
أَغْنَانِي ، فَخُذْ مَا شِئْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ . فَقَالَ أَمْسِكْ  
مَالَكَ ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ «<sup>٨٣</sup> .



---

<sup>٨٣</sup> - صحيح البخارى برقم (٣٤٦٤) ومسلم برقم (٧٦١٩) )

وفي شرح النووي على مسلم - (ج ٩ / ص ٣٥٠)

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْحَثُّ عَلَى الرَّفْقِ بِالضُّعْفَاءِ وَإِكْرَامِهِمْ وَتَبْلِيغِهِمْ مَا يَطْلُبُونَ مِمَّا يُمَكِّنُ ، وَالْحَذَرُ مِنْ  
كَسْرِ قُلُوبِهِمْ وَاحْتِقَارِهِمْ .

وَفِيهِ التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَدَمَّ جَحْدَهَا . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

## ثالثا

### تحمل النبي ﷺ وأصحابه الشدائد في الله<sup>٨٤</sup>

#### قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام

عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ يَوْمًا فَمَرَّ بِهِ رَجُلٌ فَقَالَ طُوبَى لِهَاتَيْنِ الْعَيْنَيْنِ اللَّتَيْنِ رَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- وَاللَّهِ لَوَدِدْنَا أَنَّا رَأَيْنَا مَا رَأَيْتَ وَشَهِدْنَا مَا شَهِدْتَ. فَاسْتَعْظِبَ فَجَعَلْتُ أَعْجَبُ مَا قَالَ إِلَّا خَيْرًا ثُمَّ أَقْبَلَ إِلَيْهِ فَقَالَ مَا يَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَيَّ أَنْ يَتَمَنَّى مَحْضَرًا عَيْبَهُ اللَّهُ عَنْهُ لَا يَدْرِي لَوْ شَهِدَهُ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ فِيهِ وَاللَّهِ لَقَدْ حَضَرَ رَسُولَ اللَّهِ -ﷺ- أَقْوَامٌ أَكْبَهُمُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنَاحِرَهُمْ فِي جَهَنَّمَ لَمْ يَجِيبُوهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوهُ أَوْ لَا تَحْمَدُونَ اللَّهَ إِذْ أَخْرَجَكُمْ لَا تَعْرِفُونَ إِلَّا رَبَّكُمْ مُصَدِّقِينَ لِمَا جَاءَ بِهِ نَبِيِّكُمْ قَدْ كُفَيْتُمْ الْبَلَاءَ بِغَيْرِكُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ النَّبِيَّ -ﷺ- عَلَيَّ أَشَدَّ حَالٍ بُعِثَ عَلَيْهَا فِيهِ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فِي فِتْرَةٍ وَجَاهِلِيَّةٍ مَا يَرُونَ أَنَّ دِينًا أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَجَاءَ بِفُرْقَانٍ فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَفَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدِ وَوَلَدِهِ حَتَّى إِنْ كَانَ الرَّجُلُ لِيرَى وَالِدَهُ وَوَلَدَهُ أَوْ أَخَاهُ كَافِرًا وَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ قُلُوبَ قَلْبِهِ لِلْإِيمَانِ يَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ هَلَكَ دَخَلَ النَّارَ فَلَا تَقْرُ عَيْنُهُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ حَبِيبَهُ فِي النَّارِ وَإِنَّهَا لِلَّتِي قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ) <sup>٨٥</sup>.

=====

<sup>٨٤</sup> - انظر كتاب حياة الصحابة - الباب الثالث باب تحمل الشدائد في الله - كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يتحملون الشدائد والأذى، والجوع والعطش، إظهاراً للدين المتين. وكيف هانت عليهم نفوسهم في الله لإعلاء كلمته.

<sup>٨٥</sup> - مسند أحمد {٣/٦} برقم (٢٤٥٣٩) وهو صحيح

## قول حذيفة في هذا الباب

عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْيَى حَذِيفَةَ، قَالَ: ذَكَرَ حَذِيفَةُ مَشَاهِدَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ جُلَسَاؤُهُ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ كُنَّا شَهِدْنَا لَفَعَلْنَا وَلَفَعَلْنَا، فَقَالَ حَذِيفَةُ: لَا تَمَنُوا ذَلِكَ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَنَحْنُ صَافُونَ قُعودًا أَبُو سُفْيَانَ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْأَحْزَابِ فَوْقَنَا، وَقَرِيبَةَ الْيَهُودِ أَسْفَلَ مِنَّا، نَخَافُهُمْ عَلَى ذُرَارِينَا، وَمَا آتَتْ عَلَيْنَا لَيْلَةٌ أَشَدُّ ظُلْمَةً، وَلَا أَشَدُّ رِيحًا مِنْهَا فِي أَصْوَاتِ رِيحِهَا أَمْثَالُ الصَّوَاعِقِ، وَهِيَ مُظْلِمَةٌ مَا يَرَى أَحَدُنَا إِيصْبَعَهُ، وَجَعَلَ الْمُنَافِقُونَ يَسْتَأْذِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَيَقُولُونَ: بِيُوتُنَا عَوْرَةٌ، وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ، فَمَا يَسْتَأْذِنُهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا أذِنَ لَهُ فَيَأْذِنَ لَهُمْ فَيَسْأَلُونَ، وَنَحْنُ ثَلَاثُمِائَةٍ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، إِذِ اسْتَقْبَلَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا رَجُلًا، فَقَالَ: مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ اللَّيْلَةَ جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقًا لِمُحَمَّدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: فَمَا مِنْهُمْ رَجُلٌ يَقُومُ، قَالَ: فَمَا زَالَ يَسْتَقْبِلُهُمْ رَجُلًا رَجُلًا حَتَّى مَرَّ عَلَيَّ، وَمَا عَلَيَّ جَنَّةٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَلَا مِنَ الْبُرْدِ إِلَّا مِرْطٌ لَا يُجَاوِزُ رُكْبَتِي، قَالَ: فَأَتَانِي وَأَنَا جَائِعٌ عَلَى رُكْبَتِي، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ حَذِيفَةُ: قَالَ: حَذِيفَةُ؟، فَتَقَاصَرْتُ بِالْأَرْضِ، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَرَاهِيَةَ أَنْ أَقُومَ، فَقَالَ: قُمْ، فَقُمْتُ، فَقَالَ: إِنَّهُ كَائِنٌ فِي الْقَوْمِ خَيْرٌ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، قَالَ: وَأَنَا مِنْ أَشَدِّ الرِّجَالِ فِرْعَا وَأَشَدَّهُمْ قُرًّا، فَخَرَجْتُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: اللَّهُمَّ احْفَظْهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ، وَعَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، وَمِنْ فَوْقِهِ، وَمِنْ تَحْتِهِ، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِرْعَا وَلَا قُرًّا أَجْدُهُ فِي جَوْفِي إِلَّا خَرَجَ مِنْ جَوْفِي حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ فِي ضَوْءِ نَارٍ لَهُمْ تُوقِدُ، وَإِذَا رَجُلٌ ضَخَّمَ آدَمَ يَقُولُ بِيَدَيْهِ عَلَى النَّارِ وَيُسَخِّنُ خَاصِرَتَهُ، وَيَقُولُ: الرَّحِيلَ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا سُفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ، فَانْتَزَعْتُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي أَبْيَضَ الرِّيشِ فَأَضَعُهُ عَلَى كَبِدِ قَوْسِي لِأَرْمِي بِهِ فِي ضَوْءِ النَّارِ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: لَا تُحَدِثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِي، فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي، ثُمَّ إِنِّي شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْعَسْكَرَ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ بَنِي عَامِرٍ، وَيَقُولُونَ: يَا آلَ عَامِرٍ، الرَّحِيلَ، لَا مَقَامَ لَكُمْ، وَإِنَّ الرِّيحَ فِي عَسْكَرِهِمْ مَا تُجَاوِزُ عَسْكَرَهُمْ شِبْرًا، قَدْ دَفَنْتُ رِحَالَهُمْ وَطَنَافِسَهُمْ، يَسْتَرُونَ بِهَا مِنْ

الْتَرَابِ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ اَنْبِيَاءٍ، فَلَمَّا اسْتَوَيْتُ بَيْنَهُمَا قَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ: اللَّيْلَةُ لَيْلَةُ طَلِيعِ، فَلَيْسَ سَأَلَ كُلُّ رَجُلٍ جَلِيسَهُ، فَوَاللَّهِ اِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ وَفُرْشِهِمْ، الرِّيحُ تَضْرِبُهُمْ بِهَا فَقُلْتُ لِلَّذِي عَنْ يَمِينِي: مَنْ اَنْتَ؟ وَقُلْتُ لِلَّذِي عَنْ شِمَالِي مَنْ اَنْتَ؟ ثُمَّ خَرَجْتُ نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا انْتَصَفَ بِي الطَّرِيقُ اَوْ نَحْوَ ذَلِكَ اِذَا اَنَا بِنَحْوِ مَنْ عِشْرِينَ فَارِسًا مُعْتَمِنِينَ، فَقَالُوا لِي: اُخْبِرْ صَاحِبَكَ اَنَّ اللّٰهَ قَدْ كَفَّاهُ الْقَوْمَ، فَرَجَعْتُ اِلَى رَسُوْلِ اللّٰهِ ﷺ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ بِشِمْلَةٍ يُصَلِّي، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا اَنْ رَجَعْتُ رَجَعَ اِلَيَّ الْقُرْ رَجَعْتُ اُقْرِفُفُ، فَاَوْمَأَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ اِلَيَّ بِيَدِهِ، وَهُوَ يُصَلِّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَاَسْبَلُ عَلَيَّ شِمْلَتَهُ، وَكَانَ رَسُوْلُ اللّٰهِ ﷺ اِذَا حَزَبَهُ اَمْرٌ صَلَّى فَاُخْبِرَ خَبَرَ الْقَوْمِ، وَاُخْبِرَ اَنْهُمْ يَتَرَحَّلُونَ فَاَنْزَلَ اللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَاَرْسَلْنَا } [سورة الأحزاب آية ٩]، اِلَى آخِرِ الْآيَةِ.<sup>٨٦</sup>

### تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله قوله ﷺ

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- « لَقَدْ أُذِيتُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَمَا يُؤْدِي أَحَدٌ وَأُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُخَافُ أَحَدٌ وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَمَا لِي وَلِعِيَالِي طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَيْدٍ إِلَّا مَا يُوَارِي إِبْطُ بِلَالٍ »<sup>٨٧</sup>.

### ما قاله ﷺ لعمره حين ظنَّ ضعفه عن نصرته

عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : جَاءَتْ فُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ فَقَالُوا : يَا أَبَا طَالِبٍ ، إِنَّ ابْنَ أَخِيكَ يَأْتِينَا فِي أَفْنِيَّتِنَا ، وَفِي نَادِيْنَا ، فَيَسْمِعُنَا مَا يُؤْذِينَا بِهِ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَكْفُهُ عَنَّا فَافْعَلْ . فَقَالَ لِي : يَا عَقِيلُ ، اَلْتَمَسْ لِي ابْنَ عَمِّكَ ، فَأَخْرَجْتُهُ مِنْ كَبْسٍ مِنْ أَكْبَاسِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي مَعِيَ يَطْلُبُ الْفَيَاءَ يَمْشِي فِيهِ ، فَلَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : يَا ابْنَ أَخِي ، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ إِنْ

<sup>٨٦</sup> - مسند أبي عوانة (ج ٤ / ص ١٧٤) برقم (٥٤٨٢) وهو صحيح

<sup>٨٧</sup> - مسند أحمد برقم (١٢٥٤١) صحيح

كُنْتُ لِي لِمُطَاعًا ، وَقَدْ جَاءَ قَوْمُكَ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ تَأْتِيهِمْ فِي كَعْبَتِهِمْ ، وَفِي نَادِيهِمْ تُسْمِعُهُمْ مَا يُؤْذِيهِمْ ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُكْفَ عَنْهُمْ . فَحَلَّقَ بَبَصْرِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : " وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَقْدَرَ أَنْ أَدْعَ مَا بُعِثَ بِهِ مِنْ أَنْ يُشْعَلَ أَحَدُكُمْ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ " . فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ مَا كَذَبَ ابْنُ أُخِي قَطُّ ، ارْجِعُوا رَاشِدِينَ<sup>٨٨</sup> .

وَعَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَقِيلُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ : جَاءَتْ قُرَيْشٌ إِلَى أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالُوا : إِنَّ ابْنَ أُخِيكَ هَذَا قَدْ آذَانَا فِي نَادِينَا وَمَسْجِدِنَا ، فَأَنْهَهُ عَنَّا . فَقَالَ : يَا عَقِيلُ انْطَلِقْ فَأْتِنِي بِمُحَمَّدٍ ، فَأَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ فَاسْتَخَرَجْتُهُ مِنْ كَبْسٍ أَوْ قَالَ : مِنْ حِفْشٍ يَقُولُ : بَيْتٌ صَغِيرٌ فَجَاءَ بِهِ فِي الظَّهيرةِ فِي شِدَّةِ الحَرِّ ، فَلَمَّا أَتَاهُمْ قَالَ أَبُو طَالِبٍ : إِنَّ بَنِي عَمِّكَ هَؤُلَاءِ قَدْ زَعَمُوا أَنَّكَ تُؤْذِيهِمْ فِي نَادِيهِمْ وَمَسْجِدِهِمْ فَأَنْتَ عَنْ آذَانِهِمْ فَحَلَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَبَصْرَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَقَالَ : " أَتَرُونَ هَذِهِ الشَّمْسَ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " فَمَا أَنَا بِأَقْدَرَ عَلَى أَنْ أَدْعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ عَلَى أَنْ تَسْتَشْعِلُوا مِنْهَا شُعْلَةً " فَقَالَ أَبُو طَالِبٍ : وَاللَّهِ مَا كَذَبْتَ ابْنَ أُخِي قَطُّ فَارْجِعُوا<sup>٨٩</sup> .

وَعَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ عَثْبَةَ بْنِ الْمُغيرةِ بْنِ الْأَحْنَسِ ، أَنَّهُ حَدَّثَ أَنَّ قُرَيْشًا حِينَ قَالَتْ لِأَبِي طَالِبٍ هَذِهِ الْمَقَالَةُ بَعَثَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أُخِي ، إِنَّ قَوْمَكَ قَدْ جَاءُونِي فَقَالُوا كَذَا وَكَذَا فَأَبَقَ عَلَيَّ وَعَلَى نَفْسِكَ ، وَكَأَنِّي تُحْمَلْنِي مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا أُطِيقُ أَنَا وَلَا أَنْتَ ، فَكَفَّفَ عَنْ قَوْمِكَ مَا يَكْرَهُونَ مِنْ قَوْلِكَ ، فَظَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ قَدْ بَدَأَ لَعْمَهُ فِيهِ ، وَأَنَّهُ خَاذِلُهُ وَمُسْلِمُهُ وَضَعْفَ عَنِ الْقِيَامِ مَعَهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا عَمُّ لَوْ وَضَعْتَ الشَّمْسُ فِي يَمِينِي وَالْقَمَرُ فِي يَسَارِي مَا تَرَكْتُ هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَوْ أَهْلِكَ فِي طَلْبِهِ " ثُمَّ اسْتَعْبَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَبَكَى ، فَلَمَّا وُلَّى قَالَ لَهُ حِينَ رَأَى مَا بَلَغَ الْأَمْرُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا ابْنَ

<sup>٨٨</sup> - مجمع الزوائد - (ج ١١ / ص ٢٨) - ٢٥ - ٢ - (بابُ تَبْلِيغِ النَّبِيِّ ﷺ - ما أُرْسِلَ بِهِ ، وَصَبْرِهِ عَلَى ذَلِكَ) ٩٨٠٩ - وقال : رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَالْكَبِيرِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : مَنْ جَلَسَ ، مَكَانَ كَبْسٍ . وَأَبُو يَعْلَى بِإِحْتِصَارٍ يَسِيرٍ مِنْ أَوَّلِهِ ، وَرَجُلٌ أَبِي يَعْلَى رَجُلٌ الصَّحِيحُ .

<sup>٨٩</sup> - دلائل النبوة للبيهقي برقم (٤٩٤) وهو حسن

أَخِي فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : " امْضِ عَلَى أَمْرِكَ وَافْعَلْ مَا أَحْبَبْتَ ، فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُكَ لَشَيْءٍ أَبَدًا " قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : ثُمَّ قَالَ أَبُو طَالِبٍ فِي شِعْرٍ قَالَهُ حِينَ أَجْمَعَ لِلذَّكَ مِنْ نُصْرَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِ ، وَالذَّفَاعِ عَنْهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ عَدَاوَةِ قَوْمِهِ :

وَاللَّهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ حَتَّى أَوْسَدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا  
فَامْضِي لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاظَةٌ أَبْشِرْ وَقِرِّ بِذَلِكَ مِنْكَ عِيُونَا  
وَدَعَوْتِنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا  
وَعَرَضْتَ دِينَنَا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا  
لَوْ لَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سَبَّةٌ لَوْجَدْتَنِي سَمَحًا بِذَلِكَ مُبِينَا .

وَذَكَرَ لِأَبِي طَالِبٍ فِي ذَلِكَ أَشْعَارًا " وَفِي كُلِّ ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَصَمَهُ بِعَمِّهِ ، مَعَ خِلَافِهِ إِيَّاهُ فِي دِينِهِ ، وَقَدْ كَانَ يَعْصِمُهُ حَيْثُ لَا يَكُونُ عَمُّهُ بِمَا شَاءَ ، لَا مُعَقَّبٌ لِحُكْمِهِ ٩٠

#### تَحَمُّلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامَ مِنَ الْأَذَى بَعْدَ مَوْتِ عَمِّهِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ عَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَفِيهَةٌ مِنْ سَفَهَاءِ قُرَيْشٍ فَأَلْقَى عَلَيْهِ تُرَابًا ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَأَتَتْ امْرَأَةٌ مِنْ بَنَاتِهِ تَمْسُحُ عَنْ وَجْهِهِ التُّرَابَ وَتَبْكِي قَالَ : فَجَعَلَ يَقُولُ : " أَيُّ بُنِيَّةٍ ، لَا تَبْكِينَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ مَانِعٌ أَبَاكَ " ، وَيَقُولُ مَا بَيَّنَ ذَلِكَ : " مَا نَالَتْ مِنِّي قُرَيْشٌ شَيْئًا أَكْرَهُهُ حَتَّى مَاتَ أَبُو طَالِبٍ " ٩١

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ تَحِينُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : " يَا عَمُّ ، مَا أَسْرَعَ مَا وَجَدْتُ فَقَدَكَ " ٩٢

٩٠ - دلائل النبوة برقم ( ٤٩٥ ) صحيح مرسل

٩١ - دلائل النبوة للبيهقي برقم ( ٦٤٠ ) وفيه جهالة

٩٢ - الطبراني في الأوسط برقم ( ٣٩٦٠ ) حسن لغيره

### ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش ما أجاهم به

عن الحارث بن الحارث العامدي، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء القوم قد اجتمعوا على صابئ لهم، قال: فنزلنا فإذا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله عز وجل والإيمان به، وهم يردون عليه ويؤذونه، حتى انتصف النهار وانصدع عنه الناس، وأقبلت امرأة قد بدا نحرها تحمّل قدحا ومنديلا، فتناوله منها وشرب وتوضأ، ثم رفع رأسه، وقال: "يا بنية حمري عليك نحر، ولا تخافي على أبيك"، قلنا: من هذه؟ قالوا: زينب بنته.<sup>٩٣</sup>

وعن الحارث بن الحارث العامدي، قال: قلت لأبي: ما هذه الجماعة؟ قال: هؤلاء قوم اجتمعوا على صابئ لهم، قال: فأشرفت فإذا برسول الله ﷺ يدعو الناس إلى توحيد الله والإيمان به حتى ارتفع النهار وتصدع عنه الناس، فإذا امرأة قد بدا نحرها تبكي تحمّل قدحا ومنديلا فتناوله منها فشرب وتوضأ ثم رفع رأسه إليها، فقال: يا بنية حمري عليك نحر ولا تخافي على أبيك غلبة ولا ذلا، فقلت: من هذه؟ قالوا: هذه زينب بنت رسول الله ﷺ.<sup>٩٤</sup>

وعن ربيعة بن عباد الديلي وكان جاهليا أسلم فقال: رأيت رسول الله ﷺ بصر عيني بسوق ذي المجاز يقول يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فثقلوا في فجاجها والناس متفصفون عليه فما رأيت أحدا يقول شيئا وهو لا يسكت يقول أيها الناس قولوا لا إله إلا الله فثقلوا إلا أن وراءه رجلا أحول وضيء الوجه ذا غديرتين يقول إنه صابئ كاذب فقلت من هذا قالوا محمد بن عبد الله وهو يذكر النبوة قلت من هذا الذي يكذبه قالوا عمه أبو لهب قلت إنك كنت يومئذ صغيرا قال لا والله إنني يومئذ لأعقل.<sup>٩٥</sup>

<sup>٩٣</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٣ / ص ٤٣٣) برقم (٣٢٩٥) حديث حسن

<sup>٩٤</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٦ / ص ٢٩٠) برقم (١٨٤٨٥) وهو حسن

<sup>٩٥</sup> - مسند أحمد برقم (١٦٤٤٦) وهو صحيح

وَعَنْ أَشْعَثَ قَالَ حَدَّثَنِي شَيْخٌ مِنْ بَنِي مَالِكِ بْنِ كِنَانَةَ قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ -  
 بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ يَتَخَلَّلُهَا يَقُولُ « يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُفْلِحُوا ». قَالَ  
 وَأَبُو جَهْلٍ يَحْتَنِي عَلَيْهِ التُّرَابَ وَيَقُولُ يَا أَيُّهَا النَّاسُ لَا يُعْرَتِكُمْ هَذَا عَنْ دِينِكُمْ فَإِنَّمَا  
 يُرِيدُ لِيَتْرَكُوا آلِهَتَكُمْ وَتَتْرَكُوا اللَّاتَ وَالْعُزَّى. قَالَ وَمَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -  
 قَالَ قُلْنَا انْعَتَ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - قَالَ بَيْنَ بُرْدَيْنِ أَحْمَرَيْنِ مَرْبُوعٍ كَثِيرِ اللَّحْمِ  
 حَسَنِ الْوَجْهِ شَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ أَبْيَضُ شَدِيدِ الْبَيَاضِ سَابِغِ الشَّعْرِ.<sup>٩٦</sup>

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ سَأَلْتُ ابْنَ عَمْرٍو بْنَ  
 الْعَاصِ أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ الْمُشْرِكُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ - قَالَ بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ -  
 يُصَلِّي فِي حِجْرِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ  
 خَنْقًا شَدِيدًا ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ حَتَّى أَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ ( )  
 اتَّقَتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ) الْآيَةَ .<sup>٩٧</sup>

وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِيِّ أَخْبَرَنِي بِأَشَدِّ شَيْءٍ صَنَعَهُ  
 الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ  
 عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ النَّبِيِّ ﷺ - وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا  
 شَدِيدًا فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ وَدَفَعَهُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَقَالَ { اتَّقَتُلُونَ  
 رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ  
 وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ  
 كَذَابٌ } (٢٨) سورة غافر.<sup>٩٨</sup>

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِيِّ قَالَ قُلْتُ لَهُ مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ فُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ  
 رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا كَانَتْ تُظْهَرُ مِنْ عِدَاوَتِهِ. قَالَ حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ  
 يَوْمًا فِي الْحِجْرِ فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالُوا مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا

٩٦ - مسند أحمد برقم (١٧٠٥٥) وهو صحيح

٩٧ - صحيح البخارى برقم (٣٨٥٦)

٩٨ - مسند أحمد برقم (٧٠٨٧) صحيح

الرَّجُلِ قَطُّ سَفَّهُ أَحْلَامَنَا وَشَتَمَ آبَاءَنَا وَعَابَ دِينَنَا وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا وَسَبَّ آلِهَتَنَا لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ. أَوْ كَمَا قَالُوا. قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بِبَعْضِ مَا يَقُولُ. قَالَ فَعَرَفَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَعَرَفَتْ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ مَضَى ثُمَّ مَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ فَعَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا فَقَالَ « تَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ ». فَأَخَذَتْ الْقَوْمُ كَلِمَتَهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَاقِعٌ حَتَّى إِنْ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَصَاةٌ قَبْلَ ذَلِكَ لَيُرْفُؤُهُ بِأَحْسَنِ مَا يَجِدُ مِنَ الْقَوْلِ حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ انصَرِفْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ انصَرِفْ رَاشِدًا فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ جَهُولًا. قَالَ فَأَنْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى إِذَا كَانَ الْعَدُوُّ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ حَتَّى إِذَا بَادَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ فَبَيْنَمَا هُمْ فِي ذَلِكَ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَوَثَبُوا إِلَيْهِ وَثَبَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ فَأَحَاطُوا بِهِ يَقُولُونَ لَهُ أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا. لِمَا كَانَ يَنْلِغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ قَالَ فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - « نَعَمْ أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ ». قَالَ فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ. قَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَبْكِي ( أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ). ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ فَإِنَّ ذَلِكَ لِأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا بَلَغَتْ مِنْهُ قَطُّ. ٩٩

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ ، قَالَ : مَا رَأَيْتُ قُرَيْشًا أَرَادُوا قَتْلَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَّا يَوْمًا اتَّعَمَرُوا بِهِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي عِنْدَ الْمَقَامِ ، فَقَامَ إِلَيْهِ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَجَعَلَ رِدَاءَهُ فِي ، عُنُقِهِ ، ثُمَّ جَذَبَهُ حَتَّى وَجَبَ لِرُكْبَتَيْهِ سَاقِطًا ، وَتَصَايَحَ النَّاسُ فَظَنُّوا ، أَنَّهُ مَقْتُولٌ ، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ يَشْتَدُّ حَتَّى أَخَذَ بِضِعْبِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ وَرَائِهِ وَهُوَ يَقُولُ : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ انصَرَفُوا ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَصَلَّى ، فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ مَرَّ بِهِمْ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ،

٩٩ - مسند أحمد برقم (٧٢٣٣) صحيح = يرفئوه : يسكنوا ويرفقوا ويدعوا

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، مَا أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ إِلَّا بِالذَّبْحِ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ ، قَالَ : فَقَالَ لَهُ أَبُو جَهْلٍ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا كُنْتَ جَهْلُولًا ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَنْتَ مِنْهُمْ . ١٠٠

وعن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ : قُلْتُ : مَا أَكْثَرَ مَا رَأَيْتَ قُرَيْشًا أَصَابَتْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا كَانَتْ تُظْهِرُ مِنْ عَدَاوَتِهِ ؟ قَالَ : قَدْ حَضَرْتُهُمْ وَقَدْ اجْتَمَعَ أَشْرَافُهُمْ فِي الْحَجْرِ ، فَذَكَرُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالُوا : مَا رَأَيْنَا مِثْلَ مَا صَبَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَطُّ ، سَفَهُ أَحْلَامَنَا ، وَسَتَمَ آبَاءَنَا ، وَعَابَ دِينَنَا ، وَفَرَّقَ جَمَاعَتَنَا ، وَسَبَّ آلِهَتَنَا ، لَقَدْ صَبَرْنَا مِنْهُ عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ ، أَوْ كَمَا قَالُوا ، فَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَأَقْبَلَ يَمْشِي حَتَّى اسْتَلَمَ الرُّكْنَ ، فَمَرَّ بِهِمْ طَائِفًا بِالْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَنْ مَرَّ بِهِمْ غَمَزُوهُ بَعْضُ الْقَوْمِ ، قَالَ : وَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَضَى ﷺ ، فَلَمَّا مَرَّ بِهِمْ الثَّانِيَةَ غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، فَعَرَفْتُ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ مَضَى ﷺ ، فَمَرَّ بِهِمْ الثَّلَاثَةَ ، غَمَزُوهُ بِمِثْلِهَا ، ثُمَّ قَالَ : " أَتَسْمَعُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَمَا وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِالذَّبْحِ " . قَالَ : فَأَخَذَتِ الْقَوْمَ كَلِمَتُهُ حَتَّى مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا لَكَأَنَّهَا عَلَى رَأْسِهِ طَائِرٌ وَقَعَ ، حَتَّى إِنَّ أَشَدَّهُمْ فِيهِ وَطَاءَةً قَبْلَ ذَلِكَ يَتَوَقَّاهُ بِأَحْسَنِ مَا يُجِيبُ مِنَ الْقَوْلِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَقُولُ : انصرف يا أبا القاسم ، انصرف راشداً ، فوالله ما كنت جهلوا . فأنصرف رسول الله ﷺ حَتَّى إِذَا كَانَ مِنَ الْعَدِ اجْتَمَعُوا فِي الْحَجْرِ وَأَنَا مَعَهُمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ذَكَرْتُمْ مَا بَلَغَ مِنْكُمْ ، وَمَا بَلَغَكُمْ عَنْهُ ، حَتَّى إِذَا بَدَأَكُمْ بِمَا تَكْرَهُونَ تَرَكْتُمُوهُ ، وَبَيْنَا هُمْ فِي ذَلِكَ ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَوَبَّوْا إِلَيْهِ وَثَبَّةً رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَأَحَاطُوا بِهِ ، يَقُولُونَ لَهُ : أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ كَذَا وَكَذَا - لِمَا كَانَ يَبْلُغُهُمْ عَنْهُ مِنْ عَيْبِ آلِهَتِهِمْ وَدِينِهِمْ ؟ قَالَ : " نَعَمْ ، أَنَا الَّذِي أَقُولُ ذَلِكَ " . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ أَخَذَ بِمَجْمَعِ رِدَائِهِ ، وَقَالَ وَقَامَ أَبُو بَكْرٍ

١٠٠ - مصنف ابن أبي شيبة (ج ١٤ / ص ١٠٩) برقم (٣٦٥٦١) صحيح

الصَّدِيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دُونَهُ يَقُولُ وَهُوَ يَنْكِي : أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ؟ ،  
ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْهُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَأَشَدُّ مَا رَأَيْتُ فَرِيضًا بَلَغَتْ مِنْهُ فَطًى<sup>١٠١</sup>

وعن هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتَ مِنْ  
الْمُشْرِكِينَ نَالُوا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: أَشَدُّ مَا رَأَيْتُهُمْ نَالُوا مِنْهُ أَنِّي رَأَيْتُهُمْ  
تَوَاعَدُوا لَهُ يَوْمًا، فَأَخَذُوا، وَهُوَ يَطُوفُ، فَأَخَذُوا بِجَامِعِ رِدَائِهِ، فَقَالُوا: أَنْتَ الَّذِي  
تَسْبُ الْهَتَنَاءَ، وَتَنْهَانَا عَمَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "نَعَمْ، أَنَا ذَاكَ"، قَالَ: وَأَبُو  
بَكْرٍ يَحْتَضِنُهُ، يَقُولُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ، وَقَدْ جَاءَكُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ؟ وَعَيْنَاهُ تَنْضَحَانِ،<sup>١٠٢</sup>

وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ ، أَنَّهُمْ قَالُوا لَهَا: مَا أَشَدُّ مَا رَأَيْتَ الْمُشْرِكِينَ بَلَّغُوا مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَتْ: كَانَ الْمُشْرِكُونَ قَعَدُوا فِي الْمَسْجِدِ يَتَذَكَّرُونَ رَسُولَ اللَّهِ  
ﷺ وَمَا يَقُولُ فِي إِلَهَتِهِمْ فَيَبْتِمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَامُوا إِلَيْهِ وَكَانُوا  
إِذَا سَأَلُوا عَنْ شَيْءٍ صَدَقَهُمْ فَقَالُوا: أَلَسْتَ تَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: بَلَى . فَتَشَبَّهُوا  
بِهِ بِأَجْمَعِهِمْ ، فَأَتَى الصَّرِيخُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: أَدْرِكُ صَاحِبِكَ . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا  
وَإِنَّ لَهُ لَعَدَائِرَ أَرْبَعٍ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَهُوَ يَقُولُ: وَيَلِكُمْ ، أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ  
اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ، قَالَ : فَلَهُوَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَقْبَلُوا عَلَى أَبِي  
بَكْرٍ فَرَجَعَ إِلَيْنَا أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ لَا يَمَسُّ شَيْئًا مِنْ غَدَائِرِهِ إِلَّا جَاءَ مَعَهُ وَهُوَ يَقُولُ:  
تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ..<sup>١٠٣</sup>

<sup>١٠١</sup> - صحيح ابن حبان برقم (٦٦٨٧) صحيح

<sup>١٠٢</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٢٠ / ص ١٠٩) برقم (١٤٦٣) وهو صحيح

<sup>١٠٣</sup> - مسند الحميدي برقم (٣٤٣) وحسنه المحافظ في فتح الباري (ج ١١ / ص ١٧٥)

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : لَقَدْ ضَرَبُوا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - مَرَّةً حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ أَبُو بَكْرٍ فَجَعَلَ يُنَادِي : وَيَلِكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ؟! فَقَالُوا : مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا : أَبُو بَكْرٍ الْمَجْنُونُ ١٠٤ .

=====

### قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَقِيلٍ ، قَالَ : حَظَبْنَا عَلِيًّا بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ؟ قَالُوا : - أَوْ قَالَ - قُلْنَا : أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أَمَا إِنِّي مَا بَارَزْتُ أَحَدًا إِلَّا انْتَصَفْتُ مِنْهُ ، وَلَكِنْ أَخْبِرُونِي بِأَشْجَعِ النَّاسِ قَالُوا : لَا نَعْلَمُ ، فَمَنْ؟ قَالَ : أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ جَعَلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرِيشًا فَقُلْنَا : مَنْ يَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلًا؟ يَهُوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَوَاللَّهِ ، مَا دَنَا مِنْهُ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ شَاهِرًا بِالسَّيْفِ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَا يَهُوِي إِلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا أَهْوَى عَلَيْهِ فَهَذَا أَشْجَعُ النَّاسِ فَقَالَ عَلِيٌّ : وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَأَخَذْتُهُ قُرَيْشٌ فَهَذَا يَجْؤُهُ وَهَذَا يُتَلْتَلُهُ وَهُمْ يَقُولُونَ : أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا دَنَا مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَبُو بَكْرٍ ، يَضْرِبُ هَذَا وَيُجَاءُ هَذَا وَيُتَلْتَلُ هَذَا وَهُوَ يَقُولُ : وَيَلِكُمْ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ ثُمَّ رَفَعَ عَلِيٌّ بُرْدَةً كَانَتْ عَلَيْهِ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَتْ لِحْيَتُهُ ثُمَّ قَالَ : أَنُشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَمْؤِمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ خَيْرٌ أَمْ أَبُو بَكْرٍ فَسَكَتَ الْقَوْمُ فَقَالَ : أَلَا تُجِيبُونِي فَوَاللَّهِ لَسَاعَةً مِنْ أَبِي بَكْرٍ خَيْرٌ مِنْ مِلْءِ الْأَرْضِ مِنْ مُؤْمِنِ آلِ فِرْعَوْنَ ذَلِكَ رَجُلٌ كَتَمَ إِيمَانَهُ وَهَذَا رَجُلٌ أَعْلَنَ إِيمَانَهُ ١٠٥ .

=====

### طرح رؤساء قريش الفرث عليه ﷺ وانتصار أبي البخري

١٠٤ - مجمع الزوائد برقم ( ٩٨١٥ ) واثاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة - ( ج ٧ / ص ١٩ ) [٦٣٤٩] والمطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني ( ٣٩٧٩ ) وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ( ٢٠٥ ) صحيح

١٠٥ - البزار برقم ( ٦٨٩ ) وسكت عليه في فتح الباري ( ج ١١ / ص ١٧٥ ) وفيه لين

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ وَأَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَشَيْبَةُ ، وَعُتْبَةُ ، ابْنَا رَبِيعَةَ ، وَعُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُمِيَّةُ بْنُ خَلْفٍ ، قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : وَرَجُلَانِ آخِرَانِ لَا أَحْفَظُ أَسْمَاءَهُمَا كَانُوا سَبْعَةً وَهُمْ فِي الْحَجْرِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي ، فَلَمَّا سَجَدَ أَطَالَ السُّجُودَ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ : أَيُّكُمْ يَأْتِي جَزُورَ بَنِي فُلَانٍ فَيَأْتِينَا بِفَرْئِهَا فَيُلْقِيهِ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ فَاذْطَلِقْ أَشْقَاهُمْ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ فَأَتَى بِهِ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى كَتِفِيهِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَاجِدٌ ، قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ : وَأَنَا قَائِمٌ لَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَتَكَلَّمَ لَيْسَ عِنْدِي عَشِيرَةٌ تَمْنَعُنِي فَأَنَا أَرْهَبُ ، إِذْ سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاقْبَلْتُ حَتَّى أَقْتَدَ ذَلِكَ عَنْ عَاتِقِهِ ، ثُمَّ اسْتَقْبَلْتُ قُرَيْشًا فَسَبَّوهُمْ فَلَمْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا شَيْئًا ، وَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ كَمَا كَانَ يَرْفَعُهُ عِنْدَ تَمَامِ سُجُودِهِ ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاتَهُ ، قَالَ : اللَّهُمَّ عَلَيكَ بِقُرَيْشٍ ، ثَلَاثًا عَلَيكَ بِعُتْبَةَ ، وَعُقْبَةَ ، وَأَبِي جَهْلٍ ، وَشَيْبَةَ ، ثُمَّ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمَسْجِدِ فَلَقِيَهُ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ ، وَمَعَ أَبِي الْبَخْتَرِيِّ سَوْطٌ يَتَخَصَّرُ بِهِ ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ أَنْكَرَ وَجْهَهُ ، فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : حَلَّ عَنِّي ، قَالَ : عَلِمَ اللَّهُ لَا أُحْلِي عَنكَ ، أَوْ تُخْبِرُنِي مَا شَأْنُكَ فَلَقَدْ أَصَابَكَ شَيْءٌ ، فَلَمَّا عَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ غَيْرُ مُحَلٍّ عَنْهُ أَخْبَرَهُ فَقَالَ : إِنَّ أَبَا جَهْلٍ أَمَرَ فَطْرِحَ عَلَيَّ فَرْتُ ، فَقَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : هَلُمَّ إِلَيَّ الْمَسْجِدِ ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَبُو الْبَخْتَرِيِّ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، ثُمَّ أَقْبَلَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ إِلَى أَبِي جَهْلٍ فَقَالَ : يَا أَبَا الْحَكَمِ ، أَنْتَ الَّذِي أَمَرْتَ بِمُحَمَّدٍ فَطْرِحَ عَلَيْهِ الْفَرْتُ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَرَفَعَ السَّوْطَ فَضْرَبَ بِهِ رَأْسَهُ ، قَالَ : فَتَارَتِ الرَّجَالُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، قَالَ : وَصَاحَ أَبُو جَهْلٍ : وَيَحْكُمُ هِيَ لَهُ إِنَّمَا أَرَادَ مُحَمَّدٌ أَنْ يُلْقِي بَيْنَنَا الْعِدَاوَةَ وَيَنْجُو هُوَ وَأَصْحَابُهُ. ١٠٦

وعن عبد الله - رضى الله عنه - قال: بينا رسول الله ﷺ - ساجدًا وحوله ناسٌ من قريشٍ من المشركين إذ جاء عقبة بن أبي معيطٍ بسلى جزورٍ ، فقدمه على ظهر النبي ﷺ - فلم يرفع رأسه حتى جاءت فاطمة - عليها السلام - فأخذت من ظهره ، ودعت على من صنع ذلك ، فقال النبي ﷺ - « اللهم عليك الملاء من

قُرَيْشٍ ، اللَّهُمَّ عَلَيكَ أبا جهلِ بنِ هِشَامٍ ، وَعُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ ، وَعُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَأُمَيَّةَ بنِ خَلْفٍ - أَوْ أَبِي بنِ خَلْفٍ . فَلَقَدْ رَأَيْتُهُمْ قُتِلُوا يَوْمَ بَدْرٍ ، فَأَلْقُوا فِي بئرٍ ، غَيْرَ أُمَيَّةَ أَوْ أَبِي ، فَإِنَّهُ كَانَ رَجُلًا ضَخْمًا ، فَلَمَّا جَرَّوهُ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُ قَبْلَ أَنْ يُلْقَى فِي البئرِ . ١٠٧

=====

### إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل

عَنْ يَعْقُوبَ بنِ عُتْبَةَ بنِ الْمُعْبِرَةِ بنِ الْأَخْنَسِ بنِ شَرِيْقِ حَلِيفِ بِنِي زُهْرَةَ ، أَنَّ أبا جهلٍ اعْتَرَضَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالصَّفَا فَأَذَاهُ ، وَكَانَ حَمْزَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ صَاحِبَ قَنْصٍ وَصَيْدٍ ، وَكَانَ يَوْمَئِذٍ فِي قَنْصِهِ ، فَلَمَّا رَجَعَ ، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ ، وَكَانَتْ قَدْ رَأَتْ مَا صَنَعَ أَبُو جَهْلٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا أبا عُمَارَةَ ، لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ ، تَعْنِي أبا جهلٍ ، بَابِنِ أَحِيكَ ؟ فَغَضِبَ حَمْزَةُ ، وَمَضَى كَمَا هُوَ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ ، وَهُوَ مُعَلِّقٌ قَوْسَهُ فِي عُنُقِهِ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَوَجَدَ أبا جهلٍ فِي مَجْلِسٍ مِنْ مَجَالِسِ قُرَيْشٍ ، فَلَمْ يُكَلِّمُهُ حَتَّى عَلَا رَأْسُهُ بِقَوْسِهِ فَشَجَّهُ ، فَقَامَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى حَمْزَةَ يُمَسِّكُونَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ حَمْزَةُ : " دِينِي دِينُ مُحَمَّدٍ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَوَاللَّهِ لَا أَتَّشِي عَنْ ذَلِكَ ، فَاْمَنْعُونِي عَنْ ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ " ، فَلَمَّا أَسْلَمَ حَمْزَةُ عَزَّ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ ، وَتَبَتَ لَهُمْ بَعْضُ أَمْرِهِمْ وَهَابَتَهُ قُرَيْشٌ ، وَعَلِمُوا أَنَّ حَمْزَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ سَيِّمَنَعُهُ . ١٠٨

وعن أسامة بن زيد اللبني ، قال : سمعتُ مُحَمَّدَ بنَ كَعْبِ القُرْظِيِّ ، يَقُولُ : كَانَ إِسْلَامُ حَمْزَةَ بنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَحِمَهُ اللَّهُ حَمِيَّةً ، وَكَانَ رَجُلًا رَامِيًا ، وَكَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْحَرَمِ فَيَصْطَادُ ، فَإِذَا رَجَعَ مَرَّ بِمَجْلِسِ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا يَجْلِسُونَ عِنْدَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَيَمُرُّ بِهِمْ ، فَيَقُولُ : رَمَيْتُ كَذَا ، وَصَنَعْتُ كَذَا ، ثُمَّ يَنْتَلِقُ إِلَيَّ

١٠٧ - صحيح البخارى برقم ( ٣١٨٥ ) ومسلم برقم ( ٤٧٥١ )

السلى : الغشاء الذى يكون فيه جنين البهيمة

١٠٨ - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ٣ / ص ٢٢٩ ) برقم ( ٢٨٥٧ ) حسن مرسل

مَنْزِلِهِ ، وَأَقْبَلَ مِنْ رَمِيهِ ذَاتَ يَوْمٍ ، فَلَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا أَبَا عُمَارَةَ ، مَاذَا لَقِيَ ابْنُ أَحِيكَ مِنْ أَبِي جَهْلٍ بِنِ هِشَامٍ ؟ وَتَنَاوَلَهُ وَفَعَلَ بِهِ وَفَعَلَ ، فَقَالَ : " هَلْ رَأَهُ أَحَدٌ ؟ " قَالَتْ : إِي وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَهُ نَاسٌ ، فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى ذَلِكَ الْمَجْلِسِ عِنْدَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ ، فَإِذَا هُمْ جُلُوسٌ وَأَبُو جَهْلٍ فِيهِمْ ، فَأَتَكَ عَلَى قَوْسِهِ ، فَقَالَ : " رَمَيْتُ كَذَا وَفَعَلْتُ كَذَا " ، ثُمَّ جَمَعَ يَدَهُ بِالْقَوْسِ ، فَضْرَبَ بِهَا بَيْنَ أُذُنَيْ أَبِي جَهْلٍ ، فَدَقَّ سَيْتَهَا ، ثُمَّ قَالَ : " خُذْهَا بِالْقَوْسِ ، وَأُخْرَى بِالسَّيْفِ ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَنَّهُ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ " ، قَالُوا : يَا أَبَا عُمَارَةَ ، إِنَّهُ سَبَّ آلَهُتَنَا ، وَلَوْ كُنْتَ أُنْتِ ، وَأَنْتَ أَفْضَلُ مِنْهُ ، مَا أَقْرَرْنَاكَ وَذَاكَ ، وَمَا كُنْتَ يَا أَبَا عُمَارَةَ فَاحِشًا .<sup>١٠٩</sup>

=====

### إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له

عَنْ بَرَّةَ بِنْتِ أَبِي تَجْرَةَ ، قَالَتْ : كَانَتْ قُرَيْشٌ لَا تُنْكِرُ صَلَاةَ الضُّحَى إِثْمَا تُنْكِرُ الْوَقْتَ " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا جَاءَ وَقْتُ الْعَصْرِ تَفَرَّقُوا إِلَى الشَّعَابِ فَصَلَّوْا فِرَادَى وَمَثَى " ، فَمَشَى طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَحَاطِبُ بْنُ عَبْدِ شَمْسٍ يُصَلُّونَ بِشِعْبِ أَحْنَادٍ بَعْضُهُمْ يَنْظُرُ إِلَى الْبَعْضِ ، إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِمُ ابْنُ الْأَصِيدِيِّ وَابْنُ الْقِبْطِيَّةِ ، وَكَانَا فَاحِشِينَ فَرَمَوْهُمُ بِالْحِجَارَةِ سَاعَةً حَتَّى خَرَجَا وَانْصَرَفَا وَهُمَا يَشْتَدَانِ ، وَأَتَى أَبَا جَهْلٍ وَأَبَا لَهَبٍ وَعُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ ، فَذَكَرُوا لَهُمُ الْخَبَرَ ، فَاَنْطَلَقُوا لَهُمْ فِي الصُّبْحِ وَكَانُوا يَخْرُجُونَ فِي غَلَسِ الصُّبْحِ ، فَيَتَوَضَّئُونَ وَيُصَلُّونَ ، فَبَيْنَمَا هُمْ فِي شِعْبِ إِذْ هَجَمَ عَلَيْهِمُ أَبُو جَهْلٍ وَعُقْبَةُ وَأَبُو لَهَبٍ وَعِدَّةٌ مِنْ سَفَهَائِهِمْ ، فَطَشُوا بِهِمْ ، فَنَالُوا مِنْهُمْ وَأَظْهَرَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَتَكَلَّمُوا بِهِ وَنَادَوْهُمْ وَذَبُّوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ ، وَتَعَمَّدَ طَلِيبُ بْنُ عُمَيْرٍ إِلَى أَبِي جَهْلٍ ، فَضْرَبَهُ فَشَجَّهُ ، فَأَخَذُوهُ وَأَوْتَقُوهُ ، فَقَامَ دُونَهُ أَبُو لَهَبٍ حَتَّى حَلَّهُ ، وَكَانَ ابْنُ أَخِيهِ فَقِيلَ لَأُرْوَى بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلَبِ : أَلَا تَرَيْنَ إِلَى ابْنِكَ طَلِيبٍ قَدْ اتَّبَعَ مُحَمَّدًا وَصَارَ عَرَضًا لَهُ ، وَكَانَتْ أُرْوَى قَدْ أَسْلَمَتْ ،

<sup>١٠٩</sup> - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٣ / ص ٢٢٨) برقم (٢٨٥٦) صحيح مرسل

فَقَالَتْ : خَيْرُ أَيَّامٍ طَلِبَ يَوْمٌ يَذُبُّ عَنِ ابْنِ خَالِهِ وَقَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى  
فَقَالُوا : وَقَدْ اتَّبَعْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، فَخَرَجَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَبِي لَهَبٍ فَأَخْبَرَهُ ،  
فَأَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهَا ، فَقَالَ : عَجَبًا لَكَ وَلِاتِّبَاعِكَ مُحَمَّدًا وَتَرَكْتَ دِينَ عَبْدِ  
الْمُطَّلِبِ ، قَالَتْ : قَدْ كَانَ ذَلِكَ فَفِيمَ دُونَ ابْنِ أَخِيكَ فَأَعْضُدُهُ وَأَمْنَعُهُ فَإِنْ ظَهَرَ أَمْرُهُ  
فَأَنْتَ بِالْخِيَارِ إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْخُلَ مَعَهُ أَوْ تَكُونَ عَلَى دِينِكَ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ كُنْتَ قَدْ  
أَعْذَرْتَ ابْنَ أَخِيكَ ، قَالَ : وَلَنَا طَاقَةٌ بِالْعَرَبِ قَاطِبَةً ، ثُمَّ يَقُولُونَ : إِنَّهُ جَاءَ بِسَدِيدِ  
مُحَدَّثٍ ، قَالَ : ثُمَّ انْصَرَفَ أَبُو لَهَبٍ ١١٠

=====

### إيذاء النبي ﷺ من جاريه: أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط

عَنْ رَيْبَعَةَ بِنِ عَبْدِ الدُّثَلِيِّ قَالَ : مَا أَسْمَعُكُمْ تَقُولُونَ : إِنْ قُرَيْشًا كَانَتْ تَنَالُ مِنْ  
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَإِنِّي أَكْثَرُ مَا رَأَيْتُ ؛ أَنْ مَنَزَلَهُ كَانَ بَيْنَ مَنَزَلِ أَبِي لَهَبٍ ، وَعَقْبَةَ  
بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ ، وَكَانَ يَنْقَلِبُ إِلَى بَيْتِهِ فَيَجِدُ الْأَرْحَامَ وَالِدِمَاءَ وَالْأَنْحَاتَ قَدْ نُصِبَتْ  
عَلَى بَابِهِ ، فَيَنْحِي ذَلِكَ بِسِنَّةِ قَوْمِهِ ، وَيَقُولُ : " بَيْسَ الْجَوَارِ هَذَا يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ  
١١١

=====

### ما تحمّله عليه السلام من الأذى في الطائف

عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ حَدَّثَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ -  
حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ - ﷺ - هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ قَالَ : «  
لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ ، وَكَانَ أَشَدُّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ ، إِذْ عَرَضْتُ  
نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا  
مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِ ، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ النَّعَالِبِ ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي ، فَإِذَا أَنَا  
بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ

١١٠ - المستدرک برقم ( ٦٩٧٠ ) فيه ضعف

١١١ - المعجم الأوسط للطبرانی برقم ( ١١١٧٤ ) وفيه ضعف

قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ ،  
فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ ، فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ يَا مُحَمَّدُ ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ ، إِنْ  
شِئْتَ أَنْ أُطَبِّقَ عَلَيْهِمُ الْأَخَشِيِّينَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ  
أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا . ١١٢

وعن ابن شهاب أنه ﷺ لَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ تَوَجَّهَ إِلَى الطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يُؤْوُوهُ ،  
فَعَمِدَ إِلَى ثَلَاثَةِ نَفَرٍ مِنْ ثَقِيفٍ وَهُمْ سَادَتُهُمْ وَهُمْ إِخْوَةُ عَبْدِ يَالِيلٍ وَحَبِيبٍ وَمَسْعُودِ  
بُنُو عَمْرٍو فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمْ مَا انْتَهَكَ مِنْهُ قَوْمَهُ فَرَدُّوا عَلَيْهِ أَقْبَحَ رَدِّ  
١١٣

وعن عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ : لَمَّا أَفْسَدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَحِيفَةَ مَكْرِهِمْ خَرَجَ النَّبِيُّ  
ﷺ وَأَصْحَابُهُ فَعَاشُوا وَخَالَطُوا النَّاسَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنِينَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ  
عَلَى قِبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ وَيُكَلِّمُ كُلَّ شَرِيفٍ لَأَ يَسْأَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يُؤْوُوهُ  
وَيَمْنَعُوهُ وَيَقُولُ : لَأُكْرِهَهُ مِنْكُمْ أَحَدًا عَلَى شَيْءٍ مِنْ رَضِي الَّذِي أَدْعُوهُ إِلَيْهِ قَبْلَهُ  
وَمَنْ كَرِهَهُ لَمْ أُكْرِهْهُ إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تَحُوزُونِي مِمَّا يُرَادُ بِي مِنَ الْقَتْلِ فَتَحُوزُونِي حَتَّى  
أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَيَقْضِي اللَّهُ لِي وَلِمَنْ صَحِبَنِي بِمَا شَاءَ فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَلَا  
أَتَى عَلَى أَحَدٍ مِنْ تِلْكَ الْقِبَائِلِ إِلَّا قَالُوا : قَوْمُ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ أَفْتَرَى رَجُلًا يُصْلِحُنَا  
وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمَهُ ؟ وَذَلِكَ لَمَّا ادَّخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَنْصَارِ مِنَ الْبِرَكَةِ وَمَاتَ أَبُو  
طَالِبٍ وَازْدَادَ مِنَ الْبَلَاءِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِدَّةٌ فَعَمِدَ إِلَى ثَقِيفٍ يَرْجُو أَنْ يُؤْوُوهُ  
وَيَنْصُرُوهُ فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةٌ ثَقِيفٍ وَهُمْ إِخْوَةُ : عَبْدِ يَالِيلِ بْنِ عَمْرٍو وَحَبِيبِ  
بْنِ عَمْرٍو وَمَسْعُودِ بْنِ عَمْرٍو فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا انْتَهَكَ قَوْمَهُ  
مِنْهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَسْرَقُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطُّ وَقَالَ الْآخَرُ  
: وَاللَّهِ لَأُكَلِّمَنَّكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا كَلِمَةً وَاحِدَةً أَبَدًا لَعِنَ كُنْتَ رَسُولًا لَأَنْتَ أَعْظَمُ

١١٢ - صحيح البخاري برقم (٣٢٣١) ومسلم برقم (٤٧٥٤)

فتح الباري لابن حجر - (ج ١٠ / ص ١٦)

١١٣ - فتح الباري لابن حجر - (ج ١٠ / ص ١٦) أخرجه موسى بن عقبة مرسلًا وهو صحيح مرسل

شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أُكَلِّمَكَ وَقَالَ الْآخَرُ : أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ وَأَفْشَوْا ذَلِكَ فِي تَقْيِيفِ الَّذِي قَالَ لَهُمْ وَاجْتَمَعُوا يَسْتَهْزِئُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَعَدُوا لَهُ صَفِيْنِ عَلَي طَرِيْقِهِ فَأَخَذُوا بِأَيْدِيهِمُ الْحِجَارَةَ فَجَعَلَ لَا يَرْفَعُ رِجْلَهُ وَلَا يَضَعُهَا إِلَّا رَضَخُوهَا بِالْحِجَارَةِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَسْتَهْزِءُونَ وَيَسْخَرُونَ فَلَمَّا خَلَصَ مِنْ صَفِيْهِمْ وَقَدَمَاهُ تَسِيلَانَ الدَّمَاءِ عَمَدًا إِلَى حَائِطٍ مِنْ كُرُومِهِمْ فَأَتَى ظِلَّ حَبْلَةٍ مِنَ الْكَرَمِ فَجَلَسَ فِي أَصْلِهَا مَكْرُوبًا مُوجِعًا تَسِيلُ قَدَمَاهُ الدَّمَاءَ فَإِذَا فِي الْكَرَمِ عَثْبَةٌ بِنُ رَيْبَعَةٍ وَشَيْبَةٌ بِنُ رَيْبَعَةٍ فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا كَرِهَ أَنْ يَأْتِيَهُمَا ؛ لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَدَاوَتِهِمَا لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَبِهِ الَّذِي بِهِ فَأَرْسَلَا إِلَيْهِ غُلَامَهُمَا عَدَّاسًا يَعْنِبُ وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى فَلَمَّا أَتَاهُ وَضَعَ الْعَنْبَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " بِسْمِ اللَّهِ فَعَجَبَ عَدَّاسٌ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ قَالَ : أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِنْ أَهْلِ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى ؟ فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ يُوسُفُ بْنُ مَتَّى ؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُوسُفَ مَا عَرَفَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا يُبْلِغُهُ رِسَالَاتِ اللَّهِ تَعَالَى قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي خَيْرَ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى فَلَمَّا أَخْبَرَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ شَأْنِ يُوسُفَ بْنِ مَتَّى مَا أَوْحِيَ إِلَيْهِ مِنْ شَأْنِهِ خَرَّ سَاجِدًا لِلرَّسُولِ ﷺ ثُمَّ جَعَلَ يُقَبِّلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا تَسِيلَانَ الدَّمَاءَ فَلَمَّا أَبْصَرَ عَثْبَةً وَأَخُوهُ شَيْبَةً مَا فَعَلَ غُلَامُهُمَا سَكَنَّا فَلَمَّا أَتَاهُمَا قَالَا لَهُ : مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ لِمُحَمَّدٍ وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ وَلَمْ تَرَكَ فَعَلْتَ هَذَا بِأَحَدٍ مِنَّا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ حَدَّثَنِي عَنْ أَشْيَاءَ عَرَفْتُهَا مِنْ شَأْنِ رَسُولِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْنَا، يُدْعَى يُوسُفَ بْنِ مَتَّى فَأَخْبِرْنِي أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ فَضَحِكَا، وَقَالَا : لَا يَفْتِنُكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ إِنَّهُ رَجُلٌ يَخْدَعُ ثُمَّ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ " ١١٤

وعن ابنِ شَهَابٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي تِلْكَ السَّنِينَ يَعْزُضُ نَفْسَهُ عَلَى قَبَائِلِ الْعَرَبِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ ، وَيُكَلِّمُ كُلَّ شَرِيفٍ قَوْمٍ لَا يَسْلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ إِلَّا أَنْ يَرَوْهُ وَيَمْنَعُوهُ وَيَقُولُ : " لَا أُكْرِهُ أَحَدًا مِنْكُمْ عَلَى شَيْءٍ ، مَنْ رَضِيَ مِنْكُمْ بِالَّذِي أَدْعُوهُ

١١٤ - دلائل النبوة لأبي نعيم برقم ( ٢١٦ ) وهو حسن مرسل

إِلَيْهِ فَذَلِكَ ، وَمَنْ كَرِهَ لَمْ أَكْرِهْهُ ، إِنَّمَا أُرِيدُ أَنْ تُحْرَزُونِي مِمَّا يُرَادُ بِي مِنَ الْقَتْلِ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَاتِ رَبِّي وَحَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِي وَلِمَنْ صَحَبَنِي بِمَا شَاءَ اللَّهُ " فَلَمْ يَقْبَلْهُ أَحَدٌ مِنْهُمْ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْقَبَائِلِ إِلَّا قَالَ : قَوْمُ الرَّجُلِ أَعْلَمُ بِهِ ، أَتَرُونَ أَنَّ رَجُلًا يُصْلِحُنَا وَقَدْ أَفْسَدَ قَوْمَهُ وَلَفْظُوهُ ؟ فَكَانَ ذَلِكَ مِمَّا ذَخَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِلْأَنْصَارِ وَأَكْرَمَهُمْ بِهِ . فَلَمَّا تُوفِّي أَبُو طَالِبٍ ارْتَدَّ الْبَلَاءُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَشَدُّ مَا كَانَ ، فَعَمِدَ لِتَقْيِيفِ بِالطَّائِفِ رَجَاءً أَنْ يَأْوُوهُ ، فَوَجَدَ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِنْهُمْ سَادَةَ تَقْيِيفٍ يَوْمئِذٍ وَهُمْ أَخَوَةٌ : عَبْدُ يَالِيلَ بْنِ عَمْرٍو ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرٍو ، فَعَرَضَ عَلَيْهِمْ نَفْسَهُ ، وَشَكَا إِلَيْهِمُ الْبَلَاءَ وَمَا انْتَهَكَ مِنْهُ قَوْمُهُ . فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَنَا أَمْرُقُ أَسْتَارُ الْكَعْبَةَ إِنْ كَانَ اللَّهُ بَعَثَكَ بِشَيْءٍ قَطُّ . وَقَالَ الْآخَرُ : أَعْجَزَ اللَّهُ أَنْ يُرْسِلَ غَيْرَكَ . وَقَالَ الْآخَرُ : وَاللَّهِ لَا أُكَلِّمُكَ بَعْدَ مَجْلِسِكَ هَذَا أَبَدًا ، وَاللَّهِ لَكُنْتُ كُنْتُ رَسُولَ اللَّهِ لَأَنْتَ أَعْظَمُ شَرَفًا وَحَقًّا مِنْ أَنْ أُكَلِّمَكَ ، وَلَكِنْ كُنْتُ تَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ لَأَنْتَ أَشْرُ مِنْ أَنْ أُكَلِّمَكَ . وَتَهَزَّعُوا بِهِ وَأَفْشَوْا فِي قَوْمِهِمُ الَّذِي رَاجِعُوهُ بِهِ ، وَقَعَدُوا لَهُ صَفَيْنِ عَلَى طَرِيقِهِ ، فَلَمَّا مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ صَفِيهِمُ جَعَلُوا لَا يَرْفَعُ رِجْلِيهِ وَلَا يَضَعُهُمَا إِلَّا رَضَخُوهُمَا بِالْحِجَارَةِ ، وَكَانُوا أَعْدُوهَا حَتَّى أَدْمَوْا رِجْلِيهِ . فَخَلَصَ مِنْهُمْ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ ، فَعَمِدَ إِلَى حَائِطٍ مِنْ حَوَائِطِهِمْ ، وَاسْتَظَلَ فِي ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْهُ ، وَهُوَ مَكْرُوبٌ مُوجِعٌ ، تَسِيلُ رِجْلَاهُ دَمًا ، فَإِذَا فِي الْحَائِطِ عُقْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، فَلَمَّا رَأَاهُمَا كَرِهَ مَكَانَهُمَا لِمَا يَعْلَمُ مِنْ عَادَاتِهِمَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، فَلَمَّا رَأَاهُ أَرْسَلَا إِلَيْهِ غُلَامًا لَهُمَا يُدْعَى عَدَّاسًا وَهُوَ نَصْرَانِيٌّ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى مَعَهُ عَنَبٌ ، فَلَمَّا جَاءَهُ عَدَّاسٌ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِنْ أَيِّ أَرْضٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ ؟ " قَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : أَنَا مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : مِنْ مَدِينَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ : وَمَا يُدْرِيكَ مَنْ يُونُسُ بْنُ مَتَّى قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَكَانَ لَا يَحْقِرُ أَحَدًا أَنْ يُبَلِّغَهُ رِسَالَاتِ رَبِّهِ : " أَنَا رَسُولُ اللَّهِ ، وَاللَّهِ تَعَالَى أَخْبَرَنِي خَبَرَ يُونُسَ بْنِ مَتَّى " . فَلَمَّا أَخْبَرَهُ بِمَا أَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ شَأْنِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ، حَرَّ عَدَّاسٌ سَاجِدًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَعَلَ يُقْبَلُ قَدَمَيْهِ وَهُمَا يَسِيلَانِ الدَّمَاءَ . فَلَمَّا

أَبْصَرَ عُقْبَةَ وَشَيْبَةَ مَا يَصْنَعُ غُلَامُهُمَا سَكْنَا ، فَلَمَّا أَتَاهُمَا ، قَالَا : مَا شَأْنُكَ سَجَدْتَ  
 لِمُحَمَّدٍ ، وَقَبِلْتَ قَدَمَيْهِ ، وَلَمْ تَرَكَ فَعَلْتَهُ بِأَحَدٍ مِنَّا ؟ قَالَ : هَذَا رَجُلٌ صَالِحٌ ،  
 أَخْبَرَنِي بِشَيْءٍ عَرَفْتُهُ مِنْ شَأْنِ رَسُولِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَيْنَا يُدْعَى يُؤْتِسَ بِنِ مَتَى ، فَصَحَّحَا  
 بِهِ ، وَقَالَا : لَا يَفْتِنُكَ عَنْ نَصْرَانِيَّتِكَ ، فَإِنَّهُ رَجُلٌ خَدَّاعٌ ، فَرَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ  
 مَكَّةَ ١١٥

### دَعَاؤُهُ ﷺ عِنْدَ الرَّجُوعِ مِنَ الطَّائِفِ

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ ، قَالَ : لَمَّا تُؤْفِي أَبُو طَالِبٍ حَرَاجَ النَّبِيِّ ﷺ إِلَيَّ الطَّائِفِ  
 مَا شِئًا عَلَى قَدَمَيْهِ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ فَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَى ظِلَّ شَجَرَةٍ  
 فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي  
 عَلَى النَّاسِ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، إِلَيَّ مَنْ تَكَلَّنِي ؟ ، إِلَيَّ عَدُوٌّ  
 يَنْجَحُّ مِنِّي ، أَمْ إِلَيَّ قَرِيبٌ مَلَكَتْهُ أَمْرِي ، إِنْ لَمْ تَكُنْ غَضَبَانًا عَلَيَّ ، فَلَا أُبَالِي ، إِنْ  
 عَافَيْتَكَ أَوْسَعَ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ ، وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ  
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ ، أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ ، لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى  
 ، لَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ " ١١٦

وَقَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَلَمَّا هَلَكَ أَبُو طَالِبٍ نَالَتْ قُرَيْشٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَذَى  
 مَا لَمْ تَكُنْ تَنَالُ مِنْهُ فِي حَيَاةِ عَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ،  
 يَلْتَمِسُ النَّصْرَةَ مِنْ تَقِيفٍ ، وَالْمَنْعَةَ بِهِمْ مِنْ قَوْمِهِ وَرَجَاءَ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُ مَا جَاءَهُمْ بِهِ  
 مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ وَحَدَّهُ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : فَحَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ ، قَالَ لَمَّا  
 انْتَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ ، عَمَدَ إِلَى نَفَرٍ مِنْ تَقِيفٍ ، هُمْ يَوْمئِذٍ سَادَةُ تَقِيفٍ  
 وَأَشْرَافُهُمْ وَهُمْ إِخْوَةٌ ثَلَاثَةٌ عَبْدُ يَالِيلِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُمَيْرٍ ، وَمَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ

١١٥ - دلائل النبوة للبيهقي برقم (٦٩٠) صحيح مرسل

١١٦ - الطبراني الكبير برقم (١٣٦٥٥) وهو حديث حسن

عُمَيْرٍ ، وَحَبِيبُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَوْفِ بْنِ عُقْدَةَ بْنِ غَيْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ تَقِيفٍ ، وَعِنْدَ أَحَدِهِمْ امْرَأَةٌ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ وَكَلَّمَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ لَهُ مِنْ نُصْرَتِهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْقِيَامِ مَعَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ أَحَدُهُمْ هُوَ يَمْرُطُ ثِيَابَ الْكَعْبَةِ إِنْ كَانَ اللَّهُ أَرْسَلَكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ أَمَا وَحَدَّ اللَّهُ أَحَدًا يُرْسِلُهُ غَيْرَكَ وَقَالَ الثَّالِثُ وَاللَّهِ لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا . لَئِنْ كُنْتُ رَسُولًا مِنَ اللَّهِ كَمَا تَقُولُ لَأَنْتَ أَعْظَمُ خَطْرًا مِنْ أَنْ أُرَدَّ عَلَيْكَ الْكَلَامَ وَلَئِنْ كُنْتُ تَكْذِيبُ عَلَى اللَّهِ مَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَكَلِّمَكَ . فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ عِنْدِهِمْ وَقَدْ يئس من خَيْرِ تَقِيفٍ ، وَقَدْ قَالَ لَهُمْ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : إِذَا فَعَلْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ فَانْكُتُمُوا عَنِّي ، وَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُبَلِّغَ قَوْمَهُ عَنْهُ فَيَذَرَهُمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : قَالَ عَبِيدُ بْنُ الْأَيْرِصِ : وَقَدْ أَنَا نِي عَنْ تَمِيمٍ أَنَّهُمْ ذَبَرُوا لِقَتْلِي عَامِرٍ وَتَعْصَبُوا فَلَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَغْرَوْا بِهِ سُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ يَسْبُونَهُ وَيَصِيحُونَ بِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ وَالْجَنُودُ إِلَى حَائِطِ لَعْنَةَ بْنِ رَبِيعَةَ وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ ، وَهُمَا فِيهِ وَرَجَعَ عَنْهُ مِنْ سُفَهَاءِ تَقِيفٍ مَنْ كَانَ يَتَّبِعُهُ فَعَمَدَ إِلَى ظِلِّ حَبَلَةٍ مِنْ عَنَبٍ فَجَلَسَ فِيهِ . وَأَبْنَا رَبِيعَةَ يَنْظُرَانِ إِلَيْهِ وَيَرِيَانِ مَا لَقِيَ مِنْ سُفَهَاءِ أَهْلِ الطَّائِفِ ، وَقَدْ لَقِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فِيمَا ذَكَرَ لِي

- الْمَرْأَةُ الَّتِي مِنْ بَنِي جُمَحٍ فَقَالَ لَهَا : مَاذَا لَقِينَا مِنْ أَحْمَانِكَ ؟

فَلَمَّا اطْمَأَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ - فِيمَا ذَكَرَ لِي - : اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي ، وَقَلَّةَ حِيلَتِي ، وَهَوَانِي عَلَى النَّاسِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعَفِينَ وَأَنْتَ رَبِّي ، إِلَى مَنْ تَكَلَّنِي ؟ إِلَى بَعِيدٍ يَتَّحِمُنِي ؟ أَمْ إِلَى عَدُوٍّ مَلَكَتُهُ أَمْرِي ؟ إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ عَلَيَّ غَضَبٌ فَلَا أَبَالِي ، وَلَكِنْ عَافَيْتِكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي ، أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَقَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ وَصَلَحَ عَلَيْهِ أَمْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تُنْزِلَ بِي غَضَبَكَ ، أَوْ يَحِلَّ عَلَيَّ سَخَطُكَ لَكَ الْعُتْبَى حَتَّى تَرْضَى ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ ، قَالَ فَلَمَّا رَأَاهُ ابْنَا رَبِيعَةَ ، عَتَبَهُ وَشَيْبَةُ وَمَا لَقِيَ تَحَرَّكَتْ لَهُ رَحْمَهُمَا ، فَدَعَاوَا غُلَامًا لَهُمَا نَصْرَانِيًّا ، يُقَالُ لَهُ عَدَّاسٌ فَقَالَا لَهُ خُذْ قِطْفًا ( مِنْ هَذَا ) الْعَنَبِ فَضَعَّهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ ثُمَّ اذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَأْكُلُ مِنْهُ . فَفَعَلَ عَدَّاسٌ ثُمَّ أَقْبَلَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُلْ فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيهِ يَدَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ ثُمَّ أَكَلَ  
فَنظَرَ عَدَّاسٌ فِي وَجْهِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ فَقَالَ لَهُ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ أَهْلُ أَيِّ الْبِلَادِ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ نَصْرَانِيٌّ ، وَأَنَا  
رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَيْنَوَى ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَرِيَّةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُونُسَ بْنِ مَتَّى ،  
فَقَالَ لَهُ عَدَّاسٌ وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُونُسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ أَخِي ، كَانَ  
نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ ، فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ قَالَ يَقُولُ  
ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ أَمَا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ . فَلَمَّا جَاءَهُمَا عَدَّاسٌ قَالَا  
لَهُ وَيَلَيْكَ يَا عَدَّاسُ مَالِكٌ تُقْبَلُ رَأْسُ هَذَا الرَّجُلِ وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ يَا سَيِّدِي مَا فِي  
الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا ، لَقَدْ أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ ، قَالَا لَهُ وَيَحْكُ يَا  
عَدَّاسُ لَأَ ، يَصْرِفْتَكُ عَنْ دِينِكَ ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ ١١٧

### ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أحد

عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ فَجَعَلَ  
يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ وَيَقُولُ « كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ وَهُوَ  
يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ) ١١٨  
وعن عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ يُسْأَلُ عَنْ جُرْحِ  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - يَوْمَ أُحُدٍ فَقَالَ جُرْحُ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ  
وَهَشِمَتْ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ فَكَانَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - تَغْسِلُ الدَّمَ وَكَانَ  
عَلَيْ بِنُ أَبِي طَالِبٍ يَسْكُبُ عَلَيْهَا بِالْمِجْنِ فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةَ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا

١١٧ - سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص ٤١٩) والسيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث - (ج ١ /

ص ٣٢٩) وصحيح السيرة النبوية، ١٣٦، ١٣٧.

١١٨ - صحيح مسلم برقم (٤٧٤٦) يسأل: يقطع نزول الدم ويزيله

كَثْرَةً أَخَذَتْ قِطْعَةً حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهُ حَتَّى صَارَ رَمَادًا ثُمَّ أَلْصَقَتْهُ بِالْجُرْحِ فَاسْتَمْسَكَ  
الدَّمُ. ١١٩

وعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي أَوَّلِ مَنْ فَاءَ  
يَوْمَ أُحُدٍ وَبَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ يُقَاتِلُ عَنْهُ ، وَأُرَاهُ قَالَ : وَيَحْمِيهِ ، قَالَ :  
فَقُلْتُ : كُنْ طَلْحَةَ حَيْثُ فَاتَنِي مَا فَاتَنِي ، قَالَ : وَبَيْنِي وَبَيْنَ الْمَشْرِقِ رَجُلٌ لَا أَعْرِفُهُ  
، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ ، وَهُوَ يَخْطِفُ السَّعْيَ خَطْفًا لَا أَخْطِفُهُ ، فَإِذَا هُوَ  
أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْحَرَّاحِ ، فَدَفَعْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمِيعًا ، وَقَدْ كُسِرَتْ رُبَاعِيَّتُهُ وَشَجَّ  
فِي وَجْهِهِ ، وَقَدْ دَخَلَ فِي وَجْتِيهِ حَلْقَتَانِ مِنْ حَلْقِ الْمُعْفَرِ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ : عَلَيْكُمْ بِصَاحِبِكُمْ يُرِيدُ طَلْحَةَ ، وَقَدْ نَزَفَ فَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيْهِ ، فَأَقْبَلْنَا عَلَى رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَأَرَدْتُ مَا أَرَادَ أَبُو عُبَيْدَةَ ، وَطَلَبَ إِلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ حَتَّى تَرَكْتُهُ ، وَكَانَ حَلْقَتُهُ  
قَدْ نَشِبَتْ ، وَكَرِهَ أَنْ يُزَعَرَ عَظْمًا بِيَدِهِ ، فَيُؤْذِي النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَزَمَ عَلَيْهِ بَنِيَّتَهُ ، وَنَهَضَ  
وَنَزَعَهَا ، وَابْتَدَرَتْ نَيْبَتَهُ فَطَلَبَ إِلَيَّ وَلَمْ يَدْعِنِي حَتَّى تَرَكْتُهُ فَأَكَارَ عَلَى الْأُخْرَى ،  
فَصَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ وَنَزَعَهَا ، وَابْتَدَرَتْ نَيْبَتَهُ فَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ اهْتَمَّ الشَّنَائِيَا ١٢٠

### تحميل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد

عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ : لَمَّا اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَانُوا ثَمَانِيَةً  
وَتَلَاثِينَ رَجُلًا ، أَلَحَّ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الظُّهُورِ ، فَقَالَ : "  
يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّا قَلِيلٌ " ، فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُلِحُّ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى ظَهَرَ رَسُولُ  
اللَّهِ ﷺ وَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ، كُلُّ رَجُلٍ فِي عَشِيرَتِهِ ، وَقَامَ أَبُو  
بَكْرٍ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسًا ، فَكَانَ أَوَّلَ خَطِيبٍ دَعَا إِلَى اللَّهِ  
عَزَّ وَجَلَّ وَإِلَى رَسُولِهِ ﷺ ، وَنَارَ الْمُشْرِكُونَ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَضْرُبُوا

١١٩ - صحيح مسلم برقم (٤٧٤٣) بيضة : حوذة - المجن : الترس

١٢٠ - المستدرک للحاکم برقم (٥١٥٩) وفتح الباری لابن حجر - (ج ١١ / ص ٣٩٣) وزاد المعاد

- (ج ٣ / ص ١٨٠) وهو ضعيف

فِي نَوَاحِي الْمَسْجِدِ ضَرْبًا شَدِيدًا ، وَوُطِي أَبُو بَكْرٍ وَضُرِبَ ضَرْبًا شَدِيدًا ، فَدَنَا مِنْهُ  
 الْفَاسِقُ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِنَعْلَيْنِ مَخْصُوفَيْنِ وَيَحْرُفُهُمَا لَوْجَهُهُ وَتَنَى عَلَى  
 بَطْنِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى مَا يُعْرِفُ وَجْهَهُ مِنْ أَنْفِهِ ، وَجَاءَتْ بَنُو تَيْمٍ يَتَعَادُونَ وَأَجَلَتْ  
 الْمُشْرِكِينَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَحَمَلَتْ بَنُو تَيْمٍ أبا بَكْرٍ فِي ثَوْبٍ حَتَّى أَدْخَلُوهُ مَنْزِلَهُ ،  
 وَلَا يَشْكُونَ فِي مَوْتِهِ ، ثُمَّ رَجَعَتْ بَنُو تَيْمٍ فَدَخَلُوا الْمَسْجِدَ وَقَالُوا : وَاللَّهِ لَئِنْ مَاتَ  
 أَبُو بَكْرٍ لَنَقْتُلَنَّ عُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ ، فَرَجَعُوا إِلَى أَبِي بَكْرٍ فَجَعَلَ أَبُو قُحَافَةَ وَبَنُو تَيْمٍ  
 يُكَلِّمُونَ أبا بَكْرٍ حَتَّى أَجَابَ ، فَتَكَلَّمَ آخِرَ النَّهَارِ فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟  
 فَمَسُوا مِنْهُ بِالسِّنَنِهِمْ وَعَدَلُوهُ ، ثُمَّ قَامُوا وَقَالُوا لَأُمَّهُ أُمُّ الْخَيْرِ بِنْتُ صَخْرٍ : انْظُرِي أَنْ  
 تُطْعِمِيهِ شَيْئًا ، أَوْ تَسْقِيهِ إِيَّاهُ ، فَلَمَّا حَلَّتْ بِهِ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : مَا فَعَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ مَا لِي عِلْمٌ بِصَاحِبِكَ ، فَقَالَ : اذْهَبِي إِلَى أُمِّ حَمِيلٍ  
 بِنْتِ الْخَطَّابِ فَسَلِّيْهَا عَنْهُ ، فَخَرَجَتْ حَتَّى جَاءَتْ أُمَّ حَمِيلٍ فَقَالَتْ : إِنَّ أبا بَكْرٍ  
 يَسْأَلُكَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، فَقَالَتْ : مَا أَعْرِفُ أبا بَكْرٍ وَلَا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ  
 ، فَإِنْ تُحِبِّينَ أَنْ أَمْضِيَ مَعَكَ إِلَى ابْنِكَ ؟ قَالَتْ : نَعَمْ فَمَضَتْ مَعَهَا حَتَّى وَجَدَتْ أبا  
 بَكْرٍ صَرِيحًا دَنَفًا ، فَدَنَتْ أُمَّ حَمِيلٍ وَأَعْلَنْتْ بِالصِّيَاحِ وَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنْ قَوْمًا نَالُوا  
 هَذَا مِنْكَ لَأَهْلُ فِسْقٍ وَكُفْرٍ ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَنْتَقِمَ اللَّهُ لَكَ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَمَا فَعَلَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَتْ : هَذِهِ أُمَّكَ تَسْمَعُ ، قَالَ : فَلَا شَيْءَ عَلَيْكَ فِيهَا ، قَالَتْ :  
 سَأَلْتُ صَاحِبًا ، قَالَ : فَأَيُّنَ هُوَ ؟ قَالَتْ : فِي دَارِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، قَالَ : فَإِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ  
 لَا أَذُوقَ طَعَامًا أَوْ شَرَابًا أَوْ آتِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَأَمَهَلْتَا حَتَّى إِذَا هَدَّاتِ الرَّجُلُ  
 وَسَكَنَ النَّاسُ ، خَرَجْنَا بِهِ يَتَكِي عَلَيْهِمَا حَتَّى أَدْخَلْتَاهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ :  
 وَأَكْبَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَبَّلَهُ ، وَأَكْبَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، وَرَقَّ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رِقَّةً  
 شَدِيدَةً ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَيْسَ مِنْ بَأْسٍ إِلَّا مَا نَالَ الْفَاسِقُ  
 مِنْ وَجْهِهِ ، وَهَذِهِ أُمَّيْ بَرَّةٌ بَوْلَدِهَا ، وَأَنْتَ مُبَارَكٌ ، فَادْعُهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ،  
 وَادْعُ اللَّهَ لَهَا ؛ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَسْتَنْفِذَهَا بِكَ مِنَ النَّارِ ، قَالَ : فَدَعَا لَهَا رَسُولُ اللَّهِ  
 ﷺ ، ثُمَّ دَعَاهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَسْلَمَتْ ، فَقَامُوا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ

شَهْرًا وَهُمْ تِسْعَةٌ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَقَدْ كَانَ حَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَسْلَمَ يَوْمَ ضَرْبِ  
أَبُو بَكْرٍ ، فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَالْأَبِيِّ جَهْلِ بْنِ هِشَامٍ ، وَأَصْبَحَ  
عُمَرُ ، وَكَانَتْ الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ ، فَأَسْلَمَ عُمَرُ يَوْمَ الْخَمِيسِ ، وَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ  
ﷺ وَأَهْلُ الْبَيْتِ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِأَعْلَى مَكَّةَ ، وَخَرَجَ ابْنُ الْأَرْقَمِ وَهُوَ أَعْمَى كَافِرٌ  
وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِبَنِي عَبْدِ الْأَرْقَمِ ؛ فَإِنَّهُ كَفَرَ ، فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ : يَا رَسُولَ  
اللَّهِ ، عَلَى مَا نُخْفِي دِينَنَا وَنُحْنُ عَلَى الْحَقِّ ، وَيَظْهَرُ دِينُهُمْ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ ؟ قَالَ  
: " يَا عُمَرُ ، إِنَّا قَلِيلٌ ؛ فَإِنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ مَا لَقِينَا " ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :  
فَوَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لَا يَبْقَى مَجْلِسٌ جَلَسْتُ فِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ  
خَرَجَ فَطَافَ بِالْبَيْتِ ثُمَّ مَرَّ بِقُرَيْشٍ وَهِيَ تَنْتَظِرُهُ ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ لِعُمَرَ :  
أَرَى أَنَّكَ صَبَوْتَ ، فَقَالَ عُمَرُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَوَثَبَ الْمُشْرِكُونَ إِلَيْهِ ، وَوَثَبَ عَلَى عُنْتَبَةَ فَبَرَكَ عَلَيْهِ فَجَعَلَ  
يَضْرِبُهُ وَأَدْخَلَ إصْبَعِهِ فِي عَيْنَيْهِ ، فَجَعَلَ عُنْتَبَةُ يَصِيحُ ، فَتَنَحَّى النَّاسُ ، فَقَامَ عُمَرُ  
فَجَعَلَ لَا يَدْنُو مِنْهُ أَحَدٌ إِلَّا أَخَذَ بِشَرِيفِ مَنْ دَنَا مِنْهُ حَتَّى أَعْجَزَ النَّاسَ ، وَاتَّبَعَ  
الْمَجَالِسَ الَّتِي كَانَ يُجَالِسُ فِيهَا فَيُظْهِرُ الْإِيمَانَ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ظَاهِرٌ  
عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا عَلَيْكَ بِأَبِي وَأُمِّي ، وَاللَّهِ مَا بَقِيَ مَجْلِسٌ كُنْتُ أَجْلِسُ فِيهِ بِالْكَفْرِ  
إِلَّا أَظْهَرْتُ فِيهِ الْإِيمَانَ غَيْرَ هَائِبٍ وَلَا خَائِفٍ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَخَرَجَ عُمَرُ  
أَمَامَهُ وَحَمْرَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى طَافَ بِالْبَيْتِ وَصَلَّى الظُّهْرَ مُعَلَّنًا ، ثُمَّ انْصَرَفَ  
إِلَى دَارِ الْأَرْقَمِ وَمَعَهُ عُمَرُ ، ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَرُ وَحْدَهُ وَصَلَّى ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى النَّبِيِّ  
ﷺ ١٢١

إبتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع ابن الدغنة

عَنْ عُقَيْلٍ قَالَ ابْنُ شَهَابٍ فَأَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -  
زَوْجَ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبَوَى إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ . وَقَالَ أَبُو صَالِحٍ

١٢١ - حَدِيثِ حَيْثَمَةَ بْنِ سُلَيْمَانَ - بَابُ إِسْلَامِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَفَضَائِلِهِ - بِرَقْمِ ( ٦٦ )

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ -  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ لَمْ أَعْقِلْ أَبُوبَيَّ قَطُّ ، إِلَّا وَهُمَا يَدِينَانِ الدِّينَ ، وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْنَا  
 يَوْمٌ إِلَّا يَأْتِينَا فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - طَرَفِي النَّهَارِ بُكْرَةً وَعَشِيَّةً ، فَلَمَّا ابْتَلَى  
 الْمُسْلِمُونَ خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قَبْلَ الْحَبَشَةِ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرَكَ الْغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ  
 الدَّغْنَةِ - وَهُوَ سَيِّدُ الْقَارَةِ - فَقَالَ أَيُّنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَخْرَجَنِي قَوْمِي  
 فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الْأَرْضِ فَأَعْبُدَ رَبِّي . قَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ إِنْ مِثْلَكَ لَا يَخْرُجُ وَلَا  
 يُخْرَجُ ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ،  
 وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ فَارْجِعْ فَأَعْبُدْ رَبَّكَ بِيْلَادِكَ . فَارْتَحَلَ ابْنُ  
 الدَّغْنَةِ ، فَارْجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَارِ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ لَهُمْ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ  
 لَا يَخْرُجُ مِثْلَهُ ، وَلَا يُخْرَجُ ، أَنْتُمْ خَرَجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ ،  
 وَيَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ . فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جَوَارَ  
 ابْنِ الدَّغْنَةِ وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغْنَةِ مُرَّ أَبَا بَكْرٍ فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، فَلْيَصِلْ  
 وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ ، وَلَا يُؤْذِنَا بِذَلِكَ ، وَلَا يَسْتَعْلِنَ بِهِ ، فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا  
 وَنِسَاءَنَا . قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغْنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَلَا  
 يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلَاةِ وَلَا الْقِرَاءَةِ فِي غَيْرِ دَارِهِ ، ثُمَّ بَدَأَ لِأَبِي بَكْرٍ فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ  
 دَارِهِ ، وَبَرَزَ فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ ، وَيَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَيَتَقَصَّفُ عَلَيْهِ نِسَاءَ الْمُشْرِكِينَ  
 وَأَبْنَاؤُهُمْ ، يَعْجُبُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ رَجُلًا بَكَاءً لَا يَمْلِكُ دَمْعُهُ حِينَ  
 يَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، فَأَفْرَعَ ذَلِكَ أَشْرَافَ قُرَيْشٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَأَرْسَلُوا إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ  
 فَقَدِمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا لَهُ إِنَّا كُنَّا أَجْرْنَا أَبَا بَكْرٍ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ ، وَإِنَّهُ جَاوَزَ  
 ذَلِكَ ، فَابْتَنَى مَسْجِدًا بِفِنَاءِ دَارِهِ ، وَأَعْلَنَ الصَّلَاةَ وَالْقِرَاءَةَ ، وَقَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ  
 أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، فَأْتِهِ فَإِنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْتَصِرَ عَلَى أَنْ يَعْبُدَ رَبَّهُ فِي دَارِهِ فَعَلَّ ، وَإِنْ أَبِي  
 إِلَّا أَنْ يُعْلِنَ ذَلِكَ فَسَلُّهُ أَنْ يَرُدَّ إِلَيْكَ ذِمَّتَكَ ، فَإِنَّا كَرِهْنَا أَنْ نُخْفِرَكَ ، وَلَسْنَا مُقَرَّرِينَ  
 لِأَبِي بَكْرٍ الْإِسْتِعْلَانَ . قَالَتْ عَائِشَةُ فَأَتَى ابْنُ الدَّغْنَةِ أَبَا بَكْرٍ ، فَقَالَ قَدْ عَلِمْتُ الَّذِي  
 عَقَدْتُ لَكَ عَلَيْهِ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَقْتَصِرَ عَلَى ذَلِكَ وَإِنَّمَا أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ ذِمَّتِي ، فَإِنِّي لَا أُحِبُّ

أَنْ تَسْمَعَ الْعَرَبُ أَنِّي أُخْفِرْتُ فِي رَجُلٍ عَقَدْتُ لَهُ . قَالَ أَبُو بَكْرٍ إِنِّي أَرُدُّ إِلَيْكَ جِوَارِكَ ، وَأَرْضِي بِجِوَارِ اللَّهِ . وَرَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمئِذٍ بِمَكَّةَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « قَدْ أُرِيتُ دَارَ هَجْرَتِكُمْ ، رَأَيْتُ سَبْخَةَ ذَاتِ نَخْلٍ بَيْنَ لَابَتَيْنِ » . وَهُمَا الْحَرَّتَانِ ، فَهَاجَرَ مَنْ هَاجَرَ قَبْلَ الْمَدِينَةِ حِينَ ذَكَرَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - ، وَرَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْضُ مَنْ كَانَ هَاجَرَ إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ ، وَتَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « عَلَى رِسْلِكَ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي » . قَالَ أَبُو بَكْرٍ هَلْ تَرْجُو ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ قَالَ « نَعَمْ » . فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - لِيُصْحَبَهُ وَعَلَفَ رَاِحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمْرِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ . ١٢٢

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَقَدْ كَانَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ ( ابْنُ شِهَابٍ ) الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا حِينَ ضَاقَتْ عَلَيْهِ مَكَّةُ وَأَصَابَهُ فِيهَا الْأَذَى ، وَرَأَى مِنْ تَظَاهُرِ قُرَيْشٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ مَا رَأَى ، اسْتَأْذَنَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي الْهَجْرَةِ فَأُذِنَ لَهُ فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا ، حَتَّى إِذَا سَارَ مِنْ مَكَّةَ يَوْمًا أَوْ يَوْمَيْنِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغْنَةِ أَخُو بَنِي الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ ، وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ الْأَحَابِيشِ .

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : حَدَّثَنِي الزَّهْرِيُّ ، عَنْ عُرْوَةَ ( بِنِ الزُّبَيْرِ ) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ فَقَالَ ابْنُ الدَّغْنَةِ أَيْنَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ قَالَ أَخْرَجَنِي قَوْمِي وَأَذُونِي ، وَضَيَّقُوا عَلَيَّ قَالَ وَلِمَ ؟ فَوَاللَّهِ إِنَّكَ لَتَرِينَ الْعَشِيرَةَ وَتُعِينُنِي عَلَى النَّوَابِغِ وَتَفْعَلُ الْمَعْرُوفَ وَتُكْسِبُ الْمَعْدُومَ ارْجِعْ فَأَنْتَ فِي جِوَارِي . فَرَجَعَ مَعَهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ مَكَّةَ ، قَامَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنِّي قَدْ أَجْرْتُ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ ، فَلَا يَعْزِضَنَّ لَهُ أَحَدٌ إِلَّا بِخَيْرٍ . قَالَتْ فَكَفَّوْا عَنْهُ .

١٢٢ - صحيح البخارى برقم ( ٢٢٩٧ )

نخفر : نقض العهد =العدم : الشئ المعدم الذى لا يجدونه أو الفقير الذى صار كالمعدم  
= يتقصف : يزدحم =تكسب : تعطى المال للفقير

قَالَتْ وَكَانَ لِأَبِي بَكْرٍ مَسْجِدٌ عِنْدَ بَابِ دَارِهِ فِي بَنِي جُمَحٍ ، فَكَانَ يُصَلِّي فِيهِ وَكَانَ رَجُلًا رَقِيقًا ، إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ اسْتَبَكَى . قَالَتْ فَيَقِفُ عَلَيْهِ الصَّبِيَانُ وَالْعَبِيدُ وَالنِّسَاءُ يَعْجَبُونَ لِمَا يَرَوْنَ مِنْ هَيْئَتِهِ . قَالَتْ فَمَشَى رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَى ابْنِ الدَّغْنَةِ فَقَالُوا ( لَهُ ) يَا ابْنَ الدَّغْنَةِ إِنَّكَ لَمْ تُجِرْ هَذَا الرَّجُلَ لِيُؤْذِنَا إِنَّهُ رَجُلٌ إِذَا صَلَّى وَقَرَأَ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ يَرِقُّ وَيَبْكِي ، وَكَانَتْ لَهُ هَيْئَةٌ وَنَحْوُ فَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ عَلَى صَبِيَانِنَا وَنِسَائِنَا وَضَعْفَتِنَا أَنْ يَفْتَنَهُمْ فَأْتَهُ فَمَرَهُ أَنْ يَدْخُلَ بَيْتَهُ فَلْيَصْنَعْ فِيهِ مَا شَاءَ . قَالَتْ فَمَشَى ابْنُ الدَّغْنَةِ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا بَكْرٍ مَكَانَكَ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ وَتَأْذُوا بِذَلِكَ مِنْكَ ، فَادْخُلْ بَيْتَكَ ، فَاصْنَعْ فِيهِ مَا أَحْبَبْتَ قَالَ أَوْرَدَّ عَلَيْكَ جَوَارِكَ وَأَرْضَى بِجَوَارِ اللَّهِ ؟ قَالَ فَارْدُدْ عَلَيَّ جَوَارِي ، قَالَ قَدْ رَدَدْتُهُ عَلَيْكَ قَالَتْ فَقَامَ ابْنُ الدَّغْنَةِ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ ، إِنَّ ابْنَ أَبِي قُحَافَةَ قَدْ رَدَّ عَلَيَّ جَوَارِي فَشَأْنُكُمْ بِصَاحِبِكُمْ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ ، قَالَ لَقِيَهُ سَفِيهٌ مِنْ سُفَهَاءِ قُرَيْشٍ ، وَهُوَ عَامِدٌ إِلَى الْكَعْبَةِ ، فَحَثَا عَلَى رَأْسِهِ ثُرَابًا . قَالَ فَمَرَّ بِأَبِي بَكْرٍ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ ، أَوْ الْعَاصُ بْنُ وَاثِلٍ . قَالَ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَلَا تَرَى إِلَى مَا يَصْنَعُ هَذَا السَّفِيهُ ؟ قَالَ أَنْتَ فَعَلْتَ ذَلِكَ بِنَفْسِكَ . قَالَ وَهُوَ يَقُولُ أَيُّ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ أَيُّ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ أَيُّ رَبِّ مَا أَحْلَمَكَ ١٢٣

=====

## تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد

عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ لَمَّا أَسْلَمَ أَبِي عُمَرُ قَالَ أَيُّ فُرَيْشٍ أَنْقَلُ لِلْحَدِيثِ؟ فَقِيلَ لَهُ جَمِيلُ بَنِ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ . قَالَ فَعَدَا عَلَيْهِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ : فَعَدَوْتُ أَتْبَعُ أَثَرَهُ وَأَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ وَأَنَا غُلَامٌ أَعْقَلُ كُلِّ مَا رَأَيْتُ حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ لَهُ أَعْلَمْتَ يَا جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ : وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ فَوَاللَّهِ مَا رَاجَعَهُ حَتَّى قَامَ يَجُرُّ رِدَاةَهُ وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ وَاتَّبَعَتْ أَبِي ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ فُرَيْشٍ ، وَهُمْ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ ، أَلَا إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ . قَالَ ( و ) يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ كَذَبَ وَلَكِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . وَتَارُوا إِلَيْهِ فَمَا بَرِحَ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتْ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ . قَالَ وَطَلَحَ فَقَعَدَ وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ فَأَحْلِفْ بِاللَّهِ أَنْ لَوْ قَدْ كُنَّا ثَلَاثَ مِئَةِ رَجُلٍ ( لَقَدْ ) تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا ، قَالَ فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ فُرَيْشٍ ، عَلَيْهِ حُلَّةٌ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ مُوشَى ، حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ مَا شَأْنُكُمْ؟ قَالُوا : صَبَأَ عُمَرُ فَقَالَ فَمَهُ رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ؟ أَتُرُونَ بَنِي عَدِيٍّ بِنِ كَعْبٍ يُسَلِمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ هَكَذَا خَلَّوْا عَنِ الرَّجُلِ . قَالَ فَوَاللَّهِ لَكَأَتَمَّا كَانُوا ثَوْبًا كُشِطَ عَنْهُ . قَالَ فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا أَبَتُ مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتُ ، وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ؟ فَقَالَ ذَلِكَ أَيُّ بَنِي الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ السَّهْمِيِّ . قَالَ ابْنُ هِشَامٍ : وَحَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّهُ قَالَ يَا أَبَتُ مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ عَنْكَ ( بِمَكَّةَ ) يَوْمَ أَسْلَمْتُ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ ، جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . قَالَ يَا بَنِي ذَلِكَ الْعَاصِ بْنِ وَائِلِ لِمَا جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ : وَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ بَعْضِ آلِ عُمَرَ أَوْ بَعْضِ أَهْلِهِ قَالَ قَالَ عُمَرُ لَمَّا أَسْلَمْتُ تِلْكَ اللَّيْلَةَ تَذَكَّرْتُ أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ أَشَدَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَدَاوَةً حَتَّى آتَيْتُهُ فَأَخْبِرَهُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ قَالَ قُلْتُ : أَبُو جَهْلٍ - وَكَانَ عُمَرُ لِحَنْتَمَةَ بِنْتِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ - قَالَ فَأَقْبَلْتُ حِينَ أَصْبَحْتُ حَتَّى ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَابَهُ . قَالَ فَخَرَجَ إِلَيَّ أَبُو جَهْلٍ فَقَالَ مَرَحَبًا وَأَهْلًا بِابْنِ أُخْتِي ، مَا جَاءَ بِكَ؟

قَالَ جِئْتُ لِأُخْبِرَكَ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَصَدَقْتُ بِمَا جَاءَ بِهِ قَالَ  
فَضْرَبَ الْبَابَ فِي وَجْهِهِ وَقَالَ فَبِحَكَ اللَّهُ وَقَبِحَ مَا جِئْتُ بِهِ .<sup>١٢٤</sup>  
وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : أَيُّ قُرَيْشٍ أَنْقَلُ  
لِلْحَدِيثِ ؟ قِيلَ لَهُ : حَمِيلُ بْنُ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ ، قَالَ : فَعَدَا عَلَيْهِ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ :  
وَعَدَوْتُ أَنْبَعُ أَثَرُهُ أَنْظُرُ مَا يَفْعَلُ ، وَأَنَا غُلَامٌ ، وَحَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ هُوَ جَدُّ نَافِعِ بْنِ عُمَرَ  
بْنِ حَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْجُمَحِيِّ - أَعْقِلُ كُلَّمَا رَأَيْتُ ، حَتَّى جَاءَهُ فَقَالَ : أَمَا عَلِمْتَ يَا  
جَمِيلُ أَنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَدَخَلْتُ فِي دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟ قَالَ : فَوَاللَّهِ ، مَا رَاجَعَهُ حَتَّى  
قَامَ يَجْرُ رِجْلَيْهِ ، وَاتَّبَعَهُ عُمَرُ ، وَاتَّبَعْتُ أَبِي ، حَتَّى إِذَا قَامَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ صَرَخَ  
بِأَعْلَى صَوْتِهِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - وَهُمْ فِي أُنْدِيَتِهِمْ حَوْلَ الْكَعْبَةِ - أَلَا إِنَّ عُمَرَ قَدْ  
صَبَا ، قَالَ : يَقُولُ عُمَرُ مِنْ خَلْفِهِ : كَذَبَ ، وَلَكِنْ قَدْ أَسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا  
اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، قَالَ : وَثَارُوا إِلَيْهِ ، قَالَ : فَمَا  
بِرَحِّ يُقَاتِلُهُمْ وَيُقَاتِلُونَهُ حَتَّى قَامَتِ الشَّمْسُ عَلَى رُءُوسِهِمْ ، قَالَ : وَطَلَحَ فَفَقَعَدَ ،  
وَقَامُوا عَلَى رَأْسِهِ وَهُوَ يَقُولُ : افْعَلُوا مَا بَدَأَ لَكُمْ ، فَأَخْلَفُ أَنْ لَوْ كُنَّا ثَلَاثِمِائَةَ رَجُلٍ  
لَقَدْ تَرَكْنَاهَا لَكُمْ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا لَنَا ، قَالَ : فَبَيْنَاهُمْ عَلَى ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ شَيْخٌ مِنْ قُرَيْشٍ  
عَلَيْهِ جُبَّةٌ حَبْرَةٌ وَقَمِيصٌ قَوْمِسُ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ فَقَالَ : مَا شَأْنُكُمْ ؟ قَالُوا : صَبَا  
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، قَالَ : فَمَهْ ، رَجُلٌ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَمْرًا فَمَاذَا تُرِيدُونَ ؟ أَتُرُونَ بَنِي  
عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ يُسَلِّمُونَ لَكُمْ صَاحِبَهُمْ ؟ هَكَذَا عَنِ الرَّجُلِ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ لَكَأَنَّكُمْ  
كَأَنْتُمْ تَوَبُّوا كُشِفَ عَنْهُ ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَقُلْتُ لِأَبِي بَعْدَ أَنْ هَاجَرْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ : يَا  
أَبْتِ ، مَنْ الرَّجُلُ الَّذِي زَجَرَ الْقَوْمَ بِمَكَّةَ يَوْمَ أَسْلَمْتُ وَهُمْ يُقَاتِلُونَكَ ؟ قَالَ : ذَاكَ  
الْعَاصُ بْنُ وَائِلِ السَّهْمِيِّ .<sup>١٢٥</sup>

### تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد

<sup>١٢٤</sup> - سيرة ابن هشام - (ج ١ / ص ٣٤٨) صحيح

<sup>١٢٥</sup> - فضائل الصحابة لعبد الله برقم (٣٥٣) والطبقات الكبرى لابن سعد (٢٦٦٤) وهو صحيح

عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: " لَمَّا أَسْلَمَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ أَخَذَهُ عُمَةُ الْحَكَمُ بْنُ أَبِي الْعَاصِ بْنِ أُمَيَّةَ فَأَوْتَقَهُ رِبَاطًا وَقَالَ: أَتُرْعَبُ عَنْ مِلَّةِ آبَائِكَ إِلَى دِينِ مُحَدَّثٍ؟ وَاللَّهِ لَا أُحِلُّكَ أَبَدًا حَتَّى تَدَعَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَقَالَ عُثْمَانُ: وَاللَّهِ لَا أَدَعُهُ أَبَدًا وَلَا أُفَارِقُهُ، فَلَمَّا رَأَى الْحَكَمُ صَلَابَتَهُ فِي دِينِهِ تَرَكَهُ " ١٢٦.

=====

### تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد

عَنْ مَسْعُودِ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: " بَيْنَا أَنَا أَطُوفُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ فَإِذَا نَاسٌ كَثِيرٌ يَتَّبِعُونَ إِنْسَانًا قَالَ: فَنَظَرْتُ فَإِذَا فَتَى شَابٌّ مُوْتِقٌ يَدِيهِ فِي عُنُقِهِ " فَقُلْتُ: مَا شَأْنُ هَؤُلَاءِ؟ قَالُوا: هَذَا طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ صَبَأَ. " وَإِذَا وَرَاءَهُ امْرَأَةٌ تَذْمُرُهُ وَتَسُبُّهُ " . قُلْتُ: " مَنْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ؟ " قَالُوا: هَذِهِ أُمُّهُ الصَّعْبَةُ بِنْتُ الْحَضْرَمِيِّ قَالَ طَلْحَةُ: فَأَخْبَرَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ وَغَيْرُهُ أَنَّ عُثْمَانَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ قَرَنَ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا لِيَحْبِسَهُ عَنِ الصَّلَاةِ وَيُرُدَّهُ عَنِ دِينِهِ وَحَرَزَ يَدَهُ وَيَدَ أَبِي بَكْرٍ فِي قَدِّ فَلَمْ يَدْعُهُمْ إِلَّا وَهُوَ يُصَلِّي مَعَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ١٢٧

وعن إبراهيم بن محمد بن طلحة قال: قال طلحة بن عبيد الله: " حضرت سوق بصرى فإذا راهب في صومعته يقول: سلوا أهل هذا الموسم أفيهم أحد من أهل الحرم قال طلحة: قلت: نعم، أنا. فقال: هل ظهر أحمد بعد؟ قال: قلت: ومن أحمد؟ قال: ابن عبد الله بن عبد المطلب، هذا شهره الذي يخرج فيه، وهو آخر الأنبياء، مخرجه من الحرم ومهاجره إلى نخل وحرّة وسبخ فأياك أن تسبق إليه. قال طلحة: فوقع في قلبي ما قال فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت: هل كان من حدث؟ قالوا: نعم، محمد بن عبد الله الأمين، نبيا، وقد تبعه ابن أبي قحافة قال: فخرجت حتى دخلت على أبي بكر فقلت: أتبعته هذا

١٢٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد - (ج ٣ / ص ٥٥) ضعيف

١٢٧ - تاريخ البخاري (ج ٣ / ص ٣٨٨) برقم [ ١٨٤٩ ] وجزء محمد بن عاصم الثقفي برقم (٢٣)

الرَّجُلُ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ فَادْخُلْ عَلَيْهِ فَاتَّبِعْهُ فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَى الْحَقِّ، فَأَخْبِرْهُ  
 طَلْحَةَ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ، فَخَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بَطْلِحَةَ، فَدَخَلَ بِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ  
 ﷺ فَأَسْلَمَ طَلْحَةَ وَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِمَا قَالَ الرَّاهِبُ، فَسَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ،  
 فَلَمَّا أَسْلَمَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةَ، أَخَذَهُمَا نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدِ ابْنِ الْعَدَوِيَّةِ، فَشَدَّهُمَا فِي  
 حَبْلِ وَاحِدٍ؛ وَلَمْ يَمْنَعْهُمَا بَنُو تَيْمٍ، وَكَانَ نَوْفَلُ بْنُ خُوَيْلِدٍ يُدْعَى أَسَدَ قُرَيْشٍ،  
 فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ وَطَلْحَةُ الْقَرَيْنَيْنِ ١٢٨

### تحميل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: أَسْلَمَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانَ سِنِينَ، وَهَاجَرَ وَهُوَ  
 ابْنُ ثَمَانَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ عَمُّ الزُّبَيْرِ يُعَلِّقُ الزُّبَيْرَ فِي حَصِيرٍ، وَيُدْحَنُ عَلَيْهِ بِالنَّارِ،  
 وَيَقُولُ: ارْجِعْ إِلَى الْكُفْرِ، فيقول الزُّبَيْرُ: "لَا أَكْفُرُ أَبَدًا" ١٢٩  
 وَعَنْ حَفْصِ بْنِ خَالِدٍ، حَدَّثَنِي شَيْخٌ، قَدِمَ عَلَيْنَا مِنَ الْمَوْصِلِ قَالَ: صَحِبْتُ الزُّبَيْرَ  
 بْنَ الْعَوَّامِ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَأَصَابَتْهُ جَنَابَةٌ بِأَرْضِ قَفْرِ، فَقَالَ: اسْتُرْنِي، فَسَتَرْتُهُ،  
 فَحَاطَتْ مِنِّي إِلَيْهِ التَّفَاتَةُ فَرَأَيْتُهُ مُجَدِّعًا بِالسُّيُوفِ، قُلْتُ: وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ بِكَ آثَارًا  
 مَا رَأَيْتُهَا بِأَحَدٍ قَطُّ، قَالَ: وَقَدْ رَأَيْتَ ذَلِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "أَمَا وَاللَّهِ مَا  
 مِنْهَا جِرَاحَةٌ إِلَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ" ١٣٠

### أذى من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام

عَنْ مُجَاهِدٍ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ  
 وَحَبَابٌ وَصَهَيْبٌ وَعَمَّارٌ وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ، قَالَ: فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ عَمُّهُ،  
 وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ وَأَخَذَ الْآخَرُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، ثُمَّ صَهَرُواهُمْ فِي

١٢٨ - دلائل النبوة للبيهقي برقم (٤٧٢) فيه ضعف وانقطاع

١٢٩ - المستدرک برقم (٥٥٥٩) صحيح مرسل

١٣٠ - الحلية برقم (٢٧٨) فيه جهالة

الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَأَعْطَوْهُمْ كُلَّ مَا سَأَلُوا ، فَجَاءَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعِ الْأَدَمِ فِيهَا الْمَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهِ ، ثُمَّ حُمِلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالًا ، فَجَعَلُوا فِيهِ ، عُنُقَهُ حَبَلًا ، ثُمَّ أَمَرُوا صَبِيَانَهُمْ يَشْتَدُونَ بِهِ بَيْنَ أَحْشِيَّتَيْ مَكَّةَ وَجَعَلَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ. ١٣١

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ وَعَمَّارٌ وَأُمُّهُ سُمَيَّةٌ وَصَهَيْبٌ وَبِلَالٌ وَالْمِقْدَادُ فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمُ الْمُشْرِكُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ فَمَا مِنْهُمْ إِنْسَانٌ إِلَّا وَقَدَّ وَأَتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالٌ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ وَأَخَذُوا يَطُوفُونَ بِهِ شِعَابَ مَكَّةَ وَهُوَ يَقُولُ أَحَدٌ أَحَدٌ. ١٣٢

### ما لقي بلال من الأذى في الله

عَنْ مُجَاهِدٍ قَالَ : " أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْإِسْلَامَ سَبْعَةٌ : رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَبُو بَكْرٍ ، وَبِلَالٌ ، وَخَبَّابٌ ، وَصَهَيْبٌ ، وَعَمَّارٌ ، وَسُمَيَّةُ أُمُّ عَمَّارٍ . قَالَ : فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنَعَهُ عَمُّهُ ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ ، وَأَخَذَ الْآخَرُونَ فَأَلْبَسُوهُمْ أَذْرَاعَ الْحَدِيدِ ، ثُمَّ صَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ حَتَّى بَلَغَ الْجَهْدُ مِنْهُمْ كُلَّ مَبْلَغٍ ، فَأَعْطَوْهُمْ مَا سَأَلُوا ، فَجَاءَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ قَوْمُهُ بِأَنْطَاعِ الْأَدَمِ فِيهَا الْمَاءُ فَأَلْقَوْهُمْ فِيهِ ، وَحَمَلُوا بِجَوَانِبِهِ إِلَّا بِلَالًا ، فَلَمَّا كَانَ الْعَشِيُّ جَاءَ أَبُو جَهْلٍ فَجَعَلَ يَشْتُمُ سُمَيَّةَ وَيَرْفُثُ ، ثُمَّ طَعَنَهَا فَقَتَلَهَا ، فَهِيَ أَوَّلُ شَهِيدٍ اسْتُشْهِدَ فِي الْإِسْلَامِ ، إِلَّا بِلَالًا فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ حَتَّى مَلَّوهُ ، فَجَعَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبَلًا ، ثُمَّ أَمَرُوا صَبِيَانَهُمْ أَنْ يَشْتَدُوا بِهِ بَيْنَ أَحْشِيَّتَيْ مَكَّةَ ، فَجَعَلَ بِلَالٌ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ " ١٣٣

١٣١ - مصنف ابن أبي شيبة برقم (٣٢٣٢٨) صحيح مرسل

١٣٢ - مسند أحمد برقم (٣٩٠٩) صحيح لغيره

١٣٣ - ابن سعد برقم (٣٣٧٣) صحيح مرسل

وعن عروة بن الزبير رضي الله عنهما قال: كان بلال لجارية من بني جُمَح، وكانوا يعذبونه برمضاء مكة، يلصقون ظهره بالرمضاء لكي يشرك، فيقول: أحد أحد، فيمر به ورقة - وهو على تلك الحال - فيقول: أحد، أحد، يا بلال. والله، لئن قتلتموه لأتخذنه حناناً<sup>١٣٤</sup>

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ وَرَقَةَ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ ، وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ ، أَحَدٌ ، فَيَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ اللَّهُ يَا بِلَالُ ، ثُمَّ يَقْبَلُ وَرَقَةَ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ وَمَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ بِبِلَالٍ مِنْ بَنِي جُمَحَ ، فَيَقُولُ : أَحْلَفُ بِاللَّهِ إِنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذْتُهُ حَنَانًا ، حَتَّى مَرَّ بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بْنُ أَبِي قُحَافَةَ يَوْمًا ، وَهُمْ يَصْنَعُونَ بِهِ ذَلِكَ ، وَكَانَتْ دَارُ أَبِي بَكْرٍ فِي بَنِي جُمَحَ ، فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا الْمَسْكِينِ ، حَتَّى مَتَّى ؟ قَالَ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ فَأَنْقِذْهُ مِمَّا تَرَى ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَفْعَلُ ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ أَحْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى عَلَى دِينِكَ ، أُعْطِيكَهُ بِهِ ، قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ، قَالَ : هُوَ لَكَ . فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامَهُ ذَلِكَ ، وَأَخَذَ بِلَالًا فَأَعْتَقَهُ ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ سِتَّ رِقَابٍ - بِلَالٌ سَابِعُهُمْ - عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ ، شَهْدُ بَدْرًا وَأَحَدًا وَقُتِلَ يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ شَهِيدًا ، وَأُمُّ عُبَيْسٍ ، وَزَيْنَبَةُ ، فَأُصِيبَ بَصَرُهَا حِينَ أَعْتَقَهَا ، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ : مَا أَذْهَبَ بَصَرَهَا إِلَّا اللَّاتُ وَالْعُزَّى ، فَقَالَتْ : حُرِّفُوا ، وَبَيَّتَ اللَّهُ مَا يَضُرُّ اللَّاتُ وَالْعُزَّى وَمَا يَنْفَعَانِ ، فَردَّ اللَّهُ إِلَيْهَا بَصَرَهَا ، وَأَعْتَقَ النَّهْدِيَّةَ وَابْنَتَهَا ، وَكَانَتْ لَامِرَةً مِنْ بَنِي عَبْدِ الدَّارِ ، فَمرَّ بِهِمَا وَقَدْ بَعَثْتُهُمَا سَيِّدْتُهُمَا تَطْحَنَانِ لَهَا ، وَهِيَ تَقُولُ : وَاللَّهِ لَا أَعْتَقُكُمْ أَبَدًا ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : حَلَّا يَا أُمَّ فُلَانِ ، قَالَتْ : حَلَّا ، أَنْتَ أَفْسَدْتُهُمَا فَأَعْتَقْتُهُمَا ، قَالَ : فَبِكَمْ هُمَا ؟ قَالَتْ : بِكَذَا وَكَذَا ، قَالَ : قَدْ أَخَذْتُهُمَا وَهُمَا حُرَّتَانِ ، أَرْجِعَا إِلَيْهَا طَحِينَهَا ، قَالَتَا : أَوْ نَفْرَغَ مِنْهُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، ثُمَّ رُدُّهُ عَلَيْهَا ؟ قَالَ : أُوذَاكَ إِنْ شِئْتُمَا . وَمرَّ أَبُو بَكْرٍ بِجَارِيَةِ بَنِي مُؤَمَّلٍ ، حَيٍّ مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ ، وَكَانَتْ مُسْلِمَةً وَعَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ يُعَذِّبُهَا لِتَتْرَكَ الْإِسْلَامَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ

<sup>١٣٤</sup> - أخرجه الزبير بن بكار وهذا مرسل جيد الإصابة في معرفة الصحابة - (ج ٣ / ص ٢٤٤)

مُشْرِكٌ ، وَهُوَ يَضْرِبُهَا حَتَّى إِذَا مَلَ قَالَ : إِنِّي أَعْتَدُ إِلَيْكَ ، إِنِّي لَمْ أَتْرُكْكِ إِلَّا مَلَأَةً ، فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ، فَتَقُولُ كَذَلِكَ فَعَلَ اللَّهُ بِكَ ، فَابْتَاعَهَا أَبُو بَكْرٍ فَأَعْتَقَهَا ، فَقَالَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ ، وَهُوَ يَذْكُرُ بِلَالًا وَأَصْحَابَهُ وَمَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَإِعْتِاقِ أَبِي بَكْرٍ إِيَّاهُمْ ، وَكَانَ اسْمُ أَبِي بَكْرٍ عَتِيقًا :

جَزَى اللَّهُ خَيْرًا عَنْ بِلَالٍ وَصَحْبِهِ عَتِيقًا وَأَحَزَى فَاكْهًا وَأَبَا جَهْلٍ  
عَشِيَّةً هُمَا فِي بِلَالٍ بِسَوْءَةٍ وَلَمْ يَحْذَرَا مَا يَحْذَرُ الْمَرْءُ ذُو الْعَقْلِ  
بِتَوْحِيدِهِ رَبِّ الْأَنَامِ وَقَوْلِهِ شَهِدْتُ بِأَنَّ اللَّهَ رَبِّي عَلَى مَهْلٍ  
فَإِنْ يَقْتُلُونِي يَقْتُلُونِي وَلَمْ أَكُنْ لِأَشْرِكِ بِالرَّحْمَنِ مِنْ حَيْفَةِ الْقَتْلِ  
فِيَا رَبِّ إِبْرَاهِيمَ وَالْعَبْدِ يُوسَى وَمُوسَى وَعِيسَى نَحْنِي ثُمَّ لَا تُمَلِّ  
لِمَنْ ظَلَّ يَهُوَى الْعَيِّ مِنْ آلِ غَالِبٍ عَلَى غَيْرِ بَرِّ كَانَ مِنْهُ وَلَا عَدْلٌ<sup>١٣٥</sup>

وعن مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : حَدَّثَنِي هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :  
" كَانَ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ يَمُرُّ بِبِلَالٍ وَهُوَ يُعَذِّبُ وَهُوَ يَقُولُ : أَحَدٌ أَحَدٌ ، فَيَقُولُ : أَحَدٌ  
أَحَدٌ ، اللَّهُ يَا بِلَالُ ، ثُمَّ يَقْبَلُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ عَلَى أُمِّيَّةَ بْنِ خَلْفٍ ، وَهُوَ يَصْنَعُ ذَلِكَ  
بِلَالٍ فَيَقُولُ : أَحْلَفُ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَنْ قَتَلْتُمُوهُ عَلَى هَذَا لِأَتَّخِذْتُهُ حَنَانًا ، حَتَّى مَرَّ  
بِهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ يَوْمًا وَهُمْ يَصْنَعُونَ ذَلِكَ فَقَالَ لِأُمِّيَّةَ : أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذَا  
الْمَسْكِينِ ، حَتَّى مَتَى ؟ قَالَ : أَنْتَ أَفْسَدْتَهُ ، فَأَتَقَدَّهُ مِمَّا تَرَى ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
أَفْعَلُ ، عِنْدِي غُلَامٌ أَسْوَدٌ أَجْلَدُ مِنْهُ وَأَقْوَى عَلَى دِينِكَ أُعْطِيكَهُ بِهِ ، قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ ،  
قَالَ : هُوَ لَكَ ، فَأَعْطَاهُ أَبُو بَكْرٍ غُلَامَ ذَلِكَ وَأَخَذَ بِلَالًا فَأَعْتَقَهُ ، ثُمَّ أَعْتَقَ مَعَهُ عَلَى  
الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُهَاجِرَ مِنْ مَكَّةَ سِتَّ رِقَابٍ ، بِلَالٌ سَابِعُهُمْ " قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ  
: " وَكَانَ بِلَالٌ مُوَلَّى أَبِي بَكْرٍ لِبَعْضِ بَنِي جُمَحٍ ، مُوَلَّدًا مِنْ مُوَلَّدِيهِمْ ، وَهُوَ بِلَالُ بْنُ  
رَبَاحٍ ، كَانَ اسْمُ أُمِّهِ حَمَامَةَ ، وَكَانَ صَادِقَ الْإِسْلَامِ طَاهِرَ الْقَلْبِ ، فَكَانَ أُمِّيَّةُ  
يُخْرِجُهُ إِذَا حَمِيَتِ الظَّهِيرَةُ فَيَطْرَحُهُ عَلَى ظَهْرِهِ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ ، ثُمَّ يَأْمُرُ بِالصَّخْرَةِ

<sup>١٣٥</sup> - فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل برقم ( ٨٣ ) صحيح مرسل

الْعَظِيمَةَ فَنُوضِعُ عَلَى صَدْرِهِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : لَا تَزَالُ هَكَذَا حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَكْفُرَ  
بِمُحَمَّدٍ وَتَعْبُدَ اللَّاتَ وَالْعُزَّى ، فَيَقُولُ وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْبَلَاءِ : أَحَدًا أَحَدًا " ١٣٦

=====

### تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد

عَنْ جَابِرٍ : أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - مَرَّ بِعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَبِأَهْلِهِ يُعَذِّبُونَ فِي اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -  
- فَقَالَ : " أَبْشِرُوا آلَ يَاسِرٍ مَوْعِدُكُمْ الْجَنَّةُ " ١٣٧

وعن ابن إسحاق ، قال : كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَأَبُوهُ وَأُمُّهُ أَهْلَ نَيْتِ إِسْلَامٍ ، وَكَانَ  
بَنُو مَخْزُومٍ يُعَذِّبُونَهُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : صَبِرًا يَا آلَ يَاسِرٍ ، فَإِنَّ مَوْعِدَكُمْ  
الْجَنَّةَ ١٣٨

وعن سالم بن أبي الجعد قال دعا عثمان ناساً من أصحاب رسول الله - ﷺ - فيهم  
عمار بن ياسر فقال إني سألتكم وإني أحب أن تصدقوني تشدثكم الله أن تعلمون أن  
رسول الله - ﷺ - كان يؤثر قريشاً على سائر الناس ويؤثر بني هاشم على سائر  
قريش. فسكت القوم فقال عثمان لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيته بني أمية حتى  
يدخلوا من عند آخريهم. فبعث إلى طلحة والزبير فقال عثمان ألا أحدثكما عنه -  
يعني عمّاراً - أقبلت مع رسول الله - ﷺ - أخذاً بيدي نتمشي في البطحاء حتى  
أتى على أبيه وأمه وعليه يعذبون فقال أبو عمّار يا رسول الله الدهر هكذا فقال له  
النبي - ﷺ - « اصبر ». ثم قال « اللهم اغفر لآل ياسر وقد فعلت ». ١٣٩

=====

### سمة أم عمّار أول شهيد في الإسلام

١٣٦ - الحلية برقم ( ٤٨٢ ) صحيح مرسل

١٣٧ - المعجم الأوسط للطبراني برقم ( ١٥٦٦ ) حديث صحيح

١٣٨ - المستدرک للحاكم برقم ( ٥٦٤٤ ) والإصابة في معرفة الصحابة ( ج ٣ / ص ٢٥٣ ) صحيح لغيره

١٣٩ - مسند أحمد برقم ( ٤٤٧ ) فيه انقطاع

عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : " أَوَّلُ شَهِيدٍ اسْتُشْهِدَ فِي الْإِسْلَامِ أُمُّ عَمَّارٍ ، طَعَنَهَا أَبُو جَهْلٍ  
بِحَرْبَةٍ فِي قُبُلِهَا " ١٤٠

=====

### اشتداد الأذى على عمّار حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان

عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ قَالَ : أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ  
عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ فَلَمْ يَتْرُكُوهُ حَتَّى نَالَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ، فَلَمَّا  
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : " مَا وَرَاءَكَ ؟ " ، قَالَ : شَرُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَاللَّهِ مَا تُرِكْتُ  
حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ ، وَذَكَرْتُ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ قَالَ : " فَكَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟ " ، قَالَ :  
مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، قَالَ : " فَإِنْ عَادُوا فَعُدُّ " ١٤١

وَعَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمَّارٍ ، قَالَ : أَخَذَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارًا فَلَمْ يَتْرُكُوهُ  
حَتَّى سَبَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَذَكَرَ آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ، فَلَمَّا أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : " مَا  
وَرَاءَكَ ؟ " قَالَ : شَرُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا تُرِكْتُ حَتَّى نَلْتُ مِنْكَ ، وَذَكَرْتُ  
آلِهَتَهُمْ بِخَيْرٍ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " كَيْفَ تَجِدُ قَلْبَكَ ؟ " ١٤٢

وَعَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ : " أَحْرَقَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِالنَّارِ ، قَالَ : فَكَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ وَيَمُرُّ يَدُهُ عَلَى رَأْسِهِ فَيَقُولُ : " يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى  
عَمَّارٍ كَمَا كُنْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاطِنِيَّةُ " ١٤٣

### تحمل حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الشدائد

عَنْ الشَّعْبِيِّ قَالَ : دَخَلَ حَبَابُ بْنُ الْأَرْتِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَأَجْلَسَهُ عَلَى مَتَكِهِ  
وَقَالَ : " مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ " ، قَالَ لَهُ  
حَبَابُ : مَنْ هُوَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : " بِلَالٌ " قَالَ : فَقَالَ لَهُ حَبَابُ : يَا أَمِيرَ

١٤٠ - ابن أبي شيبة برقم ( ٣٥١١٩ ) صحيح مرسل

١٤١ - ابن سعد برقم ( ٣٤٢٦ ) صحيح لغيره

١٤٢ - الحلية برقم ( ٤٤٩ ) صحيح لغيره

١٤٣ - ابن سعد برقم ( ٣٤٢١ ) حسن مرسل

الْمُؤْمِنِينَ ، مَا هُوَ بِأَحَقَّ مِنِّي ، إِنَّ بِلَالًا كَانَ لَهُ فِي الْمُشْرِكِينَ مَنْ يَمْنَعُهُ اللَّهُ بِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ لِي أَحَدٌ يَمْنَعُنِي ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمًا أَخَذُونِي وَأَوْقَدُوا لِي نَارًا ، ثُمَّ سَلَقُونِي فِيهَا ، ثُمَّ وَضَعَ رَجُلٌ رِجْلَهُ عَلَى صَدْرِي ، فَمَا اتَّقَيْتُ الْأَرْضَ ، أَوْ قَالَ : بَرَدَ الْأَرْضِ إِلَّا بَظَهْرِي ، قَالَ : ثُمَّ كَشَفَ عَن ظَهْرِهِ فَإِذَا هُوَ قَدْ بَرِصَ " ١٤٤ .

وعن أَبِي لَيْلَى الكِنْدِيِّ قَالَ : " جَاءَ حَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِّ إِلَى عُمَرَ فَقَالَ : اذْنُهُ ، فَمَا أَحَدٌ أَحَقُّ بِهَذَا الْمَجْلِسِ مِنْكَ إِلَّا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ، فَجَعَلَ حَبَّابٌ يُرِيهِ آثَارًا فِي ظَهْرِهِ مِمَّا عَذَبَهُ الْمُشْرِكُونَ " ١٤٥ .

وعن مَسْرُوقٍ حَدَّثَنَا حَبَّابٌ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا قَيْنًا فَعَمَلْتُ لِلْعَاصِ بْنِ وَاثِلٍ فَاجْتَمَعَ لِي عِنْدَهُ فَاتَيْتُهُ أَتَقَاضَاهُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا أَقْضِيكَ حَتَّى تَكْفُرَ بِمُحَمَّدٍ . فَقُلْتُ أَمَا وَاللَّهِ حَتَّى تَمُوتَ ثُمَّ تُبْعَثَ فَلَا . قَالَ وَإِنِّي لَمَيِّتٌ ثُمَّ مَبْعُوثٌ قُلْتُ نَعَمْ . قَالَ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لِي ثُمَّ مَالٌ وَوَلَدٌ فَأَقْضِيكَ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى ( أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِينَ مَالًا وَوَلَدًا ) ١٤٦

وعن حَارِثَةَ بْنِ مُضَرَّبٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى حَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِّ أَعُوذُهُ وَقَدْ اِكْتَوَى سَبْعَ كَيَّاتٍ ، قَالَ : فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَتَمَنَّى الْمَوْتَ " ، لَأَلْفَانِي قَدْ تَمَنَيْتُهُ ، وَقَدْ أُتِيَ بِكَفَنِهِ قَبَاطِي ، فَبَكَى ثُمَّ قَالَ : لَكِنَّ حَمْرَةَ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ كُفِّنَ فِي بُرْدَةٍ ، فَإِذَا مُدَّتْ عَلَى قَدَمَيْهِ فَلَصَّتْ عَن رَأْسِهِ ، وَإِذَا مُدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ فَلَصَّتْ عَن قَدَمَيْهِ ، حَتَّى جُعِلَ عَلَيْهِ إِذْخِرُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَمْلِكُ دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، وَإِنَّ فِي نَاحِيَةِ بَيْتِي فِي تَابُوتِي لَأَرْبَعِينَ أَلْفٍ وَآفٍ ، وَلَقَدْ خَشِيتُ أَنْ تُكُونَ قَدْ عَجَّلْتَ لَنَا طَيِّبَاتِنَا فِي حَيَاتِنَا الدُّنْيَا " ١٤٧

١٤٤ - الطبقات الكبرى لابن سعد - ( ج ٣ / ص ١٦٥ ) برقم ( ٣٠٨٥ ) حسن مرسل

١٤٥ - الطبقات الكبرى لابن سعد - ( ج ٣ / ص ١٦٥ ) برقم ( ٣٠٨٤ ) حسن

١٤٦ - صحيح البخارى برقم ( ٢٢٧٥ ) القين : الحداد والصائغ

١٤٧ - ابن سعد برقم ( ٣٠٨٨ ) وهو صحيح

وعن بِيَانٍ وَإِسْمَاعِيلَ قَالَا سَمِعْنَا قَيْسًا يَقُولُ سَمِعْتُ حَبَابًا يَقُولُ أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ -  
 وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً ، وَهُوَ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ ، وَقَدْ لَقِينَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ شِدَّةً فَقُلْتُ أَلَا  
 تَدْعُو اللَّهَ فَتَقْعَدَ وَهُوَ مُحْمَرٌّ وَجْهُهُ فَقَالَ « لَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَيْمِشَطُ بِمِشَاطِ  
 الْحَدِيدِ مَا دُونَ عِظَامِهِ مِنْ لَحْمٍ أَوْ عَصَبٍ مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَيُوضَعُ  
 الْمُنْشَارُ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِهِ ، فَيُسْقَى بِأَثْنَيْنِ ، مَا يَصْرِفُهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ  
 هَذَا الْأَمْرَ حَتَّى يَسِيرَ الرَّأْكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ مَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذُّبَابَ  
 عَلَى غَنَمِهِ » ١٤٨ .

### تحميل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ لَمَّا بَلَغَ أَبَا ذَرٍّ مَبْعَثُ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ لِأَخِيهِ  
 : ارْكَبْ إِلَيَّ هَذَا الْوَادِي فَاعْلَمْ لِي عِلْمَ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، يَا تَيْبَةَ الْخَبْرُ  
 مِنَ السَّمَاءِ ، وَاسْمَعْ مِنْ قَوْلِهِ ثُمَّ أَتَيْتَنِي ، فَاِنْطَلَقَ الْأَخُ حَتَّى قَدِمَهُ ، وَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ ،  
 ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ أَبِي ذَرٍّ فَقَالَ لَهُ : رَأَيْتُهُ يَأْمُرُ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ ، وَكَلَامًا مَا هُوَ بِالشَّعْرِ ،  
 فَقَالَ : مَا شَفَيْتَنِي مِمَّا أَرَدْتُ ، فَتَزَوَّدَ وَحَمَلَ لَهُ فِيهَا مَاءً ، حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَأَتَى  
 الْمَسْجِدَ فَالْتَمَسَ النَّبِيَّ ﷺ وَلَا يَعْرِفُهُ ، وَكَرِهَ أَنْ يَسْأَلَ عَنْهُ حَتَّى أَدْرَكَهُ بَعْضُ اللَّيْلِ ،  
 فَاضْطَجَعَ فَرَأَهُ عَلِيٌّ فَعَرَفَ أَنَّهُ غَرِيبٌ ، فَلَمَّا رَأَهُ تَبِعَهُ فَلَمْ يَسْأَلْ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ  
 عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَصْبَحَ ، ثُمَّ احْتَمَلَ وَزَادَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ ، وَظَلَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلَا يَرَاهُ  
 النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَمْسَى ، فَعَادَ إِلَى مَضْجَعِهِ ، فَمَرَّ بِهِ عَلِيٌّ فَقَالَ : أَمَا نَالَ لِلرَّجُلِ أَنْ  
 يَعْلَمَ مَنْزِلَهُ ؟ فَأَقَامَهُ فَدَهَبَ بِهِ مَعَهُ ، لَا يَسْأَلُ وَاحِدًا مِنْهُمَا صَاحِبَهُ عَنْ شَيْءٍ ، حَتَّى

١٤٨ - صحيح البخاري برقم (٣٨٥٢)

وفي فتح الباري لابن حجر - (ج ١١ / ص ١٧١)

قَالَ ابْنُ التَّيْنِ : كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ فَعِلَ بِهِمْ ذَلِكَ أَنْبِيَاءَ أَوْ أَتْبَاعَهُمْ ، قَالَ : وَكَانَ فِي الصَّحَابَةِ مَنْ لَوْ  
 فَعِلَ بِهِ ذَلِكَ لَصَبَرَ ، إِلَى أَنْ قَالَ : وَمَا زَالَ خَلَقَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَأَتْبَاعِهِمْ فَمَنْ بَعْدَهُمْ يُؤَدُّونَ فِي اللَّهِ ،  
 وَلَوْ أَخَذُوا بِالرُّخْصَةِ لَسَاغَ لَهُمْ . قَوْلُهُ : ( وَلَيَتَمَنَّ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ ) بِالنَّصْبِ ، وَفِي الرَّوَايَةِ الْمَاضِيَةِ "  
 وَاللَّهُ لَيَتَمَنَّ هَذَا الْأَمْرَ " بِالرَّفْعِ ، وَالْمُرَادُ بِالْأَمْرِ الْإِسْلَامَ .

إِذَا كَانَ يَوْمُ الثَّلَاثِ ، فَعَادَ عَلِيٌّ عَلَى مِثْلِ ذَلِكَ ، فَأَقَامَ مَعَهُ ثُمَّ قَالَ : أَلَا تُحَدِّثُنِي مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ ؟ قَالَ : إِنْ أَعْطَيْتَنِي عَهْدًا وَمِيثَاقًا لَتُرَشِدَنِي فَعَلْتُ ، فَفَعَلَ فَأَخْبَرَهُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ حَقٌّ ، وَهُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَاتَّبِعْنِي ، فَإِنِّي إِنْ رَأَيْتُ شَيْئًا أَحَافُ عَلَيْكَ قُمْتُ كَأَنِّي الْمَاءَ ، فَإِنْ مَضَيْتُ فَاتَّبِعْنِي حَتَّى تَدْخُلَ مَدْخَلِي فَفَعَلَ ، فَانْطَلَقَ حَتَّى دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَدَخَلَ مَعَهُ ، فَسَمِعَ مِنْ قَوْلِهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : " ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي " قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَأُصْرُخَنَّ بِهَا بَيْنَ ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى الْمَسْجِدَ ، فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، ثُمَّ قَامَ الْقَوْمُ فَضْرَبُوهُ حَتَّى ، وَأَتَى الْعَبَّاسُ فَأَكَبَّ عَلَيْهِ ، قَالَ : وَيَلِكُمْ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ مِنْ غِفَارٍ ، وَأَنَّ طَرِيقَ تِجَارِكُمْ إِلَى الشَّامِ ، فَأَنْقَذَهُ مِنْهُمْ ، ثُمَّ عَادَ مِنَ الْعَدِ لِمِثْلِهَا ، فَضْرَبُوهُ وَتَارُوا إِلَيْهِ ، فَأَكَبَّ الْعَبَّاسُ عَلَيْهِ . ١٤٩

وعن أبي حمزة قال لنا ابن عباس ألا أخبركم بإسلام أبي ذر قال قلنا بلى . قال قال أبو ذر كنت رجلاً من غفار ، فبلغنا أن رجلاً قد خرج بمكة ، يزعم أنه نبي ، فقلت لأخي انطلق إلى هذا الرجل كلمه وأتني بخبره . فانطلق فلقيه ، ثم رجع فقلت ما عندك فقال والله لقد رأيت رجلاً يأمر بالخير وينهى عن الشر . فقلت له لم تشفني من الخبر . فأخذت جراباً وعصاً ، ثم أقبلت إلى مكة فجعلت لا أعرفه ، وأكره أن أسأل عنه ، وأشرب من ماء زمزم وأكون في المسجد . قال فمر بي علي فقال كأن الرجل غريب . قال قلت نعم . قال فانطلق إلى المنزل . قال فانطلقت معه لا يسألني عن شيء ، ولا أخبره ، فلما أصبحت غدوت إلى المسجد لأسأل عنه ، وليس أحد يخبرني عنه بشيء . قال فمر بي علي فقال أما نال للرجل يعرف منزله بعد قال قلت لا . قال انطلق معي . قال فقال ما أمرك وما أقدمك هذه البلدة قال قلت له إن كنت علي أخبرتك . قال فإني أفعل . قال قلت له بلغنا أنه قد خرج ها هنا رجل يزعم أنه نبي ، فأرسلت أخي ليكلمه فرجع ولم يشفني من

الخبير ، فأردت أن ألقاه . فقال له أما إنك قد رشدت ، هذا وجهي إليه ، فأتبعني ،  
ادخل حيث أدخل ، فإني إن رأيت أحدا أخافه عليك ، فمت إلى الحائط ، كآني  
أصلح نعلي ، وامض أنت ، فمضيت ومضيت معه ، حتى دخلت ودخلت معه على  
النبي ﷺ - فقلت له اعرض علي الإسلام . فعرضه فأسلمت مكاني ، فقال لي «  
يا أبا ذر أكرم هذا الأمر ، وارجع إلى بلدك ، فإذا بلغك ظهورنا فأقبل » . فقلت  
والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم . فجاء إلى المسجد ، وقريش فيه  
فقال يا معشر قريش ، إني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا عبده  
ورسوله . فقالوا قوموا إلى هذا الصابي . فقاموا فضربت لأموت فأدركني العباس ،  
فأكب علي ثم أقبل عليهم ، فقال ويلكم تقتلون رجلا من غفار ، ومنتجركم  
وممركم على غفار . فأقلعوا عني ، فلما أن أصبحت العدة رجعت فقلت مثل ما  
قلت بالأمس ، فقالوا قوموا إلى هذا الصابي . فصنع { بي } مثل ما صنع بالأمس  
وأدركني العباس فأكب علي ، وقال مثل مقالته بالأمس . قال فكان هذا أول إسلام  
أبي ذر رحمه الله . ١٥٠

وعن عبد الله بن الصامت قال قال أبو ذر خرجنا من قومنا غفار وكأناوا يحلون  
الشهر الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس وأمتنا فنزلنا على خال لنا فأكرمنا خالنا  
وأحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا إنك إذا خرجت عن أهلِكَ خالف إليهم أنيس  
فجاء خالنا فتنا علينا الذي قيل له فقلت له أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا  
جماع لك فيما بعد . فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطي خالنا نوبه فجعل يبكي  
فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن  
فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها - قال - وقد صليت يا ابن أخي قبل  
أن ألقى رسول الله ﷺ - بثلاث سنين . قلت لمن قال لله . قلت فإين توجه قال  
أتوجه حيث يوجهني ربي أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل أقيت كآني  
خفاء حتى تعلقوني الشمس . فقال أنيس إن لي حاجة بمكة فاكفني . فانطلق أنيس

حَتَّى أَتَى مَكَّةَ فَرَاثَ عَلِيٍّ ثُمَّ جَاءَ فَقُلْتُ مَا صَنَعْتَ قَالَ لَقِيتُ رَجُلًا بِمَكَّةَ عَلَيَّ  
دِينِكَ يَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَهُ.

قُلْتُ فَمَا يَقُولُ النَّاسُ قَالَ يَقُولُونَ شَاعِرٌ كَاهِنٌ سَاحِرٌ. وَكَانَ أُنَيْسٌ أَحَدَ الشُّعْرَاءِ.  
قَالَ أُنَيْسٌ لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ فَمَا هُوَ بِقَوْلِهِمْ وَلَقَدْ وَضَعْتُ قَوْلَهُ عَلَيَّ أَقْرَاءَ  
الشُّعْرِ فَمَا يَلْتَمُّ عَلَيَّ لِسَانِ أَحَدٍ بَعْدِي أَنَّهُ شِعْرٌ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَصَادِقٌ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ.  
قَالَ قُلْتُ فَافْكِنِي حَتَّى أَذْهَبَ فَأَنْظُرَ. قَالَ فَأَتَيْتُ مَكَّةَ فَتَضَعَفْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقُلْتُ  
أَيْنَ هَذَا الَّذِي تَدْعُوهُ الصَّابِيَّ فَأَشَارَ إِلَيَّ فَقَالَ الصَّابِيَّ. فَمَالَ عَلَيَّ أَهْلُ الْوَادِي بِكُلِّ  
مَدْرَةٍ وَعَظْمٍ حَتَّى خَرَرْتُ مَعْشِيًّا عَلَيَّ - قَالَ - فَارْتَفَعْتُ حِينَ ارْتَفَعْتُ كَأَنِّي نُصَبُ  
أَحْمَرٌ - قَالَ - فَأَتَيْتُ زَمْزَمَ فَعَسَلْتُ عَنِّي الدَّمَاءَ وَشَرِبْتُ مِنْ مَائِهَا وَلَقَدْ لَبِثْتُ يَا  
ابْنَ أَحِي ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ  
عُكْنُ بَطْنِي وَمَا وَجَدْتُ عَلَيَّ كِيدِي سَخْفَةَ جُوعٍ - قَالَ - فَبَيْنَا أَهْلُ مَكَّةَ فِي لَيْلَةٍ  
قَمَرَاءَ إِضْحِيَانٍ إِذْ ضُرِبَ عَلَيَّ أَسْمِخْتِهِمْ فَمَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ أَحَدٌ وَأَمْرَاتَيْنِ مِنْهُمْ  
تَدْعُوَانِ إِسَافًا وَنَائِلَةً - قَالَ - فَأَتْنَا عَلَيَّ فِي طَوَافِهِمَا فَقُلْتُ أَنْكِحَا أَحَدَهُمَا الْأُخْرَى  
- قَالَ - فَمَا تَنَاهَا عَنْ قَوْلِهِمَا - قَالَ - فَأَتْنَا عَلَيَّ فَقُلْتُ هُنَّ مِثْلُ الْخَشْبَةِ غَيْرَ أَنِّي  
لَا أَكْنِي. فَاِنْطَلَقْنَا تُوْلُوْلَانَ وَتَقُوْلَانَ لَوْ كَانَ هَا هُنَا أَحَدٌ مِنْ أَنْفَارِنَا. قَالَ فَاسْتَقْبَلَهُمَا  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ وَهُمَا هَابِطَانِ قَالَ « مَا لَكُمَا ». قَالَتَا الصَّابِيُّ بَيْنَ  
الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا قَالَ « مَا قَالَ لَكُمَا ». قَالَتَا إِنَّهُ قَالَ لَنَا كَلِمَةً تَمْلَأُ الْفَمَ.

وَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - حَتَّى اسْتَلَمَ الْحَجَرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ هُوَ وَصَاحِبُهُ ثُمَّ صَلَّى  
فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَالَ أَبُو ذَرٍّ. فَكُنْتُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ بِحَيَّةِ الْإِسْلَامِ - قَالَ -  
فَقُلْتُ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ « وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ». ثُمَّ قَالَ « مَنْ  
أَنْتَ ». قَالَ قُلْتُ مِنْ غِفَارٍ - قَالَ - فَأَهْوَى بِيَدِهِ فَوَضَعَ أَصَابِعَهُ عَلَيَّ جَبْهَتَهُ فَقُلْتُ  
فِي نَفْسِي كَرِهَ أَنْ انْتَمَيْتُ إِلَى غِفَارٍ. فَذَهَبْتُ أَخَذُ بِيَدِهِ فَقَدَعَنِي صَاحِبُهُ وَكَانَ أَعْلَمَ  
بِهِ مِنِّي ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ « مَتَى كُنْتَ هَا هُنَا ». قَالَ قُلْتُ قَدْ كُنْتُ هَا هُنَا مُنْذُ  
ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ قَالَ « فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ ». قَالَ قُلْتُ مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ

زَمَزَمَ . فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُنْكَ بَطْنِي وَمَا أَحَدٌ عَلَيَّ كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ قَالَ  
« إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ » . فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ اتَّذَنْ لِي فِي طَعَامِهِ  
الَّيْلَةَ . فَاَنْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَبُو بَكْرٍ وَانْطَلَقْتُ مَعَهُمَا فَفَتَحَ أَبُو بَكْرٍ بَابًا فَجَعَلَ  
يَقْبِضُ لَنَا مِنْ زَيْبِ الطَّائِفِ وَكَانَ ذَلِكَ أَوَّلَ طَعَامٍ أَكَلْتُهُ بِهَا ثُمَّ عَبَّرْتُ مَا عَبَّرْتُ ثُمَّ  
أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ « إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِي أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ لَا أُرَاهَا إِلَّا  
يَتْرَبُ فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ » . فَأَتَيْتُ  
أُنَيْسًا فَقَالَ مَا صَنَعْتَ قُلْتُ صَنَعْتُ أَنْتَى قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . قَالَ مَا بِي رَغْبَةٌ عَن  
دِينِكَ فَإِنِّي قَدْ أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَأَتَيْنَا أُمَّنَا فَقَالَتْ مَا بِي رَغْبَةٌ عَن دِينِكُمْ فَإِنِّي قَدْ  
أَسْلَمْتُ وَصَدَّقْتُ . فَاحْتَمَلْنَا حَتَّى أَتَيْنَا قَوْمَنَا غَفَارًا فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمْ وَكَانَ يُؤْمَهُمْ إِيمَاءُ  
بُنِ رَحْضَةَ الْغِفَارِيِّ وَكَانَ سَيِّدَهُمْ . وَقَالَ نِصْفُهُمْ إِذَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةَ  
أَسْلَمْنَا . فَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - الْمَدِينَةَ فَأَسْلَمَ نِصْفُهُمُ الْبَاقِي وَجَاءَتْ أَسْلَمُوا فَقَالُوا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ إِخْوَانُنَا نُسَلِّمُ عَلَى الَّذِي أَسْلَمُوا عَلَيْهِ . فَأَسْلَمُوا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - «  
غَفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمُ سَأَلَهَا اللَّهُ » .<sup>١٥١</sup>

وعن أبي ذرٍّ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : " أَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَعَلَّمَنِي  
الْإِسْلَامَ ، وَفَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُظْهِرَ دِينِي ،  
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ " ، قُلْتُ : لَا بَدَّ مِنْهُ وَإِنْ قُتِلْتُ ،  
قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي ، فَجِئْتُ وَفُرَيْشٌ حَلَقًا يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَانْتَفَضَتِ الْخَلْقُ فَقَامُوا فَضَرَبُونِي ، حَتَّى  
تَرَكَونِي كَأَنِّي نُصَبٌ أَحْمَرٌ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُونِي ، فَأَقَفْتُ فَجِئْتُ إِلَى

١٥١ - صحيح مسلم برقم (٦٥١٣)

الخفاء : الكساء وكل ما غطيت به شيئا = راث : أبطأ = الأسمخة : جمع السماخ وهو ثقب الأذن الذي  
يدخل فيه الصوت والمعنى أنهم ناموا = الصرمة : القطعة الواحدة من الإبل = الإضحيان : المضيئة المنيرة  
= تضعفت : اخترت رجلا ضعيفا = غير : بقى = قدع : كف ومنع = نتا : أشاع وأفشى = النصب :  
حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية ويتخذونه صنما فيعبدهونه والجمع أنصاب = نافر : تفاخر في الشعر ثم  
تحاكم ومن معه إلى غيرهما

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى مَا بِي مِنَ الْحَالِ ، فَقَالَ لِي : أَلَمْ أَنْهَكَ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِي فَقَضَيْتُهَا ، فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " الْحَقُّ بِقَوْمِكَ ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي " ١٥٢

وعن أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ : أُنَيْسٌ ، وَكَانَ شَاعِرًا ، فَذَكَرَ إِسْلَامَهُ ، وَقَالَ فِيهِ : إِذْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يَمْشِي وَرَاءَهُ ، فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ " قَالَهَا ثَلَاثًا وَقَالَ فِيهِ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّهَا طَعَامٌ ، وَشَرَابٌ ، وَإِنَّهَا مُبَارَكَةٌ " ، قَالَهَا ثَلَاثًا وَزَادَ : فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ فَعَلِمَنِي الْإِسْلَامَ ، وَقَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ دِينِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ " قُلْتُ : لَا بُدَّ مِنْهُ وَإِنْ قُتِلْتُ ، قَالَ : " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ " قَالَ : لَا بُدَّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ قُتِلْتُ ، قَالَ : فَسَكَتَ عَنِّي ، فَجِئْتُ وَقُرَيْشٌ حَلَقًا يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَتَنَقَّضْتُ الْحَلِقَ فَقَامُوا فَضْرَبُونِي حَتَّى تَرَكَونِي كَأَنِّي نُصِبْتُ أَحْمَرَ ، وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُونِي ، فَأَقَمْتُ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَرَأَى مَا بِي مِنَ الْحَالِ ، فَقَالَ لِي : " أَلَمْ أَنْهَكَ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِي فَقَضَيْتُهَا ، فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : " الْحَقُّ بِقَوْمِكَ ، فَإِذَا بَلَغَ ظُهُورِي فَأْتِنِي " ١٥٣

وعن أَبِي ذَرٍّ قَالَ : كَانَ لِي أَخٌ يُقَالُ لَهُ أُنَيْسٌ وَكَانَ شَاعِرًا فَتَنَافَرَ هُوَ وَشَاعِرٌ آخَرٌ ، فَقَالَ أُنَيْسٌ : أَنَا أَشْعَرُ مِنْكَ ، وَقَالَ الْآخَرُ : أَنَا أَشْعَرُ ، قَالَ أُنَيْسٌ : فَمَنْ تَرْضَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا ؟ قَالَ : أَرْضَى أَنْ يَكُونَ بَيْنَنَا كَاهِنٌ مَكَّةَ قَالَ : نَعَمْ ، فَخَرَجَا إِلَى مَكَّةَ ، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ الْكَاهِنِ ، فَأَنشَدَهُ هَذَا كَلَامَهُ ، وَهَذَا كَلَامَهُ فَقَالَ لِأُنَيْسٍ : قَضَيْتَ لِنَفْسِكَ ، فَكَأَنَّهُ فَضَّلَ شِعْرَ أُنَيْسٍ ، فَقَالَ : يَا أَخِي ، بِمَكَّةَ رَجُلٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ، وَهُوَ عَلَى دِينِكَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قُلْتُ لِأَبِي ذَرٍّ : وَمَا كَانَ دِينُكَ ؟ قَالَ : رَغِبْتُ

١٥٢ - الحلية برقم (٥١٣) حسن

١٥٣ - معرفة الصحابة برقم (١٤٧٩) صحيح

عَنْ آلِهَةِ قَوْمِي الَّتِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ، فَقُلْتُ : أَيُّ شَيْءٍ كُنْتَ تَعْبُدُ ؟ قَالَ : لَا شَيْءَ ، كُنْتُ أُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ حَتَّى أَسْقُطَ كَأَنِّي خَفَاءٌ ، حَتَّى يُوقِظَنِي حَرُّ الشَّمْسِ ، فَقُلْتُ : أَيْنَ كُنْتَ تُوجِّهُ وَجْهَكَ ؟ قَالَ : حَيْثُ وَجَّهَنِي رَبِّي ، فَقَالَ : لِي أُنَيْسُ : وَقَدْ سَمِعْتُهُ ، يَعْنِي : كَرِهُوهُ ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَجِئْتُ حَتَّى دَخَلْتُ مَكَّةَ ، فَكُنْتُ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا خَمْسَ عَشْرَةَ لَيْلَةً وَيَوْمًا أُخْرَجَ كُلُّ لَيْلَةٍ فَأَشْرَبُ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ شَرْبَةً ، فَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَحْقَةَ جُوعٍ ، وَلَقَدْ تَعَكَّنَ بَطْنِي ، فَجَعَلَتْ امْرَأَتَانِ تَدْعُوَانِ لَيْلَةَ آلِهَتَهُمَا ، وَتَقُولُ إِحْدَاهُمَا : يَا إِسَافُ ، هَبْ لِي غُلَامًا ، وَتَقُولُ الْأُخْرَى : يَا نَائِلُ ، هَبْ لِي كَذَا وَكَذَا . فَقُلْتُ : هُنَّ بِهِنَّ ، فَوَلَّتَا وَجَعَلَتَا تَقُولَانِ : الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ، إِذْ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ يَمْسِي وَرَاءَهُ ، فَقَالَتَا : الصَّابِيُّ بَيْنَ الْكَعْبَةِ وَأَسْتَارِهَا ، فَتَكَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِكَلَامٍ قَبِيحٍ مَا قَالَتَا ، قَالَ أَبُو ذَرٍّ : فَظَنَنْتُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ ، فَقُلْتُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ " ، ثَلَاثًا ، ثُمَّ قَالَ لِي : " مُنْذُ كَمْ أَتَتْ هَاهُنَا ؟ " قُلْتُ : مُنْذُ خَمْسَ عَشْرَةَ يَوْمًا وَلَيْلَةً قَالَ : " فَمِنْ أَيْنَ كُنْتَ تَأْكُلُ ؟ " قَالَ : كُنْتُ آتِي زَمْزَمَ كُلَّ لَيْلَةٍ نَصْفَ اللَّيْلِ ، فَأَشْرَبُ مِنْهَا شَرْبَةً ، فَمَا وَجَدْتُ عَلَى كَبِدِي سَحْقَةَ جُوعٍ ، وَلَقَدْ تَعَكَّنَ بَطْنِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّهَا طُعْمٌ وَشَرْبٌ ، وَهِيَ مُبَارَكَةٌ " ، قَالَهَا ثَلَاثًا ، ثُمَّ سَأَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مِمَّنْ أَنْتَ ؟ " فَقُلْتُ : مِنْ غِفَارٍ قَالَ : وَكَانَتْ غِفَارٌ يَقْطَعُونَ عَلَى الْحَاجِّ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انْقَبَضَ عَنِّي ، فَقَالَ لِأَبِي بَكْرٍ : " انْطَلِقْ بِنَا يَا أَبَا بَكْرٍ " فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي بَكْرٍ ، فَقَرَّبَ لَنَا زَبِيئًا ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ ، وَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّمَنِي الْإِسْلَامَ ، وَقَرَأْتُ مِنَ الْقُرْآنِ شَيْئًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَظْهَرَ دِينِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ " ، قُلْتُ : لَا بُدَّ مِنْهُ . قَالَ : " إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تُقْتَلَ " ، قُلْتُ : لَا بُدَّ مِنْهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنْ قُتِلْتُ ، فَسَكَتَ عَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ . وَقَرَيْتُ حَلْقًا يَتَحَدَّثُونَ فِي الْمَسْجِدِ ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَتَنَفَّضَتِ الْحَلْقُ ، فَقَامُوا إِلَيَّ ، فَضَرَبُونِي حَتَّى تَرَكَونِي كَأَنِّي نُصَبٌ أَحْمَرٌ ،

وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ قَدْ قَتَلُونِي ، فَجُمْتُ ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَرَأَى مَا بِي مِنْ الْحَالِ ، فَقَالَ لِي : " أَلَمْ أَنُهَاكَ ؟ " فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، كَانَتْ حَاجَةً فِي نَفْسِي فَقَضَيْتُهَا . فَأَقَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لِي : " الْحَقُّ بِقَوْمِكَ ، فَإِذَا بَلَغَكَ ظُهُورِي فَأْتِنِي " ، فَجِئْتُ وَقَدْ أَبْطَأْتُ عَلَيْهِمْ ، فَلَقِيتُ أُنَيْسًا ، فَبَكَى ، وَقَالَ : يَا أَحْيَى ، مَا كُنْتُ أُرَاكَ إِلَّا قَدْ قُتِلْتَ لَمَّا أَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، مَا صَنَعْتَ ؟ أَلَقِيتَ صَاحِبَكَ الَّذِي طَلَبْتَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَقَالَ أُنَيْسٌ : يَا أَحْيَى ، مَا بِي رَغْبَةً عَنكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَسْلَمَ مَكَانَهُ ، ثُمَّ أَتَيْتُ أُمَّي ، فَلَمَّا رَأَيْتَنِي بَكَتْ ، وَقَالَتْ : يَا بَنِيَّ ، أَبْطَأْتَ عَلَيْنَا ، حَتَّى تَخَوَّفْتُ أَنْ قَدْ قُتِلْتَ ، مَا صَنَعْتَ ؟ ، أَلَقِيتَ صَاحِبَكَ الَّذِي طَلَبْتَ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَتْ : فَمَا صَنَعَ أُنَيْسٌ ؟ قُلْتُ : أَسْلَمَ ، فَقَالَتْ : وَمَا بِي عَنكُمْ رَغْبَةً ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَقَمْتُ فِي قَوْمِي ، فَأَسْلَمَ مِنْهُمْ نَاسٌ كَثِيرٌ ، حَتَّى بَلَغَنَا ظُهُورُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ ١٥٤

=====

### تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد

عَنْ قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ نُفَيْلٍ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ يَقُولُ وَاللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنَّ عُمَرَ لَمُوثِقِي عَلَى الْإِسْلَامِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ عُمَرُ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا ارْفَضَ لِلَّذِي صَنَعْتُمْ بَعْثَمَانَ لَكَانَ { مَحْقُوقًا أَنْ يَرْفُضَ } . ١٥٥

وعن قَيْسٍ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ زَيْدٍ يَقُولُ لِلْقَوْمِ لَوْ رَأَيْتَنِي مُوثِقِي عُمَرَ عَلَى الْإِسْلَامِ أَنَا وَأُخْتُهُ وَمَا أَسْلَمَ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا انْقَضَ لِمَا صَنَعْتُمْ ، بَعْثَمَانَ لَكَانَ مَحْقُوقًا أَنْ يَنْقُضَ . ١٥٦

١٥٤ - الطبراني في الأوسط برقم ( ٢٨٧١ ) صحيح

١٥٥ - صحيح البخارى برقم ( ٣٨٦٢ ) - ارفض : زال من مكانه

١٥٦ - صحيح البخارى برقم ( ٣٨٦٧ ) -

وعن أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ : " قَالَ لَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَتَحْبُونَ أَنْ أُعَلِّمَكُمُ كَيْفَ كَانَ إِسْلَامِي ؟ قَالَ : قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : كُنْتُ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمٍ حَارٍّ شَدِيدِ الْحَرِّ بِالْهَاجِرَةِ فِي بَعْضِ طَرِيقِ مَكَّةَ ، إِذْ لَقَيْتَنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ : أَيَنْ تُرِيدُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ فَقُلْتُ : أُرِيدُ الَّتِي وَالَّتِي وَالَّتِي قَالَ : عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، أَنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ كَذَلِكَ ، وَقَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ الْأَمْرُ فِي بَيْتِكَ . قَالَ : قُلْتُ : وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ : أُخْتُكَ قَدْ أَسْلَمَتْ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ مُغْضَبًا حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ ، وَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ الرَّجُلُ وَالرَّجُلَانِ مِمَّنْ لَا شَيْءَ لَهُ ضَمَّهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي فِي يَدِهِ السَّعَةِ ، فَيَنَالُهُ مِنْ فَضْلِ طَعَامِهِ ، وَقَدْ كَانَ ضَمَّ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي رَجُلَيْنِ ، فَلَمَّا قَرَعْتُ الْبَابَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَتَبَادَرُوا فَاحْتَفَوْا مِنِّي ، وَقَدْ كَانُوا يَقْرَءُونَ صَحِيفَةً بَيْنَ أَيْدِيهِمْ تَرْكُوهَا أَوْ نَسُوهَا . فَقَامَتِ أُخْتِي تَفْتَحُ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : يَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا أَصَبَتْ ؟ وَضَرَبْتُهَا بِشَيْءٍ فِي يَدِي عَلَى رَأْسِهَا ، فَسَالَ الدَّمُ ، فَلَمَّا رَأَتْ الدَّمَ بَكَتْ ، فَقَالَتْ : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ مَا كُنْتَ فَاعِلًا ، فَافْعَلْ ، فَقَدْ صَبَوْتُ . قَالَ : وَدَخَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَنَظَرْتُ إِلَى الصَّحِيفَةِ وَسَطَ الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا ؟ نَاوَلِينِيهَا ، فَقَالَتْ : لَسْتَ مِنْ أَهْلِهَا أَنْتَ لَا تَطْهَرُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَهَذَا كِتَابٌ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ . فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى نَاوَلْتَنِيهَا ، فَفَتَحْتُنَهَا فَإِذَا فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فَلَمَّا مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ دُعِرْتُ مِنْهُ ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَتَنَاوَلْتُهَا ، فَإِذَا فِيهَا سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَلَمَّا مَرَرْتُ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ دُعِرْتُ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي ، فَقَرَأْتُهَا حَتَّى بَلَغْتُ : آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَخَرَجُوا إِلَيَّ مُتَبَادِرِينَ وَكَبَرُوا وَقَالُوا : أَبْشِرْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ، فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اعْزِزْ دِينَكَ بِأَحَبِّ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ : إِمَّا أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَإِمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَإِنَّا نَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ فَأَبْشِرْ . قَالَ : قُلْتُ :

فَأَخْبِرُونِي أَيْنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصِّدْقَ مِنِّي قَالُوا: فِي بَيْتِ بَاسْفَلِ الصَّفَا، فَخَرَجْتُ حَتَّى قَرَعْتُ الْبَابَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: وَقَدْ عَلِمُوا مِنْ شِدَّتِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَا يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامِي، فَمَا احْتَرَأَ أَحَدٌ يَفْتَحُ الْبَابَ حَتَّى قَالَ: "افْتَحُوا لَهُ، إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِهِ" فَفَتَحُوا لِي الْبَابَ فَأَخَذَ رَجُلَانِ بَعْضُدَيَّ حَتَّى أَتَيَْا بِي النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: "خَلُّوا عَنْهُ" ثُمَّ أَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي، ثُمَّ جَذَبَنِي إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: "أَسْلِمَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ" فَقُلْتُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ. فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سُمِعَتْ بِفَجَاحِ مَكَّةَ، وَكَانُوا مُسْتَخْفِينَ، فَلَمْ أَشَأْ أَنْ أَرَى رَجُلًا يُضْرَبُ فَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ، وَلَا يُصِيبُنِي مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ. فَخَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ خَالِي، وَكَانَ شَرِيفًا، فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: ابْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ: عَلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ قَالَ: أَوْفَعَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: لَا تَفْعَلْ، فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ: فَدَخَلَ، وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي، فَقُلْتُ: مَا هَذَا شَيْءٌ، فَذَهَبْتُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ عُظَمَاءِ قُرَيْشٍ، فَنَادَيْتُهُ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ مِثْلَ مَقَالَتِي لِخَالِي، وَقَالَ مِثْلَ مَا قَالَ وَدَخَلَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي. فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: مَا هَذَا شَيْءٌ، إِنَّ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُونَ، وَأَنَا لَا أُضْرَبُ. فَقَالَ لِي رَجُلٌ: أَتُحِبُّ أَنْ يُعْلَمَ بِإِسْلَامِكَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَإِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحَجْرِ، فَأَتِ فُلَانًا - لِرَجُلٍ لَمْ يَكُنْ يَكْتُمُ السِّرَّ - فَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ، فَإِنَّهُ قَلَّ مَا يَكْتُمُ السِّرَّ. قَالَ: فَجِئْتُ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي الْحَجْرِ فَقُلْتُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ: إِنِّي قَدْ صَبَوْتُ. قَالَ: أَوْفَعَلْتَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: إِنَّ ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ صَبَأَ، فَبادَرَ إِلَيَّ أَوْلِيكَ النَّاسُ، فَمَا زِلْتُ أُضْرِبُهُمْ وَيُضْرَبُونَنِي فَاجْتَمَعَ عَلَيَّ النَّاسُ. فَقَالَ خَالِي: مَا هَذِهِ الْجَمَاعَةُ؟ قِيلَ: عُمَرُ قَدْ صَبَأَ، فَقَامَ عَلَى الْحَجْرِ فَأَشَارَ بِكُمِّهِ هَكَذَا، أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أَخِي، فَتَكَشَّفُوا عَنِّي، فَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ وَيُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فَقُلْتُ: مَا هَذَا بِشَيْءٍ حَتَّى يُصِيبَنِي، فَأَتَيْتُ

خَالِي فَقُلْتُ : جَوَارِكُ عَلَيْكَ رُدُّ ، فَقُلْ مَا شِئْتَ ، فَمَا زِلْتُ أُضْرِبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى  
أَعَزَّ اللَّهُ الْإِسْلَامَ " ١٥٧

وعن أنس بن مالك قال : خرج عمرٌ مُتَقَلِّداً السَّيْفَ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ ،  
فَقَالَ لَهُ : أَيْنَ تَعْمَدُ يَا عُمَرُ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَ مُحَمَّدًا قَالَ : وَكَيْفَ تَأْمَنُ مِنْ  
بَنِي هَاشِمٍ ، وَبَنِي زُهْرَةَ ، وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ  
صَبَوْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ : أَفَلَا أَذُكُّكَ عَلَى الْعَجَبِ ، إِنْ خَتَنَكَ  
وَأَخْتَنَكَ قَدْ صَبَوَا وَتَرَكَمَا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ قَالَ : فَمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا  
، وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ حَبَّابٌ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ حَبَّابٌ بِحِسِّ عُمَرَ  
تَوَارَى فِي الْبَيْتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ الَّتِي سَمِعْتَهَا عِنْدَكُمْ ؟  
قَالَ : وَكَأَنَّا يَقْرَءُونَ : طه فَقَالَا : مَا عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْنَا بِهِ بَيْنَنَا . قَالَ : فَلَعَلَّكُمْ قَدْ  
صَبَوْتُمَا ، فَقَالَ لَهُ خَتْنُهُ : يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ ؟ قَالَ : فَوَثَبَ عُمَرُ  
عَلَى خَتْنِهِ ، فَوَطِئَهُ وَطِئًا شَدِيدًا . قَالَ : فَجَاءَتْ أُخْتُهُ لِتَدْفَعَهُ عَنْ زَوْجِهَا ، فَفَحَّحَهَا  
نَفْحَةً بِيَدِهِ ، فَدَمِيَ وَجْهَهَا ، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضَبِي : وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ ،  
إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ عُمَرُ : أَعْطُونِي  
الْكِتَابَ الَّذِي هُوَ عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ : إِنَّكَ  
رَجِسٌ ، وَإِنَّهُ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَقُمْ فَاغْتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ . قَالَ : فَقَامَ عُمَرُ  
فَتَوَضَّأَ ، ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ طه حَتَّى انْتَهَى إِلَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي  
وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ ، فَلَمَّا سَمِعَ حَبَّابٌ قَوْلَ  
عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَقَالَ : أَبَشِّرْ يَا عُمَرُ ، فَإِنِّي أَرَجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ  
ﷺ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ : " اللَّهُمَّ أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، أَوْ بِعَمْرِو بْنِ هِشَامٍ " .  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا . قَالَ : فَاذْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى  
الدَّارَ ، وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْرَةٌ وَطَلْحَةُ ، وَنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا  
رَأَى حَمْرَةَ وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنْ عُمَرَ فَقَالَ حَمْرَةٌ : هَذَا عُمَرُ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسَلِّمُ

فَتَبِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرَدُّ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ فَنَلُّهُ عَلَيْنَا هَيْئًا . قَالَ : وَالنَّبِيُّ ﷺ دَاخِلٌ  
يُوحَى إِلَيْهِ قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عُمَرَ ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ  
السَّيْفِ ، فَقَالَ : مَا أَنْتَ بِمُنْتَهَ يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِكَ مِنَ الْخَزْيِ  
وَالنَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، فَهَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : " اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامِ  
أَوْ الدِّينِ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ " فَقَالَ عُمَرُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّكَ عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ ، وَأَسْلَمَ وَقَالَ : أَخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَقَدْ رَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ  
فِي الْمَغَازِي ، وَقَالَ فِي الْحَدِيثِ : وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ ، فَقَرَأَ طَهَ حَتَّى إِذَا بَلَغَ  
إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُحْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ، إِلَى قَوْلِهِ فَتَرَدَى وَقَرَأَ :  
إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ حَتَّى بَلَغَ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ فَأَسْلَمَ عِنْدَ ذَلِكَ <sup>١٥٨</sup>  
وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : " خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ  
قَالَ : أَيْنَ تَعْمِدُ يَا عُمَرُ ؟ فَقَالَ : أُرِيدُ أَنْ أَقْتُلَ مُحَمَّدًا ، قَالَ : وَكَيْفَ تَأْمَنُ فِي بَنِي  
هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا ، ؟ قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : مَا أَرَاكَ إِلَّا قَدْ صَبَوْتَ  
وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ : أَفَلَا أُدْثِلُكَ عَلَى الْعَجَبِ يَا عُمَرُ ، إِنَّ خَتْنَكَ  
وَأُخْتِكَ قَدْ صَبَوَا وَتَرَكَمَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَمَشَى عُمَرُ دَامِرًا حَتَّى أَتَاهُمَا  
وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ : حَبَّابُ قَالَ : فَلَمَّا سَمِعَ حَبَّابَ حَسَّ عُمَرُ  
تَوَارَى فِي الْبَيْتِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا فَقَالَ : مَا هَذِهِ الْهَيْئَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ ؟ قَالَ  
: وَكَانُوا يَقْرَأُونَ طَهَ ، فَقَالَا : مَا عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْنَاهُ بَيْنَنَا ، قَالَ : فَلَعَلَّكُمْ قَدْ  
صَبَوْتُمَا ؟ قَالَ : فَقَالَ لَهُ خَتْنُهُ : أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ ؟ قَالَ :  
فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتْنِهِ فَوَطِئَهُ وَطَأً شَدِيدًا ، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا فَنَفَحَهَا  
بِيَدِهِ نَفْحَةً فَدَمِيَ وَجْهَهَا ، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى : يَا عُمَرُ ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ  
دِينِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَلَمَّا يَمَسَّ عُمَرُ قَالَ  
: أَعْطُونِي هَذَا الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرؤُهُ ، قَالَ : وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ ،  
فَقَالَتْ أُخْتُهُ : إِنَّكَ رِحْسٌ وَلَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، فَقُمْنَا فَغَتَسِلْ أَوْ تَوَضَّأْ ، قَالَ :

١٥٨ - دلائل النبوة للبيهقي برقم ( ٥١٩ ) حسن

فَقَامَ عُمَرُ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ طَهَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ : إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي ، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : دُلُونِي عَلَى مُحَمَّدٍ فَلَمَّا سَمِعَ خَبَابُ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنْ الْبَيْتِ فَقَالَ : أَبَشِرْ يَا عُمَرُ ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ : " اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ هِشَامٍ " قَالَ : وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا ، فَمَا نَطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ قَالَ : وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْزَةٌ وَطَلْحَةٌ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةَ وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنْ عُمَرَ قَالَ حَمْزَةُ : نَعَمْ ، فَهَذَا عُمَرُ فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسَلِّمُ وَيَتَّبِعِ النَّبِيَّ ﷺ ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هِينًا ، قَالَ : وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ ، قَالَ : فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَتَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّيْفِ فَقَالَ : " أَمَا أَنْتَ مُنْتَهِيًا يَا عُمَرُ حَتَّى يُنَزَلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخَزْيِ وَالتَّكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُعْبِرَةِ ، اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ أَعِزِّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ " ، قَالَ : فَقَالَ عُمَرُ : أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، فَأَسْلَمَ ، وَقَالَ : اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ <sup>١٥٩</sup>

وعن ثوبان ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُمَّ أَعِزِّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ ضَرَبَ أُخْتَهُ أَوَّلَ اللَّيْلِ ، وَهِيَ تَقْرَأُ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } [ العلق : ١ ] حَتَّى أَظَنَّ أَنَّهُ قَتَلَهَا ، ثُمَّ قَامَ مِنَ السَّحَرِ فَسَمِعَ صَوْتَهَا ، تَقْرَأُ : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } [ العلق : ١ ] ، فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا هَذَا بِشَعْرٍ ، وَلَا هَمْهَمَةٌ ، فَذَهَبَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَجَدَ بِلَالَ ، عَلَى الْبَابِ فَدَفَعَ الْبَابَ ، فَقَالَ بِلَالٌ : مَنْ هَذَا ؟ فَقَالَ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ : حَتَّى أَسْتَأْذِنَ لَكَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ بِلَالٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ عُمَرُ بِالْبَابِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا ، أَدْخَلَهُ فِي الدِّينِ ، فَقَالَ لِبِلَالٍ : افْتَحْ وَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، بِضَبْعَيْهِ فَهَزَّهُ ، فَقَالَ : مَا الَّذِي تُرِيدُ ، وَمَا الَّذِي جِئْتَ ؟ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : اعْرِضْ عَلَيَّ الَّذِي تَدْعُو إِلَيْهِ ، قَالَ :

١٥٩ - ابن سعد برقم ( ٣٤٩٤ ) صحيح

تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَأَسْلَمَ  
عُمَرُ مَكَانَهُ ، وَقَالَ : أَخْرَجَ . ١٦٠

وعن أسامة بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
: " أَتُحِبُّونَ أَنْ أَعْلِمَكُمْ ، أَوَّلَ إِسْلَامِي ؟ قَالَ : قُلْنَا : نَعَمْ ، قَالَ : كُنْتُ أَشَدَّ النَّاسِ  
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَبَيْنَا أَنَا فِي يَوْمِ شَدِيدِ الْحَرِّ فِي بَعْضِ طُرُقِ مَكَّةَ إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا  
مِنْ قُرَيْشٍ فَقَالَ : أَيَّنَ تَذْهَبُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ؟ قُلْتُ : أُرِيدُ هَذَا الرَّجُلَ ، فَقَالَ : يَا  
ابْنَ الْخَطَّابِ قَدْ دَخَلَ عَلَيْكَ هَذَا الْأَمْرُ فِي مَنْزِلِكَ وَأَنْتَ تَقُولُ هَكَذَا ، فَقُلْتُ : وَمَا  
ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّ أُخْتِكَ قَدْ ذَهَبَتْ إِلَيْهِ ، قَالَ : فَرَجَعْتُ مُغْتَضِبًا حَتَّى قَرَعْتُ عَلَيْهَا  
الْبَابَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَسْلَمَ بَعْضُ مَنْ لَا شَيْءَ لَهُ ضَمَّ الرَّجُلَ وَالرَّجُلَيْنِ  
إِلَى الرَّجُلِ يُنْفِقُ عَلَيْهِ قَالَ : وَكَانَ ضَمَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى زَوْجِ أُخْتِي ، قَالَ :  
فَقَرَعْتُ الْبَابَ ، فَقِيلَ لِي : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : أَنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، وَقَدْ كَانُوا  
يَقْرَأُونَ كِتَابًا فِي أَيْدِيهِمْ ، فَلَمَّا سَمِعُوا صَوْتِي قَامُوا حَتَّى اخْتَبَتُوا فِي مَكَانٍ وَتَرَكُوا  
الْكِتَابَ ، فَلَمَّا فَتَحْتُ لِي أُخْتِي الْبَابَ قُلْتُ : أَيَا عَدُوَّةَ نَفْسِهَا أَصَوْتُ ؟ قَالَ :  
وَأَرْفَعُ شَيْئًا فَأَضْرِبُ بِهِ عَلَى رَأْسِهَا ، فَبَكَتِ الْمَرْأَةُ وَقَالَتْ لِي : يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ،  
اصْنَعْ مَا كُنْتَ صَانِعًا فَقَدْ أَسَلَمْتُ ، فَذَهَبْتُ فَجَلَسْتُ عَلَى السَّرِيرِ فَإِذَا بِصَحِيفَةٍ  
وَسَطَ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَا هَذِهِ الصَّحِيفَةُ هَا هُنَا ؟ فَقَالَتْ لِي : دَعْنَا عَنْكَ يَا ابْنَ  
الْخَطَّابِ فَإِنَّكَ لَا تَغْتَسِلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، وَلَا تَتَطَهَّرُ ، وَهَذَا لَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ،  
فَمَا زِلْتُ بِهَا حَتَّى أَعْطَيْتَنِيهَا فَإِذَا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَمَّا قَرَأْتُ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ تَذَكَّرْتُ مِنْ أَيْنَ اشْتَقُّ ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى نَفْسِي فَقَرَأْتُ فِي الصَّحِيفَةِ سَبْحَ لِلَّهِ  
مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ فَكَلَّمَا مَرَرْتُ بِاسْمِ مَنْ أَسْمَاءُ اللَّهِ  
ذَكَرْتُ اللَّهَ ، فَأَلْقَيْتُ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِي ، قَالَ : ثُمَّ أَرْجِعْ إِلَى نَفْسِي فَأَقْرَأْ فِيهَا سَبْحَ  
لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ حَتَّى بَلَغَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ  
وَأَنْفَقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ قَالَ : قُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ

١٦٠ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٢ / ص ١١٦) برقم (١٤١٢) وفيه ضعف

مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، فَخَرَجَ الْقَوْمُ مُبَادِرِينَ فَكَبَرُوا اسْتَبْشَارًا بِذَلِكَ ، ثُمَّ قَالُوا لِي :  
أَبَشِّرْ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ فَقَالَ : " اللَّهُمَّ اعِزَّ السَّيِّدِينَ  
بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ ، إِمَّا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَإِمَّا أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ ، وَأَنَا  
أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ ، فَقُلْتُ : دُلُونِي عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَيْنَ  
هُوَ ؟ فَلَمَّا عَرَفُوا الصِّدْقَ مِنِّي دُلُونِي عَلَيْهِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي هُوَ فِيهِ ، فَجِئْتُ حَتَّى  
قَرَعْتُ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ فَقُلْتُ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ - وَقَدْ عَلِمُوا شِدَّتِي عَلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُمْ يَعْلَمُونَ بِإِسْلَامِي - فَمَا اجْتَرَأَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَحَ لِي حَتَّى قَالَ لَهُمْ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " افْتَحُوا لَهُ فَإِنَّ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يَهْدِيهِ " قَالَ : فَفَتَحَ لِي الْبَابَ ،  
فَأَحَذَ رَجُلَانِ بَعْضُي حَتَّى دَنَوْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :  
أَرْسَلُوهُ " فَأَرْسَلُونِي ، فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ قَمِيصِي ثُمَّ قَالَ : " أَسْلِمَ يَا  
ابْنَ الْخَطَّابِ ، اللَّهُمَّ اهْدِهِ " فَقُلْتُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ  
: فَكَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً سَمِعْتُ فِي طُرُقِ مَكَّةَ ، قَالَ : وَقَدْ كَانُوا سَبْعِينَ قَبْلَ ذَلِكَ  
وَكَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ فَعَلِمَ بِهِ النَّاسُ يَضْرِبُونَهُ وَيَضْرِبُهُمْ ، قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى رَجُلٍ  
فَقَرَعْتُ عَلَيْهِ الْبَابَ فَقَالَ : مَنْ هَذَا ؟ قُلْتُ : عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَقُلْتُ  
لَهُ : أَعْلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ ؟ قَالَ : أَوْ فَعَلْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : لَا تَفْعَلْ ، قَالَ  
: وَدَخَلَ الْبَيْتَ فَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي ، قَالَ : فَذَهَبْتُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ مِنْ قُرَيْشٍ  
فَنَادَيْتُهُ فَخَرَجَ فَقُلْتُ لَهُ : أَعْلِمْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ ، فَقَالَ : أَوْ فَعَلْتَ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ،  
قَالَ : لَا تَفْعَلْ وَدَخَلَ الْبَيْتَ وَأَجَافَ الْبَابَ دُونِي ، فَقُلْتُ : مَا هَذَا بِشَيْءٍ ، قَالَ :  
فَإِذَا أَنَا لَا أُضْرَبُ وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ ، فَقَالَ الرَّجُلُ أَتُحِبُّ أَنْ يَعْلَمَ إِسْلَامُكَ ؟ قَالَ :  
قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : إِذَا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحِجْرِ فَأَتِ فُلَانًا فَقُلْ لَهُ فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ :  
أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ فَإِنَّهُ قَلَّ مَا يَكُنُّمُ الشَّيْءَ ، فَجِئْتُ إِلَيْهِ وَقَدْ اجْتَمَعَ النَّاسُ فِي  
الْحِجْرِ فَقُلْتُ لَهُ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ : أَشَعَرْتَ أَنِّي قَدْ صَبَوْتُ ؟ قَالَ : فَقَالَ : أَفَعَلْتَ ؟  
قَالَ : قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَلَا إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا ، قَالَ : فَنَارَ إِلَيَّ  
أَوْلَيْتَكَ النَّاسُ فَمَا زَالُوا يَضْرِبُونِي وَأَضْرِبُهُمْ حَتَّى أَتَى خَالِي فَقِيلَ لَهُ : إِنَّ عُمَرَ قَدْ صَبَا

، فَقَامَ عَلَى الْحَجَرِ فَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ : أَلَا إِنِّي قَدْ أَجَرْتُ ابْنَ أُخْتِي فَلَا يَمَسُّهُ أَحَدٌ ، قَالَ : فَأَنْكَشَفُوا عَنِّي فَكُنْتُ لَا أَشَاءُ أَنْ أَرَى أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُضْرَبُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فَقُلْتُ : مَا هَذَا بِشَيْءٍ ، إِنَّ النَّاسَ يُضْرَبُونَ وَأَنَا لَا أُضْرَبُ ، وَلَا يُقَالُ لِي شَيْءٌ فَلَمَّا جَلَسَ النَّاسُ فِي الْحَجَرِ جِئْتُ إِلَى خَالِي فَقُلْتُ : اسْمَعْ ، جَوَارِكُ عَلَيْكَ رَدٌّ ، قَالَ : لَا تَفْعَلْ ، قَالَ : فَأَبَيْتُ فَمَا زِلْتُ أُضْرَبُ وَأُضْرَبُ حَتَّى أَظْهَرَ اللَّهُ الْإِسْلَامَ<sup>١٦١</sup>

### تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد

عَنْ عُمَانَ ، قَالَ : لَمَّا رَأَى عُمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ مَا فِيهِ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْبَلَاءِ ، وَهُوَ يَعْدُو وَيُرُوْحُ فِي أَمَانٍ مِنَ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : " وَاللَّهِ إِنْ غَدَوِي وَرَوَاحِي آمِنًا بِجَوَارِحِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّرْكِ ، وَأَصْحَابِي وَأَهْلُ دِينِي يَلْقَوْنَ مِنَ الْأَذَى وَالْبَلَاءِ مَا لَا يُصِيبُنِي ، لِنَقْصِ كَبِيرٍ فِي نَفْسِي " . فَمَشَى إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَالَ لَهُ : " يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ وَفَتْ ذِمَّتِكَ ، قَدْ رَدَدْتُ إِلَيْكَ جَوَارِكَ " قَالَ : لِمَ يَا ابْنَ أَخِي ؟ لَعَلَّهُ أَذَاكَ أَحَدٌ مِنْ قَوْمِي ؟ قَالَ : " لَا ، وَلَكِنِّي أَرْضَى بِجَوَارِحِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَسْتَجِيرَ بَعِيرِهِ " قَالَ : فَانْطَلِقْ إِلَى الْمَسْجِدِ فَارْذُدْ عَلَيَّ جَوَارِحِي عَلَانِيَةً كَمَا أَجَرْتُكَ عَلَانِيَةً ، قَالَ : فَانْطَلَقَا ثُمَّ خَرَجَا حَتَّى أَتَيَا الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ لَهُمُ الْوَلِيدُ : هَذَا عُمَانٌ قَدْ جَاءَ يَرُدُّ عَلَيَّ جَوَارِحِي ، قَالَ لَهُمْ : " قَدْ صَدَقَ ، قَدْ وَجَدْتُهُ وَفِيَّا كَرِيمَ الْجَوَارِحِ ، وَلَكِنِّي قَدْ أَحْبَبْتُ أَنْ لَا أَسْتَجِيرَ بَعِيرِ اللَّهِ ، فَقَدْ رَدَدْتُ عَلَيْهِ جَوَارِحَهُ " ثُمَّ انْصَرَفَ عُمَانُ ، وَكَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ كِلَابِ الْقَيْسِيِّ فِي الْمَجْلِسِ مِنْ قُرَيْشٍ يُنْشِدُهُمْ ، فَجَلَسَ مَعَهُمْ عُمَانُ ، فَقَالَ كَبِيدُ وَهُوَ يُنْشِدُهُمْ :

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهُ بَاطِلٌ

١٦١ - مسند الزبار برقم ( ٢٧٩ ) ضعيف

وقال : هَذَا الْحَدِيثُ لَا نَعْلَمُ رَوَاهُ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عُمَرَ إِلَّا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحُنَيْنِيُّ ، وَلَا نَعْلَمُ يُرَوَى فِي قِصَّةِ إِسْلَامِ عُمَرَ إِسْنَادٌ أَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْإِسْنَادِ ، عَلَى أَنَّ الْحُنَيْنِيَّ قَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَرَجَ عَنِ الْمَدِينَةِ فَكَفَّ وَاضْطَرَبَ حَدِيثُهُ \*

فَقَالَ : عُثْمَانُ : صَدَقْتَ ، فَقَالَ :

وَكُلُّ نَعِيمٍ لَّا مَحَالَةَ زَائِلٌ

فَقَالَ : عُثْمَانُ : " كَذَبْتَ نَعِيمُ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَّا يَزُولُ " قَالَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَاللَّهِ مَا كَانَ يُؤَدِّي حَلِيسُكُمْ ، فَمَتَى حَدَثَ فِيكُمْ هَذَا ؟ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ : إِنَّ هَذَا سَفِيهٌ فِي سَفَهَاءٍ مَعَهُ قَدْ فَارَقُوا دِينَنَا ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ مِنْ قَوْلِهِ ، فَرَدَّ عَلَيْهِ عُثْمَانُ حَتَّى سَرَى - أَيَّ عَظُمَ - أَمْرُهُمَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَطَمَ عَيْنَهُ فَخَضَرَهَا ، وَالْوَلِيدُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَرِيبٌ يَرَى مَا بَلَغَ مِنْ عُثْمَانَ ، فَقَالَ : أَمَا وَاللَّهِ يَا ابْنَ أَحْيٍ إِنْ كَانَتْ عَيْنُكَ عَمَّا أَصَابَهَا لَعْنِيَّةٌ ، لَقَدْ كُنْتَ فِي ذِمَّةٍ مَنِيعَةٍ ، فَقَالَ عُثْمَانُ : " بَلَى وَاللَّهِ إِنْ عَيْنِي الصَّحِيحَةَ لَفَقِيرَةٌ إِلَى مَا أَصَابَ أُخْتَهَا فِي اللَّهِ ، وَإِنِّي لَفِي جَوَارٍ مَنْ هُوَ أَعَزُّ مِنْكَ وَأَقْدَرُ يَا أَبَا عَبْدِ شَمْسٍ " فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ مَطْعُونٍ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِهِ :

فَإِنْ تَكُ عَيْنِي فِي رِضَا الرَّبِّ نَالَهَا يَدَا مُلْحِدٍ فِي الدِّينِ لَيْسَ بِمُهْتَدٍ  
فَقَدْ عَوَّضَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا ثَوَابَهُ وَمَنْ يَرْضُهُ الرَّحْمَنُ يَا قَوْمُ يَسْعَدُ  
فَإِنِّي وَإِنْ قُلْتُمْ غَوِيٌّ مُضَلَّلٌ سَفِيهٌ عَلَى دِينِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ  
أُرِيدُ بِذَلِكَ اللَّهُ وَالْحَقُّ دِينُنَا عَلَى رَغْمٍ مَنْ يَبْغِي عَلَيْنَا وَيَعْتَدِي "

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا أُصِيبَ مِنْ عَيْنِ عُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا :

أَمِنْ تَذَكَّرَ دَهْرٍ غَيْرِ مَأْمُونٍ أَصْبَحْتَ مُكْتَنِبًا تَبْكِي كَمَحْزُونٍ  
أَمِنْ تَذَكَّرَ أَقْوَامٍ ذَوِي سَفَهٍ يَعْشَوْنَ بِالظُّلْمِ مَنْ يَدْعُو إِلَى الدِّينِ  
لَا يَنْتَهُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ مَا سَلِمُوا وَالْعَدْرُ فِيهِمْ سَبِيلٌ غَيْرُ مَأْمُونٍ  
أَلَا تَرَوْنَ أَقَلَّ اللَّهُ خَيْرَهُمْ أَنَّا غَضَبْنَا لِعُثْمَانَ بْنِ مَطْعُونٍ  
إِذْ يَلْطُمُونَ وَلَا يَخْشَوْنَ مُقْلَتَهُ طَعْنَا دَرَاكًا وَضَرْبًا غَيْرَ مَأْمُونٍ  
فَسَوْفَ يَجْزِيهِمْ إِنْ لَمْ يَمِتْ عَجَلًا كَيْلًا بِكَيْلٍ جَزَاءً غَيْرَ مَعْبُونٍ<sup>١٦٢</sup>

١٦٢ - الحلية برقم (٣٢٣) فيه جهالة

وَعَنِ ابْنِ شَهَابٍ ، أَنَّ عَثْمَانَ بْنَ مَطْعُونٍ ، دَخَلَ يَوْمًا الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ نَمْرَةٌ قَدْ تَخَلَّلَتْ فَرْعَهَا بِقِطْعَةٍ مِنْ فَرْوَةٍ ، فَرَّقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَرَقَّ أَصْحَابُهُ لِرَفْتِهِ ، فَقَالَ : " كَيْفَ أَنْتُمْ يَوْمَ يَعْدُو أَحَدَكُمْ فِي حُلَّةٍ وَيُرْوَحُ فِي أُخْرَى ، وَتُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ قَصْعَةٌ وَتُرْفَعُ أُخْرَى ، وَسَتْرُتُمْ الْبُيُوتَ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةَ ؟ " ، قَالُوا : وَدِدْنَا أَنْ ذَلِكَ قَدْ كَانَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَصْبْنَا الرَّحَاءَ وَالْعَيْشَ ، قَالَ : " فَإِنَّ ذَلِكَ لَكَائِنٌ ، وَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَيْكَ " ١٦٣

وعن ابن عباس ، أن النبي ﷺ دخل على عثمان بن مظعون حين مات ، فانكب عليه فرفع رأسه ، ثم حتى الثانية ثم رفع رأسه ، ثم حتى الثالثة ثم رفع رأسه ، وله شهيق ، فعرفوا أنه يبكي فبكى القوم ، فقال : " أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ أَذْهَبَ عَنْهَا أَبَا السَّائِبِ فَقَدْ خَرَجَتْ مِنْهَا وَلَمْ تَلْبَسْ مِنْهَا بِشَيْءٍ " ١٦٤

=====

### تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد

عن إبراهيم بن محمد العبدري ، عن أبيه قال : " كَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ فَتَى مَكَّةَ شَبَابًا وَجَمَالًا وَسَيِّبًا ، وَكَانَ أَبَوَاهُ يُحِبَّانِهِ ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مَلِيئَةً كَثِيرَةَ الْمَالِ ، تَكْسُوهُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الثِّيَابِ وَأَرْقَهُ ، وَكَانَ أَعْطَرَ أَهْلِ مَكَّةَ يَلْبَسُ الْحَضْرَمِيِّ مَنْ النَّعَالِ ، فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُهُ وَيَقُولُ : " مَا رَأَيْتُ بِمَكَّةَ أَحَدًا أَحْسَنَ لِمَةً ، وَلَا أَرْقَى حُلَّةً ، وَلَا أَنْعَمَ نِعْمَةً مِنْ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ " ، فَلَبَّغَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُو إِلَى الْإِسْلَامِ فِي دَارِ أَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَاسْلَمَ وَصَدَّقَ بِهِ وَخَرَجَ فَكَتَمَ إِسْلَامَهُ خَوْفًا مِنْ أُمَّهِ وَقَوْمِهِ ، فَكَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سِرًّا فَبَصُرَ بِهِ عَثْمَانُ بْنُ طَلْحَةَ يُصَلِّي ، فَأَخْبَرَ أُمَّهُ وَقَوْمَهُ فَأَخَذُوهُ فَحَبَسُوهُ فَلَمْ يَزَلْ مَحْبُوسًا حَتَّى خَرَجَ

١٦٣ - الحلية برقم ( ٣٢٩ ) صحيح لغيره

١٦٤ - الحلية برقم ( ٣٢٧ ) حسن

إِلَى أَرْضِ الْحَبَشَةِ فِي الْهَجْرَةِ الْأُولَى ، ثُمَّ رَجَعَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ حِينَ رَجَعُوا فَرَجَعَ  
 مُتَعَبٌ الْحَالَ قَدْ حَرَجَ ، يَعْنِي غُلُظَ ، فَكَفَّتْ أُمُّهُ عَنْهُ مِنَ الْعَدْلِ " ١٦٥  
 وَعَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " لَمَّا فَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ مَرَّ عَلَيَّ  
 مُصْعَبُ الْأَنْصَارِيِّ مَفْتُولًا عَلَيَّ طَرِيقَهُ ، فَقَرَأَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا  
 اللَّهَ عَلَيْهِ " ١٦٦

=====

### تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد

عَنْ أَبِي رَافِعٍ ، قَالَ : وَجَّهَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَيْشًا إِلَى الرُّومِ ، وَفِيهِمْ  
 رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَسْرَهُ الرُّومُ فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى  
 مَلِكِهِمْ ، فَقَالُوا : إِنْ هَذَا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ، فَقَالَ لَهُ الطَّاعِيَةُ : هَلْ لَكَ أَنْ تَنْصَرَ  
 وَأَشْرِكَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي ؟ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : " لَوْ أَعْطَيْتَنِي جَمِيعَ مَا تَمْلِكُ ،  
 وَجَمِيعَ مَا مَلَكَتُهُ الْعَرَبُ - وَفِي رِوَايَةِ الْقَطَّانِ : وَجَمِيعَ مَمْلَكَةِ الْعَرَبِ - عَلَيَّ أَنْ  
 أَرْجِعَ عَنْ دِينِ مُحَمَّدٍ ﷺ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، مَا فَعَلْتُ " ، قَالَ : إِذَا أَقْبَلْتُكَ ، قَالَ : " أَنْتَ  
 وَذَلِكَ " ، قَالَ : فَأَمَرَ بِهِ فَصَلَبَ ، وَقَالَ لِلرُّمَّةِ : ارْمُوهُ قَرِيبًا مِنْ يَدَيْهِ قَرِيبًا مِنْ رِجْلَيْهِ  
 وَهُوَ يَعْزُضُ عَلَيْهِ ، وَهُوَ يَأْبَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُنْزِلَ ، ثُمَّ دَعَا بِقَدْرٍ وَصَبَّ فِيهَا مَاءً حَتَّى  
 احْتَرَقَتْ ، ثُمَّ دَعَا بِأَسِيرَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَأَمَرَ بِأَحَدِهِمَا فَأَلْقَى فِيهَا وَهُوَ يَعْزُضُ  
 عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ وَهُوَ يَأْبَى ، ثُمَّ أَمَرَ بِهِ أَنْ يُلْقَى فِيهَا ، فَلَمَّا ذُهِبَ بِهِ بَكَى ، فَقِيلَ لَهُ :  
 إِنَّهُ بَكَى فَظَنَّ أَنَّهُ رَجَعَ ، فَقَالَ : رُدُّوهُ فَعَرَضَ عَلَيْهِ النَّصْرَانِيَّةَ فَأَبَى ، قَالَ : فَمَا أَبْكَاكَ  
 ؟ قَالَ : " أَبْكَانِي أَنِّي قُلْتُ هِيَ نَفْسٌ وَاحِدَةٌ تُلْقَى فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فِي هَذَا الْقَدْرِ  
 فَتَذْهَبُ ، فَكُنْتُ أَشْتَهِي أَنْ يَكُونَ بَعْدَكَ كُلُّ شَعْرَةٍ فِي جَسَدِي نَفْسٌ تُلْقَى فِي هَذَا فِي  
 اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ، قَالَ لَهُ الطَّاعِيَةُ : هَلْ لَكَ أَنْ تُقْبَلَ رَأْسِي وَأُحْلَى عَنكَ ؟ قَالَ عَبْدُ  
 اللَّهِ : " وَعَنْ جَمِيعِ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ ؟ " قَالَ : وَعَنْ جَمِيعِ أُسَارَى الْمُسْلِمِينَ ،

١٦٥ - ابن سعد برقم ( ٢٨٨٦ ) وفيه ضعف

١٦٦ - المستدرک برقم ( ٤٨٩٣ ) حسن

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : " فَفُلْتُ فِي نَفْسِي عَدُوٌّ مِنْ أَعْدَاءِ اللَّهِ أُقْبَلُ رَأْسَهُ وَيُخَلِّي عَنِّي وَعَنْ أَسَارَى الْمُسْلِمِينَ لَا أَبَالِي قَالَ فَدَنَا مِنْهُ وَقَبَّلَ رَأْسَهُ " ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ الْأَسَارَى ، فَقَدِمَ بِهِمْ عَلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَ عُمَرَ بِخَبْرِهِ ، فَقَالَ : حَقَّ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُقْبَلَ رَأْسَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ ، وَأَنَا أَبْدَأُ فَقَامَ عُمَرُ فَقَبَّلَ رَأْسَهُ ۝ ١٦٧

### تحميل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد

عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ : يَا أَبَا عَبَّاسٍ أَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَبْلُغُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْعَذَابِ مَا يُعْذَرُونَ بِهِ فِي تَرْكِ دِينِهِمْ ؟ فَقَالَ : " نَعَمْ ، وَاللَّهِ إِنْ كَانُوا لَيَضْرِبُونَ أَحَدَهُمْ وَيُجِيعُونَهُ وَيُعْطِشُونَهُ حَتَّى مَا يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَسْتَوِيَ جَالِسًا مِنْ شِدَّةِ الضَّرِّ الَّذِي بِهِ ، حَتَّى إِنَّهُ لَيُعْطِيهِمْ مَا سَأَلُوهُ مِنَ الْفِتْنَةِ ۝ ١٦٨

### خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ الْمَدِينَةَ وَأَوْثَهُمُ الْأَنْصَارُ رَمْتَهُمُ الْعَرَبُ عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ كَانُوا لَا يَبِينُونَ إِلَّا بِالسَّلَاحِ وَلَا يُصْبِحُونَ إِلَّا فِيهِ ، فَقَالُوا : " تَرُونَ أَنَا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيْتِ آمَنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ ؟ فَتَزَلْتُ : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ } (النور: ٥٥). " ۝ ١٦٩

١٦٧ - شعب الإيمان للبيهقي برقم (١٥٩٠) وقد ورد من طرق متعددة تقويه - قال في الإصابة : وأخرج ابن عساکر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس رضي الله عنهما موصولاً، وآخر من فواتد، هشام بن عثمان من مرسل الزهري. انتهى.

١٦٨ - سنن البيهقي برقم (١٥٤٨٦) وفيه ضعف

١٦٩ - المستدرک برقم (٣٤٧١) وهو حسن

وعن أبي بن كعب ، قال : لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَوَاهُمُ  
 الْأَنْصَارُ رَمَتْهُمُ الْعَرَبُ ، عَنْ قَوْسٍ وَاحِدَةٍ وَكَانُوا لَا يَبِيْتُونَ إِلَّا بِالسَّلَاحِ وَلَا يُصْبِحُونَ  
 إِلَّا فِيهِ فَقَالُوا : تَرَوْنَ أَنَا نَعِيشُ حَتَّى نَبِيْتَ آمِنِينَ مُطْمَئِنِّينَ لَا نَخَافُ إِلَّا اللَّهَ فَتَزَلَتْ  
 وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قَرَأَ إِلَى قَوْلِهِ وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ يَعْنِي  
 : بِالنَّعْمَةِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ قَالَ الشَّيْخُ : وَفِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ  
 وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَالْآخِرَةِ  
 أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ زَعَمَ بَعْضُ أَهْلِ التَّفْسِيرِ  
 أَنَّهَا نَزَلَتْ فِي الْمُعَذِّبِينَ بِمَكَّةَ حِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ بَعْدَمَا ظَلَمُوا فَوَعَدَهُمُ اللَّهُ  
 فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، يَعْنِي بِهَا الرِّزْقَ الْوَاسِعَ فَأَعْطَاهُمْ ذَلِكَ فَرُوي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ  
 رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا أُعْطِيَ الرَّجُلَ عَطَاءً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يَقُولُ : خُذْ بَارِكِ اللَّهُ  
 لَكَ فِيهِ هَذَا مَا وَعَدَكَ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَمَا آذَرَ لَكَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ ، وَحِينَ امْتَنَعَ  
 أَبُو لَهَبٍ مِنَ الْإِسْلَامِ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا قَالَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ تَبَّتْ يَدَا أَبِي  
 لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ فَمَاتَ أَبُو لَهَبٍ  
 عَلَى شِرْكِهِ وَصَلَّى النَّارَ بِكُفْرِهِ وَإِنَّمَا أُنْزِلَتْ وَأَبُو لَهَبٍ حَيٌّ فَلَمْ يُمْكِنَهُ مَعَ حِرْصِهِ  
 عَلَى تَكْذِيبِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنَقْضِ كَلِمَتِهِ أَنْ يُظْهَرَ الْإِسْلَامَ لِيُشَكَّكَ النَّاسُ فِي النَّبِيِّ  
 عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِيمَا أَخْبَرَهُمْ مِنْ شَأْنِهِ وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقَعَ هَذِهِ الْأُمُورُ عَلَى الْأَتْفَاقِ  
 وَتَسْتَمِرَّ عَلَى الصِّدْقِ فَلَا يَخْتَلِفُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ عَلَامِ الْغُيُوبِ .  
 وَأَمَّا الصَّرْفَةُ وَالتَّعْجِيزُ مَعَ تَوْهُمِ الْقُدْرَةِ مِنْهُمْ عَلَى الْإِتْيَانِ بِمِثْلِهِ فَإِنَّمَا يُعْلَمُ ذَلِكَ بِعَدَمِ  
 الْمُعَارَضَةِ مَعَ تَوْفُرِ الدَّوَاعِي وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ وَذَلِكَ مَا لَا يَجُوزُ أَنْ يَشُكَّ فِيهِ عَاقِلٌ  
 مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَيْهِ لَبَادَرُوا إِلَيْهِ مَعَ حِرْصِهِمْ عَلَى إِبْطَالِ دَعْوَتِهِ وَنَقْضِ  
 كَلِمَتِهِ ، وَلَمَّا خَرَجُوا فِي أَمْرِهِ إِلَى نَصْبِ الْقِتَالِ وَالتَّعْرِيرِ بِالْأَنْفُسِ وَإِتْلَافِ الْأَمْوَالِ  
 وَمُفَارَقَةِ الْأَهْلِ وَالْأَوْطَانِ وَلَكَانَ ذَلِكَ أَيْسَرَ عَلَيْهِمْ مِنْ مُبَاشَرَةِ الْخُطُوبِ وَمُقَاسَاةِ  
 هَذِهِ الشَّدَائِدِ وَالْكَرُوبِ فَلَمَّا لَمْ يَفْعَلُوهُ دَلَّ عَلَى عَجْزِهِمْ عَنْ ذَلِكَ وَسَبِيلُ هَذَا سَبِيلُ  
 رَجُلٍ عَاقِلٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ وَبِحَضْرَتِهِ مَاءٌ فَجَعَلَ يَتَلَوَّى مِنْ شِدَّةِ الظَّمِّ وَلَا يَشْرَبُ

الْمَاءَ فَلَا يَشْكُ شَاكُ أَنَّهُ عَاجِزٌ عَنِ شُرْبِهِ أَوْ مَمْنُوعٌ لِسَبَبِ يُعُوقُهُ عَنْهُ وَأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكْهُ  
 اخْتِيَارًا مَعَ تَوْفُرِ الدَّوَاعِي لَهُ وَشِدَّةِ الْحَاجَةِ مِنْهُ إِلَيْهِ وَهَذَا بَيْنَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . وَمِنْ  
 دَلَائِلِ صِدْقِهِ أَنَّهُ كَانَ مِنْ عُقَلَاءِ الرِّجَالِ عِنْدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَقَدْ قَطَعَ الْقَوْلَ فِيمَا أَخْبَرَ  
 عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِأَنَّهُمْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِ مَا تَحَدَّثَهُمْ بِهِ فَقَالَ : فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَكِنْ  
 تَفْعَلُوا فَلَوْلَا عِلْمُهُ بِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ عِنْدِ عِلْمِ الْغُيُوبِ وَأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِيمَا أَخْبَرَ عَنْهُ خِلَافٌ  
 وَإِلَّا لَمْ يَأْذَنْ لَهُ عَقْلُهُ فِي أَنْ يَقْطَعَ الْقَوْلَ فِي شَيْءٍ بِأَنَّهُ لَا يَكُونُ وَهُوَ بَعْرِضٍ أَنْ  
 يَكُونَ . ١٧٠

### غزوة ذات الرِّقَاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى

عَنْ أَبِي مُوسَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي غَزَاةٍ وَنَحْنُ  
 سِتَّةٌ نَفَرٍ بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ ، فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا وَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، وَكُنَّا  
 نُلْفُ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخَرَقَ ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ ، لَمَّا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخَرَقِ  
 عَلَى أَرْجُلِنَا ، وَحَدَّثَ أَبُو مُوسَى بِهَذَا ، ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ ، قَالَ مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ  
 أَذْكَرُهُ . كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ . ١٧١

وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ ، وَنَحْنُ سِتَّةٌ  
 نَفَرٍ ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ فَتَقَبَّتْ أَقْدَامُنَا فَتَقَبَّتْ قَدَمَايَ ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي ، فَكُنَّا نُلْفُ  
 عَلَى أَرْجُلِنَا الْخَرَقَ ، قَالَ : فَسُمِّيَتْ غَزْوَةُ ذَاتِ الرِّقَاعِ مِمَّا كُنَّا نَعْصِبُ عَلَى أَرْجُلِنَا  
 مِنَ الْخَرَقِ فَقَالَ أَبُو بُرْدَةَ : فَحَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى بِهَذَا الْحَدِيثِ ثُمَّ كَرِهَ ذَلِكَ ، قَالَ : مَا  
 كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكَرُهُ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْئًا مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ  
 يَجْزِي بِهِ قَالَ أَبُو الْبَخْتَرِيِّ : قَالَ أَبُو أُسَامَةَ : وَزَادَنِي غَيْرُهُ : وَاللَّهِ يَجْزِي بِهِ ١٧٢

١٧٠ - الاعتقاد للبيهقي برقم ( ٢٥١ )

١٧١ - صحيح البخارى برقم ( ٤١٢٨ ) ومسلم برقم ( ٤٨٠٢ )

١٧٢ - أبو عوانة برقم ( ٥٥٠٨ ) صحيح

## ما أصاب الرسول ﷺ وصحبه يوم أحد

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبِرَاءَ يُحَدِّثُ ، قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الرِّمَاءِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَالَ : " إِنْ رَأَيْتُمُونَا يَتَخَطَّفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مِنْ مَكَانِكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْتَهُمْ " ، وَقَالَ حُسَيْنٌ : " وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ " ، قَالَ : فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النَّسَاءَ يَشْتَدُونَ عَلَى الْجَبَلِ قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ وَسَوْقُهُنَّ رَافِعَاتٍ ثِيَابُهُنَّ ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ الْعَنِيمَةَ : أَيُّ قَوْمٍ الْعَنِيمَةَ ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ ؟ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ : أُنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ ، فَقَالُوا : إِنَّا وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ فَلَنَصِيْبَنَّ مِنَ الْعَنِيمَةِ ، فَلَمَّا أَنَّهُمْ صُرِفَتْ وَجُوهُهُمْ فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ ، وَقَالَ حُسَيْنٌ : فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أَحْرَاهُمْ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : أَيُّ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ أَيُّ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ؟ ، فَهَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجِيبُوهُ ، ثُمَّ قَالَ : أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ ؟ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ الْخَطَّابِ ؟ ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : أَمَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ قُتِلُوا ، قَالَ فَمَا مَلَكَ عُمَرُ نَفْسَهُ فَقَالَ : كَذَبْتَ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ عَدَدْتَ لَأَحْيَاءَ كُلَّهُمْ ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ ، وَالْحَرْبُ سَجَالٌ ، إِنَّكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ لَمْ أَمْرٌ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي ، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ اعْلُ هُبْلُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا تُجِيبُوهُ ؟ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ ، قَالَ : " قُولُوا اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ " ، قَالَ : إِنَّ لَنَا الْعُزَّىٰ وَلَا عُزَّىٰ لَكُمْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا تُجِيبُوهُ ؟ " ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا نَقُولُ ؟ ، قَالَ : " قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَىٰ لَهُمْ " هَذَا لَفْظُ حَدِيثِ أَبِي دَاوُدَ ، وَحَدِيثِ الْحَسَنِ بِمِثْلِهِ

، وَقَالَ : اَعْلُ هُبْلُ ، اَعْلُ هُبْلُ مَرَّتَيْنِ ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَلَا تُجِيبُونَهُ ؟ " ،  
 وَقَالَ : " قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَهُمْ " أَوْ " لَكُمْ " ، وَالْبَقِيَّةُ كُلُّهُ مِثْلُهُ ١٧٣  
 وعن أبي إسحاق ، قَالَ : سَمِعْتُ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ يُحَدِّثُ ، قَالَ : جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ  
 عَلَى الرُّمَةِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُبَيْرٍ وَضَعَهُمْ مَكَانًا ،  
 وَقَالَ لَهُمْ : " إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفْنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ ،  
 وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هَمَّ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ " وَسَارُوا ، وَقَالُوا  
 : مَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِيمَنْ مَعَهُ فَهَزَمَهُمْ ، فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ عَلَى  
 الْجَبَلِ قَدْ بَدَتْ خِلَاحِلُهُنَّ وَسَوْفُهُنَّ رَافِعَاتٍ بِثَوْبِهِنَّ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمِثْلِهِ ، وَقَالَ :  
 فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ ، وَقَالَ : " قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا وَلَا مَوْلَى لَكُمْ " ١٧٤  
 وعن أنسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : " كَانَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُمِّيَتْ بِهِ ،  
 لَمْ يَشْهَدْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَدْرًا ، فَقَالَ : أَوَّلُ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَيْبَتْ  
 عَنْهُ ، أَمَا وَاللَّهِ لَأَنْ أَشْهَدَنِي اللَّهُ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيرَانِي مَا أَصْنَعُ ، فَهَابَ  
 أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ شَهِدَ أُحُدًا ، فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ ؟ ، فَقَالَ : وَهَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهُ دُونَ أُحُدٍ ،  
 قَالَ : فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَوُجِدَ بِهِ بَضْعًا وَتَمَانِينَ بَيْنَ رَمِيَّةٍ وَضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ ، قَالَتْ  
 أُخْتُهُ : فَمَا عَرَفْنَا أَحْيَا إِلَّا بِنِنَانِهِ ، وَكَانَ حَسَنَ الْبِنَانِ ، وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : مِنْ  
 الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ الْآيَةَ ، فَكُنَّا نَرَى  
 أَنَّهَا نَزَلَتْ فِيهِ وَفِي أَصْحَابِهِ ، ١٧٥

وعن أنسٍ : أَنَّ أَبَا طَلْحَةَ كَانَ يَرْمِي يَوْمَ أُحُدٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَانَ  
 رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ، وَكَانَ رَامِيًا ، وَكَانَ إِذَا رَمَى رَفَعَ رَأْسَهُ يَنْظُرُ أَيْنَ يَقَعُ سَهْمُهُ  
 ؟ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يَرْفَعُ صَدْرَهُ ، يَقُولُ : هَكَذَا بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا

١٧٣ - أبو عوانة برقم ( ٥٥٠٩ ) صحيح

١٧٤ - أبو عوانة برقم ( ٥٥١٠ ) صحيح

١٧٥ - أبو عوانة برقم ( ٥٥١٣ ) صحيح

يُصِيبُكَ سَهْمٌ ، نَحْرِي دُونَ نَحْرِكَ ، وَكَانَ أَبُو طَلْحَةَ يُشْرِفُ نَفْسَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي قَوِيٌّ جَلْدٌ ، فَمُرْنِي بِمَا شِئْتَ وَابْعَثْنِي فِي حَوَائِجِكَ ،<sup>١٧٦</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ يَسْأَلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَهُوَ يَقُولُ : " كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّحُوا نَبِيَّهُمْ ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ<sup>١٧٧</sup>

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَنْفُضُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَيَقُولُ : " كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجَّحُوا نَبِيَّهُمْ ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ " ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ،<sup>١٧٨</sup>

وَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ جُرْحِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : " أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مَنْ كَانَ يَغْسِلُ جُرْحَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَنْ كَانَ يَسْكُبُ الْمَاءَ ، وَبِمَاذَا دُوِيَ بِهِ ، كُسِرَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ ، وَكُسِرَتِ رَبَاعِيَّتُهُ وَجُرِحَ وَجْهُهُ " ، قَالُوا : هَاتِ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ فَحَدِّثْنَا ، قَالَ : " كَانَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تَغْسِلُهُ ، وَكَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَسْكُبُ الْمَاءَ بِالْمَجْنِ ، فَلَمَّا رَأَتْ فَاطِمَةُ أَنَّ الْمَاءَ لَا يَزِيدُ الدَّمَ إِلَّا كَثْرَةً ، أَخَذَتْ قِطْعَةً مِنْ حَصِيرٍ فَأَحْرَقَتْهَا ، وَأَلْصَقَتْهَا عَلَى جُرْحِهِ فَاسْتَمْسَكَ الدَّمَ " ،<sup>١٧٩</sup>

<sup>١٧٦</sup> - أبو عوانة برقم ( ٥٥١٤ ) صحيح

<sup>١٧٧</sup> - أبو عوانة برقم ( ٥٥١٦ ) صحيح وهذه الأحاديث غالبها في الصحيحين

<sup>١٧٨</sup> - نفسه برقم ( ٥٥١٧ ) صحيح

<sup>١٧٩</sup> - نفسه برقم ( ٥٥١٩ ) صحيح

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : لَكَأَنِّي أَنْظِرُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ : حَكَى نَبِيًّا مِنْ  
الْأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ حَتَّى أَدَمَوْا وَجْهَهُ ، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَيَقُولُ : "   
رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ " ١٨٠

وَعَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، قَالَ : هَذَا مَا ثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : عَنْ مُحَمَّدِ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، فَذَكَرَ أَحَادِيثَ مِنْهَا ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ  
فَعَلُوا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ " ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يُشِيرُ إِلَى رِبَاعِيَّتِهِ ، وَقَالَ : " اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ  
عَلَى رَجُلٍ يَقْتُلُهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " ١٨١

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ الْمُشْرِكِينَ لَمَّا رَهَقُوا النَّبِيَّ ﷺ ، وَهُوَ فِي سَبْعَةِ  
مِنَ الْأَنْصَارِ وَرَجُلَيْنِ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ : " مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا ، وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ ؟ "   
، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمَّا رَهَقُوهُ أَيْضًا ، قَالَ : " مَنْ يَرُدُّهُمْ  
عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ " ، فَتَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمْ يَزَلْ  
كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ السَّبْعَةُ ، قَالَ : فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ : " مَا أَنْصَفْنَا  
أَصْحَابَنَا " ١٨٢

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ " لَمَّا رَهَقَهُ الْمُشْرِكُونَ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَمَعَهُ سَبْعَةٌ مِنْ  
الْأَنْصَارِ وَرَجُلَانِ مِنْ قُرَيْشٍ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ يَرُدُّهُمْ عَنَّا وَهُوَ رَفِيقِي فِي  
الْجَنَّةِ " ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهَا ، فَقَامَ آخَرُ فَقَاتَلَ  
حَتَّى قُتِلَ ، ثُمَّ قَالَ مِثْلَهَا ، فَقَامَ آخَرُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَلَمْ يَزَالُوا كَذَلِكَ حَتَّى قُتِلَ  
السَّبْعَةُ جَمِيعًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِصَاحِبِيهِ : " مَا أَنْصَفْنَا أَصْحَابَنَا " ١٨٣

قلت : ويكفيهم قول الله تعالى فيهم : { الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا  
أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ

١٨٠ - نفسه برقم ( ٥٥٢٤ ) صحيح

١٨١ - نفسه برقم ( ٥٥٢٦ ) صحيح وهو فيهما

١٨٢ - نفسه برقم ( ٥٥٢٧ ) صحيح

١٨٣ - نفسه برقم ( ٥٥٢٨ ) صحيح

إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ  
(١٧٣) فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ  
ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ (١٧٤) إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ  
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) {آل عمران/١٧٢، ١٧٥}

=====

## تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله

### جوعه ﷺ

عَنْ سِمَاكٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ - ﷺ - وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. ١٨٤

وعن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ النُّعْمَانَ يَخْطُبُ قَالَ ذَكَرَ عُمَرُ مَا أَصَابَ النَّاسُ مِنَ الدُّنْيَا فَقَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَظِلُّ الْيَوْمَ يَلْتَوِي مَا يَجِدُ دَقْلًا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ. ١٨٥

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا وَهُوَ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَصَابَكَ ؟ قَالَ : " الْجُوعُ " ، قَالَ : فَرُعِبْتُ ، فَقَالَ : " لَا تُرْعَ إِنَّ شِدَّةَ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا احْتَسَبَ فِي دَارِ الدُّنْيَا " ١٨٦

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يُصَلِّي جَالِسًا ، فَقُلْتُ لَهُ : تُصَلِّي جَالِسًا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ فَمَا أَصَابَكَ ؟ قَالَ : " الْجُوعُ " ، قَالَ : فَبَكَيْتُ ، فَقَالَ : " لَا تَبْكِ ، فَإِنَّ شِدَّةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا تُصِيبُ الْجَائِعَ إِذَا احْتَسَبَ فِي دَارِ الدُّنْيَا " ١٨٧

وعن حُمَيْدٍ قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ أَرْسَلَتْ إِلَيْنَا آلُ أَبِي بَكْرٍ بِقَائِمَةٍ شَاةٍ لَيْلًا فَأَمْسَكْتُ وَقَطَعُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - . أَوْ قَالَتْ أَمْسَكْتُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَقَطَعْتُ . قَالَتْ تَقُولُ لِلَّذِي تُحَدِّثُهُ هَذَا عَلَى غَيْرِ مَصْبَاحٍ . قَالَ قَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّهُ لَيَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ الشَّهْرُ مَا يَخْتَبِرُونَ خُبْرًا وَلَا يَطْبُخُونَ قِدْرًا . قَالَ حُمَيْدٌ فَذَكَرْتُ لِصَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ فَقَالَ لَا بَلْ كُلُّ شَهْرَيْنِ. ١٨٨

١٨٤ - صحيح مسلم برقم ( ٧٦٥٠ ) = الدقل : ردىء التمر ويابسه

١٨٥ - صحيح مسلم برقم ( ٧٦٥٢ )

١٨٦ - الشعب برقم ( ١٠٠٣٧ ) حسن

١٨٧ - مسند إبراهيم بن أدهم برقم ( ٨ ) حسن

١٨٨ - مسند أحمد برقم ( ٢٥٣٦٨ ) وفيه انقطاع

وعن هِصَّانِ بْنِ كَاهِنٍ قَالَ : أَحْبَبْتَنِي عَائِشَةُ ، قَالَتْ : " أَهْدِي لَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ رَجُلٌ شَاةٌ مِنْ بَيْتِ أَبِي بَكْرٍ " ، قَالَتْ : " وَاللَّهِ إِنِّي لَأُمْسِكُهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَجْزُهَا " أَوْ " أُمْسِكُهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَجْزُهَا " ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، عَلَى مِصْبَاحٍ ذَاكَ ؟ قَالَتْ : " لَوْ كَانَ عِنْدَنَا ذَهْنٌ مِصْبَاحٍ لَأَكَلْنَاهُ ، إِنْ كَانَ لِيَأْتِي عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ﷺ الشَّهْرُ مَا يَخْتَبِرُونَ فِيهِ خُبْرًا ، وَلَا يَطْبُخُونَ فِيهِ " ١٨٩

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ كَانَ يَمُرُّ بِالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - هَالًا ثُمَّ هَالًا لَا يُوقَدُ فِي شَيْءٍ مِنْ يَبُوتِهِمْ النَّارُ لَا لِحُبِّهِ وَلَا لِطَبِيخٍ فَقَالُوا بِأَيِّ شَيْءٍ كَانُوا يَعِيشُونَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ بِالْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ وَكَانَ لَهُمْ حِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ وَجَزَاهُمْ اللَّهُ خَيْرًا لَهُمْ مَنَائِحَ يُرْسِلُونَ إِلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْ لَبَنٍ. ١٩٠

وعن عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أَنَّهَا قَالَتْ لِعُرْوَةَ ابْنِ أُخْتِي ، إِنْ كُنَّا لَنَنْظُرُ إِلَى الْهَالِ ثُمَّ الْهَالِ ، ثَلَاثَةَ أَهْلَةٍ فِي شَهْرَيْنِ ، وَمَا أُوقِدَتْ فِي آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - نَارٌ . فَقُلْتُ يَا خَالَةَ مَا كَانَ يُعِيشُكُمْ قَالَتِ الْأَسْوَدَانِ التَّمْرُ وَالْمَاءُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَدْ كَانَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ - حِيرَانٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَتْ لَهُمْ مَنَائِحُ ، وَكَانُوا يَمْنَحُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - مِنْ أَلْبَانِهِمْ ، فَيَسْتَقِينَا ١٩١

وعن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، قَالَ : قَالَ لِي عُرْوَةُ . قَالَتْ عَائِشَةُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ : " إِنْ كُنَّا لَنَمَكْتُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا ، لَا نُوقَدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِصْبَاحًا وَلَا غَيْرَهُ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، بِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُمْ تَعِيشُونَ ؟ قَالَتْ : بِالْأَسْوَدَيْنِ التَّمْرِ وَالْمَاءِ ، إِذَا وَجَدْنَا " ١٩٢

١٨٩ - الْمُعْجَمُ الْأَوْسَطُ لِلطَّبْرَانِيِّ بِرَقْمِ ( ٩١١٩ ) حَسَن

١٩٠ - مُسْنَدُ أَحْمَدَ بِرَقْمِ ( ٩٤٨٧ ) { ٤٠٥ / ٢ } مَعْتَلَى ٩٤٣٨ مَجْمَعُ ٣١٥ / ١٠ حَسَن

المنايح : جمع منيحة وهي الشاة أو الناقة يعطيها صاحبها رجلا يشرب لبنها

١٩١ - صحيح البخارى برقم ( ٢٥٦٧ )

١٩٢ - تهذيب الآثار للطبري برقم ( ٦١٥ ) صحيح

وعن عُرْوَةَ ، قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى أُمِّي فَقَالَتْ : أَيُّ بَنِي . فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ . قَالَتْ : " وَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَنَمُكُّتُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً مَا يُوقَدُ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَارٌ مِصْبَاحٍ وَلَا غَيْرِهِ ، فَقُلْتُ : يَا أُمَّهُ ، فَبِمَا كُنْتُمْ تَعِيشُونَ ؟ قَالَتْ : بِالْأَسْوَدَيْنِ الْمَاءِ وَالْتَمَرِ ١٩٣

وعن ابنِ عَبَّاسٍ " أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَبِيتُ اللَّيَالِي الْمُمْتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً قَالَ : وَكَانَ عَامَّةُ حُبْزِهِمُ الشَّعِيرَ ١٩٤

وعن مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ حَدَّثَهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَامُ جَاءَتْ بِكِسْرَةٍ حُبْزٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ : " مَا هَذِهِ الْكِسْرَةُ يَا فَاطِمَةُ ؟ " قَالَتْ : قُرْصٌ حُبْزُهُ فَلَمْ تَطْبُ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتِكَ بِهَذِهِ الْكِسْرَةِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمِ أَيْبِكَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " ١٩٥

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَشُدُّ صُلْبَهُ بِالْحَجَرِ مِنَ الْغَرْتِ ١٩٦

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : بَيْنَمَا عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تُحَدِّثُنِي ذَاتَ يَوْمٍ إِذْ بَكَتُ ، فَقُلْتُ : مَا يُبْكِيكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَتْ : مَا مَلَأَتْ بَطْنِي مِنْ طَعَامٍ فَشِئْتُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكَيتُ ، أَذْكَرُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَمَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ ١٩٧

وَعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَهِيَ تَبْكِي فَقُلْتُ : يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : مَا أَشْبَعُ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بَكَيتُ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَتْ تَأْتِي عَلَيْهِ أَرْبَعَةٌ أَشْهُرٍ مَا يَشْبَعُ مِنْ حُبْزِ بَرٍّ ١٩٨

وعن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : مَا شَبِعَ آلَ مُحَمَّدٍ غَدَاءً وَعِشَاءً مِنْ حُبْزِ الشَّعِيرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُتْتَابِعَاتٍ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ١٩٩

١٩٣ - نفسه برقم (٦١٦) صحيح

١٩٤ - ابن سعد برقم (٨٩٢) صحيح

١٩٥ - نفسه برقم (٨٩٣) صحيح

١٩٦ - نفسه برقم (٨٩٤) حسن - الغرث الجوع

١٩٧ - نفسه برقم (٨٩٥) حسن

١٩٨ - نفسه برقم (٨٩٦) حسن

١٩٩ - نفسه برقم (٨٩٧) صحيح

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: ما شبع آل محمد ثلاثا من خبز بر حتى قبض ،  
وما رفع عن مائدته كسرة فضلا حتى قبض ٢٠٠

وعن أبي هريرة قال: كان يمر بال رسول الله ﷺ هلال ، ثم هلال ، ثم هلال كما  
يوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ ، قالوا: بأي شيء كانوا يعيشون يا  
أبا هريرة؟ قال: بالأسودين: التمر والماء ، قال: وكان له جيران من الأنصار  
جزاهم الله خيرا لهم منائح يرسلون إليه بشيء من لبن ٢٠١

وعن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس - رضي الله عنهما - يحدث أنه قال  
مكنت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية ، فما استطعت أن أسأله هيبة له  
، حتى خرج حاجا فخرجت معه فلما رجعت وكنا ببعض الطريق عدل إلى الأراك  
لحاجة له - قال - فوفقت له حتى فرغ سرت معه فقلت يا أمير المؤمنين من اللتان  
تظاهرتا على النبي - ﷺ - من أزواجه فقال تلك حفصة وعائشة . قال فقلت والله  
إن كنت لأريد أن أسألك عن هذا منذ سنة ، فما استطعت هيبة لك . قال فلا تفعل  
ما ظننت أن عندي من علم فأسألني ، فإن كان لي علم خبرتك به - قال - ثم قال  
عمر والله إن كنا في الجاهلية ما نعد للنساء أمرا ، حتى أنزل الله فيهن ما أنزل  
وقسم لهن ما قسم - قال - فبينما أنا في أمر أتأمره إذ قالت امرأتي لو صنعت كذا  
وكذا - قال - فقلت لها مالك ولما ها هنا فيما تكلفك في أمر أريده . فقالت لي  
عجبا لك يا ابن الخطاب ما تريد أن تراجع أنت ، وإن ابنتك لتراجع رسول الله -  
ﷺ - حتى يظل يومه غضبان . فقام عمر فأخذ رداءه مكانه حتى دخل على حفصة  
فقال لها يا بنية إنك لتراجعين رسول الله - ﷺ - حتى يظل يومه غضبان . فقالت  
حفصة والله إنا لتراجعنه . فقلت . تعلمين أني أحذرك عقوبة الله وغضب رسوله -  
ﷺ - يا بنية لا يعرفك هذه التي أعجبها حسنها حب رسول الله - ﷺ - إياها -  
يريد عائشة - قال ثم خرجت حتى دخلت على أم سلمة لقرابتي منها فكلمتها .

٢٠٠ - نفسه برقم (٨٩٨) صحيح

٢٠١ - نفسه برقم (٨٩٩) حسن

فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ عَجَبًا لَكَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ دَخَلْتَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، حَتَّى تَبْتَغِيَ أَنْ تَدْخُلَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَزْوَاجِهِ . فَأَخَذْتَنِي وَاللَّهِ أَخْذًا كَسَرْتَنِي عَنْ بَعْضِ مَا كُنْتُ أَجِدُ ، فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا ، وَكَانَ لِي صَاحِبٌ مِنَ الْأَنْصَارِ إِذَا غَبْتُ أَتَانِي بِالْخَبَرِ ، وَإِذَا غَابَ كُنْتُ أَنَا آتِيهِ بِالْخَبَرِ ، وَنَحْنُ نَتَخَوَّفُ مَلِكًا مِنْ مُلُوكِ غَسَّانَ ، ذَكَرَ لَنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَسِيرَ إِلَيْنَا ، فَقَدْ امْتَلَأَتْ صُدُورُنَا مِنْهُ ، فَإِذَا صَاحِبِي الْأَنْصَارِيُّ يَدْفُقُ الْبَابَ فَقَالَ افْتَحْ افْتَحْ . فَقُلْتُ جَاءَ الْعَسَانِيُّ فَقَالَ بَلْ أَشَدُّ مِنْ ذَلِكَ . اعْتَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَزْوَاجَهُ . فَقُلْتُ رَغَمَ أَنْفِ حَفْصَةَ وَعَائِشَةَ . فَأَخَذْتُ ثَوْبِي فَأَخْرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ إِذَا رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فِي مَشْرَبَةٍ لَهُ يَرْقَى عَلَيْهَا بَعَجَلَةٌ ، وَغُلَامٌ لِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - أَسْوَدٌ عَلَى رَأْسِ الدَّرَجَةِ فَقُلْتُ لَهُ قُلْ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ . فَأَذِنَ لِي - قَالَ عُمَرُ - فَقَصَصْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - هَذَا الْحَدِيثَ ، فَلَمَّا بَلَغْتُ حَدِيثَ أُمِّ سَلَمَةَ تَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَإِنَّهُ لَعَلَى حَصِيرٍ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ شَيْءٌ ، وَتَحْتَ رَأْسِهِ وَسَادَةٌ مِنْ أَدَمٍ حَشَوْهَا لَيْفٌ ، وَإِنْ عِنْدَ رَجُلَيْهِ قَرْطًا مَصْبُوبًا ، وَعِنْدَ رَأْسِهِ أَهْبٌ مُعَلَّقَةٌ فَرَأَيْتُ أَثَرَ الْحَصِيرِ فِي جَنْبِهِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ « مَا يُبْكِيكَ » . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ كِسْرِي وَفَيْصَرَ فِيمَا هُمَا فِيهِ وَأَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالَ « أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ لَهُمُ الدُّنْيَا وَلَنَا الْآخِرَةُ » ٢٠٢ .

وعن الحسن ، قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُؤَاسِي النَّاسَ بِنَفْسِهِ حَتَّى جَعَلَ يُرْقِعُ إِزَارَهُ بِالْأَدَمِ ، وَمَا جَمَعَ بَيْنَ عَشَاءٍ وَغَدَاءٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَلَاءً حَتَّى قَبِضَهُ اللَّهُ ٢٠٣  
وعن أنس رضي الله عنه قَالَ مَا عَلِمْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - أَكَلَ عَلَى سُكَّرِجَةٍ قَطُّ ، وَلَا خُبْزَ لَهُ مُرَّقٌ قَطُّ ، وَلَا أَكَلَ عَلَى خِوَانٍ . قِيلَ لِقَتَادَةَ فَعَلَى مَا كَانُوا يَأْكُلُونَ قَالَ عَلَى السُّفْرِ . ٢٠٤

٢٠٢ - صحيح البخارى برقم ( ٤٩١٣ ) - القرظ : شجر يديغ به

٢٠٣ - ابن أبي شيبة برقم ( ٣٣٧٨١ ) صحيح مرسل

٢٠٤ - صحيح البخارى برقم ( ٥٣٨٦ ) - السكرجة : إناء صغير يؤكل فيه القليل من الطعام

وَعَنْ فَتَادَةَ قَالَ كُنَّا نَأْتِي أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَخَبَّازُهُ قَائِمٌ قَالَ كُلُّوا  
فَمَا أَعْلَمُ النَّبِيَّ - ﷺ - رَأَى رَغِيْفًا مُرَقَّقًا حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ ، وَلَا رَأَى شَاةً سَمِيْطًا  
بِعَيْنِهِ قَطُّ . ٢٠٥

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَبِيْتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا  
يَجِدُونَ عَشَاءً وَكَانَ أَكْثَرَ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ . ٢٠٦

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ مَرَّ بِقَوْمٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ شَاةٌ مَصْلِيَّةٌ ، فَدَعَاؤُهُ  
فَأَبَى أَنْ يَأْكُلَ قَالَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَشْبَعْ مِنَ الْخُبْزِ الشَّعِيرِ  
٢٠٧ .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ فَاطِمَةَ نَاوَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كِسْرَةً مِنْ خُبْزِ شَعِيرٍ فَقَالَ  
« هَذَا أَوَّلُ طَعَامٍ أَكَلَهُ أَبُوكَ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ » . ٢٠٨

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلِيَهَا السَّلَامَ جَاءَتْ بِكِسْرَةٍ خُبْزِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَ  
: " مَا هَذِهِ الْكِسْرَةُ يَا فَاطِمَةُ ؟ " قَالَتْ : قُرْصٌ خُبْزُهُ فَلَمْ تَطْبُقْ نَفْسِي حَتَّى أَتَيْتَكَ  
بِهَذِهِ الْكِسْرَةِ ، فَقَالَ : " أَمَا إِنَّهُ أَوَّلُ طَعَامٍ دَخَلَ فَمِ أَيْبِكَ مُنْذُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ " ٢٠٩  
وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَوْمًا بِطَعَامٍ سُخْنٍ فَأَكَلَ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ :  
« الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا دَخَلَ بَطْنِي طَعَامٌ سُخْنٌ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا » . ٢١٠

وَعَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ : سَأَلْتُ سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ فَقُلْتُ هَلْ أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -  
النَّقِيَّ فَقَالَ سَهْلٌ مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - النَّقِيَّ مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبَضَهُ  
اللَّهُ . قَالَ فَقُلْتُ هَلْ كَانَتْ لَكُمْ فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - مَنَاحِلُ قَالَ مَا رَأَى

٢٠٥ - صحيح البخارى برقم ( ٥٤٢١ ) - المرقق : الأرغفة الواسعة الرقيقة - السميطة : المشوية

بجلدها

٢٠٦ - سنن الترمذى برقم ( ٢٥٣٤ ) صحيح - الطاوى : الجائع خالى البطن

٢٠٧ - صحيح البخارى برقم ( ٥٤١٤ ) - المصلية : المشوية

٢٠٨ - مسند أحمد برقم ( ١٣٥٦٧ ) صحيح

٢٠٩ - ابن سعد برقم ( ٨٩٣ ) صحيح

٢١٠ - سنن ابن ماجه برقم ( ٤٢٨٩ ) صحيح

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مُتَخَلِّلاً مِنْ حِينَ ابْتَعَثَهُ اللَّهُ حَتَّى قَبِضَهُ . قَالَ قُلْتُ كَيْفَ كُنْتُمْ تَأْكُلُونَ الشَّعِيرَ غَيْرَ مَنْخُولٍ قَالَ كُنَّا نَطْحَنُهُ وَنَنْفُخُهُ ، فَيَطِيرُ مَا طَارَ وَمَا بَقِيَ تَرَيْنَاهُ فَأَكَلْنَاهُ . ٢١١

وعن عائشة قالت : " مَا كَانَ يَبْقَى عَلَى مَائِدَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُبْزِ الشَّعِيرِ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ " ٢١٢

وعن عائشة ، قالت : " مَا رُفِعَتْ مَائِدَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَيْنِ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهَا فَضْلَةٌ مِنْ طَعَامٍ قَطٌ " ٢١٣

=====

### وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ حَجَرٍ فَفَرَعَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - عَنْ حَجَرَيْنِ . ٢١٤

وعن ابن الجبير ، رضي الله عنه وكان من أصحاب النبي ﷺ قال : أصاب رسول الله ﷺ جوعٌ يوماً فوضع حجراً على بطنه ثم قال : " أَلَا يَا رَبُّ نَفْسٍ طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ فِي الدُّنْيَا جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا يَا رَبُّ نَفْسٍ جَائِعَةٍ عَارِيَةٍ فِي الدُّنْيَا طَاعِمَةٍ نَاعِمَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، أَلَا يَا رَبُّ مُكْرَمٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُهَيَّنٌ أَلَا يَا رَبُّ مُهَيَّنٍ لِنَفْسِهِ وَهُوَ لَهَا مُكْرَمٌ أَلَا يَا رَبُّ مُتَحَوِّضٍ وَمُنْفِقٍ مِمَّا آفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَسُولِهِ مَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ خَلْقٍ أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ حَزَنَةٌ بَرَبُورَةٌ أَلَا وَإِنَّ عَمَلَ النَّارِ سَهْلَةٌ بِشَهْوَةٍ أَلَا يَا رَبُّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ أَوْرَثَتْ صَاحِبَهَا حُزْناً طَوِيلًا " ٢١٥

=====

٢١١ - صحيح البخارى برقم (٥٤١٣)

٢١٢ - الطبراني في الأوسط برقم (١٦٢٧) حسن

٢١٣ - الطبراني في الأوسط برقم (٩٠٣) صحيح

٢١٤ - سنن الترمذى برقم (٢٥٤٥) حسن لغيره

٢١٥ - الأحاد والمثاني برقم (٢٣٨٢) قَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ : إِسْنَادُهُ ثِقَاتٌ عَنْ ثِقَاتٍ حَسَنٌ \*

جوعه عليه السلام وأبي بكر، وعمر وخبرهم مع أبي أيوب

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ بِالْهَاجِرَةِ إِلَى الْمَسْجِدِ ، فَسَمِعَ بِذَلِكَ عُمَرُ ، فَقَالَ : يَا أَبَا بَكْرٍ ، مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ قَالَ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا مَا أَجِدُ مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ ، قَالَ : وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فَبَيْنَمَا هُمَا كَذَلِكَ إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمَا النَّبِيُّ ﷺ ، فَقَالَ : " مَا أَخْرَجَكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ " ، قَالَا : وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا مَا نَجِدُ فِي بَطُونِنَا مِنْ حَاقِّ الْجُوعِ ، قَالَ : " وَأَنَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَخْرَجَنِي غَيْرُهُ ، فَقُومَا " ، فَانْطَلَقَا حَتَّى أَتَوْا بَابَ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، وَكَانَ أَبُو أَيُّوبَ يَدْخِرُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ طَعَامًا أَوْ لَبَنًا ، فَأَبْطَأَ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ ، فَلَمْ يَأْتِ لِحِينِهِ ، فَأَطْعَمَهُ لِأَهْلِهِ وَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلِهِ يَعْمَلُ فِيهِ ، فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَى الْبَابِ خَرَجَتْ امْرَأَتُهُ ، فَقَالَتْ : مَرْحَبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ ، فَقَالَ لَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : " فَأَيْنَ أَبُو أَيُّوبَ ؟ " فَسَمِعَهُ وَهُوَ يَعْمَلُ فِي نَخْلٍ لَهُ ، فَجَاءَ يَشْتَدُّ ، فَقَالَ : مَرْحَبًا بِنَبِيِّ اللَّهِ ﷺ وَبِمَنْ مَعَهُ ، يَا نَبِيَّ اللَّهِ لَيْسَ بِالْحِينِ الَّذِي كُنْتَ تَجِيءُ فِيهِ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : " صَدَقْتَ " قَالَ : فَانْطَلَقَ فَقَطَعَ عِدْقًا مِنَ النَّخْلِ فِيهِ مِنْ كُلِّ التَّمْرِ وَالرُّطْبِ وَالْبُسْرِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " مَا أَرَدْتُ إِلَى هَذَا ، أَلَا حَنَيْتَ لَنَا مِنْ تَمْرِهِ " فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ أَحْبَبْتُ أَنْ تَأْكُلَ مِنْ تَمْرِهِ وَرُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، وَلَأَذْبِحَنَّ لَكَ مَعَ هَذَا ، قَالَ : " إِنْ ذَبَحْتَ فَلَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ " ، فَأَخَذَ عِنَاقًا أَوْ جَدِيًّا فَذَبَحَهُ ، وَقَالَ لَامْرَأَتِهِ : احْبِزِي وَاعْجِنِي لَنَا ، وَأَنْتِ أَعْلَمُ بِالْخَبْرِ ، فَأَخَذَ الْجَدِيَّ فَطَبَخَهُ وَشَوَى نَصْفَهُ ، فَلَمَّا أَدْرَكَ الطَّعَامَ ، وَضَعَ بَيْنَ يَدَيْ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، فَأَخَذَ مِنَ الْجَدِيِّ فَجَعَلَهُ فِي رَغِيفٍ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا أَيُّوبَ أَبْلِغْ بِهَذَا فَاطِمَةَ ، فَإِنَّهَا لَمْ تُصَبِّ مِثْلَ هَذَا مُنْذُ أَيَّامٍ " ، فَذَهَبَ بِهِ أَبُو أَيُّوبَ إِلَى فَاطِمَةَ ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَشَبِعُوا ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " خَبِزْ وَلَحْمٌ وَتَمْرٌ وَبُسْرٌ وَرُطْبٌ " وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، إِنْ هَذَا لَهُوَ النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا ثُمَّ لُتْسَأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ فَهَذَا النَّعِيمُ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " ، فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ : " بَلْ إِذَا أَصَبْتُمْ مِثْلَ هَذَا ، فَضْرَبْتُمْ بِأَيْدِيكُمْ ، فَقُولُوا : بِسْمِ اللَّهِ ، وَإِذَا شَبِعْتُمْ فَقُولُوا : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَشْبَعَنَا وَأَنْعَمَ عَلَيْنَا وَأَفْضَلَ ،

فَإِنَّ هَذَا كَفَافٌ بِهَا " فَلَمَّا نَهَضَ قَالَ لِأَبِي أَيُّوبَ : " ائْتِنَا عَدَا " وَكَانَ لَا يَأْتِي إِلَيْهِ أَحَدٌ مَعْرُوفًا إِلَّا أَحَبَّ أَنْ يُجَازِيَهُ ، قَالَ : وَإِنَّ أَبَا أَيُّوبَ لَمْ يَسْمَعْ ذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَكَ أَنْ تَأْتِيَهُ عَدَا ، فَأَتَاهُ مِنَ الْعَدِ ، فَأَعْطَاهُ وَلِيدَتُهُ ، فَقَالَ : " يَا أَبَا أَيُّوبَ اسْتَوْصِ بِهَا خَيْرًا ، فَإِنَّا لَمْ نَرَ إِلَّا خَيْرًا مَا دَامَتْ عِنْدَنَا " فَلَمَّا جَاءَ بِهَا أَبُو أَيُّوبَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : لَأَجِدُ لَوْصِيَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَيْرًا مِنْ أَنْ أَعْتَقَهَا ، فَأَعْتَقَهَا ٢١٦

وعن ابن عباس ، سَمِعَ عُمَرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ يَوْمًا عِنْدَ الظُّهْرِ فَوَجَدَ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَسْجِدِ جَالِسًا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ " قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا أَخْرَجَكَ ؟ قَالَ : " أَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكَ ، ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا ابْنَ الْخَطَابِ مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ ؟ " قَالَ : أَخْرَجَنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ الَّذِي أَخْرَجَكُمَا ، فَقَعَدَ مَعَهُمَا فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُهُمَا فَقَالَ لَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هَلْ بِكُمَا مِنْ قُوَّةٍ فَتَنْطَلِقَانِ إِلَى هَذَا النَّخْلِ فَتَصِيْبَانِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ ؟ " فَقُلْنَا : نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَأَنْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا مَنْزِلَ مَالِكِ بْنِ التَّيْهَانِ أَبِي الْهَيْثَمِ الْأَنْصَارِيِّ ، فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَيْدِينَا فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِمْ ، وَأُمُّ أَبِي الْهَيْثَمِ تَسْمَعُ السَّلَامَ تُرِيدُ أَنْ يَزِيدَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ السَّلَامِ فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْصَرِفَ ، خَرَجَتْ أُمُّ أَبِي الْهَيْثَمِ تَسْعَى فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدْ سَمِعْتُ تَسْلِيمَكَ وَلَكِنْ أَرَدْتُ أَنْ تَزِيدَنَا مِنْ سَلَامِكَ ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيْنَ أَبُو الْهَيْثَمِ ؟ " قَالَتْ : قَرِيبٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ ، ادْخُلُوا ، السَّاعَةَ يَأْتِي ، فَبَسَطَتْ لَهُمْ بَسَاطًا تَحْتَ شَجَرَةٍ حَتَّى جَاءَ أَبُو الْهَيْثَمِ مَعَ حِمَارِهِ وَعَلَيْهِ قَرْبَتَانِ مِنْ مَاءٍ فَفَرِحَ بِهِمْ أَبُو الْهَيْثَمِ وَقَرَّبَ تَحِيَّتَهُمْ وَصَعِدَ أَبُو الْهَيْثَمِ عَلَى نَخْلَةٍ فَصَرَّمَ أَعْدَاقًا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " حَسْبُكَ يَا أَبَا الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ تَأْكُلُونَ مِنْ بُسْرِهِ وَمِنْ رُطْبِهِ ، وَتَلْدُوا بِهِ ، ثُمَّ أَتَاهُمْ بِمَاءٍ فَشَرِبُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " هَذَا مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي تُسْأَلُونَ عَنْهُ " ، ثُمَّ قَامَ

أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى شَاةٍ لِيَذْبَحَهَا فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِيَّاكَ وَاللَّبُونِ"، ثُمَّ قَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ فَعَجَنَ لَهُمْ وَوَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رُءُوسَهُمْ فَنَامُوا فَاسْتَيْقَظُوا وَقَدْ أَدْرَكَ طَعَامُهُمْ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا وَحَمَدُوا اللَّهَ، وَأَتَاهُمْ أَبُو الْهَيْثَمِ بِبَقِيَّةِ الْأَعْدَاقِ فَأَصَابُوا مِنْهُ وَسَلَّمِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَدَعَا لَهُمْ بِخَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ لِأَبِي الْهَيْثَمِ: "إِذَا بَلَغَكَ أَنَّهُ قَدْ أَتَانَا رَقِيقٌ فَأْتِنَا" قَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: فَلَمَّا بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَقِيقٌ أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَأَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسًا فَكَاتَبْتُهُ عَلَى أَرْبَعِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَمَا رَأَيْتُ رَأْسًا كَانَ أَعْظَمَ بَرَكَةٍ مِنْهُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عِمْسَى: فَحَدَّثْتُ بِهِ إِسْمَاعِيلَ الْمَكِّيَّ فَحَدَّثَنِي بِنَحْوِهِ، وَزَادَ فِيهِ: فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ أَبِي الْهَيْثَمِ: لَوْ دَعَوْتَ لَنَا فَقَالَ: "أَفْطَرَ عِنْدَكُمْ الصَّائِمُونَ وَأَكَلَ طَعَامَكُمْ الْأَبْرَارُ وَصَلَّتْ عَلَيْكُمْ الْمَلَائِكَةُ"

٢١٧

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "فَاتَنِي الْعِشَاءُ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَقُلْتُ لِأَهْلِي: هَلْ عِنْدَكُمْ شَيْءٌ؟ قَالُوا: لَا، فَلَمَّا أَخَذْتُ مَضْجَعِي جَعَلْتُ أَثْقَلُ عَلَى فِرَاشِي فَلَا يَأْتِينِي النَّوْمُ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَوْ خَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ رَكَعَاتٍ فَتَعَلَّلْتُ حَتَّى أَصْبِحَ، فَخَرَجْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَصَلَّيْتُ رَكَعَاتٍ، ثُمَّ جَلَسْتُ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسٌ إِذْ طَلَعَ عُمَرُ فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قُلْتُ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ قَالَ: مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ قَالَ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا ذَلِكَ، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ جَالِسَانِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَبَدَرَنِي عُمَرُ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ وَهَذَا أَنَا عُمَرُ، قَالَ: "مَا أَخْرَجَكُمَا فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟" قَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَرَأَيْتُ سَوَادًا فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا أَبُو بَكْرٍ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَخْرَجَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ؟ فَقَالَ الْجُوعُ، فَقُلْتُ لَهُ: وَأَنَا وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْجُوعُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "وَأَنَا مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى الْوَاقِفِيِّ أَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانَ لَعَلَّنَا نُصِيبُ عِنْدَهُ شَيْئًا" فَاِنْطَلَقْنَا فِي الْقَمَرِ حَتَّى أَتَيْنَا الْحَائِطَ فَفَرَعْنَا الْبَابَ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ

٢١٧ - البزار برقم (٢١٣) فيه ضعف

عُمَرُ : هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فَفَتَحَتْ لَنَا الْبَابَ ، فَدَخَلْنَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَيْنَ بَعْلُكَ ؟ " قَالَتْ : ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنْ حِسِّي بَنِي حَارِثَةَ وَالآنَ يَأْتِيكُمْ ، فَجَلَسْنَا حَتَّى أَتَى بِقَرَبَةٍ فَمَلَأَهَا فَعَلَّقَهَا بِكَرْنِافَةٍ مِنْ كَرَانِيفِ النَّخْلِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : مَرَحَبًا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبِصَاحِبِيهِ ، مَا زَارَ النَّاسَ مِثْلُ مَنْ زَارَنِي اللَّيْلَةَ ، ثُمَّ قَطَعَ عَدَقًا فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهُ ، ثُمَّ أَخَذَ الشَّفْرَةَ فَجَالَ فِي الْعَنَمِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " عَزَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَذْبَحَ لَنَا ذَاتَ دَرٍّ " فَذَبَحَ وَسَلَخَ وَقَطَعَ فِي الْقَدْرِ ، وَقَامَتِ الْمَرْأَةُ فَطَحَّتْ وَعَجَنْتْ وَخَبَزَتْ حَتَّى بَلَغَ الْخُبْزُ وَاللَّحْمُ ، ثُمَّ تَرَدَّ وَغَرَفَ ، ثُمَّ جَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ بَيْنَ أَيْدِينَا ، فَأَكَلْنَا حَتَّى شَبِعْنَا ، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقَرَبَةِ وَقَدْ سَفَتَهَا الرِّيحُ ، حَتَّى بَرَدَتْ فَصَبَّ مِنْهَا فِي الْإِنَاءِ ، ثُمَّ نَاولَ النَّبِيَّ ﷺ فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاولَ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " الْحَمْدُ لِلَّهِ خَرَجْنَا لَمْ يُخْرِجْنَا إِلَّا الْجُوعُ ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعْ حَتَّى أَصَبْنَا هَذَا ، وَرَبِّكُمْ التَّعِيمُ ، لَتَسْأَلَنَّ عَنْ هَذَا " ثُمَّ قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " أَمَا لَكَ خَادِمٌ يَسْقِيكَ مِنَ الْمَاءِ ؟ " قَالَ : لَا ، قَالَ : " فَانظُرْ أَوَّلَ سَبْيٍ يَجِيئُنَا فَاتِنًا حَتَّى نُخَدِمَكَ خَادِمًا " فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ آتَاهُ سَبْيٌ ، فَآتَاهُ الْوَاقِفِيُّ فَقَالَ : مَوْعِدُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " نَعَمْ ، هَذَا سَبْيٌ اخْتَرَهُمْ " قَالَ : كُنْ أَنْتَ الَّذِي تَخْتَارُ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : " خُذْ هَذَا وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ " فَانْطَلَقَ بِهِ حَتَّى أَتَى بِهِ امْرَأَتَهُ فَقَالَ : هَذَا مَوْعِدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَتْ : مَا قُلْتَ لَهُ وَمَا قَالَ لَكَ ؟ قَالَ : قَالَ لِي : " هَذَا سَبْيٌ اخْتَرَهُمْ " فَقُلْتُ لَهُ : كُنْ أَنْتَ الَّذِي تَخْتَارُ لِي ، فَقَالَ : " خُذْ هَذَا الْعُلَامَ وَأَحْسِنْ إِلَيْهِ " فَقَالَتْ : قَدْ قَالَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَحْسِنْ إِلَيْهِ ، فَأَحْسِنْ إِلَيْهِ كَمَا أَمَرَكَ ، قَالَ : وَمَا الْإِحْسَانُ إِلَيْهِ قَالَتْ : أَنْ تَعْتَقَهُ ، فَأَعْتَقَهُ

٢١٨

=====  
 جوع علي، وفاطمة رضي الله عنهما

٢١٨ - مسند أبي بكر برقم (٥٤) فيه ضعف وله شواهد

عَنْ فَاطِمَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَتَاهَا يَوْمًا، فَقَالَ: أَيْنَ ابْنَايَ؟ يَعْنِي حَسَنًا وَحُسَيْنًا، قَالَتْ: أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ يَذُوقُهُ ذَائِقٌ، فَقَالَ عَلِيٌّ: أَذْهَبُ بِهِمَا فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ أَنْ يَيْكِيَا عَلَيَّ، وَلَيْسَ عِنْدَكَ شَيْءٌ، فَذَهَبَ إِلَى فُلَانِ الْيَهُودِيِّ فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فَوَجَدَهُمَا يَلْعَبَانِ فِي شَرَبَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَضَلَّ مِنْ تَمْرٍ، فَقَالَ: يَا عَلِيُّ، أَلَا تَقْلِبُ ابْنِي قَبْلَ أَنْ يَشْتَدَّ عَلَيْهِمَا الْحَرُّ؟ فَقَالَ عَلِيٌّ: أَصْبَحْنَا وَلَيْسَ فِي بَيْتِنَا شَيْءٌ، فَلَوْ جَلَسْتُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ حَتَّى أَجْمَعَ لِفَاطِمَةَ تَمْرَاتٍ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى اجْتَمَعَ لِفَاطِمَةَ شَيْءٌ مِنْ تَمْرٍ، فَجَعَلَهُ فِي صُرْتِهِ ثُمَّ أَقْبَلَ فَحَمَلَ النَّبِيُّ ﷺ أَحَدَهُمَا، وَعَلَى الْآخَرَ حَتَّى أَقْلَبَهُمَا. ٢١٩

وعن جرير بن حازم قال : حدثنا عطاء قال : بُنْتُ أَنْ عَلِيًّا قَالَ : مَكُنَّا أَيَّامًا لَيْسَ عِنْدَنَا شَيْءٌ وَلَا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ فَإِذَا بَدِينَارٌ مَطْرُوحٌ عَلَى الطَّرِيقِ فَمَكَّنْتُ هُنَيْهَةً أَوْ أَمْرَ نَفْسِي فِي أَخْذِهِ أَوْ تَرْكِهِ ، ثُمَّ أَخَذْتُهُ لِمَا بَنَا مِنَ الْجَهْدِ فَأَتَيْتُ بِهِ الضَّفَاطِينَ فَاشْتَرَيْتُ بِهِ دَقِيقًا ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ فَاطِمَةَ فَقُلْتُ : اعْجِنِي وَاخْبِزِي ، فَجَعَلَتْ تَعْجِنُ وَإِنْ قَصَّتْهَا لَتَضْرِبُ حَرْفَ الْحَفْنَةِ مِنَ الْجَهْدِ الَّذِي بِهَا ، ثُمَّ خَبَزَتْ ، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرْتُهُ قَالَ : " كُلُوا ؛ فَإِنَّهُ رِزْقٌ رَزَقَكُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " ٢٢٠

وعن مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ : أَنَّ عَلِيًّا ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " لَقَدْ رَأَيْتَنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَإِنِّي لَارْبِطُ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنَّ صَدَقَتِي الْيَوْمَ لَارْبُعُونَ أَلْفًا " ٢٢١

=====

### أمره عليه السلام أم سليم بالصبر على الجوع

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ، قَالَتْ: كُنْتُ فِي بَعْضِ حَجَرِ نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ عِنْدَهُ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ، فَقَالَ: اصْبِرْ، فَوَاللَّهِ مَا فِي آلِ مُحَمَّدٍ شَيْءٌ

٢١٩ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٦ / ص ٢٧٨) برقم (١٨٤٧٣) حسن

٢٢٠ - الزهد لهناد برقم (٧٤٦) فيه انقطاع

٢٢١ - مسند أحمد برقم (١٣٣٦) وفيه انقطاع

مُنْدُ سَبْعٍ، وَلَا أَوْقَدَ تَحْتَ بُرْمَةٍ لَهُمْ مُنْدُ ثَلَاثٍ، وَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ جِبَالَ تِهَامَةَ كُلَّهَا ذَهَبًا لَفَعَلَ. ٢٢٢

=====

### جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه

عَنْ بَعْضِ آلِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ قَالَ : " كُنَّا قَوْمًا يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ وَشِدَّتُهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَرَفْنَا بِذَلِكَ وَصَبَرْنَا لَهُ وَمَرْنَا عَلَيْهِ ، وَكَانَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ أَنْعَمَ غُلَامٍ بِمَكَّةَ وَأَجُودَهُ حُلَّةٌ مَعَ أَبِيهِ ، ثُمَّ لَقَدْ رَأَيْتُهُ جَهْدًا فِي الْإِسْلَامِ جَهْدًا شَدِيدًا حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ جِلْدَهُ يَتَحَسَّفُ تَحَسَّفَ جِلْدُ الْحَيَّةِ عَنْهَا حَتَّى إِنْ كُنَّا لَنَعْرِضُهُ عَلَى قَسِينَا فَنَحْمِلُهُ مِمَّا بِهِ مِنَ الْجَهْدِ وَمَا يَقْصُرُ عَنْ شَيْءٍ بَلَعْنَاهُ ، ثُمَّ أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِالشَّهَادَةِ يَوْمَ أُحُدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ " ٢٢٣

وعن سعد قال : " كُنَّا قَوْمًا يُصِيبُنَا ظَلْفُ الْعَيْشِ بِمَكَّةَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَشِدَّتُهُ ، فَلَمَّا أَصَابَنَا الْبَلَاءُ اعْتَرَفْنَا لِذَلِكَ وَمَرْنَا عَلَيْهِ وَصَبَرْنَا لَهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ خَرَجْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَبُولُ ، وَإِذَا أَنَا أَسْمَعُ بِعَقْعَعَةٍ شَيْءٍ تَحْتَ بَوْلِي ، فَإِذَا قِطْعَةٌ جِلْدِ بَعِيرٍ ، فَأَخَذْتُهَا فَعَسَلْتُهَا ثُمَّ أَحْرَقْتُهَا فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ حَجَرَيْنِ ، ثُمَّ اسْتَفَفْتُهَا وَشَرِبْتُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ ، فَقَوَيْتُ عَلَيْهَا ثَلَاثًا " ٢٢٤

وعن قيس بن أبي حازم ، قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدًا ، يَقُولُ : " لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ ، حَتَّى يَضَعُ أَحَدُنَا كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ " ٢٢٥

وعن قيس قال سمعت سعدًا - رضي الله عنه - يقول إنني لأول العرب رمي بسهم في سبيل الله ، وكنا نغزو مع النبي ﷺ - وما لنا طعام إلا ورق الشجر ، حتى إن أحدنا ليضع كما يضع البعير أو الشاة ، ما له خلط ، ثم أصبحت بنو أسد تعزرنسي

٢٢٢ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٨ / ص ٢٩٩) برقم (٢٠٨٠٤) ضعيف

٢٢٣ - الزهد لهناد برقم (٧٥٠) فيه جهالة

٢٢٤ - الحلية برقم (٢٨٩) فيه جهالة

٢٢٥ - الحلية برقم (٢٨٦) صحيح

عَلَى الْإِسْلَامِ ، لَقَدْ حَبْتُ إِذَا وَضَلَّ عَمَلِي . وَكَأْتُوا وَشَوْا بِهِ إِلَى عُمَرَ ، قَالُوا لَا يُحْسِنُ يُصَلِّي . ٢٢٦ .

=====

### جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى ، قَالَ : حَدَّثَنِي الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : جِئْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ كَادَتْ تَذْهَبُ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا يَقْبَلُنَا أَحَدٌ حَتَّى انْطَلَقَ بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى رَحْلِهِ وَلَالِ مُحَمَّدٍ ثَلَاثَةٌ أَعَزُّ يَحْتَلِبُونَهَا فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُوزَعُ اللَّبَنَ بَيْنَنَا وَكُنَّا نَرْفَعُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ نَصِيْبَهُ فَيَجِيءُ فَيَسْلَمُ تَسْلِيمًا يُسْمَعُ الْيَقْظَانَ وَلَا يُوقِظُ النَّائِمَ فَقَالَ لِي الشَّيْطَانُ : لَوْ شَرِبْتَ هَذِهِ الْجِرْعَةَ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتَحَفَوْنَهُ فَمَا زَالَ حَتَّى شَرِبْتُهَا فَلَمَّا شَرِبْتُهَا نَدَمْتَنِي وَقَالَ : مَا صَنَعْتَ ؟ يَجِيءُ مُحَمَّدٌ ﷺ وَلَا يَجِدُ شَرَابَهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ ، فَأَمَّا صَاحِبَايَ فَشَرِبَا شَرَابَهُمَا وَنَامَا وَأَمَّا أَنَا فَلَمْ يَأْخُذْنِي النَّوْمُ وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ لِي إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رَأْسِي بَدَتْ فِيهِ قَدَمَايَ وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمِي بَدَا رَأْسِي وَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ كَمَا كَانَ يَجِيءُ فَصَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّيَ ثُمَّ نَظَرَ إِلَيَّ شَرَابَهُ فَلَمْ يَرَ شَيْئًا فَرَفَعَ يَدَهُ فَقُلْتُ : يَدْعُو عَلَيَّ الْآنَ فَأَهْلِكُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي وَاسْقِ مَنْ سَقَانِي " فَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ وَأَخَذْتُ الشَّمْلَةَ وَأَنْطَلَقْتُ إِلَى الْأَعَزِّ أَجْسُهُنَّ أَيُّهِنَّ أَسْمَنُ كَيْ أَدْبِحَهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا حُفِّلُ كُلُّهُنَّ فَأَخَذْتُ إِنَاءً لَالٍ لِمُحَمَّدٍ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْلِبُوا فِيهِ فَحَلَبْتُ حَتَّى عَلَتْهُ الرَّغْوَةُ ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاولَنِي فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ نَاولْتُهُ فَشَرِبَ ، ثُمَّ نَاولَنِي فَشَرِبْتُ ، ثُمَّ ضَحَكَتُ حَتَّى أُلْقَيْتُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَقَالَ لِي : " إِحْدَى سَوَاتِكَ يَا مِقْدَادُ " فَأَنْشَأْتُ أُخْبِرُهُ بِمَا صَنَعْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " مَا كَانَتْ

إِلَّا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لَوْ كُنْتَ أَيْقَظْتَ صَاحِبِيكَ فَأَصَابَا مِنْهَا " فَقُلْتُ : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا أَنْتَ وَأَصَبْتُ فَضْلَكَ مَنْ أَخْطَأَتْ مِنَ النَّاسِ <sup>٢٢٧</sup>

وَعَنِ الْمِقْدَادِ بْنِ الْأَسْوَدِ ، قَالَ : لَمَّا نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ عَشَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَشْرَةَ عَشْرَةَ ، يَعْنِي : فِي كُلِّ بَيْتٍ ، قَالَ : فَكُنْتُ فِي الْعَشْرَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهِمْ ، قَالَ : وَلَمْ يَكُنْ لَنَا إِلَّا شَاةٌ نَتَجَرَّأُ لَبْنَهَا ، قَالَ : فَكُنَّا إِذَا أَبْطَأَ عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبْنَا ، وَبَقِينَا لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيْبَهُ ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ أَبْطَأَ عَلَيْنَا ، قَالَ : وَنَمْنَا ، فَقَالَ الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ : لَقَدْ أَطَالَ النَّبِيُّ ﷺ ، مَا أُرَاهُ يَجِيءُ اللَّيْلَةَ ، لَعَلَّ إِنْسَانًا دَعَاهُ ، قَالَ : فَشَرِبْتُهُ ، فَلَمَّا ذَهَبَ مِنَ اللَّيْلِ جَاءَ فَدَخَلَ الْبَيْتَ ، قَالَ : فَلَمَّا شَرِبْتُهُ لَمْ أَمْ أَنَا ، قَالَ : فَلَمَّا دَخَلَ سَلَّمَ ، وَلَمْ يَشُدَّ ، ثُمَّ مَالَ إِلَى الْقَدْحِ ، فَلَمَّا لَمْ يَرَ شَيْئًا أَسْكَتَ ، ثُمَّ قَالَ : " اللَّهُمَّ أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمْنَا اللَّيْلَةَ " قَالَ : وَتَبْتُ وَأَخَذْتُ السَّكِينِ ، وَقُمْتُ إِلَى الشَّاةِ ، قَالَ : مَا لَكَ ؟ قُلْتُ : أَذْبِحُ قَالَ : " لَا ، أَنْتِنِي بِالشَّاةِ " ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَمَسَحَ ضَرْعَهَا ، فَخَرَجَ شَيْئًا ، ثُمَّ شَرِبَ وَنَامَ <sup>٢٢٨</sup>

### جوع أبي هريرة رضي الله عنه

عَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَقُولُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَيْدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشُدُّ الْحَجَرَ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ ، فَمَرَّ أَبُو بَكْرٍ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِشِبْعِنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِشِبْعِنِي ، فَمَرَّ فَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ -

٢٢٧ - الطيالسي برقم ( ١٢٤٣ ) صحيح

- الأعر: جمع عتر وهي الأنثى من المعز والظباء - التُّحْفَةُ : طُرْفَةُ الْفَاكِهِةِ وَأَحْسَنُهَا ، وَالْجَمْعُ التَّحْفُ ثُمَّ تُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ الْفَاكِهِةِ مِنَ الْأَلْطَافِ وَالنَّعْصِ الَّتِي يُكْرَمُ بِهَا الْأَضْيَافِ وَغَيْرِهِمْ - الشَّمْلَةُ : كِسَاءٌ يُنْعَضَى بِهِ وَيُتَلَفَّفُ فِيهِ - بَدَا : وَضَحَ وَظَهَرَ - لَشْفَرَةُ : السَّكِينِ الْعَرِيضَةُ - جَسَ الشَّيْءُ بِيَدِهِ : مَسَهُ - الْحُفْلُ : جَمْعُ حَافِلٍ وَهِيَ الْكَثِيرَةُ مِنَ اللَّبَنِ

٢٢٨ - مسند أحمد برقم ( ٢٣٢٨١ ) صحيح

ﷺ - فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَعَرَفَ ، مَا فِي نَفْسِي وَمَا فِي وَجْهِ نُمَّ قَالَ « أَبَا هُرٍّ » .  
قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « الْحَقُّ » . وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ ، فَدَخَلَ فَاسْتَأْذَنَ ، فَأَذَنَ  
لِي ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ لَبْنًا فِي قَدَحٍ فَقَالَ « مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبْنُ » . قَالُوا أَهْدَاهُ لَكَ فُلَانٌ  
أَوْ فُلَانَةٌ . قَالَ « أَبَا هُرٍّ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ  
فَادْعُهُمْ لِي » . قَالَ وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافُ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ ،  
وَلَا عَلَى أَحَدٍ ، إِذَا أَنْتَهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَنْتَهُ  
هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ ، وَأَصَابَ مِنْهَا وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا ، فَسَاءَنِي ذَلِكَ فَقُلْتُ وَمَا هَذَا  
اللَّبْنُ فِي أَهْلِ الصُّفَّةِ كُنْتُ أَحَقُّ أَنَا أَنْ أُصِيبَ مِنْ هَذَا اللَّبْنِ شَرْبَةً أَتَقْوَى بِهَا ، فَإِذَا  
جَاءَ أَمْرُنِي فَكُنْتُ أَنَا أُعْطِيهِمْ ، وَمَا عَسَى أَنْ يَبْلُغَنِي مِنْ هَذَا اللَّبْنِ ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ  
طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ - ﷺ - بُدُّ ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ فَأَقْبَلُوا ، فَاسْتَأْذَنُوا فَأَذِنَ لَهُمْ  
، وَأَخَذُوا مَحَالِسَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ قَالَ « يَا أَبَا هُرٍّ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
قَالَ « خُذْ فَأَعْطِهِمْ » . قَالَ فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى  
يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، فَأُعْطِيهِ الرَّجُلَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ  
الْقَدَحَ فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرَوِي ، ثُمَّ يَرُدُّ عَلَيَّ الْقَدَحَ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ - ﷺ -  
وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ فَنَظَرَ إِلَيَّ فَتَبَسَّمَ فَقَالَ « أَبَا  
هُرٍّ » . قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « بَقِيْتُ أَنَا وَأَنْتَ » . قُلْتُ صَدَقْتَ يَا  
رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « أَقْعُدْ فَاشْرَبْ » . فَفَعَدْتُ فَشَرِبْتُ . فَقَالَ « اشْرَبْ » .  
فَشَرِبْتُ ، فَمَا زَالَ يَقُولُ « اشْرَبْ » . حَتَّى قُلْتُ لَا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ  
لَهُ مَسْلَكًا . قَالَ « فَأَرِنِي » . فَأَعْطَيْتُهُ الْقَدَحَ فَحَمِدَ اللَّهُ وَسَمَّى ، وَشَرِبَ الْفَضْلَةَ

٢٢٩ .

وعن مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ  
لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي  
يَخْرُجُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُسَبِّحَنِي

فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، وَمَرَّ بِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ، مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيُشَبِّعَنِي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ، حَتَّى مَرَّ بِي أَبُو الْقَاسِمِ عليه السلام ، فَلَمَّا رَأَى مَا بَوَّجَهِي ، وَمَا فِي نَفْسِي ، قَالَ : " أبا هريرة " ، فَقُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَسَعْدَيْكَ ، قَالَ : " الْحَقُّ " ، فَلَحَقْتُهُ ، فَدَخَلْتُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَأَذِنَ ، فَدَخَلْتُ ، فَإِذَا هُوَ بَلْبَنٌ فِي قَدَحٍ ، فَقَالَ لِأَهْلِهِ : " مَنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا ؟ " ، قَالَ : هَدِيَّةُ فُلَانٍ ، أَوْ قَالَ : فُلَانٌ ، فَقَالَ : " أبا هريرة الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ ، فَادْعُهُمْ " ، وَأَهْلُ الصُّفَّةِ أَضْيَافٌ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، لَا يَأْوُونَ إِلَى أَهْلِ أَوْ مَالٍ ، إِذَا أَتَتْهُ صَدَقَةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ ، وَلَمْ يُشْرِكْهُمْ فِيهَا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ وَشَرَكَهُمْ فِيهَا ، وَأَصَابَ مِنْهَا ، فَسَاءَنِي وَاللَّهِ ذَلِكَ . قُلْتُ : أَيْنَ يَقَعُ هَذَا اللَّبْنُ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ عليه السلام ؟ ، فَانْطَلَقْتُ فَدَعَوْتُهُمْ ، فَأَذِنَ لَهُمْ ، فَدَخَلُوا وَأَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ . قَالَ : " أبا هريرة " ، قُلْتُ : لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " خُذْ ، فَنَأْوِلُهُمْ " . قَالَ فَجَعَلْتُ أُنَاوِلُ رَجُلًا رَجُلًا ، فَيَشْرَبُ ، فَإِذَا رَوِيَ أَخَذْتُهُ ، فَنَأْوِلْتُ الْآخَرَ حَتَّى رَوِيَ الْقَوْمُ جَمِيعًا ، ثُمَّ انْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عليه السلام فَرَفَعَ رَأْسَهُ ، فَتَبَسَّمَ ، وَقَالَ : " أبا هريرة ، أَنَا وَأَنْتَ " . قُلْتُ : صَدَقْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : " خُذْ ، فَاشْرَبْ " ، فَمَا زَالَ يَقُولُ : " اشْرَبْ " ، حَتَّى قُلْتُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ ، مَا أَجِدُ لَهُ مَسْلَكًا . قَالَ : " فَأَرِنِي الْإِنَاءَ " ،

فَأَعْطَيْتُهُ الْإِنَاءَ ، فَشَرِبَ الْبَقِيَّةَ ، وَحَمِدَ رَبَّهُ عليه السلام ٢٣٠

وعن سُلَيْمِ بْنِ حَيَّانَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَتَتْ عَلِيَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَمْ أَطْعَمْ فِيهَا طَعَامًا ، فَجِئْتُ أُرِيدُ الصُّفَّةَ ، فَجَعَلْتُ أَسْقُطُ فَجَعَلَ الصَّبِيَّانُ يُنَادُونَ : جُنَّ أَبُو هُرَيْرَةَ ، قَالَ : فَجَعَلْتُ أَنْادِيهِمْ ، وَأَقُولُ : بَلْ أَنْتُمْ الْمَجَانِينُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الصُّفَّةِ ، فَوَافَقْتُ رَسُولَ اللَّهِ عليه السلام أَنِّي بِقِصْعَةٍ مِنْ ثَرِيدٍ ، فَدَعَا عَلِيَّهَا أَهْلَ الصُّفَّةِ وَهُمْ يَأْكُلُونَ مِنْهَا ، فَجَعَلْتُ أَتَطَاوَلُ كَيْ يَدْعُونِي ، حَتَّى قَامَ الْقَوْمُ وَلَيْسَ فِي الْقِصْعَةِ إِلَّا شَيْءٌ فِي نَوَاحِي الْقِصْعَةِ ، فَجَمَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فَصَارَتْ لُقْمَةً ،

فَوَضَعَهَا عَلَى أَصَابِعِهِ ، ثُمَّ قَالَ لِي : كُلْ بِاسْمِ اللَّهِ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا زِلْتُ  
أَكُلُ مِنْهَا حَتَّى شَبِعْتُ. ٢٣١

وعن مُحَمَّدٍ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنْ كَتَّانٍ ، فَتَمَخَّطُ  
فَقَالَ: بَخْ بَخْ أَبُو هُرَيْرَةَ يَتَمَخَّطُ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لِأَخْرُ فِيمَا بَيْنَ مَنَبْرِ  
رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ مَعْشِيًا عَلَى ، فَيَجِيءُ الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى  
عُنُقِي ، وَيُرِي أَنِّي مَجْنُونٌ ، وَمَا بِي مِنْ جُنُونٍ ، مَا بِي إِلَّا الْجُوعُ . ٢٣٢

وعن سَلِيمِ بْنِ حَيَّانٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبِي ، يَقُولُ : سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ، يَقُولُ : "   
نَشَأْتُ يَتِيمًا ، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا ، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِابْنَةِ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي ، وَعُقْبَةَ  
رِجْلِي ، أَحْطَبُ لَهُمْ إِذَا نَزَلُوا ، وَأَحْدُو لَهُمْ إِذَا رَكَبُوا ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ  
الدِّينَ قَوَامًا ، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا " ٢٣٣

وعنه قَالَ : نَشَأْتُ يَتِيمًا ، وَهَاجَرْتُ مِسْكِينًا ، وَكُنْتُ أَجِيرًا لِلسُّرَةِ بِنْتُ غَزْوَانَ  
بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةَ رِجْلِي ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ إِذَا نَزَلُوا ، وَأَحْدُو إِذَا رَكَبُوا فَزَوَّجَنِيهَا اللَّهُ ،  
فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الدِّينَ قَوَامًا ، وَجَعَلَ أَبَا هُرَيْرَةَ إِمَامًا ٢٣٤

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : أَكْرَيْتُ نَفْسِي مِنْ ابْنَةِ غَزْوَانَ عَلَى طَعَامِ بَطْنِي  
وَعُقْبَةَ رِجْلِي قَالَ : فَكَانَتْ تُكَلِّفُنِي أَنْ أَرْكَبَ قَائِمًا وَأَنْ أُرْدِيَ أَوْ أُورَدَ حَافِيًا ، فَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ زَوَّجَنِيهَا اللَّهُ ، فَكَلَّفْتَهَا أَنْ تَرْكَبَ قَائِمَةً وَأَنْ تُرَدَّ أَوْ تُرْدِيَ حَافِيَةً  
٢٣٥

٢٣١ - صحيح ابن حبان - ( ج ١٤ / ص ٤٦٨ ) برقم ( ٦٥٣٣ ) صحيح

٢٣٢ - صحيح البخارى برقم ( ٧٣٢٤ ) -المشوق : المصوبوغ بالمشوق وهو الطين الأحمر

٢٣٣ - ابن ماجه برقم ( ٢٤٥٧ ) صحيح

٢٣٤ - ابن سعد برقم ( ٥٢٩٤ ) صحيح

٢٣٥ - ابن سعد برقم ( ٥٢٩٥ ) صحيح

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ : كُنْتُ أَجِيرَ ابْنِ عَفَّانَ وَابْنَةَ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رَجُلِي أَسْوَاقُ بِهِمْ إِذَا رَكِبُوا ، وَأَخْدُمُهُمْ إِذَا نَزَلُوا ، فَقَالَتْ لِي يَوْمًا : لَتَرِدْنَهُ حَافِيًا ، وَلَتَرَكَبَنَّهُ قَائِمًا . فَرَوَّجَنِيهَا اللَّهُ بَعْدُ ، فَقُلْتُ : لَتَرِدْنَهُ حَافِيَةً ، وَلَتَرَكَبَنَّهُ قَائِمَةً ٢٣٦

وَعَنْ مُحَمَّدٍ قَالَ : تَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ مِنْ كَتَّانٍ مُمَشَّقٍ ، فَتَمَخَّطُ فِيهِ ، فَقَالَ : بَخٍ بَخٍ يَتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكَتَّانِ ، لَقَدْ رَأَيْتَنِي آخِرًا فِيمَا بَيْنَ مِنْبِرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ يَجِيءُ الْحَائِي يَرَى أَنَّ بِي جُنُونًا ، وَمَا بِي إِلَّا الْجُوعُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي وَإِنِّي لِأَجِيرٌ لِابْنِ عَفَّانَ وَابْنَةَ غَزْوَانَ بِطَعَامِ بَطْنِي وَعُقْبَةِ رَجُلِي أَسْوَاقُ بِهِمْ إِذَا ارْتَحَلُوا وَأَخْدُمُهُمْ إِذَا نَزَلُوا . فَقَالَتْ يَوْمًا : لَتَرِدْنَهُ حَافِيًا ، وَلَتَرَكَبَنَّهُ قَائِمًا . قَالَ : فَرَوَّجَنِيهَا اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَقُلْتُ لَهَا : لَتَرِدْنَهُ حَافِيَةً ، وَلَتَرَكَبَنَّهُ قَائِمًا ٢٣٧

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ قَالَ أَقَمْتُ بِالْمَدِينَةِ مَعَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَنَةً فَقَالَ لِي ذَاتَ يَوْمٍ وَنَحْنُ عِنْدَ حُجْرَةِ عَائِشَةَ لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَمَا لَنَا ثِيَابٌ إِلَّا الْبِرَادُ الْمُتَفَتِّقَةُ وَإِنَّهُ لِيَأْتِي عَلَيَّ أَحَدُنَا الْأَيَّامَ مَا يَجِدُ طَعَامًا يُقِيمُ بِهِ صُلْبُهُ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لِيَأْخُذُ الْحَجَرَ فَيَشُدُّهُ عَلَيَّ أَحْمَصَ بَطْنِهِ ثُمَّ يَشُدُّهُ بِثَوْبِهِ لِيُقِيمَ بِهِ صُلْبَهُ فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَنَا تَمْرًا فَأَصَابَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِّنَّا سَبْعَ تَمْرَاتٍ فِيهِنَّ حَشْفَةٌ فَمَا سَرَّنِي أَنَّ لِي مَكَانَهَا تَمْرَةً جَيِّدَةً . قَالَ قُلْتُ لِمَ قَالَ تَشُدُّ لِي مِنْ مَضْغِي . قَالَ فَقَالَ لِي مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ قُلْتُ مِنَ الشَّامِ . قَالَ فَقَالَ لِي هَلْ رَأَيْتَ حَجَرَ مُوسَى قُلْتُ وَمَا حَجَرُ مُوسَى قَالَ إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ قَالُوا لِمُوسَى قَوْلًا تَحْتَ ثِيَابِهِ فِي مَذَاكِيرِهِ - قَالَ - فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَيَّ صَخْرَةً وَهُوَ يَغْتَسِلُ - قَالَ - فَسَعَتِ ثِيَابُهُ - قَالَ - فَتَبِعَهَا فِي أَثَرِهَا وَهُوَ يَقُولُ يَا حَجْرُ أَلْقِي ثِيَابِي يَا حَجْرُ أَلْقِي ثِيَابِي حَتَّى أَتَتْ بِهِ عَلَيَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ مُسْتَوِيًا حَسَنَ الْخَلْقِ فَلَجِبَهُ ثَلَاثَ لَجَبَاتٍ فَوَالَّذِي نَفْسُ أَبِي هُرَيْرَةَ بِيَدِهِ لَوْ كُنْتُ نَظَرْتُ لَرَأَيْتَ لَجَبَاتِ مُوسَى فِيهِ . ٢٣٨

٢٣٦ - ابن سعد برقم ( ٥٢٩٦ ) صحيح

٢٣٧ - ابن سعد برقم ( ٥٢٩٧ ) صحيح

٢٣٨ - مسند أحمد برقم ( ٨٥٢٤ ) صحيح

=====

### جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما

عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : كُنْتُ مَرَّةً فِي أَرْضٍ قَطَعَهَا النَّبِيُّ ﷺ - لِأَبِي سَلَمَةَ وَالزُّبَيْرِ مِنْ أَرْضِ النَّضِيرِ ، فَخَرَجَ الزُّبَيْرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - وَكُنَّا جَارًا مِنْ الْيَهُودِ ، فَذَبَحَ شَاةً فَطَبَخَتْ ، فَوَجَدْتُ رِيحَهَا فَدَخَلَنِي مِنْ رِيحِ اللَّحْمِ مَا لَمْ يَدْخُلْنِي مِنْ شَيْءٍ قَطُّ ، وَأَنَا حَامِلٌ بِابْنَةٍ لِي تُدْعَى خَدِيجَةَ ، فَلَمْ أَصْبِرْ ، فَأَنْطَلَقْتُ فَدَخَلْتُ عَلَى امْرَأَتِهِ أَقْتَبِسُ مِنْهَا نَارًا لَعَلَّهَا تُطْعِمُنِي ، وَمَا بِي مِنْ حَاجَةٍ إِلَى النَّارِ ، فَلَمَّا شَمَمْتُ رِيحَهُ وَرَأَيْتُهُ أَزْدَدْتُ شَرًّا ، فَأَطْفَأْتُهُ ثُمَّ جِئْتُ الثَّانِيَةَ أَقْتَبِسُ مِنْهُ ذَلِكَ ، ثُمَّ الثَّلَاثَةَ ، فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قَعَدْتُ أَبْكَي وَأَدْعُو اللَّهَ ، فَجَاءَ زَوْجُ الْيَهُودِيَّةِ فَقَالَ : أَدَخَلَ عَلَيْكُمْ أَحَدًا ؟ قَالَتْ : لَا إِلَّا الْعَرَبِيَّةَ دَخَلَتْ تَقْتَبِسُ نَارًا . قَالَ : فَلَا أَكُلُ مِنْهَا أَبَدًا أَوْ تُرْسِلِي إِلَيْهَا مِنْهَا . فَأَرْسَلْتُ إِلَيْهَا بِقُدْحَةٍ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ تِلْكَ الْأَكْلَةِ . قَالَ ابْنُ بُكَيْرٍ : الْقُدْحَةُ : الْعَرْفَةُ . ٢٣٩

=====

### ما أصاب الصحابة من الجوع والقر ليلة الخندق

عَنْ أَبِي جِهَادٍ ، وَكَانَ أَبُو جِهَادٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : لِأَبِيهِ يَا أَبَتَاهُ ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَصَحْبَتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُهُ لَفَعَلْتُ وَلَفَعَلْتُ ، فَقَالَ : يَا بُنَيَّ ، أَتَقِ اللَّهَ وَسَدِّدْ ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَهُ لَيْلَةَ الْخَنْدَقِ ، وَهُوَ يَقُولُ : " مَنْ يَذْهَبُ فَيَأْتِنِي بِخَبْرِهِمْ ، جَعَلَهُ اللَّهُ رَفِيقِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ " قَالَ : فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ ، فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ، ثُمَّ قَالَهَا الثَّلَاثَةَ ، فَمَا قَامَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ ، مِنْ صَمِيمٍ مَا بِنَا مِنَ الْجُوعِ وَالْقُرِّ ، حَتَّى نَادَى حُدَيْفَةَ بِاسْمِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، مَا مَنَعَنِي أَنْ أَقُومَ إِلَّا خَشْيَةُ أَلَّا آتِيكَ بِخَبْرِهِمْ ، فَقَالَ : " اذْهَبْ " ، وَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِخَيْرٍ ٢٤٠

٢٣٩ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٧ / ص ٣٥٠) برقم (١٩٧٥٩) حسن

٢٤٠ - معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني برقم (٦١٢٧) فيه جهالة

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْجُوعِ فِي وَجْهِ أَصْحَابِهِ ، فَقَالَ :  
 أَنْبِشُوا ، فَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُعْدَى عَلَى أَحَدِكُمْ بِالْقَصْعَةِ مِنَ الثَّرِيدِ وَيُرَاحُ عَلَيْهِ  
 بِمَثَلِهَا ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، نَحْنُ يَوْمئِذٍ خَيْرٌ ، قَالَ : بَلْ ، أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ  
 يَوْمئِذٍ . ٢٤١

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : " إِنْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَأْتِي عَلَيْهِ  
 ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ لَا يَجِدُ شَيْئًا يَأْكُلُهُ ، فَيَأْخُذُ الْجِلْدَةَ فَيَشْوِبُهَا فَيَأْكُلُهَا ، فَإِذَا لَمْ يَجِدْ شَيْئًا  
 أَخَذَ حَجْرًا فَشَدَّ بِهِ صُلْبَهُ " ٢٤٢

وَعَنْ حُمَيْدٍ قَالَ سَمِعْتُ أَنَسًا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَقُولُ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ -  
 إِلَى الْخَنْدَقِ فَإِذَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ فِي غَدَاةٍ بَارِدَةٍ ، فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَيْدٌ  
 يَعْمَلُونَ ذَلِكَ لَهُمْ ، فَلَمَّا رَأَى مَا بِهِمْ مِنَ النَّصَبِ وَالْجُوعِ قَالَ :  
 اللَّهُمَّ إِنَّ الْعَيْشَ عَيْشَ الْآخِرَةِ فَاعْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ  
 فَقَالُوا مُجِيبِينَ لَهُ :

نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْجِهَادِ مَا بَقِينَا أَبَدًا ٢٤٣

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ  
 حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَيَقُولُونَ :  
 نَحْنُ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا  
 وَالنَّبِيُّ ﷺ - يُجِيبُهُمْ وَيَقُولُ :

اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ ٢٤٤

وَعَنْ أَنَسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَعَلَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ  
 حَوْلَ الْمَدِينَةِ ، وَيَنْقُلُونَ التُّرَابَ عَلَى مُتُونِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ :

٢٤١ - مسند البزار ١-١٤ - (ج ٢ / ص ٤٦٤) برقم (١٩٤١) حسن

٢٤٢ - الْجُوعُ لِأَبِي الدُّنْيَا برقم (٦١) حسن

٢٤٣ - صحيح البخارى برقم (٢٨٣٤)

٢٤٤ - صحيح البخارى برقم (٢٨٣٥)

حَنُّ الَّذِينَ بَايَعُوا مُحَمَّدًا عَلَى الْإِسْلَامِ مَا بَقِينَا أَبَدًا

قَالَ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ - وَهُوَ يُجِيبُهُمْ :

« اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الْآخِرَةِ ، فَبَارِكْ فِي الْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ » .

قَالَ يُؤْتُونَ بِمَلْءِ كَفَى مِنَ الشَّعِيرِ فَيُصْنَعُ لَهُمْ بِإِهَالَةٍ سِنَخَةٌ تُوضَعُ بَيْنَ يَدَيْ الْقَوْمِ ،  
وَالْقَوْمُ جِيَاعٌ ، وَهِيَ بَشِيعَةٌ فِي الْحَلْقِ وَلَهَا رِيحٌ مُنْتِنٌ<sup>٢٤٥</sup>

وعن أيمن قال أتيت جابرًا - رضى الله عنه - فقال إنا يوم الخندق نحفر فعرصت  
كذبة شديدة ، فجاءوا النبي ﷺ - فقالوا هذه كذبة عرصت في الخندق ، فقال  
« أنا نازل » . ثم قام وبطنه معصوب بحجر ، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا ،  
فأخذ النبي ﷺ - المَعُولَ فَضْرَبَ ، فَعَادَ كَثِيْبًا أَهْيَلًا أَوْ أَهْيَمَ ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَذْنُ لِي إِلَى الْبَيْتِ . فَقُلْتُ لِمَرَّتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ - شَيْئًا ، مَا كَانَ فِي ذَلِكَ  
صَبْرٌ ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ . فَذَبَحْتُ الْعِنَاقَ وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ ،  
حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ - وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ  
بَيْنَ الْأَثَائِفِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طَعِيمٌ لِي ، فَقُمْتُ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ  
رَجُلَانِ . قَالَ « كَمْ هُوَ » . فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ « كَثِيرٌ طَيِّبٌ » . قَالَ « قُلْ لَهَا لَا  
تَنْزِعُ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي » . فَقَالَ « قُومُوا » . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ  
وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ - بِالْمُهَاجِرِينَ  
وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ . قَالَتْ هَلْ سَأَلْتَ قُلْتَ نَعَمْ . فَقَالَ : « ادْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا  
» . فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ،  
وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ  
قَالَ : « كُلِي هَذَا وَأَهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ » .<sup>٢٤٦</sup>

وعن ابن عباس قال : احتفر رسول الله ﷺ - الخندق وأصحابه قد شدوا  
الحجارة على بطونهم من الجوع ، فلما رأى ذلك رسول الله ﷺ - قال : " هل

<sup>٢٤٥</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٤١٠٠ )

<sup>٢٤٦</sup> - صحيح البخارى برقم ( ٤١٠١ ) - تضاعط : تتراحم

دَلَّتُمْ عَلَى أَحَدٍ يُطْعِمُنَا أَكَلَةً ؟ " ، قَالَ رَجُلٌ : نَعَمْ ، قَالَ : " أَمَا لَأَفْتَقَدَمَ ، فَدَلَّنَا عَلَيْهِ " ، فَأَنْطَلَقُوا إِلَى رَجُلٍ فَإِذَا هُوَ فِي الْخَنْدَقِ يُعَالِجُ نَصِيبَهُ مِنْهُ ، فَأَرْسَلَتْ امْرَأَتُهُ أَنْ جِئْ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَدْ أَتَانَا ، فَجَاءَ الرَّجُلُ يَسْعَى فَقَالَ : بِأَبِي وَأُمِّي وَلَهُ مَعْرَةٌ وَمَعَهَا جَدِيهَا ، فَوَتَبَ إِلَيْهَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ : " الْجَدِيُّ مِنْ وَرَائِنَا " فَذَبَحَ الْجَدِي ، وَعَمَدَتْ امْرَأَتُهُ إِلَى طَحِينَةٍ لَهَا فَعَجَنَتْهَا وَخَبَزَتْ وَأَدْرَكَتِ الْقِدْرَ وَثَرَدَتْ قَصَعَتَهَا ، فَقَرَّبَتْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَأَصْحَابِهِ ، فَوَضَعَ النَّبِيُّ - ﷺ - إِيضاً فِيهَا ، فَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا ، اللَّهُمَّ بَارِكْ فِيهَا ، اطْعَمُوا " ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى صَدَرُوا ، وَلَمْ يَأْكُلُوا مِنْهَا إِلَّا ثَلَاثًا وَبَقِيَ ثَلَاثًا ، فَسَرَحَ أَوْلِيكَ الْعَشْرَةَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ : أَنْ أَذْهَبُوا وَسَرَّحُوا إِلَيْنَا نُعَدِّكُمْ ، فَذَهَبُوا وَجَاءَ أَوْلِيكَ الْعَشْرَةَ مَكَانَهُ فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا ، ثُمَّ قَامَ وَدَعَا لِرَبَّةِ الْبَيْتِ وَشَمَّتْ عَلَيْهَا وَعَلَى أَهْلِهَا ، ثُمَّ مَشَوْا إِلَى الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : " أَذْهَبُوا بِنَا إِلَى سَلْمَانَ " ، وَإِذَا صَخْرَةٌ بَيْنَ يَدَيْهِ قَدْ ضَعُفَ عَنَّا ، فَقَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - لِأَصْحَابِهِ " دَعُونِي فَأَكُونَ أَوَّلَ مَنْ ضَرَبَهَا " ، فَقَالَ : " بِسْمِ اللَّهِ " فَضَرَبَهَا فَوَقَعَتْ فَلَقَتْهُ ثَلَاثًا ، فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ ، قُصُورَ الرُّومِ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " ، ثُمَّ ضَرَبَ أُخْرَى فَوَقَعَتْ فَلَقَتْهُ ، فَقَالَ : " اللَّهُ أَكْبَرُ قُصُورَ فَارِسَ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ " ، فَقَالَ عِنْدَهَا الْمُنَافِقُونَ : نَحْنُ بِخَنْدَقٍ عَلَى أَنْفُسِنَا ] وَهُوَ يَعِدُنَا قُصُورَ فَارِسَ وَالرُّومِ . ٢٤٧

وعن عبد الواحد بن أيمن المكي عن أبيه ، قال : قلت لجابر بن عبد الله رضي الله عنهما : حدثني بحديث عن رسول الله ﷺ سمعته منه أنه أرويه عنك ، فقال جابر : كنا مع رسول الله ﷺ يوم الخندق نحفره فلبثنا ثلاثة أيام لا نطعم طعاماً ، ولا نقدر عليه ، فعرضت في الخندق كدية فجئت إلى رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله ، هذه كدية قد عرضت في الخندق فرششنا عليها الماء ، فقام النبي ﷺ وبطنه معصوبٌ بحجر ، فأخذ المعول أو المسحاة ثم سمى ثلاثاً ، ثم ضرب فعدت كثيراً أهيل ، فلما رأيت ذلك من رسول الله ﷺ ، قلت : يا رسول الله ائذن لي ، قال :

٢٤٧ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ١٠ / ص ٦٨) برقم (١١٨٨٤) صحيح

فَأَذِنَ لِي ، فَجِئْتُ امْرَأَتِي ، فَقُلْتُ : تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ ، قَدْ رَأَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا لَأَصْبِرَ لِي عَلَيْهِ ، فَهَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَتْ : عِنْدِي صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَعَنَاقٌ قَالَ : فَطَحْنَا الشَّعِيرَ ، وَذَبَحْنَا الْعَنَاقَ ، وَسَلَّحْتُهَا ، وَجَعَلْتُهَا ، فِي الْبُرْمَةِ وَعَجَّجْتُ الشَّعِيرَ قَالَ : ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَبِثْتُ سَاعَةً ، ثُمَّ اسْتَأْذَنْتُهُ الثَّانِيَةَ فَأَذِنَ لِي ، فَجِئْتُ ، فَإِذَا الْعَجِجُ قَدْ أَمَكَنَ ، فَأَمَرْتُهَا بِالْخَبْزِ وَجَعَلْتُ الْقِدْرَ عَلَى الْأَثَائِي ، قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ : إِنَّمَا هِيَ الْأَثَائِي ، وَلَكِنْ كَذَا قَالَ : ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ : إِنَّ عِنْدَنَا طَعِيمًا لَنَا ، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَقُومَ مَعِيَ أَنْتَ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ مَعَكَ ، فَقَالَ : " وَكَمْ هُوَ ؟ " قُلْتُ : صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ ، وَعَنَاقٌ ، فَقَالَ : " ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ وَقُلْ لَهُمَا لَأَتَنْزِعَ الْقِدْرَ مِنَ الْأَثَائِي ، وَلَا تُخْرِجَ الْخُبْزَ مِنَ التَّنُورِ حَتَّى آتِي " ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ : قُومُوا إِلَى بَيْتِ جَابِرٍ " ، قَالَ : فَاسْتَحْيَيْتُ حَيَاءً لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ ، فَقُلْتُ ، لِامْرَأَتِي : تَكَلِّتُكَ أُمُّكَ قَدْ جَاءَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ ، فَقَالَتْ : أَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ سَأَلَكَ : كَمْ الطَّعَامُ ؟ فَقُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَتْ : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَدْ أَخْبَرْتَهُ بِمَا كَانَ عِنْدَنَا ، قَالَ : فَذَهَبَ عَنِّي بَعْضُ مَا كُنْتُ أَجِدُ ، وَقُلْتُ : لَقَدْ صَدَقْتَ ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَخَلَ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ : " لَا تَضَاعَطُوا " ، ثُمَّ بَرَكَ عَلَى التَّنُورِ وَعَلَى الْبُرْمَةِ ، قَالَ : فَجَعَلْنَا نَأْخُذُ مِنَ التَّنُورِ الْخُبْزَ ، وَنَأْخُذُ اللَّحْمَ مِنَ الْبُرْمَةِ ، فَتَشْرُدُ وَنَعْرِفُ لَهُمْ ، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " لِيَجْلِسَ عَلَى الصَّحْفَةِ سَبْعَةٌ أَوْ ثَمَانِيَةٌ " فَإِذَا أَكَلُوا كَشَفْنَا عَنِ التَّنُورِ ، وَكَشَفْنَا عَنِ الْبُرْمَةِ ، فَإِذَا هُمَا أَمْلَأُ مَا كَانَا ، فَلَمْ نَزَلْ نَفْعَلُ ذَلِكَ كُلَّمَا فَتَحْنَا التَّنُورَ وَكَشَفْنَا عَنِ الْبُرْمَةِ ، وَجَدْنَا هُمَا أَمْلَأُ مَا كَانَا حَتَّى شَبِعَ الْمُسْلِمُونَ كُلَّهُمْ ، وَبَقِيَ طَائِفَةٌ مِنَ الطَّعَامِ ، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَصَابَتْهُمْ مَخْمَصَةٌ ، فَكُلُّوا وَأَطْعَمُوا " فَلَمْ نَزَلْ يَوْمَنَا نَأْكُلُ وَنُطْعِمُ ، قَالَ : وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُمْ كَانُوا ثَمَانِيَةً ، أَوْ قَالَ : ثَلَاثِمِائَةً ، قَالَ أَيُّمَنُ : لَأَادْرِي أَيُّهُمَا قَالَ ٢٤٨

=====

## وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة في الجوع والضعف

عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِثُ رِجَالَ مَنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخِصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصُّفَّةِ حَتَّى تَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ مَجَانِينُ أَوْ مَجَانُونَ فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - انصَرَفَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لِأَحَبِّتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً ». قَالَ فَضَالَةُ : وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - . ٢٤٩

### أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع

عَنْ أَنَسٍ قَالَ : إِنْ كَانَ السَّبْعَةُ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - لَيَمُصُّونَ التَّمْرَةَ الْوَاحِدَةَ ، وَأَكَلُوا الخَبْطَ ، حَتَّى وَرِمَتْ أَشْدَاقُهُمْ ٢٥٠  
وعن أبي هريرة أنهم أصابهم جوع - قال - ونحن سبعة فأعطاني النبي ﷺ - سبع تمرات لكل إنسان ثمرة. ٢٥١

وعن أبي هريرة أنه قال : خَرَجْتُ يَوْمًا مِنْ بَيْتِي إِلَى الْمَسْجِدِ لَمْ يُخْرِجْنِي إِلَّا الْجُوعُ ، فَوَجَدْتُ نَفْرًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا أَخْرَجَكَ هَذِهِ السَّاعَةَ ؟ ، فَقُلْتُ : مَا أَخْرَجَنِي إِلَّا الْجُوعُ ، فَقَالُوا : نَحْنُ وَاللَّهِ مَا أَخْرَجَنَا إِلَّا الْجُوعُ ، فَقُمْنَا ، فَدَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ : " مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ " ؟ ، فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ جَاءَ بِنَا الْجُوعُ ، قَالَ : فدعا رسولُ اللهِ ﷺ بطبق فيه تمرٌ ، فأعطى كلَّ رجلٍ منا تمرتين ، فقال : " كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَاءِ ، فَإِنَّهُمَا سَتَجْزِيَانِكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا " ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَجَعَلْتُ تَمْرَةً فِي حَجْرَتِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ التَّمْرَةَ ؟ "

٢٤٩ - سنن الترمذي برقم (٢٥٤٢) صحيح

٢٥٠ - المعجم الأوسط للطبراني برقم (١١٣١) ضعيف

الخبط : ما سقط من ورق الشجر بالخبط والنفص = الشدق : جانب الفم مما تحت الخد

٢٥١ - مسند أحمد برقم (٨١٨٥) صحيح

فَقُلْتُ : رَفَعْتُهَا لِأُمِّي ، فَقَالَ : " كُلَّهَا فَإِنَّا سُنْعَطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ " ، فَأَكَلْتَهَا  
فَأَعْطَانِي لَهَا تَمْرَتَيْنِ ٢٥٢

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنْ كَانَ النَّبِيُّ  
لَيَبْعَثُنَا فِي السَّرِيَّةِ مَا لَنَا طَعَامٌ ، إِلَّا السَّلْفُ مِنَ التَّمْرِ فَنَقْبِضُ قَبْضَةً حَتَّى نَنْتَهِيَ إِلَيْهَا  
تَمْرَةً. ٢٥٣

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ : " إِنْ كَانَ  
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيَبْعَثُنَا فِي السَّرِيَّةِ مَا لَنَا زَادٌ إِلَّا السَّلْفُ ، يَعْنِي الْجَرَابَ مِنَ التَّمْرِ ،  
فَيَقْسِمُهُ صَاحِبُهُ بَيْنَنَا قَبْضَةً قَبْضَةً حَتَّى يَصِيرَ إِلَى تَمْرَةٍ " ، قَالَ : فَقُلْتُ : وَمَا كَانَ  
يُبْلَغُ مِنَ التَّمْرِ ؟ قَالَ : " لَا تَقُلْ ذَلِكَ يَا بَنِيَّ ، وَلَبَعْدُ أَنْ فَقَدْنَاهَا فَاخْتَلَطْنَا إِلَيْهَا " ٢٥٤

### تحميل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر

عَنْ جَابِرٍ قَالَ بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عبيدة تَتَلَقَى عِيرًا لِقْرِيشٍ وَزَوَدَنَا  
جَرَابًا مِنْ تَمْرٍ لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ فَكَانَ أَبُو عبيدة يُعْطِينَا تَمْرَةً تَمْرَةً - قَالَ - فَقُلْتُ  
كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِهَا قَالَ نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ ثُمَّ نَشْرَبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ  
فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ وَكُنَّا نَضْرِبُ بِعَصِينَا الْخَبْطَ ثُمَّ نُبُلِّهُ بِالْمَاءِ فَنَأْكُلُهُ قَالَ  
وَأَنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَرَفَعَ لَنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ كَهَيْئَةِ الْكَنْثِبِ الضَّخْمِ فَأَتَيْنَاهُ  
فَإِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى الْعَنْبَرُ قَالَ قَالَ أَبُو عبيدة مَيْتَةٌ ثُمَّ قَالَ لَا بَلْ نَحْنُ رُسُلُ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ - وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ اضْطُررْتُمْ فَكُلُوا قَالَ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا وَنَحْنُ ثَلَاثُ  
مِائَةٍ حَتَّى سَمْنَا قَالَ وَلَقَدْ رَأَيْنَا نَعْتَرَفُ مِنْ وَقَبِ عَيْنِهِ بِالْقَلَالِ الدُّهْنِ وَنَقْتَطِعُ مِنْهُ  
الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ - أَوْ كَقَدْرِ الثَّوْرِ - فَلَقَدْ أَخَذَ مِنَّا أَبُو عبيدة ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فَأَقْعَدَهُمْ  
فِي وَقَبِ عَيْنِهِ وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ فَأَقَامَهَا ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا فَمَرَّ مِنْ

٢٥٢ - ابن سعد برقم (٥٣٠٤) حسن

٢٥٣ - مسند البزار ١-١٤ - (ج ٥ / ص ٢٦٢) برقم (٣٨٢٥) حسن

٢٥٤ - الحلية برقم (٦٠٢) حسن

تَحْتَهَا وَتَزَوَّدْنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَاتِقٍ فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ أَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ « هُوَ رِزْقٌ أَخْرَجَهُ اللَّهُ لَكُمْ فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتُطْعَمُونَا ». قَالَ فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - مِنْهُ فَأَكَلَهُ. ٢٥٥

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، أَنَّهُ قَالَ : " بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعَثًا قَبْلَ السَّاحِلِ ، وَأَمَرَ عَلَيْنًا أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، وَهُمْ ثَلَاثُ مِائَةٍ ، وَأَنَا فِيهِمْ ، قَالَ : فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بَعْضَ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ ، فَجُمِعَ كُلُّهُ فَكَانَ مَزُودَ تَمْرٍ ، فَكَانَ يُقَوِّتُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا ، حَتَّى فَنِي وَلَمْ يُصَبِّبْنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً ، فَقُلْتُ : وَمَا تُعْنِي تَمْرَةٌ ، قَالَ : لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حَيْثُ فَنَيْتَ ، قَالَ : ثُمَّ انْتَهَى إِلَى الْبَحْرِ ، فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ، ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا وَلَمْ تُصَبِّبُهُمَا " ٢٥٦

عَنْ سُفْيَانَ ، قَالَ : الَّذِي حَفَظْنَا مِنْ عَمْرٍو بْنِ دِينَارٍ قَالَ : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثَلَاثِمِائَةَ رَاكِبٍ أَمِيرُنَا أَبُو عُبَيْدَةَ نَرُصِدُ عَيْرَ قُرَيْشٍ ، فَأَتَيْنَا السَّاحِلَ ، فَأَقَمْنَا بِهِ نِصْفَ شَهْرٍ ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى أَكَلْنَا الْخَبَطَ ، فَأَلْقَى لَنَا الْبَحْرُ دَابَّةً ، يُقَالُ لَهَا الْعَنْبَرُ ، فَأَكَلْنَا مِنْهُ نِصْفَ شَهْرٍ ، وَأَدَهْنَا مِنْ وَدَكِهِ ، حَتَّى تَابَتْ إِلَيْنَا أَجْسَامُنَا ، قَالَ : فَأَخَذَ أَبُو عُبَيْدَةَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ ، وَعَمَدَ إِلَى أَطْوَلِ رَجُلٍ - أَوْ رَحْلٍ - مَعَهُ بَعِيرٌ ، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهِ ، فَقَالَ عَمْرُو : سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، يَقُولُ : وَقَدْ كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ ، ثُمَّ ثَلَاثَ جَزَائِرَ ، ثُمَّ نَحَرَ ثَلَاثَ جَزَائِرَ ، ثُمَّ إِنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ نَهَاهُ ، وَكَانَ عَمْرُو ، يَقُولُ : أَخْبَرَنِي أَبُو صَالِحٍ

٢٥٥ - صحيح مسلم برقم (٥١٠٩)

الخبيط : الورق الساقط عند خبط الشجرة بالعصا وهو من علف الدواب = الفدر : جمع الفدره وهى القطعة = الكثيب : الرمل المجتمع = الوشائق : جمع الوشيقة وهى لحم يقدد حتى يبیس أو يغلى قليلا ويحمل فى الأسفار - الوشب : داخل العين ونقرهما

٢٥٦ - ابن حبان برقم (٥٣٥٢) صحيح

، أَنَّ فَيْسَ بْنَ سَعْدٍ ، قَالَ : كُنْتُ فِي الْجَيْشِ ، فَجَاعُوا قَالَ : انْحَرْ ، فَنَحَرْتُ ، ثُمَّ جَاعُوا ، فَقَالَ : انْحَرْ ، قَالَ : نَحَرْتُ ، ثُمَّ جَاعُوا ، قَالَ : انْحَرْ ، قَالَ : فَنَحَرْتُ ، وَقَالَ أَبُو الزُّبَيْرِ : سَمِعْتُ جَابِرًا يَقُولُ : أَخْرَجْنَا مِنْ حَجَاجِ عَيْنِهِ كَذَا ، وَكَذَا قَلَّةً مِنْ وَدَكٍ ، وَجَلَسَ فِي حَجَاجِ عَيْنِهِ أَرْبَعَةً ، قَالَ : فَسَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " هَلْ كَانَ مَعَكُمْ مِنْهُ شَيْءٌ " ، قَالَ : وَكَانَ مَعَ أَبِي عُبَيْدَةَ جِرَابٌ مِنْ تَمْرٍ ، فَكَانَ يُطْعِمُنَا مِنْهُ ، قَبْضَةً ، قَبْضَةً ، حَتَّى صَارَ إِلَى تَمْرَةٍ ، تَمْرَةٍ ، حَدَّثَنِي مُطِينٌ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو خَالِدٍ الْأَحْمَرِ ، عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ عُمَرُو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ جَابِرٍ ، قَالَ : بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِي سَرِيَّةٍ ثَلَاثِمِائَةَ رَاكِبٍ ، فَأَصَابَنَا جُوعٌ شَدِيدٌ ، وَجَهْدٌ ، فَأَلْقَى الْبَحْرُ لَنَا حُوتًا ، وَذَكَرَ الْحَدِيثَ ٢٥٧

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّهُ قَالَ بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بَعَثْنَا قَبْلَ السَّاحِلِ ، فَأَمَرَ عَلَيْهِمْ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ وَهُمْ ثَلَاثِمِائَةٍ وَأَنَا فِيهِمْ ، فَخَرَجْنَا حَتَّى إِذَا كُنَّا بَعْضَ الطَّرِيقِ فَنِي الزَّادُ ، فَأَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِأَزْوَادِ ذَلِكَ الْجَيْشِ فَجُمِعَ ذَلِكَ كُلُّهُ فَكَانَ مَزُودِي تَمْرٍ ، فَكَانَ يُقَوِّئُنَا كُلَّ يَوْمٍ قَلِيلًا قَلِيلًا ، حَتَّى فَنِي فَلَمْ يَكُنْ يُصِينُنَا إِلَّا تَمْرَةً تَمْرَةً . فَقُلْتُ وَمَا تُعْنِي تَمْرَةٌ فَقَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقَدَهَا حِينَ فَنَيْتُ . قَالَ ثُمَّ أَنْتَهَيْنَا إِلَى الْبَحْرِ فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرْبِ ، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً ، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضَلْعَيْنِ مِنْ أَضْلَاعِهِ فَنَصَبَا ، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاِحِلَةٍ فَرَحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا . ٢٥٨

=====

### تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تهامة

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا حَنِيسٍ الْعُقَارِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقُولُ : خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تِهَامَةَ حَتَّى إِذَا كُنَّا

٢٥٧ - أبو عوانة برقم (٦١٤٩) صحيح

٢٥٨ - صحيح البخارى برقم (٢٤٨٣) - المزود : الوعاء يجعل فيه ما يُتَزَوَّدُ به في السفر من طعام -

الظرب : الجبل الصغير

بِعُسْفَانَ جَاءَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، جَهَدْنَا الْجُوعَ فَأَذَنْ لَنَا فِي الظَّهْرِ  
 نَأْكُلُهُ فَقَالَ : " نَعَمْ " فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَجَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا  
 نَبِيَّ اللَّهِ ، مَا صَنَعْتَ أَمَرْتَ النَّاسَ يَأْكُلُوا الظَّهْرَ فَمَاذَا تَرْكَبُونَ ؟ قَالَ : " فَمَا تَرَى يَا  
 ابْنَ الخَطَّابِ ؟ " قَالَ : أَرَى تَأْمُرُهُمْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ رَأْيًا يَجْمَعُونَ فَضْلَ أَرْوَادِهِمْ فِي  
 ثَوْبٍ وَيَدْعُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَسْتَجِيبُ لَكَ . فَأَمَرَهُمْ  
 فَجَمَعُوا فَضْلَ أَرْوَادِهِمْ فِي ثَوْبٍ وَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُمْ ثُمَّ قَالَ : ائْتُوا بِأَوْعِيَتِكُمْ  
 فَمَلَأَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُ وَعَاءَهُ ثُمَّ أَذِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ ، فَلَمَّا ارْتَحَلُوا أُمِطَرُوا مَا  
 شَاءُوا ثُمَّ نَزَلُوا فَشَرِبُوا مِنْ مَاءِ السَّمَاءِ وَهُمْ بِالْكَرَاعِ ثُمَّ حَطَبَ بِهِمْ ، فَجَاءَ نَفْرٌ ثَلَاثَةٌ  
 فَجَلَسَ اثْنَانِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَذَهَبَ آخَرٌ مُعْرِضًا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : " أَلَا أُخْبِرُكُمْ عَنِ  
 النَّفْرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا وَاحِدٌ فَاسْتَحَى مِنَ اللَّهِ فَاسْتَحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَقْبَلَ  
 تَائِبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَمَّا الْآخَرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ " ٢٥٩

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ - فِي غَزَاةٍ فَقُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،  
 إِنَّ العَدُوَّ قَدْ حَضَرَ وَهُمْ شِبَاعٌ وَالنَّاسُ جِيَاعٌ ، فَقَالَتِ الْأَنْصَارُ : أَلَا نَنْحَرُ نَوَاضِحَنَا  
 فَتَطْعِمُهَا النَّاسَ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - : " مَنْ كَانَ عِنْدَهُ فَضْلٌ طَعَامٍ فَلْيَجِئْ بِهِ " .  
 فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَجِيءُ بِالْمُدِّ وَالصَّاعِ وَأَكْثَرَ وَأَقَلَّ ، فَكَانَ جَمِيعُ مَا فِي الجَيْشِ بِضَعَّةً  
 وَعَشْرِينَ صَاعًا ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ - إِلَى جَنْبِهِ وَدَعَا بِالْبَرَكَةِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ - :  
 " خُذُوا وَلَا تَنْتَهُبُوا " . فَجَعَلَ الرَّجُلُ يَأْخُذُ فِي جَرَابِهِ وَفِي غِرَارَتِهِ ، وَأَخَذُوا فِي  
 أَوْعِيَتِهِمْ ، حَتَّى إِنَّ الرَّجُلَ لَيُرْبِطُ كُمَّ قَمِيصِهِ فَيَمْلَأُهُ ، فَفَرَعُوا وَالطَّعَامُ كَمَا هُوَ ، ثُمَّ  
 قَالَ النَّبِيُّ ﷺ - : " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ ، لَا يَأْتِي بِهَا عَبْدٌ  
 مُحِقٌّ إِلَّا وَقَاهُ اللَّهُ حَرَّ النَّارِ " ٢٦٠

=====

٢٥٩ - الآحاد والمثاني برقم ( ٢٤٤١ ) حسن

٢٦٠ - مسند أبي يعلى الموصلي برقم ( ٢١٥ ) حسن لغيره

### قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة

عَنْ سَهْلٍ قَالَ كَانَتْ فِيْنَا امْرَأَةٌ تَجْعَلُ عَلَيَّ اَرْبَعَاءَ فِي مَزْرَعَةٍ لَهَا سَلْقًا ، فَكَانَتْ إِذَا كَانَ يَوْمَ جُمُعَةٍ تَنْزِعُ اُصُولَ السَّلْقِ فَتَجْعَلُهُ فِي قِدْرِ ، ثُمَّ تَجْعَلُ عَلَيْهِ قَبْضَةً مِنْ شَعِيرٍ تَطْحَنُهَا ، فَتَكُونُ اُصُولَ السَّلْقِ عَرَفَهُ ، وَكُنَّا نَنْصَرِفُ مِنْ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ فَنَسَلُّمُ عَلَيْهَا ، فَتُقَرِّبُ ذَلِكَ الطَّعَامَ إِلَيْنَا فَنَلْعَفُهُ ، وَكُنَّا نَتَمَنَّى يَوْمَ الْجُمُعَةِ لَطَعَامِهَا ذَلِكَ .<sup>٢٦١</sup>

=====

### أكل الصحابة الجراد

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : " غَزَوْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، سَبَعَ غَزَوَاتٍ ، أَوْ سِتَّةً ، فَكُنَّا نَأْكُلُ الْجَرَادَ " ، وَعَنْ أَبِي يَعْفُورَ ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى ، يَقُولُ : " غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، سَبَعَ غَزَوَاتٍ ، نَأْكُلُ مَعَهُ الْجَرَادَ " <sup>٢٦٢</sup>

=====

### أكل الخبز بالسمن

عَنْ أَبِي بَرَزَةَ ، قَالَ : " كُنَّا فِي غَزَاةٍ لَنَا ، فَلَقِينَا أَنَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَأَجْهَضْنَاهُمْ عَنْ مَلَّةٍ لَهُمْ ، فَوَقَعْنَا فِيهَا فَجَعَلْنَا نَأْكُلُ مِنْهَا ، وَكُنَّا نَسْمَعُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ ، فَلَمَّا أَكَلْنَا تِلْكَ الْخُبْزَةَ جَعَلَ أَحَدُنَا يَنْظُرُ فِي عَطْفِيهِ هَلْ سَمِنَ " <sup>٢٦٣</sup> وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : " لَمَّا افْتَتَحْنَا خَيْبَرَ مَرَرْنَا بِنَاسٍ يَهُودٍ يَخْبِزُونَ مَلَّةً لَهُمْ فَطَرَدْنَاهُمْ عَنْهَا ثُمَّ افْتَسَمْنَا فَأَصَابَتْنِي كِسْرَةٌ إِنْ بَعْضَهَا لِيَحْتَرِقُ ، قَالَ : وَقَدْ كَانَ بَلَّغَنِي أَنَّهُ مَنْ أَكَلَ الْخُبْزَ سَمِنَ فَأَكَلْتُهَا ثُمَّ نَظَرْتُ فِي عَطْفِي هَلْ سَمِنْتُ " <sup>٢٦٤</sup>

٢٦١ - صحيح البخارى برقم ( ٩٣٨ ) - الأربعاء : جمع ربيع وهو الجدول الصغير

وفي فتح الباري لابن حجر - ( ج ٣ / ص ٣٥٣ ) : وفي هذا الحديث جواز السلام على النسوة الأجانب ، واستحباب التقرب بالخير ولو بالشيء الحقيق ، وبيان ما كان الصحابة عليه من القناعة وشدة العيش والمبادرة إلى الطاعة رضي الله عنهم .

٢٦٢ - أخرجهما أبو عوانة برقم ( ٦٢٣٩ و ٦٢٤٠ ) وهو صحيح

٢٦٣ - ابن أبي شيبة برقم ( ٢٣٨٨٠ ) حسن

## تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله

ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حَدَّثْنَا مِنْ شَأْنِ سَاعَةِ الْعُسْرَةِ ، فَقَالَ عُمَرُ : خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي قَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ حَتَّى أَنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَظُنَّ أَنَّ رَقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ حَتَّى إِنْ الرَّجُلُ يَنْحَرُ بِعَيْرِهِ فَيَعْصِرُ فَرْنَهُ فَيَشْرِبُهُ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبِدِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنْ اللَّهُ قَدْ عَوَّذَكَ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا فَاذْعُ لَنَا ، فَقَالَ : " أَتُحِبُّ ذَلِكَ ؟ " قَالَ : نَعَمْ ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَلَمْ يَرْجِعْهُمَا حَتَّى قَالَتْ السَّمَاءُ فَأَظْلَمَتْ ، ثُمَّ سَكَبَتْ فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ فَلَمْ نَجِدْهَا جَاذَتْ الْعَسْكَرَ قَالَ أَبُو بَكْرٍ : " فَلَوْ كَانَ مَاءُ الْفَرثِ إِذَا عَصِرَ نَجِسًا لَمْ يَجْزُ لِلْمَرْءِ أَنْ يَجْعَلَهُ عَلَى كَبِدِهِ فَيَنْجِسَ بَعْضُ بَدَنِهِ ، وَهُوَ غَيْرُ وَاحِدٍ لِمَاءِ طَاهِرٍ يَغْسِلُ مَوْضِعَ النَّجَسِ مِنْهُ ، فَأَمَّا شُرْبُ الْمَاءِ النَّجِسِ عِنْدَ خَوْفِ التَّلْفِ إِنْ لَمْ يَشْرَبْ ذَلِكَ الْمَاءَ فَجَائِزٌ إِحْيَاءُ النَّفْسِ بِشُرْبِ مَاءِ نَجَسٍ ، إِذِ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ أَبَاحَ عِنْدَ الْإِضْطِرَّارِ إِحْيَاءَ النَّفْسِ بِأَكْلِ الْمَيْتَةِ وَالِدَّمِّ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ إِذَا خِيفَ التَّلْفُ إِنْ لَمْ يَأْكُلْ ذَلِكَ ، وَالْمَيْتَةَ وَالِدَّمِّ وَلَحْمِ الْخَنْزِيرِ نَجَسٌ مُحَرَّمٌ عَلَى الْمُسْتَعْنِي عَنْهُ مَبَاحٌ لِلْمُضْطَرِّ إِلَيْهِ لِإِحْيَاءِ النَّفْسِ بِأَكْلِهِ ، فَكَذَلِكَ جَائِزٌ لِلْمُضْطَرِّ إِلَى الْمَاءِ النَّجِسِ أَنْ يُحْيِيَ نَفْسَهُ بِشُرْبِ مَاءِ نَجَسٍ إِذَا خَافَ التَّلْفَ عَلَى نَفْسِهِ بِتَرْكِ شُرْبِهِ ، فَأَمَّا أَنْ يَجْعَلَ مَاءً نَجِسًا عَلَى بَعْضِ بَدَنِهِ ، وَالْعِلْمُ مُحِيطٌ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَاءِ النَّجِسَ عَلَى بَدَنِهِ لَمْ يَخَفِ التَّلْفَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَلَا كَانَ فِي إِمْسَاسِ ذَلِكَ الْمَاءِ النَّجِسِ بَعْضُ بَدَنِهِ إِحْيَاءَ نَفْسِهِ بِذَلِكَ ، وَلَا عِنْدَهُ مَاءٌ طَاهِرٌ يَغْسِلُ مَا نَجَسَ مِنْ بَدَنِهِ بِذَلِكَ الْمَاءِ فَهَذَا غَيْرُ جَائِزٍ ، وَلَا وَاسِعٍ لِأَحَدٍ فِعْلُهُ " ٢٦٥

٢٦٤ - الحلية برقم (٩٠٣٩) حسن صحيح

٢٦٥ - ابن خزيمة برقم (١٠١) صحيح

وعن ابن عباسٍ ، أَنَّهُ قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ : حَدِّثْنَا مِنْ شَأْنِ الْعُسْرَةِ ، قَالَ : خَرَجْنَا إِلَى تَبُوكَ فِي فَيْظٍ شَدِيدٍ ، فَزَلْنَا مَنْزِلًا ، أَصَابَنَا فِيهِ عَطَشٌ ، حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّ رِقَابَنَا سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الرَّجُلُ لِيَذْهَبُ يَلْتَمِسُ الْمَاءَ ، فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى نَظُنَّ أَنَّ رِقَبَتَهُ سَتَنْقَطِعُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ الرَّجُلُ لِيَنْحُرَ بَعِيرَهُ فَيَعَصِرُ فَرْتَهُ فَيَشْرِبُهُ وَيَجْعَلُ مَا بَقِيَ عَلَى كَبَدِهِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدْ عَوَّذَكَ اللَّهُ فِي الدُّعَاءِ خَيْرًا ، فَادْعُ لَنَا ، فَقَالَ : " أَتَحِبُّ ذَلِكَ ؟ " قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : فَرَفَعَ يَدَيْهِ ﷺ ، فَلَمْ يُرْجِعْهُمَا حَتَّى أَظَلَّتْ سَحَابَةٌ ، فَسَكَبَتْ ، فَمَلَأُوا مَا مَعَهُمْ ، ثُمَّ ذَهَبْنَا نَنْظُرُ ، فَلَمْ نَجِدْهَا جَاوَزَتْ الْعَسْكَرَ .

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : " فِي وَضْعِ الْقَوْمِ عَلَى أَكْبَادِهِمْ مَا عَصَرُوا مِنْ فَرْتِ اللَّيْلِ وَتَرَكَ أَمْرَ الْمُصْطَفَى ﷺ إِيَّاهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ بَعْسَلٍ مَا أَصَابَ ذَلِكَ مِنْ أَبْدَانِهِمْ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَرْوَاتِ مَا يُؤْكَلُ لِحُومِهَا طَاهِرَةٌ " ٢٦٦

### تحمُّل الحارث، وعكرمة، وعياش العطش يوم اليرموك

عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، " أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ، خَرَجُوا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ حَتَّى أُثْبِتُوا ، فَدَعَا الْحَارِثُ بْنَ هِشَامٍ بِمَاءٍ لِيَشْرِبَهُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ ، فَقَالَ : ادْفَعُهُ إِلَيَّ عِكْرِمَةُ ، فَلَمَّا أَخَذَهُ عِكْرِمَةُ نَظَرَ إِلَيْهِ عَيَّاشٌ ، فَقَالَ : ادْفَعُهُ إِلَيَّ عَيَّاشٌ ، فَمَا وَصَلَ إِلَيَّ عَيَّاشٌ حَتَّى مَاتَ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا " ٢٦٧

وعن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ ، " أَنَّ الْحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ ، وَعِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ ، وَعَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ ارْتَأَوْا يَوْمَ الْيَرْمُوكِ فَدَعَا الْحَارِثُ بِمَاءٍ لِيَشْرِبَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عِكْرِمَةُ ، فَقَالَ الْحَارِثُ : ادْفَعُوهُ إِلَيَّ عِكْرِمَةُ ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، فَقَالَ عِكْرِمَةُ ،

٢٦٦ - صحيح ابن حبان برقم ( ١٤٠٤ ) صحيح

٢٦٧ - معرفة الصحابة برقم ( ١٨٩١ ) صحيح مرسل

: اذْفَعُوهُ إِلَى عِيَّاشٍ ، فَمَا وَصَلَ إِلَى عِيَّاشٍ وَلَا إِلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى مَاتُوا وَمَا ذَاقُوهُ "

٢٦٨

=====

---

٢٦٨ - المستدرک برقم (٥٠٥٢) صحیح مرسل

## تحمل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ قَالَ : رَأَيْتُ أَبَا عَمْرٍو الْأَنْصَارِيَّ وَكَانَ بَدْرِيًّا عَقَبِيًّا أُحَدِيًّا وَهُوَ صَائِمٌ يَتَلَوَّى مِنَ الْعَطَشِ وَهُوَ يَقُولُ لِعُلامٍ لَهُ : وَيَحِكُ تَرْسِنِي ، فَتَرَسَهُ الْعُلامُ حَتَّى نَزَعَ بِسَهْمٍ نَزْعًا ضَعِيفًا حَتَّى رَمَى بِثَلَاثَةِ أَسْهُمٍ ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ : " مَنْ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ - قَصَرَ أَوْ بَلَغَ - كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ " فَقَتِلَ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ .<sup>٢٦٩</sup>

## تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله

عَنْ أَبِي رِيحَانَةَ ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ ، فَأَوَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ ، فَأَصَابَنَا فِيهِ بَرْدٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى رَأَيْنَا الرِّجَالَ يَحْفَرُ أَحَدُهُمُ الحُفْرَةَ ، فَيَدْخُلُ فِيهَا وَيُكْفِي عَلَيْهِ حَجَفَتَهُ ، فَلَمَّا رَأَى مِنْهُمْ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ : " مَنْ يَحْرُسُنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَدْعُوا اللَّهَ لَهُ بِدُعَاءٍ يُصِيبُ فَضْلَهُ " ، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَقَالَ : " مَنْ أَنْتَ ؟ " قَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : " اذْنُهُ " ، فَذَنَا مِنْهُ ، وَأَخَذَ بَعْضُ ثِيَابِهِ ، ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِالدُّعَاءِ ، قَالَ أَبُو رِيحَانَةَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلأَنْصَارِيِّ قُمْتُ ، فَقُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَسَأَلَنِي كَمَا سَأَلَهُ ، وَقَالَ لِي : " اذْنُهُ " كَمَا قَالَ لَهُ ، وَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ دُونَ مَا دَعَا بِهِ لِلأَنْصَارِيِّ ، ثُمَّ قَالَ : " حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهْرَتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتٍ مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ " " <sup>٢٧٠</sup>

وعن أبي ریحانة ، أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ فَأَوَيْنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ إِلَى شَرَفٍ فَأَصَابَنَا فِيهِ بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ الرِّجَالَ يَحْفَرُ أَحَدُهُمُ الحُفْرَةَ فَيَدْخُلُ فِيهَا وَيُكْفِي عَلَيْهِ بِحَجَفَتِهِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُمْ قَالَ : " مَنْ يَحْرُسُنَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فَأَدْعُوا لَهُ

<sup>٢٦٩</sup> - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ١٦ / ص ٢٣٨ ) برقم ( ١٨٣٨٦ ) فيه ضعف - والحديث

صحيح لغيره

<sup>٢٧٠</sup> - الطبراني في الأوسط برقم ( ٨٩٨٦ ) حسن

بِدُعَاءٍ يُصِيبُ بِهِ فَضْلُهُ؟ " فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ : " مَنْ أَنْتَ " فَقَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : " اذْنُهُ " فَدَنَا مِنْهُ فَأَخَذَ بَعْضَ ثِيَابِهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ بِدُعَاءٍ لَهُ فَلَمَّا سَمِعَتْ مَا يَدْعُو بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْأَنْصَارِيِّ قَمَتُ فَقُلْتُ أَنَا رَجُلٌ فَسَأَلَنِي كَمَا سَأَلَهُ ثُمَّ قَالَ : أَذْنُهُ كَمَا قَالَ لَهُ وَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ دُونَ مَا دَعَا بِهِ لِلْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ قَالَ : " حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهْرَتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتٍ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ " وَقَالَ الثَّالِثَةُ فَنَسِيْتُهَا قَالَ أَبُو شُرَيْحٍ بَعْدَ ذَلِكَ : " وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ غَضَّتْ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ تَعَالَى " ٢٧١

وَعَنْ أَبِي رَيْحَانَةَ قَالَ : كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فِي غَزْوَةٍ ، فَأَتَيْنَا ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى شَرَفٍ فَبِتْنَا عَلَيْهِ فَأَصَابَنَا بَرْدٌ شَدِيدٌ حَتَّى رَأَيْتُ مَنْ يَحْفَرُ فِي الْأَرْضِ حُفْرَةً يَدْخُلُ فِيهَا وَيُلْقِي عَلَيْهِ الْحَجَفَةَ - يَعْنِي التُّرْسَ - فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - مِنْ النَّاسِ نَادَى : " مَنْ يَحْرُسُنَا اللَّيْلَةَ وَأَدْعُو اللَّهَ لَهُ بِدُعَاءٍ يَكُونُ فِيهِ فَضْلٌ ؟ " . فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ : أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : " اذْنُهُ " . فَدَنَا فَقَالَ : " مَنْ أَنْتَ ؟ " فَتَسَمَّى لَهُ الْأَنْصَارِيُّ فَفَتَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِالْأَنْصَارِيِّ فَكَثُرَ مِنْهُ قَالَ أَبُو رَيْحَانَةَ : فَلَمَّا سَمِعْتُ مَا دَعَا بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - قُلْتُ : أَنَا رَجُلٌ آخَرٌ . فَقَالَ : " اذْنُهُ " . فَدَنَوْتُ فَقَالَ : " مَنْ أَنْتَ ؟ " فَقُلْتُ : أَبُو رَيْحَانَةَ ، فَدَعَا لِي بِدُعَاءٍ هُوَ دُونَ مَا دَعَا لِلْأَنْصَارِيِّ ثُمَّ قَالَ : " حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ دَمَعَتٍ - أَوْ بَكَتْ - مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَحُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ سَهْرَتٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ " أَوْ قَالَ : " حُرِّمَتِ النَّارُ عَلَى عَيْنِ أُخْرَى ثَالِثَةٍ " . لَمْ يَسْمَعْهَا مُحَمَّدُ بْنُ سُمَيْرٍ . ٢٧٢

### تحميل قلة الشياطين في الدعوة إلى الله

٢٧١ - الحلية برقم (١٤٤٢) حسن

٢٧٢ - مسند أحمد برقم (١٧٦٧٦) حسن

الحجفة : الترس من جلد بلا خشب وهو نوع من السلاح - الشرف : المرتفع من الأرض

عَنْ حَبَّابٍ ، قَالَ : " لَقَدْ رَأَيْتُ حَمَزَةَ وَمَا وَجَدْنَا لَهُ ثَوْبًا يُكْفِنُهُ فِيهِ غَيْرَ بُرْدَةٍ ، إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، فَغَطَّيْنَا رَأْسَهُ ، وَوَضَعْنَا عَلَى رِجْلَيْهِ مِنَ الْإِذْحِرِ " ٢٧٣

وعن حَبَّابٍ ، قَالَ : " لَقَدْ رَأَيْتُ حَمَزَةَ ، وَمَا وَجَدْنَا لَهُ ثَوْبًا يُكْفِنُ فِيهِ غَيْرَ بُرْدَةٍ مَلْحَاءَ إِذَا غَطَّيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ ، وَإِذَا غَطَّيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ ، حَتَّى مَدَّتْ عَلَى رَأْسِهِ ، وَجُعِلَ عَلَى رِجْلَيْهِ إِذْحِرٌ " ٢٧٤

### تحمّل أبي بكر قلة الثياب

عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَعِنْدَهُ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ، وَعَلَيْهِ عِبَاءَةٌ ، قَدْ خَلَّهَا فِي صَدْرِهِ بِخِلَالٍ ، فَتَزَلَّ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، مَا لِي أَرَى أَبَا بَكْرٍ عَلَيْهِ عِبَاءَةٌ قَدْ خَلَّهَا فِي صَدْرِهِ بِخِلَالٍ ؟ فَقَالَ : " يَا جَبْرِيلُ ، أَنْفَقَ مَالَهُ عَلَيَّ قَبْلَ الْفَتْحِ " . قَالَ : فَإِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : قُلْ لَهُ : أَرْضِ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاحِطٌ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " يَا أَبَا بَكْرٍ ، إِنَّ اللَّهَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : أَرْضِ أَنْتَ عَنِّي فِي فَقْرِكَ هَذَا أَمْ سَاحِطٌ " ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : أَسْخَطُ عَلَى رَبِّي ؟ أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ ، أَنَا عَنْ رَبِّي رَاضٍ . ثَلَاثًا " تَفَرَّدَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ بِهَذِهِ الْفَضِيلَةِ ، لَمْ يَشْرِكْهُ فِيهَا أَحَدٌ " ٢٧٥

### تحمّل علي، وفاطمة قلة الثياب

قَالَ عَلِيُّ : " لَقَدْ تَزَوَّجْتُ فَاطِمَةَ وَمَا لِي وَلَهَا فِرَاشٌ غَيْرُ جِلْدٍ كَبِشٍ كُنَّا نَنَامُ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَنَعْلِفُ عَلَيْهِ النَّاصِحَ بِالنَّهَارِ ، وَمَا لِي خَادِمٌ غَيْرُهَا " ٢٧٦

٢٧٣ - المعجم الكبير للطبراني - ( ج ٣ / ص ٢٣٦ ) برقم ( ٢٨٧٢ ) حسن

٢٧٤ - معرفة الصحابة برقم ( ١٧١٦ ) حسن

البرْدُ والبُرْدَةُ : الشَّمْلَةُ المَخْطُطَةُ ، وَقِيلَ كِسَاءٌ أَسْوَدٌ مُرَبَّعٌ فِيهِ صُورٌ = المَلْحَاءُ : الَّتِي بِهَا خُطُوطُ سُودٍ وَبَيْضٌ = الْإِذْحِرُ : حَشِيشَةُ طَيِّبَةُ الرَّائِحَةِ تُسَقَّفُ بِهَا الْبُيُوتُ فَوْقَ الخَشَبِ ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي تَطْيِيبِ المَوْتَى

٢٧٥ - معجم ابن المقرئ برقم ( ١٢٥ ) حسن

٢٧٦ - هناد السري برقم ( ٧٤٧ ) حسن

=====

### تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء

عَنْ أَبِي بُرْدَةَ قَالَ قَالَ لِي أَبِي يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ نَبِيِّنَا - ﷺ - وَقَدْ أَصَابَتْنَا السَّمَاءُ حَسِبْتَ أَنَّ رِيحَنَا رِيحَ الضَّأْنِ. <sup>٢٧٧</sup>

وعن أبي بردة بن عبد الله بن قيس الأشعري، عن أبيه عبد الله بن قيس، أنه قال: يا بني لو شهدتنا ونحن مع نبينا ﷺ، إذا أصابتنا السماء "لحسبت ريحنا ريح الضأن من لباسنا الصوف" <sup>٢٧٨</sup>

وعن قتادة قال: حدث أبو بردة بن عبد الله بن قيس، عن أبيه قال: قال أبي: "لو شهدتنا ونحن مع نبينا ﷺ، إذا أصابتنا السماء حسبت أن ريحنا ريح الضأن، إنما لباسنا الصوف" <sup>٢٧٩</sup>

=====

### تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ رَأَيْتُ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصُّفَّةِ ، مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ عَلَيْهِ رِدَاءٌ ، إِذَا إِزَارٌ وَإِذَا كِسَاءٌ ، قَدْ رَبَطُوا فِي أَعْنَاقِهِمْ ، فَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ نِصْفَ السَّافَيْنِ ، وَمِنْهَا مَا يَبْلُغُ الْكَعْبَيْنِ ، فَيَجْمَعُهُ بِيَدِهِ ، كَرَاهِيَةَ أَنْ تُرَى عَوْرَتُهُ . <sup>٢٨٠</sup>

وعن وائلة بن الأسقع قال: "كنت من أصحاب الصفة، وما منا إنسان عليه ثوب تام، وقد اتخذ العرق في جلودنا طرفاً من العبار والوسخ" <sup>٢٨١</sup>

وعن وائلة بن الأسقع، قال: "كنت من أصحاب الصفة، وما منا أحد عليه ثوب تام، قد اتخذ العرق في جلودنا طرفاً من الوسخ والعبار" <sup>٢٨٢</sup>

٢٧٧ - سنن أبي داود برقم (٤٠٣٥) صحيح

٢٧٨ - السنن الكبرى للبيهقي برقم (٣٨٩٧) صحيح

٢٧٩ - أحمد في مسنده برقم (١٩٣٩٨) صحيح

٢٨٠ - صحيح البخاري برقم (٤٤٢)

٢٨١ - شعب الإيمان للبيهقي برقم (٩٩٤٣) صحيح

٢٨٢ - الحلية برقم (١٢٣٩) صحيح

وعن عبد الواحد بن أيمن قال حدثني أبي قال دخلت على عائشة - رضى الله عنها - وعليها درع قطر ثمن خمسة دراهم ، فقالت ارفع بصرك إلى جاريتي ، انظر إليها فإنها تزهي أن تلبسه في البيت ، وقد كان لي منهن درع على عهد رسول الله - ﷺ - ، فما كانت امرأة ثقين بالمدينة إلا أرسلت إلي تستعيره . ٢٨٣

=====

### تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب

عن عبد العزيز ابن أخي حذيفة قال : ذكر حذيفة مشاهدتهم مع رسول الله ﷺ ، فقال جلساؤه : أما والله لو كنا شهدنا ذلك لفعلنا وفعلنا ، فقال حذيفة : لا تمنوا ذلك ، فلقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعود ، أبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا ، وقريظة اليهود أسفل منا ، نخافهم على ذرائعنا ، وما أتت علينا ليلة قط أشد ظلمة ولا أشد ريحا ، في أصوات ريجها أمثال الصواعق وهي ظلمة ، ما يرى أحدا منا إصبعه ، فجعل المنافقون يستأذنون النبي ﷺ ويقولون : إن بيوتنا عورة وما هي بعورة ، فما يستأذنه أحد منهم إلا أذن له ، فيأذن لهم ، فيتسللون ، ونحن ثلاثمائة ونحو ذلك إذ استقبلنا رسول الله ﷺ رجلا رجلا حتى مر علي ، وما علي جنة من العدو ، ولا من البرد ، إلا مرط لامرأتي ما يجاوز ركبتي ، قال : فأتاني وأنا جاث على ركبتي ، فقال : " من هذا ؟ " فقلت : حذيفة ، فقال : " حذيفة " ، قال : فتقاصرت بالأرض فقلت : بلى يا رسول الله ، كراهية أن أقوم ، قال : " قم " ، فقممت ، فقال : " إنه كائن في القوم خبر ، فأتيني بخبر القوم " ، قال : وأنا من أشد الناس فرعا ، وأشدهم فرأ ، فخرجت ، فقال رسول الله ﷺ : " اللهم احفظه من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله ، ومن فوقه ، ومن تحته " ، قال : فوالله ما خلق الله فرعا ولا فرأ في جوفي إلا خرج من جوفي ، فما أجد منه شيئا ، قال : فلما وليت قال : " يا حذيفة ، لا تحدثن في القوم شيئا

٢٨٣ - صحيح البخارى برقم ( ٢٦٢٨ ) - القطر : ثياب من غليظ القطن وغيره = ثقين : تزيين

حَتَّى تَأْتِيَنِي " ، فَخَرَجْتُ حَتَّى إِذَا دَنَوْتُ مِنْ عَسْكَرِ الْقَوْمِ نَظَرْتُ فِي ضَوْءِ نَارٍ لَهُمْ  
 تَوَقَّدُ ، وَإِذَا رَجُلٌ أَدْهَمَ ضَخْمٌ يَقُولُ بِيَدِهِ عَلَى النَّارِ ، وَيَمْسُحُ خَاصِرَتَهُ وَيَقُولُ :  
 الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ، وَلَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ أَبَا سُفْيَانَ قَبْلَ ذَلِكَ ، فَانْتَزَعْتُ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي  
 أَبْيَضَ الرَّيشِ ، فَأَضَعُهُ عَلَى كَبِدِ قَوْسِي لِأَرْمِيَهُ فِي ضَوْءِ النَّارِ ، فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ  
 اللَّهِ ﷺ : " لَأُتَحَدَّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " ، فَأَمْسَكْتُ وَرَدَدْتُ سَهْمِي فِي كِنَانَتِي ،  
 ثُمَّ إِنِّي شَجَعْتُ نَفْسِي حَتَّى دَخَلْتُ الْمُعَسْكَرَ ، فَإِذَا أَدْنَى النَّاسِ مِنِّي بَنُو عَامِرٍ  
 يَقُولُونَ : يَا آلَ عَامِرٍ ، الرَّحِيلَ الرَّحِيلَ ، لَأُقَامَ لَكُمْ ، وَإِذَا الرِّيحُ فِي عَسْكَرِهِمْ ،  
 مَا تُجَاوِزُ عَسْكَرَهُمْ شَيْئًا ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسْمَعُ صَوْتَ الْحِجَارَةِ فِي رِحَالِهِمْ ،  
 وَفَرَسَتِهِمُ الرِّيحُ تُضْرِبُهُمْ بِهَا . ثُمَّ خَرَجْتُ نَحْوَ النَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا انْتَصَفَ بِي الطَّرِيقُ ،  
 أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ ، إِذَا أَنَا بِنَحْوِ مِنْ عِشْرِينَ فَارِسًا أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ مُعْتَمِينَ ، فَقَالُوا : أَخْبِرْ  
 صَاحِبَكَ أَنَّ اللَّهَ كَفَاهُ الْقَوْمَ ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُشْتَمِلٌ فِي شِمْلَةٍ  
 يُصَلِّي ، فَوَاللَّهِ مَا عَدَا أَنْ رَجَعْتُ رَاجِعِي الْقُرَى ، وَجَعَلْتُ أُفْرَقُ ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ رَسُولُ  
 اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَأَسْبَلَ عَلَيَّ شِمْلَتَهُ ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا  
 حَزَبَهُ أَمْرٌ صَلَّى ، فَأَخْبَرْتُهُ خَيْرَ الْقَوْمِ ، وَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي تَرَكْتُهُمْ يَتَرَحَّلُونَ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ  
 تَعَالَى : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ  
 رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا الْآيَةَ أَخْبَرْنَا أَبُو طَاهِرٍ الْفَقِيهُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ ، عَلِيُّ بْنُ  
 إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُعَاوِيَةَ النَّيْسَابُورِيُّ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُسْلِمٍ بْنِ وَارَةَ ، قَالَ : حَدَّثَنَا  
 مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ سِنَانَ الرَّهَاقِيُّ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ خَالِدٍ ، عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ  
 مَرْثَدٍ ، عَنْ عَمْرَانَ بْنِ سَرِيحٍ ، قَالَ : كُنَّا مَعَ حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ ، فَذَكَرَ حَدِيثًا طَوِيلًا  
 ، وَذَكَرَ فِيهِ دُعَاءُ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِفْظِ ، وَذَكَرَ أَنَّ عَلْقَمَةَ بْنَ عَلَثَةَ نَادَى : يَا عَامِرُ ، إِنَّ  
 الرِّيحَ قَاتِلَتِي وَأَنَا عَلَى ظَهْرٍ ، وَأَخَذَتْهُمْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَصَاحَ أَصْحَابُهُ ، فَلَمَّا رَأَى  
 ذَلِكَ أَبُو سُفْيَانَ أَمْرَهُمْ فَتَحَمَّلُوا ، وَلَقَدْ تَحَمَّلُوا وَإِنَّ الرِّيحَ لَتَغْلِبُهُمْ عَلَى بَعْضِ  
 أُمَّتَعَتِهِمْ . فَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ مَرْثَدٍ : عَنْ عَطِيَّةِ الْكَاهِلِيِّ قَالَ : قَدْ كَانَ فِي الْحَدِيثِ :  
 إِنَّهُ لَمَّا رَجَعَ حُدَيْفَةُ مَرَّ بِخَيْلٍ عَلَى طَرِيقِهِ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ ، فَخَرَجَ لَهُ

فَارِسَانَ مِنْهُمْ ، ثُمَّ قَالَ : ارْجِعْ إِلَى صَاحِبِكَ فَأَخْبِرْهُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ كَفَاهُ إِيَّاهُمْ بِالْجُنُودِ  
وَالرَّيْحِ ، وَتَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : " فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ يَرَوْهَا " هَكَذَا أَخْبَرَنَا  
مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ ، فِي مَا أَدَّى مِنَ الْحَدِيثِ بِأَلْيَاءِ<sup>٢٨٤</sup>

وَعَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
- ﷺ - قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ فَقَالَ حُدَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ  
اللَّهِ - ﷺ - لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ وَأَخَذْنَا رِيحٌ شَدِيدَةً وَقُرَّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - « أَلَا  
رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». فَسَكَّتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ  
قَالَ « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». فَسَكَّتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا  
أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ « أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». فَسَكَّتْنَا فَلَمْ  
يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ « قُمْ يَا حُدَيْفَةُ فَأَتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ». فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِي  
بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ قَالَ « اذْهَبْ فَأَتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلَا تَدْعِرْهُمْ عَلَيَّ ». فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ  
عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِي فِي حَمَامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصَلِي ظَهْرَهُ بِالنَّارِ  
فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِي كَيْدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - «  
وَلَا تَدْعِرْهُمْ عَلَيَّ ». وَلَوْ رَمَيْتُهُ لَأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِي فِي مِثْلِ الْحَمَامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ  
فَأَخْبِرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَعْتُ قُرْرْتُ فَأَلْبَسَنِي رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةَ  
كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّي فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ « قُمْ يَا  
نَوْمَانُ ».<sup>٢٨٥</sup>

وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : قَالَ فَتَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لِحُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانَ :  
يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، رَأَيْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَتُهُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ يَا ابْنَ أَخِي ، قَالَ :  
فَكَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ ؟ قَالَ : " وَاللَّهِ لَقَدْ كُنَّا نَجْهَدُهُ ، قَالَ : وَاللَّهِ لَوْ أَدْرَكْنَا مَا  
تَرَكْنَاهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ ، وَلَحْمَلْنَاهُ عَلَى أَعْنَاقِنَا ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : " يَا ابْنَ أَخِي ،  
لَقَدْ رَأَيْتَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخَنْدَقِ ، وَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَوِيًّا ، ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا

<sup>٢٨٤</sup> - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ - بَابُ إِرْسَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانَ - بِرَقْمِ ( ١٣٣٥ ) حَسَن

<sup>٢٨٥</sup> - صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِرَقْمِ ( ٤٧٤١ ) - قُرْرْتُ : بَرَدَتْ وَارْتَعَدَتْ

فَقَالَ : " مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ ، يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَرْجِعَ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ " فَمَا قَامَ مِنَّا ، رَجُلٌ ثُمَّ صَلَّى هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ ؟ " يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ ، وَأَنَّ اللَّهَ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ، فَمَا قَامَ مِنَّا رَجُلٌ ثُمَّ صَلَّى هَوِيًّا مِنَ اللَّيْلِ ثُمَّ التَفَتَ إِلَيْنَا فَقَالَ : " مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ ، فَيَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ ، أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ " فَمَا قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ شِدَّةِ الْخَوْفِ وَشِدَّةِ الْجُوعِ وَشِدَّةِ الْبُرْدِ ، فَلَمَّا لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ دَعَانِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكُنْ لِي بُدٌّ مِنَ الْقِيَامِ حِينَ دَعَانِي فَقَالَ : " يَا حُدَيْفَةُ أَذْهَبَ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانظُرْ مَاذَا يَفْعَلُونَ ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي " فَذَهَبْتُ فَدَخَلْتُ فِي الْقَوْمِ ، وَالرِّيحُ وَجُنُودُ اللَّهِ تَفْعَلُ بِهِمْ مَا تَفْعَلُ ، مَا يُقْرَأُ لَهُمْ قَدْرًا ، وَلَا نَارًا ، وَلَا بِنَاءً ، فَقَامَ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، لِيَنْظُرِ امْرُؤٌ مِنْ جَلِيسِهِ ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ : فَأَخَذْتُ بِيَدِ الرَّجُلِ الَّذِي كُنْتُ إِلَى جَنْبِهِ فَقُلْتُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَقَالَ : أَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ ، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشِ ، إِنَّكُمْ وَاللَّهِ مَا أَصَبَحْتُمْ بِدَارِ مِقَامٍ ، لَقَدْ هَلَكَ الْكِرَاعُ وَالْخَفُّ ، وَأَخْلَفْتَنَا بَنُو قُرَيْظَةَ ، وَبَلَّغْنَا عَنْهُمْ الَّذِي نَكْرَهُ ، وَلَقِينَا مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ مَا تَرَوْنَ ، وَاللَّهِ مَا تَطْمَئِنُّ لَنَا قَدْرٌ ، وَلَا تَقُومُ لَنَا نَارٌ ، وَلَا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ ، فَارْتَحَلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ ، ثُمَّ قَامَ إِلَيَّ جَمَلُهُ وَهُوَ مَعْقُولٌ فَجَلَسَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ ضَرَبَهُ فَوَتَبَ عَلَيَّ ثَلَاثَ ، فَمَا أُطْلِقَ مِنْ عِقَالِهِ إِلَّا وَهُوَ قَائِمٌ ، وَلَوْلَا عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَيَّ أَنْ لَا أَتَحَدَّثَ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي ، ثُمَّ شِئْتُ لِقَاتِلَتِهِ بِسَهْمٍ قَالَ حُدَيْفَةُ : فَارْجِعْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ قَامَ يُصَلِّي فِي مِرْطٍ لِبَعْضِ نِسَائِهِ مُرْجَلٍ ، فَلَمَّا رَأَيْتِي أَدْخَلَنِي إِلَى رَحْلِيهِ ، وَطَرَحَ عَلَيَّ طَرَفَ الْمِرْطِ ، ثُمَّ رَكَعَ وَسَجَدَ ، وَإِنِّي لَفِيهِ ، فَلَمَّا سَلَّمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ وَسَمِعْتَ غَطْفَانَ بِمَا صَنَعْتَ قُرَيْشٌ فَاسْتَمَرُّوا رَاجِعِينَ إِلَيَّ بِلَادِهِمْ " ٢٨٦

### تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله

٢٨٦ - تعظيم قدر الصلاة برقم (١٩١) صحيح لغيره

### قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد

عَنْ أَبِي السَّائِبِ مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ ، كَانَ شَهِدَ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ شَهِدْتُ أُحُدًا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَا وَأَخِي ، فَرَجَعْنَا حَرِيحِينَ فَلَمَّا أَدَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ قُلْتُ لِأَخِي أَوْ قَالَ لِي : أَنْفُوتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرَكِبُهَا ، وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحًا ، فَكَانَ إِذَا غَلَبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ <sup>٢٨٧</sup> وَعَنْ أَبِي السَّائِبِ ، مَوْلَى عَائِشَةَ بِنْتِ عُثْمَانَ أَنَّ رَجُلًا ، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْأَشْهَلِ كَانَ شَهِدَ أُحُدًا ، قَالَ : " شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أُحُدًا أَنَا وَأَخِي ، فَرَجَعْنَا حَرِيحِينَ ؛ فَلَمَّا أَدَّنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعَدُوِّ ، قُلْتُ لِأَخِي ، أَوْ قَالَ لِي : أَنْفُوتُنَا غَزْوَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ وَاللَّهِ مَا لَنَا مِنْ دَابَّةٍ نَرَكِبُهَا وَمَا مِنَّا إِلَّا جَرِيحٌ ثَقِيلٌ ، فَخَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكُنْتُ أَيْسَرَ جُرْحًا مِنْهُ ، فَكُنْتُ إِذَا غَلَبَ حَمَلْتُهُ عُقْبَةً وَمَشَى عُقْبَةً ، حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَا انْتَهَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَى إِلَى حَمْرَاءِ الْأَسَدِ ، وَهِيَ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ ، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا : الْثَانِينَ وَالْثَلَاثَاءَ وَالْأَرْبَعَاءَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْمَدِينَةِ

٢٨٨ ۱۱

=====

### قصة عمرو بن الجموح وشهادته يوم أحد

عَنْ أَشْيَاحٍ ، مِنْ بَنِي سَلَمَةَ أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْجَمُوحِ ، كَانَ رَجُلًا أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ فَكَانَ لَهُ بَنُونَ أَرْبَعَةٌ يَشْهَدُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَشَاهِدَ أَمْثَالَ الْأَسَدِ ، فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ أَرَادُوا حَبْسَهُ وَقَالُوا لَهُ : إِنَّ اللَّهَ قَدْ عَذَرَكَ ، فَأَتَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ بَنِيَّ يُرِيدُونَ أَنْ يَحْبِسُونِي عَنْ هَذَا الْوَجْهِ وَالْخُرُوجِ مَعَكَ فِيهِ ، وَاللَّهِ

٢٨٧ - سيرة ابن هشام - ( ج ٢ / ص ١٠١ ) صحيح

٢٨٨ - الطبري في تفسيره برقم ( ٧٥١١ ) و دلائل النبوة لبيهقي برقم ( ١٢١٣ ) صحيح

إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَطَّأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " أَمَا أَنْتَ فَقَدْ عَذَرَكَ اللَّهُ فَلَا جِهَادَ عَلَيْكَ " ، وَقَالَ لِبَنِيهِ : " لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَمْنَعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ " فَخَرَجَ مَعَهُ فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ ٢٨٩

وَعَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ قَالُوا : كَانَ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ أَعْرَجَ شَدِيدَ الْعَرَجِ وَكَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ بَنُونَ شَبَابٌ يَعْزُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - إِذَا غَزَا فَلَمَّا أَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - يَتَوَجَّهُ إِلَى أُحُدٍ قَالَ لَهُ بَنُوهُ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكَ رُحْصَةً فَلَوْ قَعَدْتَ فَتَحْنُ نَكْفِيكَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ فَأَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ بَنِيَّ هَؤُلَاءِ يَمْنَعُونِي أَنْ أَخْرُجَ مَعَكَ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أُسْتَشْهَدَ فَأَطَّأَ بِعَرَجَتِي هَذِهِ فِي الْجَنَّةِ . فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « أَمَا أَنْتَ فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ عَنْكَ الْجِهَادَ » . وَقَالَ لِبَنِيهِ : « وَمَا عَلَيْكُمْ أَنْ تَدْعُوهُ لَعَلَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَرْزُقَهُ الشَّهَادَةَ؟ » . فَخَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ شَهِيدًا. ٢٩٠

وَعَنْ أَبِي قَتَادَةَ أَنَّهُ حَضَرَ ذَلِكَ قَالَ أَتَى عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِي هَذِهِ صَاحِحَةً فِي الْجَنَّةِ وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرِجَاءَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - : « نَعَمْ » . فَقَتِلُوا يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلَى لَهُمْ فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَقَالَ « كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَاحِحَةً فِي الْجَنَّةِ » . فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجَعَلُوا فِي قَبْرِ وَاحِدٍ. ٢٩١

=====

٢٨٩ - معرفة الصحابة برقم (٤٤٤٤) حسن - جهالة الأشياخ لا تضر

٢٩٠ - السنن الكبرى للبيهقي وفي ذيله الجوهر النقي - (ج ٩ / ص ٢٤) برقم (١٨٢٧٧) حسن

٢٩١ - مسند أحمد برقم (٢٣٢١٨) حسن

## قصة رافع بن خديج

عن يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج قال أخبرني جدتي يعني امرأة رافع بن خديج قال عفان عن جدته أم أبيه امرأة رافع بن خديج أن رافعاً رمى مع رسول الله ﷺ - يوم أحد أو يوم خيبر - قال أنا أشك - بسهم في ثنودته فأتى النبي ﷺ - فقال يا رسول الله انزع السهم قال « يا رافع إن شئت نزعْتُ السهم والقطبة جميعاً وإن شئت نزعْتُ السهم وتركت القطبة وشهدتُ لك يوم القيامة أنك شهيدٌ ». قال يا رسول الله بل انزع السهم واترك القطبة واشهد لي يوم القيامة أني شهيدٌ. قال فنزع رسول الله ﷺ - السهم وترك القطبة. ٢٩٢

وعن يحيى بن عبد الحميد بن رافع بن خديج ، عن جدته وهي امرأة رافع ، أن رافعاً رمى مع رسول الله ﷺ يوم أحد أو يوم خيبر شك عمرو بسهم في ثنودته ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله انزع السهم ، قال : يا رافع إن شئت نزعْتُ السهم والقطبة جميعاً ، وإن شئت نزعْتُ السهم وتركت القطبة وشهدتُ لك يوم القيامة أنك شهيدٌ ، قال : فنزع رسول الله ﷺ السهم وترك القطبة ، فعاش بها حتى كان في خلافة معاوية رضي الله تعالى عنه ، فانتقض به الجرح ، فمات بعد العصر ، فأتى ابن عمر ، فقيل : يا أبا عبد الرحمن مات رافع بن خديج ، فترحم عليه ، قال : إن مثل رافع لا يخرج به حتى يؤذن من حول المدينة من القرى ، فلما خرجنا بجنائزته ، فصلي عليه ، جاء ابن عمر حتى جلس على رأس القبر ، فصرخت مولاة لنا ، فقال ابن عمر : ما للسفيهة من أحد ؟ لا تؤذي الشيخ فإنه لا يدين له بعداب الله . ٢٩٣

وعن يحيى بن عبد الحميد يعني ابن رافع ، عن جدته ، أن رافع بن خديج رمى . قال عمرة : لا أدري أيهما قال - يوم أحد أو يوم حنين - بسهم في ثنودته فأتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أنزع السهم ؟ فقال له : " يا رافع ، إن شئت

٢٩٢ - مسند أحمد برقم (٢٧٨٨٩) حسن

٢٩٣ - المعجم الكبير للطبراني - (ج ٤ / ص ٣١٩) برقم (٤١٢٢) حسن

نَزَعْتُ السَّهْمَ وَالْقُطْبَةَ جَمِيعًا ، وَإِنْ شِئْتَ نَزَعْتُ السَّهْمَ وَتَرَكْتُ الْقُطْبَةَ ، وَشَهِدْتُ  
لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَّكَ شَهِيدٌ " ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، انْزِعِ السَّهْمَ وَدَعْ الْقُطْبَةَ ،  
وَاشْهَدْ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنِّي شَهِيدٌ ، قَالَ : فَعَاشَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيَاةَ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى إِذَا  
كَانَ خِلَافَةُ مُعَاوِيَةَ انْتَقَضَ ذَلِكَ الْجُرْحُ ، فَمَاتَ بَعْدَ الْعَصْرِ <sup>٢٩٤</sup>



---

٢٩٤ - دَلَائِلُ النُّبُوَّةِ لِلْبَيْهَقِيِّ بِرَقْمِ ( ٢٧٩٦ ) حَسَن

هكذا وقع في هذه الرواية. والصحيح: أنه مات بعد خلافة معاوية. كذا في البداية. قال في الإصابة :  
ويحتمل أن يكون بين الانتقاض والموت مدة

## أهم المراجع والمصادر

١. القرآن الكريم خط عادي
٢. تفسير الطبري ت أحمد محمد شاكر
٣. تفسير ابن كثير ط دار القلم - دار طيبة للنشر والتوزيع - الشاملة ٢ - موقع التفاسير
٤. تفسير القرطبي دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية + الشاملة ٢+موقع التفاسير
٥. تفسير الشوكاني (فتح القدير) الشاملة ٢+موقع التفاسير
٦. التفسير الوسيط - سيد طنطاوي - موقع التفاسير
٧. أيسر التفاسير - أسعد حومد - موقع التفاسير
٨. تفسير الظلال - موقع التفاسير
٩. التفسير الميسر - الشاملة ٢+٣
١٠. مفردات ألفاظ القرآن - نسخة محققة الشاملة ٢
١١. التبيان تفسير غريب القرآن - الشاملة ٢
١٢. مسند أحمد بن حنبل ط- موسوعة الأزهر - المكتر
١٣. صحيح البخاري ط- موسوعة الأزهر - المكتر
١٤. صحيح مسلم ط- موسوعة الأزهر - المكتر
١٥. سنن أبي داود - موسوعة الأزهر - المكتر
١٦. سنن الترمذي - موسوعة الأزهر - المكتر
١٧. سنن النسائي - موسوعة الأزهر - المكتر
١٨. سنن ابن ماجه - موسوعة الأزهر - المكتر
١٩. سنن الدارمي - موسوعة الأزهر - المكتر
٢٠. موطأ الإمام مالك - موسوعة الأزهر - المكتر

٢١. السنن الكبرى للبيهقي = موسوعة الأزهر - المكتز
٢٢. شعب الإيمان للبيهقي الشاملة ٢ = جامع الحديث النبوي
٢٣. معجم الطبراني الكبير = أبو المعاطي
٢٤. معجم الطبراني الأوسط = جامع الحديث النبوي
٢٥. المعجم الصغير للطبراني = جامع الحديث النبوي
٢٦. مسند أبي عوانة الشاملة ٢
٢٧. أخبار مكة للأزرقي الشاملة ٢
٢٨. مسند الشاميين للطبراني الشاملة ٢+ = جامع الحديث النبوي
٢٩. مسند السراج الشاملة ٢
٣٠. فضائل الخلفاء الراشدين لأبي نعيم الأصبهاني الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٣١. حديث خيثمة بن سليمان الشاملة ٢+ جامع الحديث النبوي
٣٢. جزء محمد بن عاصم الثقفي الشاملة ٢+ جامع الحديث النبوي
٣٣. فضائل الصحابة لعبد الله بن أحمد الشاملة ٢+ جامع الحديث النبوي
٣٤. صحيح الترغيب والترهيب الشيخ ناصر الدين الألباني - أية طبعة مرقمة
٣٥. الترغيب والترهيب للمندري - أية طبعة مرقمة
٣٦. الترغيب في فضائل الأعمال ونواب ذلك لابن شاهين الشاملة ٢+ جامع الحديث
٣٧. دلائل النبوة للبيهقي = جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢
٣٨. دلائل النبوة لأبي نعيم الشاملة ٢
٣٩. سيرة ابن هشام الشاملة ٢

٤٠. السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث الصلابي الشاملة ٢ + المطبوع
٤١. صحيح السيرة النبوية الشاملة ٢
٤٢. التاريخ الإسلامي الحميدي - المطبوع
٤٣. زاد المعاد لابن القيم الشاملة ٢
٤٤. الطبقات الكبرى لابن سعد الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٥. سلسلة الأحاديث الصحيحة الشيخ ناصر الدين الألباني - أية طبعة مرقمة
٤٦. مسند أبي يعلى الموصلي = جامع الحديث النبوي - وطبعة دار المأمون
٤٧. الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم = الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٤٨. صحيح ابن حبان = جامع الحديث النبوي - وطبعة مؤسسة الرسالة
٤٩. صحيح ابن خزيمة- الشاملة ٢ - جامع الحديث النبوي
٥٠. معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصفهاني = جامع الحديث النبوي
٥١. مسند الحميدي - موسوعة الأزهر - المكتز
٥٢. المستدرک للحاکم - جامع الحديث النبوي = والطبعة الأساسية دار المعرفة
٥٣. مصنف عبد الرزاق - المكتب الإسلامي
٥٤. مسند البزار- الشاملة ٢
٥٥. مصنف ابن أبي شيبة تحقيق محمد عوامة
٥٦. السنة لابن أبي عاصم - جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢
٥٧. الآداب للبيهقي - جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢

- ٥٨ . معرفة الصحابة لأبي نعيم - جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢
- ٥٩ . مسند عبد بن حميد - جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢
- ٦٠ . تهذيب الآثار للطبري - جامع الحديث النبوي - الشاملة ٢
- ٦١ . السنن الكبرى للنسائي = مؤسسة الرسالة
- ٦٢ . صحيح الجامع الصغير الألباني - المكتب الإسلامي
- ٦٣ . المختارة للضياء المقدسي الشاملة ٢ + المطبوع
- ٦٤ . الشريعة للأحري الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ٦٥ . الإبانة الكبرى لابن بطة الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ٦٦ . الاعتقاد للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ٦٧ . المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني الشاملة ٢ + جامع

#### الحديث النبوي

- ٦٨ . صحيح أبي داود الألباني - أية طبعة مرقمة
- ٦٩ . صحيح الترمذي الألباني - أية طبعة مرقمة
- ٧٠ . صحيح النسائي الألباني - أية طبعة مرقمة
- ٧١ . صحيح ابن ماجه الألباني - أية طبعة مرقمة
- ٧٢ . صحيح الجامع الصغير للألباني - أية طبعة مرقمة - المكتب

#### الإسلامي

- ٧٣ . شرح معاني الآثار للطحاوي - جامع الحديث النبوي
- ٧٤ . فوائد تمام - الشاملة ٢ - جامع الحديث النبوي
- ٧٥ . مشكل الآثار للطحاوي - الشاملة ٢ - جامع الحديث النبوي
- ٧٦ . حلية الأولياء لأبي نعيم الشاملة ٣ + جامع الحديث النبوي
- ٧٧ . فضائل القرآن للفريابي - الشاملة ٢ - جامع الحديث النبوي
- ٧٨ . البعث والنشور للبيهقي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ٧٩ . الأمثال للرامهرمزي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي

٨٠. الزهد لأسد بن موسى الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨١. غاية المقصد في زوائد المسند الشاملة ٢ +
٨٢. العقوبات لابن أبي الدنيا الشاملة ٢
٨٣. الفتن لنعيم بن حماد الشاملة ٢
٨٤. مسند إبراهيم بن أدهم الشاملة ٢
٨٥. مسند أبي بكر الصديق الشاملة ٢
٨٦. معجم ابن المقرئ الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٨٧. تعظيم قدر الصلاة محمد بن نصر الشاملة ٢
٨٨. كثر العمال للمتقي الهندي الشاملة ٢
٨٩. المسند الجامع الشاملة ٢
٩٠. روضة الحديثين الشاملة ٢
٩١. المراسيل لأبي داود الشاملة ٢
٩٢. المقاصد الحسنة للسخاوي - الشاملة
٩٣. كشف الخفاء للعجلوني - الشاملة ٢
٩٤. تاريخ جرجان للسهمي - الشاملة ٢ + المطبوع
٩٥. العظمة لأبي الشيخ الأصبهاني - الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٩٦. الزهد لهناد بن السري - الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٩٧. الزهد والرفائق لابن المبارك - الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
٩٨. الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - الشاملة ٢
٩٩. التيسير بشرح الجامع الصغير - للمناوي - مكتبة الإمام الشافعي
- الرياض
١٠٠. شرح الأربعين النووية عطية بن محمد سالم - الشاملة ٢
١٠١. عُمْدَةُ الْقَارِي لِلْعَيْنِي الشاملة ٢

- ١٠٢ . شرح رياض الصالحين لابن عثيمين - جامع الحديث النبوي -  
الشاملة ٢
- ١٠٣ . فتح الباري لابن حجر العسقلاني - الشاملة ٢
- ١٠٤ . شرح صحيح مسلم للنووي - الشاملة ٢
- ١٠٥ . فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي - أي طبعة مرقمة
- ١٠٦ . تحفة الأحوذى بشرح سنن الترمذي المباركفوري - الشاملة ٢
- ١٠٧ . عون المعبود شرح سنن أبي داود - الشاملة ٢
- ١٠٨ . شرح ابن بطلال على البخاري - الشاملة ٢
- ١٠٩ . شرح سنن أبي داود - عبد المحسن العباد - الشاملة ٢
- ١١٠ . مجمع الزوائد للهيثمى - الشاملة ٢ - الطبعة المرقمة
- ١١١ . الأسماء والصفات للبيهقي - الشاملة ٢ - جامع الحديث النبوي
- ١١٢ . شرح سنن النسائي للسندي - الشاملة ٢
- ١١٣ . حاشية السندي على ابن ماجه - الشاملة ٢
- ١١٤ . المنتقى - شرح الموطأ للبايجي - الشاملة ٢
- ١١٥ . المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي - الشاملة ٢
- ١١٦ . التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد الشاملة ٢
- ١١٧ . جامع العلوم والحكم لابن رجب تحقيق الفحل - الشاملة ٢
- ١١٨ . فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين عبد المحسن بن  
حمد العباد البدر - دار ابن القيم، الدمام - السعودية
- ١١٩ . تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة الشاملة ٢
- ١٢٠ . دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان الشاملة ٢
- ١٢١ . الموسوعة الفقهية الكويتية - وزارة الأوقاف - الكويت
- ١٢٢ . مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح القاري - الشاملة ٢
- ١٢٣ . إتخاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين للزبيدي - الفكر

- ١٢٤ . الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٢٥ . تقريب التهيب للحافظ ابن حجر الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٢٦ . الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٢٧ . تهذيب الكمال للمزي الشاملة ٢ + مؤسسة الرسالة
- ١٢٨ . تعجيل المنفعة للحافظ ابن حجر الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٢٩ . لسان الميزان للحافظ ابن حجر الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٣٠ . تاريخ البخاري الشاملة ٢ + المطبوع
- ١٣١ . الحلية لأبي نعيم الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ١٣٢ . الإصابة في معرفة الصحابة الشاملة ٢
- ١٣٣ . سير أعلام النبلاء للذهبي الشاملة ٢ + ط مؤسسة الرسالة
- ١٣٤ . حياة الصحابة للكاندهلوي الشاملة ٢
- ١٣٥ . الضعفاء الكبير للعقيلي الشاملة ٢ + جامع الحديث النبوي
- ١٣٦ . الشاملة ٣
- ١٣٧ . برنامج قالون
- ١٣٨ . لسان العرب لابن منظور الشاملة ٢
- ١٣٩ . النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير الشاملة ٢
- ١٤٠ . تاج العروس شرح القاموس الشاملة ٢

## الفهرس العام

٥	تمهيد حول معنى الابتلاء والحن
٥	الابتلاء
٢١	الحننة
٢٧	الباب الأول
٢٧	الابتلاء في القرآن الكريم
٢٧	الابتلاء بواحد من خمسة أشياء
٣٠	دخول الجنة له ثمن
٣٢	دروس وعبر من الابتلاء في غزوة أحد
٤٥	تمحيص ما في القلوب
٥٠	لا بد من الابتلاء في الأموال والأنفس
٥٤	الابتلاء بالتشريع الرباني
٦١	الابتلاء بالصيد للمحرم بحج أو عمرة
٦٢	النهي عن نكث العهود
٦٢	البلاء الحسن
٦٢	الابتلاء يوم الأحزاب
٦٩	الابتلاء بأحسن العمل
٦٩	الابتلاء بالحياة والموت
٦٩	كل ما على الأرض مادة للابتلاء
٧٠	ابتلاء النبي إبراهيم عليه السلام بذبح ولده
٧١	اختلاف طبيعة الناس من الابتلاء
٧٢	الابتلاء سنة الله تعالى في خلقه
٧٧	الدعاء بالابتعاد عن فتنة المؤمنين

- الأخذ بالبأساء والضراء ..... ٧٧
- الأخذ بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون ..... ٨١
- قصة النبي أيوب عليه السلام ..... ٨٥
- ما أصاب المسلمين يوم أحد بسبب معصيتهم ..... ٨٥
- من تحاكم لغير شرع الله عاقبه الله ..... ٨٧
- لا يصيب الناس شيء إلا بإذن الله ..... ٨٧
- المصائب التي تصيب الناس بسبب معاصيهم ..... ٨٩
- ما يصيب الناس من عقوبات هو بسبب ذنوبهم ..... ٩٠
- سبب الفساد في الأرض هو بسبب معاصي الناس ..... ٩١
- المصائب مقدره ..... ٩١
- هلاك الأمم والشعوب سببه الكفر والفسوق والعصيان ..... ٩٤
- فتنة المؤمن عن دينه أشد من القتل ..... ٩٦
- قتال الكفار حتى لا تكون فتنة ..... ٩٩
- ترك موالاة المؤمنين والدفاع عنهم يؤدي إلى الفتنة في الأرض والفساد الكبير
- ..... ١٠٣
- الأمر باتقاء الفتنة ..... ١٠٤
- الأموال والأولاد فتنة ..... ١٠٤
- إيثار الأهل والأحباب على الله ورسوله والجهاد في سبيله موجب لسخط الله
- ..... ١٠٦
- ما رآه النبي ﷺ في المعراج كان فتنة للناس ..... ١٠٦
- عبادة الله على حرف ..... ١٠٧
- الفتنة تمحص المؤمنين ..... ١١٠
- الابتلاء بالنعم ..... ١١٢
- ناقة صالح عليه السلام ابتلاء لقومه ..... ١١٤

- ١١٥ ..... مخالفة أوامر النبي ﷺ تؤدي لإيقاع العقوبة بهم
- ١١٧ ..... الناس بعضهم لبعض فتنة
- ١١٨ ..... الابتلاء في السنة النبوية
- ١١٨ ..... الأنبياء يمرضون
- ١١٨ ..... الأمة سيصيبها بلاء بعد النبي ﷺ
- ١١٩ ..... أشد الناس بلاء
- ١١٩ ..... مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الزَّرْعِ
- ١٢٠ ..... عدم طلب البلاء
- ١٢٠ ..... مضاعفة البلاء تضاعف الأجر
- ١٢٠ ..... الدُّنْيَا بِلَاءٌ وَفِتْنَةٌ
- ١٢١ ..... البلاء يمحو الذنوب
- ١٢١ ..... تمني أهل البلاء يوم القيامة
- ١٢١ ..... نسيان البلاء يوم القيامة
- ١٢٢ ..... البلاء كفارة للذنوب
- ١٢٣ ..... المعاصي سبب البلايا والمحن
- ١٢٤ ..... من يرد الله به خيراً يصب منه
- ١٢٥ ..... النهي عن تمني الموت لضرّ نزل به
- ١٢٦ ..... من علامات الساعة تمني الموت
- ١٢٩ ..... ثواب من حمد الله على البلاء
- ١٢٩ ..... ثواب المرض وأن ثواب أعماله لا يفوت بسبب المرض
- ١٢٩ ..... المرض كفارة للذنوب
- ١٣٠ ..... ثواب من أصيب بالصداع والمليلة
- ١٣٠ ..... فتن حجة ستصيب الأمة
- ١٣١ ..... ثواب من أصيب بالصرع فصير

١٣١	..... الأنبياء أشد الناس بلاء
١٣٢	..... أصحاب البلاء والكفارات
١٣٤	..... الدنيا آذنت بصرم
١٣٤	..... ثواب الحمد على البلاء
١٣٥	..... ثواب من ابتلي بعينه فصبر
١٣٥	..... الله تعالى لا يلقي حبيبه في النار
١٣٦	..... ثواب من ابتلي بشيء من البنات
١٣٨	..... السعيد من جنب الفتن
١٣٨	..... ثواب من ابتلي ببدنه
١٣٩	..... ما أصاب الصحابة من بلاء ومحنة
١٤١	..... أشد يوم مرَّ على النبي ﷺ
١٤٢	..... تحمل الرسول ﷺ وأصحابه الشدائد في الله
١٤٧	..... الولد مبخلة
١٤٨	..... فتنة المال
١٤٨	..... فتنة الرجل في أهله وماله .. يكفرها الطاعات
١٤٩	..... الصبر عند الصدمة الأولى
١٤٩	..... الصبر على موت الأولاد
١٥٠	..... ثواب من صبر على وجع العين
١٥١	..... يا أبا جندل اصبر واحتسب
١٥٧	..... الباب الثالث
١٥٧	..... صور من الثبات في القرآن والسنة
١٥٧	..... أولاً- في القرآن الكريم
	١- ثبات الأنبياء والمرسلين أمام المحن والشدائد حتى آخر لحظة من حياتهم
١٥٧	.....

- ١٥٨ ..... ثبات النبي نوح عليه السلام أمام قومه
- ١٦٠ ..... ثبات النبي هود عليه السلام مع قومه
- ١٦٢ ..... الأسوة الحسنة بالنبي إبراهيم عليه السلام ومن معه
- ١٦٣ ..... الاقتداء بالأنبياء والمرسلين
- ١٦٥ ..... الأمر بالصبر والثبات عند الحزن
- ١٦٦ ..... الأمر بالصبر كما صبر أولو العزم
- ١٦٨ ..... الصبر على المصائب
- ١٦٩ ..... الصبر واليقين أساس السعادة في الدرارين
- ١٧٠ ..... ثبات السحرة أمام بطش فرعون وحيروته
- ١٨١ ..... ثبات صاحب ياسين
- ١٨٦ ..... صبر موسى عليه السلام وقومه على فتنة فرعون
- ١٨٧ ..... قصة أصحاب الأخدود
- ١٩٢ ..... رمي النبي إبراهيم عليه السلام بالنار
- ١٩٧ ..... ثانيا
- ١٩٧ ..... صور من الثبات عند الأمم السابقة
- ١٩٧ ..... ثبات ماشطة بنت فرعون
- ١٩٨ ..... ثبات أصحاب الأخدود
- ٢٠١ ..... صاحب جريج
- ٢٠١ ..... الأبرص والأقرع والأعمى
- ٢٠٤ ..... ثالثا
- ٢٠٤ ..... تحمل النبي ﷺ وأصحابه الشدائد في الله
- ٢٠٤ ..... قول المقداد في الحال التي بعث عليها النبي عليه السلام
- ٢٠٥ ..... قول حذيفة في هذا الباب
- ٢٠٦ ..... تحمل النبي ﷺ الشدائد والأذى في الدعوة إلى الله قوله ﷺ

- ما قاله ﷺ لعمه حين ظنَّ ضعفه عن نُصرته ..... ٢٠٦
- تحمله عليه السلام من الأذى بعد موت عمه ..... ٢٠٨
- ما لقيه عليه السلام من الأذى من قريش ما أجابهم به ..... ٢٠٩
- قول علي في شجاعة أبي بكر رضي الله عنهما في خطبة له ..... ٢١٤
- طرح رؤساء قريش الفرث عليه ﷺ وانتصار أبي البختری ..... ٢١٤
- إيذاء أبي جهل رسول الله ﷺ وغضب حمزة على أبي جهل ..... ٢١٦
- إيذاء أبي جهل للنبي ﷺ وانتصار طليب بن عمير له ..... ٢١٧
- إيذاء النبي ﷺ من جارِيه: أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط ..... ٢١٨
- ما تحمله عليه السلام من الأذى في الطائف ..... ٢١٨
- دعاؤه ﷺ عند الرجوع من الطائف ..... ٢٢٢
- ما لقيه عليه السلام من الأذى يوم أُحد ..... ٢٢٤
- تحمل أبي بكر الصديق رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٢٥
- إبتلاء المسلمين وخروج أبي بكر إلى الحبشة مهاجراً وقصته مع ابن الدغنة ..... ٢٢٧
- تحمل عمر بن الخطاب رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٣١
- تحمل عثمان بن عفان رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٣٢
- تحمل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٣٣
- تحمل الزبير بن العوام رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٣٤
- أذى من أظهر إسلامه أولاً معه عليه السلام ..... ٢٣٤
- ما لقي بلال من الأذى في الله ..... ٢٣٥
- تحمل عمّار بن ياسر وأهل بيته رضي الله عنهم الشدائد ..... ٢٣٨
- سمية أم عمّار أول شهيد في الإسلام ..... ٢٣٨
- اشتداد الأذى على عمّار حتى أكره على قول الكفر وقلبه مطمئن بالإيمان ..... ٢٣٩
- تحمل خبّاب بن الأرتّ رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٣٩
- تحمل أبي ذر الغفاري رضي الله عنه الشدائد ..... ٢٤١

- ٢٤٨ تحمل سعيد بن زيد وزوجته فاطمة أخت عمر رضي الله عنهما الشدائد
- ٢٥٦ تحمل عثمان بن مظعون رضي الله عنه الشدائد .....
- ٢٥٨ تحمل مصعب بن عمير رضي الله عنه الشدائد .....
- ٢٥٩ تحمل عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه الشدائد .....
- ٢٦٠ تحمل عامة أصحاب النبي ﷺ الشدائد .....
- ٢٦٠ خبره عليه السلام وأصحابه في المدينة بعد الهجرة .....
- ٢٦٢ غزوة ذات الرقاع وما لقيه عليه السلام وأصحابه من الأذى .....
- ٢٦٣ ما أصاب الرسول ﷺ وصحبه يوم أحد .....
- ٢٦٨ تحمل الجوع في الدعوة إلى الله ورسوله .....
- ٢٦٨ جوعه ﷺ .....
- ٢٧٤ وضعه عليه السلام والصحابة الحجر على بطونهم من الجوع .....
- ٢٧٥ جوعه عليه السلام وأبي بكر، وعمر وخبرهم مع أبي أيوب .....
- ٢٧٨ جوع علي، وفاطمة رضي الله عنهما .....
- ٢٧٩ أمره عليه السلام أمّ سليم بالصبر على الجوع .....
- ٢٨٠ جوع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .....
- ٢٨١ جوع المقداد بن الأسود وصاحبيه رضي الله عنهم .....
- ٢٨٢ جوع أبي هريرة رضي الله عنه .....
- ٢٨٧ جوع أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهما .....
- ٢٨٧ ما أصاب الصحابة من الجوع والقرّ ليلة الخندق .....
- ٢٩١ وقوع بعض الصحابة من قيامهم في الصلاة في الجوع والضعف .....
- ٢٩٢ أكل الصحابة الورق في سبيل الله وبعض قصصهم في تحمل الجوع ...
- ٢٩٣ تحمل أبي عبيدة وأصحابه الجوع في السفر .....
- ٢٩٥ تحمله عليه السلام والصحابة الجوع في غزوة تهمامة .....
- ٢٩٧ قصة المرأة التي كانت تطعم بعض الصحابة يوم الجمعة .....

- أكل الصحابة الجراد..... ٢٩٧
- أكل الخبز بالسمن..... ٢٩٧
- تحمل شدة العطش في الدعوة إلى الله..... ٢٩٨
- ما أصاب الصحابة رضي الله عنهم من شدة العطش في غزوة تبوك .. ٢٩٨
- تحمل الحارث، وعكرمة، وعيَّاش العطش يوم اليرموك ..... ٢٩٩
- تحمل أبي عمرو الأنصاري العطش في سبيل الله ..... ٣٠١
- تحمل شدة البرد في الدعوة إلى الله..... ٣٠١
- تحمل قلة الثياب في الدعوة إلى الله..... ٣٠٢
- تحمل أبي بكر قلة الثياب..... ٣٠٣
- تحمل علي، وفاطمة قلة الثياب ..... ٣٠٣
- تحمل الصحابة لباس الصوف والمداومة على تناول التمر والماء..... ٣٠٤
- تحمل أصحاب الصفة قلة الثياب ..... ٣٠٤
- تحمل الصحابة شدة الخوف والجوع والبرد في ليلة الأحزاب ..... ٣٠٥
- تحمل الجراح والأمراض في الدعوة إلى الله..... ٣٠٨
- قصة رجلين من بني عبد الأشهل يوم أحد..... ٣٠٩
- قصة عمرو بن الجموح وشهادته يوم أحد..... ٣٠٩
- قصة رافع بن خديج..... ٣١١